ديوان ابن مكانس

فخرالدين أبي الفرج عبد الرحمن بن مكانس (ت ٧٩٤ هـ)

تحقيق
د. إبراهيم الدسوقي جاد الرب
أستاذ أدب مصر الإسلامية
كلية الآداب - جامعة القاهرة

ديوان ابن مكانس

فخر الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن مكانس (ت ٧٩٤هـ)

تحقيق

د. إبراهيم الدسوقي جاد الرب

أستاذ أدب مصر الإسلامية

كلية الآداب - جامعة القاهرة

مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر

مكانس ، عبد الرحمن بن مكانس ،
٣٢٣٢ - ١٣٩١
ديوان أبن مكانس فخر الدين ابن الفرح عبد الرحمن بن مكانس
تحقيق - إبراهيم الدسوقي جاد الرب
القاهرة مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، ٢٠٠٧

١٧٠ص / ٢٤ سم
- تومك ٩٧٧٤٠٣٢٥٣٥
الشعر العربي - تاريخ العصر الأندلسي ٨١١,٦
أ- جاد الرب ، ابراهيم الدسوقي (محقق)

رقم الإيداع / ٢١٦٢٩ / ٢٠٠٧
الترتيب الدولي 977-403-253-5

الإهداء

إلى أبرز رواد أدب مصر الإسلامية

الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان ابن مكانس الشاعر المصري المخضرم الذي عاش جزءا من عمره في ظل دولة المماليك الأولي ، و الجزء الثاني في ظل دولة المماليك الثانية شاعر حاز إعجاب البلاغين المعاصرين له ، فأعطوه لقب " ملك المتأخرين" ، و" مالك أزمة البلاغة "[1] ، و عدوه من فحول شعراء مصر[2] إعجابا منهم بشعره الحافل بالتورية و سائر المحسنات الرائجة في ذلك الزمان.

و من مقدمة الديوان يتبين أن ابن مكانس شاعر مصري متمكن ، و إن لم يخل ديوانه الباقي من عيوب كان بوسعه تجنبها ؛ و ذلك لأنه عاش حياة قلقة شغلته عن إتقان أدبه شعرا و نثرا.

و يشتمل الديوان المحقق علي الموضوعات الشعرية التقليدية : المدح و الهجاء و الفخر و الوصف و الغزل و أمثال ذلك،كما يشتمل علي التصوف في إطار القصيدة و المخمسة و الأرجوزة و الزجل.

و هذا الديوان يشتمل بشهادة ابن الشاعر – و هو شاعر أيضا – علي جزء ضئيل مما كتب ابن مكانس ؛ فقد ضاع معظم ما سطر قلم ابن مكانس إبان الاضطراب الذي ساد حياته بسبب اشتغاله بالسياسة ، و تقلبه بين الوزارة والعزل ثم موته مسموما في نهاية المطاف.

يقول ابنه فضل الله في تقديمه للديوان : " ثم أردت جمعه فغلبي الحزن ، وانهلت مدامعي علي رياض طروسه كالمزن ، فتركها حينا ، و أضربت عنها سنينا ، و لم أزل حتى ألهمني الله حسن العزا ، و حببني في مثوبة الصبر والجزا ، فانكسرت سورة الأحزان ، و أخذ القلب في التأسي و النسيان.

و لولا كثرة الباكين حولي   علي آبائهم لقتلت نفسي

فشرعت بعد ذلك في الجمع ، و لذذت البصر برؤية آثاره و السمع ، فوجدت أيدي الضياع قد غالت تلك القراطيس ، و أذهبت أكثر جوهرها النفيس ، فكلفت لاسترجاع بعض درها ، و جهدت ولم أحصل مقدار عشرها " .

و من أفضل ما نظم المخمسة و الأرجوزة الطويلة التي بلغت أبياتها عدة مئات و اشتملت علي مجموعة من القصص ، بعضها من التراث العربي ، و بعضها من التراث المترجم،وواحدة منها من الواقع و هي قصة والي قوص البديعة.

و في هذه القصصِ ، و مقدمةِ الأرجوزةِ الحافلة بالحكم علي غرار كليلة ودمنة ، نجد الشاعر متأثرا بما جري في مضمار السياسة ، ناصحا القاريء بالابتعاد عنها و عن السلطان إن كان راغبا في حياة آمنة :

---

(١)- ابن حجة الحموي : " خزانة الأدب " ص ١٩ القاهرة ١٢٩١ هـ

(٢)- السيوطي : " حسن المحاضرة " ج ١ ص ٢٧٤ ، ابن تغري بردي " النجوم الزاهرة " ج ١٢ ص ١٣١ طبعة دار الكتب المصرية

و عش مع الملوك بالأماني ولا تمس درهم السلطـــانِ
إن الملوك خبزهم مسمـــومُ كالشهد ، ممزوج به الزقومُ
يشبع بطن المرء لكن يقتلهْ فالكيس الحاذق من لا يأكلهْ
واحذر مع الملك من المشاركةْ فما خفك نكبة البرامكـــةْ

و في القصص و المقدمة نري الشاعر كابن المقفع يرمز رمزه في التعبير ؛ كما نراه متأثرا بالشعر القديم منذ العصر الجاهلي ، ولا سيما المتنبي .
ولمحقق الديوان دراسة حول شعر ابن مكانس تقدم بها للحصول علي درجة الدكتوراه ، ناقش فيها شعر الديوان مناقشة واسعة ، وضح فيها مكانة الشاعر الأدبية واحتفاء القدماء بنظمه ، وبيان أثر الحياة الاجتماعية و الشخصية التي عاشها ابن مكانس علي أدبه ؛ كما وقف فيها علي السمات الشعرية المميزة لإبداعه ، و علاقتها بالذوق الأدبي السائد في عصره ، و بيان العلاقات بين شعره و أشعار سابقيه و معاصريه ، وقد قام مركز النشر بجامعة القاهرة بطبع هذه الرسالة عام ١٩٩١ م.
غير أنه – و هو يضع الديوان محققا مطبوعا بين أيدي القراء – يري الآن قضيةً ما تحتاج إلي مزيد من الجلاء،ألا وهي نزول ابن مكانس فخر الدين عبد الرحمن و أخويه كريم الدين عبد الكريم و زين دين نصر الله إلي حلبة السياسة.
فهذا الصنيع يبدو له – بعد مضي عشرات السنين علي دراسته لشعر ابن مكانس – محاولة جريئة من مصريين لمشاركة غرباء في إدارة بلادهم في العقدين التاسع و العاشر من القرن الثامن الهجري. كما يري أن مسألة ما تحتاج إلي نظر المؤرخين ، ألا وهي استمرار إمارة مصر في أيدي غير المصريين منذ الفتح الإسلامي في بداية العقد الثالث من القرن الأول الهجري حتى العصر الحديث.
لقد كان نزول بني مكانس الثلاثة محاولة جريئة لكسر الحصار المفروض علي أبناء البيئة ، بل مجازفة وطنية فدائيةبمعمعة السياسة و إدارة البلاد.
كانت البداية متواضعة ، إذ سافر شمس الدين عبد الرازق والد الشاعر في صحبة الوزير ابن قروينة إلي دمشق عام ٧٦١ هـ ، وكان الوالدِينْ صغار الموظفين. و قد اصطحب الوالد ابنه عبد الرحمن ، و كان إذ ذلك في حوالي السادسة عشرة من عمره[٥١]. و لعل الهدف من وراء هذا الاصطحاب كان تدريب الابن علي العمل الوظيفي حلمِ كل مصري في تلك الأيام ، و لعل الوالد استطاع أن يجد لولديه الآخرين وظيفتين.

---

(٥١)- الغزولي (علي بن عبد الله) : مطالع البدور ص ٣٣ ، القاهرة ١٢٩٩. ١٣٠٠ م

و بمرور الوقت اكتسب الإخوة الثلاثة الخبرة و الحنكة ، فلقد صاروا بارزين في ساحة الإدارة عام ٧٨٠ هـ ؛ إذ تولي كريم الدين في هذا العام الوزارة ومناصب أخري ، و عين عبد الرحمن ناظرا للدولة. و لعل أخاهما زين الدين بمساعدتهما شغل وظيفة غير متواضعة.[1]

وكان بروز كريم الدين و الشاعر في ذلك العام ثمرة علاقتهما بالقائدين المملوكيين برقوق و يلبغا في تلك الآونة من تدهور دولة المماليك الأولي ؛ إذ تعاقب علي السلطنة المنصور أحمد الذي تولي – و عمره أربعة عشر عاما – حوالي عامين ابتداء من عام ٧٦٢ هـ ، خلع بعدهما و سجن خمسة و ثلاثين عاما ؛ ثم الأشرف شعبان الذي تولي – و عمره حوالي عشر سنوات – حوالي أربعة عشر عاما لتنتهي السلطنة بقتله عام ٧٧٨ هـ ؛ ثم المنصور علي الذي تولي – وعمره حوالي ثمانية أعوام – حوالي أربعة أعوام ، و مات عام ٧٨٣ هـ ، ثم الملك الصالح حاجي الذي تولي – و عمره حوالي تسعة أعوام – حوالي عام ، إذ خلعه السلطان برقوق مؤسس الدولة المملوكية الثانية عام ٧٨٤ هـ . ولكن بتعاون القائدين المملوكيين يلبغا و منطاش تمت تنحية مؤسس الدولة الثانية عام ٧٩١هـ وأعيد السلطان الصالح حاجي إلي السلطنة ، غير أن مؤسس الدولة الثانية عاد إلي السلطنة في العام التالي[2].

و من هذا العرض الموجز لحال سلاطين الدولة المملوكية الأولي في العقدين السابع و الثامن يتبين مدي اضطراب الحالة السياسية ، كما يتبين أن بروز ابني مكانس بدأ في السنوات الأخيرة من عمر تلك الدولة. و في تلك السنوات اتصل كريم الدين بيلبغا ، و اتصل أخوه الشاعر ببرقوق الذي كان قائدا لا سلطانا ، واستطاع الأخوان أن يستثمرا تلك العلاقة عام ٧٨٠ هـ و ما بعدها من أعوام. و لكن الحنكة لم تكن لتعصم بني مكانس من محن السياسة ، السياسةِ التي عصفت بالسلاطين أنفسهم ؛ ففي عام ٧٨٠هـ عام البروز علي مسرح الإدارة سرعان ما عصفت رياح السياسة ببني مكانس. جاء في الجزء الثاني من مخطوط (المنهل الصافي)؛ " قام بنو مكانس كريم الدين هذا وأخوه فخر الدين عبد الرحمن وزين الدين نصر الله بمرافعة الوزير شمس الدين عبد الله المقسى ، فقبض برقوق عليه ، و تولي كريم الدين المذكور الحوطة علي حواصله ، وتولي عِوَضَه ناظرَ الخواص في يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الأولي سنة ثمانين و سبعمائة مضافا لما بيده من الوزارة. فباشر كريم هذا مدة ، و غضب عليه برقوق في تاسع شعبان منها، وأمر به و بفخر الدين

---

[1] - ابراهيم الدسوقي جاد الرب : ابن مكانس و الشعر في عصر المماليك ص ٧١- ٧٢.
[2] - المرجع السابق ص ٩- ١١

عبد الرحمن فألقيا في الأرض و ضربا ! فقال شهاب الدين أحمد بن العطار في المعني :

تاسع شعبان تولّي بنـــي	مكانسٍ برقوقُ بالضـــرب
فصاح فخر الدين من قلبه	بالأرضِ ، و الصاحب بالجنبِ

... و تولي تاج الدين المنكي الوزارة ، وأعيد شمس الدين عبد الله المقسي إلي نظر الخاص ، و تسلم الحاج سيف الدين المقدم بني مكانس ، ثم افرج عنهم في يوم الخميس سادس عشرين ذي الحجة سنة ثمانين"[1].

و كذلك تفعل السياسة بالمنخرطين في سلكها ، و كذلك ظل بنو مكانس دُولَةً بين الصعود إلي القمة و الهبوط إلي القاع في العقد التاسع و النصف الأول من العقد العاشر ، ففي جمادى الثانية عام ٧٨٣ هـ – علي سبيل المثال – حل كريم الدين محل المقسي في الوزارة و نظر الخاص مرة أخري ونَكَّل به ، و تولي أخوه الشاعر نظر الإصطبل ، و زينُ الدين شئون الأسواق. و لكن حبه الجم لجمع المال بغير وجه حق أغضب ولاة الأمر ، فَحَوَّلَ نظرَ الخاص إلي ابن البقري. و في ذي العقدة قَبِضَ عليه و علي أهله و عذبوا"[2].

و كذلك تقلبت الأحوال علي بني مكانس عاما بعد عام ، و عانوا في انتكاساتهم مصادرةَ الأموال ، و الفصلَ من الخدمة ، و السجنَ ، و ألوانَ العذاب : الجلد ، و عصر الأعضاء ، و التشريد. و من أنواع العقاب الغريبة تعليق الشاعر من قدميه في السرياق بأمر السلطان برقوق في احدي نكساته ، و السرياق – فيما يبدو- يشبه المشنقة. و فيها قال مفتخرا بأدبه ظاهرًا و بشخصه باطنًا :

و ما تعلقت بالسرياق منتكسا	لعلة أوجبت تعذيب ناسوتـــي
لكنني إذ نفث السحر من أدبي	عذبت تعذيب هاروت و ماروت[3]

لم يزل الشاعر معتزا بأدبه الذي صوره ساحرا ، و بذاته إذ جعل جسمه كناسوت المسيح-عليه السلام – أي جسده! ومع ما تكبَّدَ تواصلَ إصراره علي معاقرة السياسة بعزم لا يفتر حتى . اتي موتَه بالسم معزولا عام ٧٩٤ هـ.

ظل هو و أخواه حوالي أربعة عشر عاما – مع ما حل بهم من محن – آخذين بطرف من سياسة وطنهم مع المستوطنين الغرباء القساة. وزراء و نظاراً ، وكان ألمعهم – علي علاته – كريم الدين الذي نال رتبة أعلي من رتبة الوزير ، ألا وهي رتبة المشير[4].

---

(١)- ابن تغري بردي : المنهل الصافي ج ٢ الورقة ٣٤٤

(٢)- إبراهيم الدسوقي جاد الرب : ابن مكانس و الشعر في عصر المماليك ص ٧٣ - ٧٤

(٣)- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة جـ١٢ ص ١٣١.

(٤)- إبراهيم دسوقي جاد الرب : ابن مكانس و الشعر في عصر المماليك ص ٧٥

تلك هي صورة بني مكانس المجازفين أولي العزم التي ارتسمت لهم علي صفحات التاريخ ، أولئك الذين عظم ثراؤهم و بنوا القصور الحصينة علي ضفة النيل الشرقية في المكان الذي يتوسطه الآن مجمع التحرير و في غيرها من المواقع ، واختزنوا فيها السلاح ، و تجمعوا فيها ، و حشدوا فيها العبيد والأتباع الذين كانوا جنودهم للدفاع إذا ما انتكسوا و هاجم قصورهم المماليك والجمهور الغاضب و اللصوص. و كانت تلك القصور الشبيهة بالقلاع تقاوم الهجمات. و في تاريخ ابن الفرات لقطات تصور ذلك ، منها علي سبيل المثال:

ما حدث في الثامن عشرا من شعبان عام ٧٩٠ هـ " و تفرقت الزعر و أهل الفساد و الحرامية ، و ساروا إلي أماكن الناس ينبهوها (كذا) و مضي جماعة منهم و معهم جماعة من المماليك إلي منزل القاضي فخر الدين ابن مكانس ناظر الدولة لينهبوه ، و كان قد عمل علي الزقاق الذي يجاور قنطرة قدا دار درب ، و في أخره من جهة غيط ابن غراب درب ، فلم يستطيعوا أن يصلوا إليه لإتقان الدروب. و أراد الزعر أن يحرقوا باب الدرب من جهة القنطرة ، وأحضروا النار ، فلم يتمكنوا من ذلك لأن جماعة من غلمان القاضي و عبيده و من انضم إليهم من أولاد الخط رجموهم بالحجارة ، و منعوهم من الوصول إلي منزله. و مضي جماعة من الزعر و المماليك إلي منزل الصاحب كريم الدين ابن مكانس مشير الدولة بخط زريبة قوصون لينهبوه ، فلم يستطيعوا لشدة احترازه بالحفظة و حفظ منزله بالدروب"[1]

و عما حدث في اليوم التالي قال ابن الفرات:" و قبض والي مصر علي الصاحب كريم الدين ابن مكانس من شختور كان فيها بطرف جزيرة أروي من عمل الجيزة المعروفة بالجزيرة الوسطانية تجاه منزله... و مضي جماعة من الترك و الزعر إلي بيت الصاحب كريم الدين ابن مكانس بزريبة قوصون فوجدوا باب الدرب مقفول (كذا) و لم يستطيعوا فتحه و لا خلعه ، فاحضروا النار وأحرقوه ، و أرادوا الدخول فلم يستطيعوا لأن جماعة من مماليك الصاحب و عبيده و غلمانه و حاشيته و حفدته منعوهم برمي النشاب والحجارة و السيوف و غير ذلك"[2]

وواضح من الاقتباسين السابقين أن بني مكانس كان لهم في القاهرة وضع متميز ، و مقر منيع ، عامر بما يطمع فيه الحرامية من المماليك و أوباش المجتمع ، و بالأسلحة و المدافعين ، وأن أهل الحي المحبين لبني مكانس. و لا

---

(1) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، الجزء الأول من المجلد التاسع ص ١٢٤. الزعر الأوباش جمع أزعر الخط الحي

(2) المصدر السابق الجزء الأول من المجلد التاسع ص ١٢٥ الشختور القارب

سيما الشاعر كانوا في الدروب المحيطة بالقصور أعوانا للمتحصنين في القصور.

و بسبب هذا الوضع المتميز اتجه الشعراء بالمديح إلي بني مكانس أشباهِ السلاطين و لا سيما أخوهم في الفن عبد الرحمن. و من هؤلاء ابن حجة ، ومن ذلك قوله في ختام مدحة طويلة :

غصن عليه طيور العلم عاكفة ... كأنهن له دون الورى (خَلَفًا)[1]
ندي أياديه أمسي وابلا هطلا ... و مدحه قد غدا لي روضة أنفا
يا روضة قد غدت أغصان دوحتها ... و طيرُ مدحي علي أغصان هتفا
انظر إلي غربة النظم الغريب فإن ... أهلته صار مذكورا و قد عرفا
فإن أزهاره بعد الندي ذبلت ... وَ ثَمْرةٌ قد ذوي مِنْ قبلِ ما قُطِفا
و كان لحظ معانيه يغازلني ... لكنه بعد أهل (الذوق) قد طَرَفا[2]
فدم حكيم ذوي الآداب إن ضعفوا ... لا طفتهم ، و لهم من (راحتيك) شفا[3]

و القصيدة كلها – بعد النسيب الذي يتصدرها – ثناء علي أخلاق عبد الرحمن و أدبه و كرمه ، و في الأبيات السابقة يبدو الممدوح ملاذا للمادحين الذين كسد مديحهم ، و الحكيم الذي يشفيهم من ضعفهم. و الحكيم في ختام القصيدة والضعف جنوح من ابن حجة إلي العامية ، فما زلنا حتى اليوم نستخدم في عاميتنا اللفظين بدلالتهما في القرن الثامن الهجري ، فنعني بالحكيم الطبيب وبالضعف المرض.

و لم يكن عبد الرحمن وحدة كريما ، فابنه فضل الله كان كذلك. مدحه الشاعر نفسه فقال :

يا ابن الكرام الكاتبين و الذي ... بلغت في نواله أشدي
و كم و كم في نظمكم عروبة ... يحدى بها في رامة و نجد
فلا برحتم أفق كل رتبة ... تخدمكم طوعا نجوم سعد[4]

وفي هذه الأبيات الثلاثة يشيد المادح بنوال الممدوح ، كما يشيد بشعره – وكان فضل الله شاعرا كأبيه ، و بشعر أبيه ، و يدعو لهم بالطالع السعيد ، لتدوم لهم المناصب في العصر المضطرب.

و من المادحين لبني مكانس البدر البشتكي ، و من ذلك قوله من قصيدة يجاوب بها قصيدة وجهها إلي عبد الرحمن :

ولعمري بنو مكانس غزلا ... ن المعالي محاسنا و شمائلْ
أشرقت رتبة الوزارة كالشمـ ... ـس بهم فانظروا لها في الأصائلْ

---

(1)- وردت الكلمة في ديوان ابن حجة (خلفا) و هي غير مناسبة ، فاخترت لها " حلفا " أي حلفاء .
(2)- وردت الكلمة في ديوان ابن حجة " الزوق " وهي أخطاء النسخ.
(3)- ابن حجة : ديوانه المخطوط بالمكتبة التيمورية رقم ٢٤٧ ص ١٦ ، و فيه " راحتك " و بهاينكسر الوزن.
(4)- المصدر السابق من ١٨- ١٩.

و لهم بعد ذا وحقك فخـــــر   ماله في بني الزمان ممـــــاثلُ
ماجد ، قد قصرت مدحي عليه   حين نادي علاه: هل من مطاول؟
قد طوي حاتما ربيعُ نــــداه   فحبيب في وصفه مثل بـــاقل[1]

و يختم المشتكي المجاوبة قائلاً:

دمت في أرغد السرور بإخوا   نك ـ أكرم بهم ـ و ظلكَ شاملْ
و بقيتم بقاء نجم الــثريـــا   و نجوم الأعدا لديكـــم أوافل[2]

و إذا كان وضع بني مكانس كذلك لا نعجب إذا رأينا عبد الرحمن يُضَمِّنُ في رسالة من رسائله أبياتا لابن سناء الملك ، منها :

هذا ، و كم نلت ما لا ناله أحــد   في الدهر من نيل أوطار و أوطـانِ
محجب العز ، لا تعلو يد ليـــدي   قهرا ، و يعلو علي السلطان سلطانيَ
بين العظيمين من جاه و من كرم   إلي الرفيعين من قــدر و من شـانِ
منعم بين جنات مــزخـرفــة   و ثَمَّ ما شئت بين حـور وولـــدانِ
أكسي و أخلع أثواب النعيم ، فكم   جــررت للتـيه أذيالـي و أرداني[2]

و أول البيت الأخير قابل أن يقرأ فعله هكذا: " أُكْسَـي" فالفعل" كَسِيَ " لازم ، و الفعل"كَسَيْ" متعد يأخذ مفعولا ، و هو أدل من اللازم علي واقع حياة الشاعر، فلطالما ألبسه المماليك أثواب النعيم ، و طالما جردوه منها.

* * *

و بعد ، فهذا الديوان من الدواوين المصرية قد حقق ، انضاف إلي ما سبقه من دواوين مصرية سبق تحقيقها ، و أخري حققت من بعده. و لا يزال الكثير من الدواوين المصرية مخطوطا ينتظر من يحققه ، و ما أحرى و ما نشر منها نفد أن يعاد طبعه ، و ما لم ينشر أن يطبع ، و أن يتولي طبعه القائمون علي سلسلة تاريخ المصريين ، و أن تنشر كذلك الدراسات الدائرة حول هذه الدواوين المصرية ، لأن هذه الدواوين و تلك الدراسات جزء من تاريخ المصريين.

و من قبل قال أحد الرواد: " إن التخصص الدقيق يجب أن يحتفل أول ما يحتفل بالبيئة المصرية و التراث المصري. فمن الظلم لأمتنا و ذواتنا أن ننقل ملكاتنا، ونبذل جهودنا شرقا و غربا ، وأن نمد أبصارنا و بصائرنا شمالا و جنوبا وميدان الدراسات المصرية لا يزال في حاجة إلي العقول الراجحة المقومة ، والنفوس الواعية المتذوقة"[3]، و من بعد قال قائل من التابعين الذين يؤمنون بما قال الرائد ، المقتنعين برأيه: " أري ذلك لنفسي و لغيري في كل إقليم من أقاليم

---

(1)- ابن مكانس: ديوانه المخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤٥٥١ أدب جـ١ ص ٨٧- ٨٨ و كلمة فخر في البيت الثالث فيها تورية ، , والمقصود فخر الدين الشاعر. حبيب المقصود به أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، باقل اسم رجل اشتهر بقصور في قدرته علي التعبير.
(2)- المصدر السابق ج٢ ص ٢٢٠
(3)- عبد الحميد يونس : الهلالية في التاريخ و الأدب ص ٢٥-٢٦ ، القاهرة ٢٠٠٣م"طبعة قصور الثقافة

وطننا العربي ، حتى نتمكن من قسمة العبء الثقافي قسمة عادلة حصيفة تمكننا من أراء واجبنا نحو تراثنا علي الوجه الأكمل الذي نرجوه ؛ فإن أبناء كل إقليم أصلح من غيرهم لخدمة الأدب النابع من بيئتهم دون جدال ، لأنهم بحكم النشأة أفهم لقوالبه و مضموناته و أقدر علي حل مشكلاته"[1]

كما قال هذا التابع عن أبحاث الباحثين من شتي الأقاليم المتضافرين إنها ستمكن " مؤرخ الأدب في المستقبل من القيام بتاريخه العام للأفكار والأساليب، معتمد علي الأبحاث الخاصة ، و هذه منفعة آجلة "[2]

و من العجيب أن يستقر في الأذهان أن أدب مصر في العصرين المملوكي والعثماني أدب انحطاط. هذه مصادرة خاطئة ، فليس لأحد أن يصور هذا الحكم حتي يحقق أدب هذين العصرين تحقيقا علميا و يفحص و يدرس دراسة منهجية ، و هذا التحقيق و هذه الدراسة لم يتما حتي الآن.

و لقد مس الضر الأدب العربي كله في مصر ، مع أنه عامر ببقايا و روائع مما كتبه العرب الذين استوطنوا مصر في القرنين الأول و الثاني الهجريين ، . وبقايا روائع أكثر في القرن الثالث كتبها مصريون ؛ و حافل ببقايا أكثر و أكثر في القرن الرابع خلفها أدباء و شعراء مصريون و متمصرون ماثلة في مؤلفات نثرية و شعرية بارعة هي بعض ما كُتِبَ و أفلت من يد الضياع.

ولقد صار الأدب العربي في مصر منذ القرن الرابع في ظل الفاطميين نداً للأدب الشرقي في بغداد و حلب ، و للأدب الأندلسى ؛ ثم صار عمدة الأدب العربي من العصر الأيوبي إلي العصر الحديث.

* * *

و لا يفوتنى أن أنكر فضل الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني علي-رحمه الله - و فضل الأستاذ الدكتور حسين نصار ، فلقد مكنني الأول من الحصول علي صورة نسخة من مكتبة الإسكوريال ، و يسر لي الثاني الأطلاع علي صور عدة نسخ أخري بدار الكتب ؛ كما لا يفوتنى أن أشكر تلميذي و زميلي في التخصص الدكتور محمود فؤاد علي كتابة الديوان بالحاسوب الذي بذل فيه جهدا ، إذ استطاع أن يكتب الديوان واعيًا طريقتي الخاصة في الهوامش القائمة علي استخدام الألوان ؛ فلونها مع كل نسخة لون مغاير: الرصاصي لهوامش نسخة الإسكوريال ، و الأزرق لهوامش إحدى نسختي باريس فاستطاع أن يكتب الديوان مستخلصا إياه من تحقيقٍ بخطي جعلتُ هوامشَه متعددةَ الألوان بتعدد النسخ.

---

(1)- إبراهيم الدسوقي جاد الرب: ابن مكانس و الشعر في عصر المماليك ص٣.
(2)- المرجع السابق ص ٤.

نسخ التحقيق

اعتمد تحقيق ديوان عبد الرحمن بن مكانس علي ثماني صور لثماني مخطوطات ، ليس بينها صورة جيدة ، فمنها ما هو رديء الخط ، ومنها ما هو مصاب بالخرم ، و منها واحدة ليس فيها غير الأرجوزة الطويلة.و تكررت الدلالات علي أن البقية الباقية من شعر ابن مكانس التي جمعها ابنه فضل الله أطول من الصور الثماني. و كذلك أصيب شعر الشاعر بآفة الانتقاص مرتين ، كما أصيب في حياة صاحبه بآفة القصور التعبيري في العديد من المواضع، فماشبه حال الشعر بحال صاحبه الذي مثل هو و أسرته تصدي أبناء مصر لمشاركة الغرباء في إدارة الوطن.

بل ما أشبه حالي – أنا محقق الديوان-بحال الديوان ، فلو عينت معيدا و قد كنت الأول علي دفعتي لتم طبعه منذ أربعين عاما ، غير أن ظروفا خاصة عرقلتني فتركته حوالي أربعة عقود مع أني كنت قد حققته مستعينا بالمصادرِ في تقويمِ نصوصِه – فابن مكانس الشاعر متميز، ورد العديد من نصوصه في المصادر- و بالبحثِ الدائب لشرح ما غمض من تلك النصوص ، و ما ضَمَّن من شعر غيره ، و ما اقتبس فيه من القرآن الكريم و الحديث الشريف. و قام أحد تلاميذي منذ حوالي خمس سنوات بكتابته بالحاسوب ، و بعد سنتين رأيت أن أضيف إلي حواشيه المزيد ، فأسندت تعديل حاويةَ الحاسوب إلي كاتب مماطل مقصر ، راح يكتب صفحات من هنا و صفحات من هناك ، فإذا طولب بتصويب الأخطاء قدم صورة ثانية لم يكد يصلح فيها خطأً! و ظل علي هذا الحال ثلاث سنين دون أن يقدم صورة مكتملة للديوان مع أنه حصل علي الأجر المجزي.

فتركت محاسبته لله ، و انصرفت إلي جمع أشتات ما كتب ، و أعملت يدي في إصلاح الأخطاء و إضافة علامات الترقيم علي نحوٍ لم يشوه لوحات الديوان مقتديا في ذلك بما رأيت في دواوين حققها أعلام[1] و منتصحا بنصيحة الإخوان الذين حذروني أن يسبقني إلي إبراز ديوان ابن مكانس آخرون.بل لقد راسلني باحث عراقي ذاكرا أنه أعد تحقيقا لديوان ابن مكانس استعان فيه برسالتي للدكتوراه التي طبعت بعنوان (ابن مكانس و الشعر في عصر المماليك) سنة ١٩٩١ م،غير انه ترك التحقيق لي. وَ صُوَرُ المخطوطات الثماني اثنتان منها من المكتبة الوطنية بباريس ، وواحدة من مكتبة الإسكوريال بأسبانيا ، وواحدة من مكتبة ليبزج بألمانيا الشرقية ، و ثلاث من مكتبة برلين ، وواحدة بدار الكتب اتخذتها متنا و الأخرياتِ حواشي.

---

(١) - من ذلك تحقيق خليل مردم لديوان ابن عنين في طبعته الثانية التي نشرتها دار صادر ببيروت د.ت.

أ- لقد اخترت صورة دار الكتب المصرية ٤٥٥١/ أدب لتكون معتمد التحقيق ، و سائرَ المخطوطات حواشي ، لأنها أفضل الثماني خطا ، وأشملها نصوصا من جهة ، و لكونها ماثلة في لوحات و سائرُ المخطوطات أفلام استخدمت معها الفانوس من جهة أخري.

ب- صورة مخطوطة باريس الأولي رقم ٣٢١١ في الفلم رقم ٥٩٢٠:

يا حسنه ما أغربكْ يا وجهه ما اشرقكْ

جعلتها هذه المخطوطة ضمن قافية الكاف مع أنها رويها القاف.

٧- ورد علي ص ٨٧ من المخطوطة ما يدل علي أن الناسخ كان يحفظ ديوان ابن مكانس.

٨- رمز المخطوطة في الحاشية ، برلين ج

٢- الصفحة الأولى بأوسط أعلاها : Arabe,3211 k

٣- فى وسط الصفحة التالية : Volume se 157 feuillites
8janvier,1846

٤- على الصفحة التالية Cod arab 1443

٥- على الصفحات الثلاث التالية مُسَمَّطَة وبالطرف الأسفل الأيسر هذه العبارة : " تمت بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه وكان الفراغ من ملكه فى اليوم المبارك الرابع عشر من(كلمة خفية)لعلها (شهر) المحرم الحرام عام" وبعد كلمة عام بقايا كلمات انطمس من كل منها نصفها الأسفل .

٦- يلى الصفحات الثلاث صفحتان على الأولى منها كتابة خفية تملؤها،وعلى الثانية آثار كلمات وكأنما هذه الصفحة قد مُحِيَ ما عليها من كتابة.

٧- يلى ذلك صفحة عليها من زاويتها اليمنى العليا عبارة تمليك، وعلى الصفحة آثار كتابة مشوشة لعلها" ديوان ابن مكانس ".ويبدو أن ما قبل هذه الصفحة جزء من مخطوط آخر غير ديوان ابن مكانس أُلصق به.

٨- يلي ذلك صفحة مكتوب عليها بخط كبير جميل عنوان يقرأ منه " ديوان الصاحب فخر الدين" وتحته شكل وردىٌّ تكرر فيه العنوان وأسفل الشكل الوردي كلمة ديوان أمامها آثار كأنها بقية محو ، وعلى يساره تعليقات نظر وتملك آخرُها التاريخ٩٥٣.

٩- يلى ذلك أول الديوان فى صفحة جديدة تبدأ:بسم الله الرحمن الرحيم

١٠- فى صورة هذه المخطوطة ثلاثة خروم، الأول يسبقه البيت من قافية الباء:
ما سار إلا عطر الأكوان فى سريانه. وإذا أجدَّ تأوبَّ

وينتهي بالبيت من قافية الدال:
لِمْ ذا هجرت بنى الآداب قَابَدْ لَنَا بم اعتذارك لا أهل ولا ولد

والخرم الثاني يبدأ بالبيت من قافية السين:
أفــكاره مثل التسيم لطافةً وعُلُومهُ مثل الجبال رواسي

والخرم الثالث يبدأ بالبيت من قافية الفاء:
أحولُ لايزال ينظر فى المرآةِ أنّى أراد شعرًا وَصَفْ

وينتهى بالبيت من قافيه اللام:
ثم ناظرتَ فى المياه آباثوَرِ لعمري وذلك خيرُ مماثلْ

١١- النسخة لا تتقيد بنقط الحروف وقلما تضع الشكل من فتحة وضمة وكسرة وسكون ولكنها إن استخدمت النقط والشكل أحيانا فإنها تجيدهما وهى فى ذلك عكس مخطوطة الإسكوريال السيئة النقط والشكل.

١٢- فى أسفل كل صفحة فى الزاوية اليسرى الكلمة الأولى من الصفحة التالية ، وهذا أمر مألوف فى المخطوطات القديمة، والقصد منه تسلسل الصفحات.

١٣- رمزها فى الحاشية باريس أ .

* * *

جـ- صورة مخطوطة باريس الثانية برقم ٣٢١ فى الفيلم رقم ٥٩١٩ يلحظ على هذه المخطوطة ما يلى :

١- أولها عدة صفحات عليها رقم الفيلم ، ثم رقم المخطوطة يلى ذلك وصف المجلد ثم يأتى حديث فى عشرة أسطر عن الديوان ، ثم تأتى الصفحة التى تبدو أولى صفحات المخطوطة وعليها:

ديوان العلامة الأديب

فخر الدين ابن مكانس رحمه الله تعالى

وتتناثر على صفحة العنوان أبيات من الشعر ليست لابن مكانس ، وكلمات متفرقة وعلى اليسار وسط الصفحة ختم،وفى وسط أسفل الصفحة ختم المكتبة المقتنية للمخطوطة.
وتلى هذه الصفحة صفحة عليها شعر من الديوان أغلبه نتف،وبعد هذه الصفحة صفحة أخرى مشتملة على نثر وشعر، وكتابة بخط كبير تقرأ " هذا ديوان فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس ، طالعه عبد الله بن التاج موسى ، عفا الله عنهم ، وعاملهم بالمسامحة".وبعد ذلك وعلى يسار كلمة " وسلم " الحمد لله، ملكه الفقير يوسف الرماضى سنه ١٠٨٠.وعلى يسار هذا التمليك تمليك مُعفًى أثرُه بما يشبه بقعة الماء أو البصمة.

٢- من مزايا هذه النسخة-وإن وقعت بها أخطاء فى النسخ – أن ضبطها يعين أحيانا على حل مشكلات فى الديوان.

٣- العين والغين متميزان، والفاء والقاف كالكتابة الحديثة.

٤- كثيرا ما تترك الحروف دون نقط.

٥- تكرر سقوط بيت أو أكثر من نصوصها.

٦- تقديم النصوص مماثل لنسخة المتن.

٧- رمز هذه الصورة باريس ب .

نسخة الاسكوريال رقم ٣٤٣:
يلحظ عليها ما يلي:

١- في الزاوية اليسرى العليا من أولى الصفحات: "ديوان ابن مكانس". وفي النصف العلوي من الصفحة سطور لا تتوسطها تماماً بل تميل شمالا تنص على اسم الكاتب بخط غير واضح.

٢- على الصفحة التالية Escorial Ms Arabe 343 ،

٣- مخطوطة الإسكوريال مشكولة، وتشطير الأبيات فيها مخطئ أحيانا ،

٤- المخطوطة كثيرة التصحيف والتحريف.

٥- في الهامش بعض الشروح تَرَكْتُ أغلبها

٦- رمزها الاسكوريال

* * *

د- كتاب اللطائم والاشناف رقم ٨٥٨ / ليبزج / المانيا الشرقية:
يلحظ هذه المخطوطة ما يلي :

١- الصفحة الأولى لا كتابة عليها وعلى الثانية العنوان:
كتاب اللطائم والاشناف
للشيخ العلامة الوزير القاضي فخر الدين
ابى زيد (هكذا) عبد الرحمن بن مكانس رحمه الله تعالى

وبالزاوية العليا اليسى تمليك مُحِيَ منه اسم المالك ، وعبارته: "ملكه الفقير لرحمة ربه" وتحت التمليك" الحمد لله وحده في توبة الواثق بمن لا تراه العيون ، الفقير زين الدين بن معيون في سنة ١٠١٣ بعكا" وهذا التمليك مشطوب، وتحته في الجانب الأيسر : " الحمد لله رب العالمين . طالعه داعيًا لمالكه بطول البقا، وَدَوَام على الارتقا، فقير عفو ربه الغنى محمد بن ابى حكم المدني سنة ٩٠٧ " وواضح أن التاريخ الأخير سابق للتاريخ ١٠١٣ الآنف الذكر فلعل المطالع قد طالع المخطوطة قبل تمليك زين الدين.

وتحت عبارة ابى حكم المدنى كتابةٌ بخط مخالف: " غالبه من خط الشيخ إبراهيم الناحي رحمه الله تعالى" واسفل عبارة المطالعة " عامله الله بلطف اللحد" ولم تشطب من كلام المطالع العبارتان " الحمد لله رب العالمين" و"عامله الله بلطف اللحد". وعن يمين عبارة التمليك " الحمد لله على نعمه ، ملك العبد الفقير المعترف بذنوبه ، المرجى عفو ربه الغنى : خليل ابو بكر الجامكي غفر الله له ولوالديه (كذا) ورحمة، وتحت عبارة التمليك " الحمد لله وحده "وشطب التمليك الا " والحمد لله وحده" وتبدو العبارة الحمد لله وحده " بخط مغاير " لكن عبارة التمليك التي تعلوها وعبارة المطالعة الموازية لها التى فيها ذكر المدني يبدو خطاهما متماثلين
وعن يمين العبارة . " وغالبه من خط الشيخ ابراهيم " بيتان من الشعر منسوبان للشافعي

وتحتها بيتان آخران منسوبان إليه أيضا وعن يسار البيتين الأخيرين وفى الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة هذا التمليك :" تملكه الفقير إلى عفو مولاه الغنى " ثم طمسٌ يخفى اسم المتملك فلا يظهر منه الا " حسينى"

٢- أول الصفحة التالية " بسم الله الرحمن الرحيم " وبعد البسملة تبدأ الأرجوزة.
٣- على آخر صفحات المخطوطة " الحمد لله رب العباد" نظر فيه داعيا لمالكه ، مترحما على مؤلفه أفقر عباد الله واحوجهم الى ربه الغنى احمد بن كثير المدنى الشافعى ، لطف الله به ، وعفا عنهما بمنه وكرمه وذلك فى سنه ٩٠٧. والظاهر ان خطأ وقع فى اسم المطالع المدنى، فقد سبق ان اسمه محمد، وهو هنا احمد، وتكرار التاريخ ٩٠٧ يدعم وقوع الخطأ فى ذكر الاسم ، كما يدعم ذلك تماثل الخطين .
٤- تعدّد المالكون للنسخة، وتعدد شطب عبارات التمليك.
٥- هذه المخطوطة سقط منها ابيات.
٦- هذه المخطوطة لا تلزم نقط الحروف على الدوام.
٧- هذه المخطوطة دقيقة فى استخدام نقط الحروف إن نقطت وفى استخدام الشكل.
٨- هذه المخطوطة تضع للشين نقطها إنْ نقتطها ، اما السين فتميزها عن الشين بالعلامة: ٮ
٩- رمز هذه المخطوطة ليبزج.

* * *

هـ- نسخه برلين رقم Wetzstein / 160
اهم ما يلحظ على هذه المخطوطة:
١- تشابه خطها وخط المخطوطة التى اتخذناها متنَ التحقيق.
٢- العين والغين ترسمان فيها كرسمهما فى الكتابة الحالية.
٣- رمزها فى الحاشية: برلين أ

* * *

و- نسخة برلين رقم Wetzstein/ 11225:
يلحظ على هذه المخطوطة ما يلي:
١- على الورقة الأولى " ديوان العلامة فخر الدين بن مكانس قدس الله روحه"
٢- على الصفحة الأولى من الورقة الثانية تقديمٌ لناسخ الديوان نصه:" بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي طوق جيد البلاغة بدرر المعانى المصاغة، والصلاة والسلام على ناظم عقد الدين بعد نثره، والمخرج من حبات البدع لآلئَ المعادن المنتقاة من حب القلوب الناتج من المحبة فى عصره، وعلى آله واصحابه الذين فتحت لهم أمصار القلوب فاستولوا على كل مصر، وسحت عليهم ديم الفتح والنصر. واما بعد، فإن الأدب زينة الإنسان ، وترجمان الملكة واللسان، وإن ممن حاز من الأدب ما ليس لنيله مُقَايِس، الإمامَ العلامة الشهير بفخر الدين بن مكانس، رَوّحَ له روحه، وأدامَ في الجنان غَبُوقَة وصَبُوحه، فإنه أتى بجواهر الكلام، وعقود النظام، التى لم تسمح بها قرائح الليالى والايام، فمن شعره البديع قوله:

أفدى بدورا بالمحاسن رززوا ظُلَمَ الحَلِيِّ على شموس ضحاءِ
ورماةَ أحداق سهامُ فتورها صاغ السقام نصولَها لبلائى

وقال رحمه الله تعالى من حرف الباء:
أفديه مولى بالتَعْذِيْب الـعَذْب عذبنى فى كل شيئ يُسْبى
وبعد هذا البيت يبدأ الوجه الثانى من الورقة بالبيت الذى يتوالى بعده شعر الديوان مطابقَ الأوصاف :"أمّا عِرْضُه فنقِى حمِيّ وماله فى نَهْب

٣- النتقه افدى بدورا " ليست موجودة فى مخطوطات الديوان ، ولا البيت: افديه مولى
٤- القصيدة التى مطلعها:

يوم عليك سعيدُ   يبدى الهنا ويعيدُ

سقط منها الأبيات الخمسة الأخيرة .
٥- القصيدة التي داعب بها الشاعر صديقه السراج السكندري ومطلعها في سائر المخطوطات: "ياذا الذى فكره مثل اسمه يتقد" هذا المطلع فى هذه المخطوطة مختلف، فهو:

يا من به جملة الأحباب قد سعدوا وذهنه بسنا الآداب يتقد وبعده سقطت ستة أبيات من القصيدة وتكرر السقوط فى النصوص التالية وأبرز الأمثلة ما حدث فى رثاء الشاعر للقيراطى، اذ سقط منها ما بعد البيت:
اين بانى قصور فيق وبصرى، أين بانى السَّدَّيْن بالأعوانِ

٦- بعد هذا البيت تدع المخطوطة الشعر وتفاجئنا بالنقل من المقامة الزعفرانية للسيوطى

٧- رمز هذه النسخة برلين ب

* * *

ر- محطوطة برلين رقم ١١٥٧٦
يلحظ عليها ما يلى
١- استخدمت خط النسخ فى بدايتها حتى نهاية مدحة المقر الأشرف التى مطلعها:

اطلقتَ دمعى وأسرتَ قلبى   هلا رفقت منهما بالصبِّ

ثم استخدمت خط الرقعة .

٢- كتابتها جيدة .
٣- سقط من القصيدة:" يوم عليك سعيدُ" خمسة أبيات،
كما سقطت منها النتفة التى مطلعها:

انظر إلى النيل ، ما احلى رُواه وقد :فاضت عَزالِيه وانهلَّتْ بوادرهْ

سقط من قصيدةِ حلِّ اللغزِ هذا البيتُ :

وإن عكسته فلا   يَحُولُ عن تلك الصفهْ

ولكن هذه المخطوطة أضافت الى قصيدة حل الغز أربعة ابيات ، ودلت على أن النص مع ذلك ناقص بذكر كلمة "منها" بعد إيرادِ المطلع ، وذكرتْ أن نص ابن مكانس هو حلٌّ للغزٍ بعث به القيراطى أستاذ ابن مكانس.

٤- تتفق هذه المخطوطة هى ومخطوطة باريس رقم ٥٩٢٠ اتفاقاتٍ تدل على وحدة المصدر ، او أنَّ إحداهما مصدر الأخرى بدلالة العناوين فى كل منهما، وبدلالة التوافق المعجمى بينهما فى الميمية التى مطلعها:

ويلاه ممن تولونا فما رحموا   يا للقرابة   هلا بيننا رحمُ

٥ هذه المخطوطة تدعم قول ابن الشاعر: إن شعر أبيه ضاع معظمه .

بسم الله الرحمن الرحيم (وما توفيقى إلا بالله)(١)

الحمد لله الذى ميَّز أهل الأدب بفصاحة اللسان ، وحببهم إلى الناس بحلاوة(٢) المنطق والكَلِمِ الحِسَان ، وجمع لمن شاء منهم(٣) بين رئاسة المناصب والفضائل تفضلا منه وامتنان ، وعظَّمه فى عين أهل زمانه فكان عين ذلك الزمان، وزين بكلامه أوزان القريض إذا(٤) شَانَ بعضَ الكلام الأوْزان ، وتصدق عليه بصحة التصور فأخرجتْ لُجَجُ فكرته من المنظوم ما يَتَسَتَّرُ حياءً منه نَظْمُ الجُمَان ؛ وأهدت رياضُ قريحته من المنثور ما بَعُد خجلاً منه وَرْدٌ وَبان ، وغاص(٥) فى بحريهما متحققا(٦) أنه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان .

أحمده حمد متأدب متواضع ، ذليل بين يديه(٧) خاضع ، عاملٍ جُهْدَه خاشع، وأشكره شكرا يلذ المسامع ، ويملأ المجاميع(٨) والمجامع ، ويمتد عنقُ قائله طمعًا فى رحمة الله إذا قطَّعتْ أعناقَ الرجال المطامع(٩) .

(١) الجملة بعد البسملة غير واردة فى باقى النسخ وبعد البسملة فى برلين أ : رب يسر رأعن بفضلك يا كريم.

(٢) فى باريس ب : "بعلوية" بدل "بحلاوة" .

(٣) فى الإسكوريال : "فيهم" بدل "منهم".

(٤) فى باريس ب : إذ .

(٥) فى برلين أ : وغاص ، وفى باريس أ : "وخاض" .

(٦) فى الإسكوريال وبرلين أ : "متحققا"، وفى برلين ب : "فتحقق"، وفى باريس أ وب : "فتحققنا" .

(٧) فى برلين جـ صدر الكلمة مطموس .

(٨) فى باريس ب : "المجامع" مرتين وهذا خطأ نسخ .

(٩) العبارة "ويمتد عنق .. المطامع" كلها ساقطة من برلين ب ، والعبارة : " ويملأ المجاميع .. المطامع" ساقطة من برلين جـ .

وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له شهادةً يتّسق نِظامُها ، ويجرى[١] فى طُروس الإيمان أقلامها ، ويترنم بغريب السجع حَمَامُها ، ويتفتح[٢] به من منثور الأزهار أكمامها ؛ وأشهد أن[٣] محمدا عبده ورسوله الذى أوتى جوامعَ الكَلِم ، وكمل به ديوان النبوة[٤] وخُتِم ، وحَرُمَ عليه تركيب الشعر المنتظم ، وأوتى من أنواع البلاغة ما أعجز من تَصَوَّرَ وفهِم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه[٥] السادة الأحباب ، والعربِ الأنجاب ، وذوى المحاسن والآداب ، وأئمة الشعراء والكتاب ، صلاةً تتوالى توالىَ القوافى ، وتطير عقبان إخلاصها فى آفاق الإيمان حتى تظهر الخوافى . وبعد ، فإنّ المرحومَ الوالدَ أبدله الله من ضيق اللحد بفسيح جنته ، وأمطره فى كل يوم سحائبَ عفوه ورحمته . وأَذْكَرَتْنى هذه السجعةُ قوله من أبياته المشيَّدة ، وجواهره المُنَضَّدة[٦] :

مَطرَتْ علىَّ يدُ المنايا وَبْلَهـا ... فَكَأنَّ ذَاكَ العُمْرَ غَيْمٌ سارى .

ويعود[٧] العبد إلى ما هو بصدده من ترجمة معاليه ، ووصف[٨] فضلِه وَبَذْلِه اللذين تجملت[٩] بهما أيامه ولياليه ، فأقول : إنه الكامل الذى جمع الله له عُلُوَّ المناصب والفضائل ، ومنحه فى الزمن الأخير ما مَنَع كثيراً من الأوائل ، والفاضلُ الذى شنَّف

(١) فى باريس ب "وتجرى" بدل "ويجرى".
(٢) فى باريس ب : "وتتفتح".
(٣) فى باريس أ و ب : وبرلين أ و ج : بعدها "سيدنا" .
(٤) فى باريس ب : "الرسالة".
(٥) فى باريس أ وبرلين جـ : «أصحابه» بدل « صحبه».
(٦) فى الإسكوريال : "المتعددة" .
(٧) فى برلين أ : "يعود" .
(٨) فى باريس ب : "أوصاف" بدل "وصف" .
(٩) فى برلين جـ : "كملت" بدل "تجملت".

الأسماع ، وملأ من نظمه ونثره بخطه المليح الرِّقَاع ، فكم نشر منهما فى الآفاق ، وسَطَّرَ منهما أَوْرَاق ؛ والوزير الذى عَظُم قدرا ، ودبر الوزارة شاما ومصرا ، وأذعنت الأيام لحكمه قَسْرا ، وقلّد الأعناق مِنَنًا تَتْرَى ، ولُجَيْنًا من الإنعام وتِبْرا ، وأمرته[1] سماحته أن يجرى الأرزاق فاغتنم ثوابا وأجرا ؛ والبليغُ الذى يبدى من[2] الفصاحة إعجازا، والحليمُ الذى يبطئ عن الشر إن كافأ ويسرع فى الخيرات إنجازا ، والواحدُ الذى تألفت[3] فيه أشتات الكمال[4] ، والعادلُ الذى حاف على الزمان إذْ خُوِّل عافية[5] فى جاه ومال . ويعكس المملوكُ هذه القافية ليبلغ من حلاوة التورية مناه ؛ ويقول : خُوِّلَ عافية فى مال - إذْ قُصِدَ بابُه - وجاه ؛ والباذلُ الذى ملأ الخَلْق إسعافا ، وشفَى داء الفقر[6] وقد أبى اللئيم والبخيل[7] فعل الجميل وَعَافَا ؛ والكاتبُ الذى تُدهش كتابتُه الأبصار ، وتُخجل منمنمات الأزهار ، ويعلم من قاسها بالجواهر أن الجواهر بالنسبة[8] إلى رطوبتها أحجار ؛ والرئيسُ الذى أقرت برئاسته العدا والحبائب ، وأثنى عليه جميع العالم ولو سكتوا أثنت عليه الحقائب . ويعلم الله أنى لم أُطنِب كَوْنَه أبى ، وسببَ وجودى ونسبى ، وأصلَ فخرى ومجدى ، ومشيدَ علاى وسعدى ؛ بل الصحيح أن قدره أعلى مما ذكرت ، وأعظم مما نشرت ، ولكننى[9] ما وصلته لبعض حقه ، ولا جلوت بدره كما

---

(١) فى برلين جـ : "وأقرته".
(٢) فى الإسكوريال وبرلين أ وجـ وباريس أ و ب "فى" بدل "من" .
(٣) فى برلين جـ "أسباب" بدل " أشتات" .
(٤) فى الإسكوريال "الجمال" بدل " الكمال" .
(٥) "عافية" ساقطة من برلين أ .
(٦) "الفقراء" فى الإسكوريال بدل "الفقر" .
(٧) فى باريس أ وبرلين جـ : "البخيل واللئيم" .
(٨) ساقطة "بالنسبة" فى برلين أ .
(٩) فى الإسكوريال : "ولكنى" .

ينبغي في أفقه ، واختصرتُ كي لا أنسب إلى العصبية ، ويُظَنّ بي الميلُ لفرط المحبة الطبيعية[١] ، فقد ترجَمَه غيرى بأضعاف ما ترجمته ، ووَصَفَه من المحاسن بما لا تعرضت إليه ولا وصفته ، وملأوا بذلك الدفاتر ، وقال كُلٌّ منهم كقولي: إنَّ الشاهدَ عليه حاضر . ورأيته مع جودة نظمه ونثره ، وكثرة[٢] ما صدر عن ينبوع صدره ، لا يحتفظ بما سطره ، ولا يتتبع عينه ولا أثره[٣] ، استهانة بذلك[٤] واستهتارا ، وثقة من نفسه بإنشاء أضعافه إن شاء واقتدارا ، وما هي إلا كاللمحة من النهار ، والقطرة من البحار . واستمر[٥] الحال على ذلك إلى أن أدركته المنية ، وأخذ الموتُ روحَه السنية .

فَلَيْتَ وَلَوْ بِيَوْمٍ قَبْلَ هَـــذَا ... أَتَى إِخْوَانَنَا نَاعٍ نَعَـــانى[٦]

أي والله :

لَيْتَ يَحِلُّ بِالعِـدَا مَا حَلَّ بـي ... إذْ قيلَ لي: قَدْ غابَ تحتَ التُّرْبِ

فَوا لَهْفَ نَفْسي وَوَاحَسْرَتِـي ... وَوَاطُولَ حُزْني عَلَيْهِ دُهُـــورَا

وَوَاقِلَّةَ الدَّمْعِ لَوْ أَنَّـــه ... يَفِيضُ نَجِيعاً وَيَجْرِى بُحُـــورَا

فَيَا صاحِبيَّ وَعِنْدَ البَـــلا ... يُعِينُ الطَّلِيقُ المُصَابَ الأَسِيـــرَا

إذَا ما اسْتَزَرْتُكُما قَبْـــرَهُ ... فَلَا تُبْدِيَا لِي مُحَـــالاً وَزُورَا

---

(١) في باريس ب: "الطبعية".

(٢) في باريس أ ، وبرلين جـ : "غزارة" بدل "كثرة" .

(٣) في باريس أ وبرلين جـ : "ولا يتتبع بعد ذلك عينه ولا أثره" .

(٤) في باريس أ وبرلين جـ : "استهانة به" ، وفي باريس ب وبرلين أ : "استهانة بذلك" .

(٥) في برلين أ : "فاستمر" بدل "واستمر" .

(٦) البيت غير موجود في باريس ب .

فرحم الله تلك الروح اللطيفة ، وعفا عن تلك الذات الشريفة . ثم أردت جمعه فغلبنى الحزن ، وانهلت مدامعى على رياض طُرُوسه كالمُزْن ، فتركتها حينا ، وأضربت عنها سنينا . ولم أزل حتى ألهمنى الله حسن العزا ، وحببنى فى مثوبة الصبر والجزا ، فانكسرت سَوّرة الأحزان ، وأخذ القلب فى التأسى والنسيان.

وَلَوْلَا كَثْرَةُ البَاكِينَ حَوْلِـــى عَلَى آبَائِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِــى[1]

فشرعت بعد ذلك فى الجمع ، ولذذت البصر برؤية[2] آثاره والسمع ، فوجدت أيدى الضياع قد غالت[3] تلك القراطيس ، وأذهبت أكثر جوهرها النفيس ، فَكَلِفْتُ[4] لاسترجاع بعض درها ، وجهدت ولم أُحَصِّلْ مقدارَ عشرها ؛ ورتبته على الحروف ، وأتبعته بالنثر[5] الموصوف ، واستعنت بالبر الرؤوف .

(١) البيت للخنساء ، وقد وضع الشاعر كلمة «آبائهم» محل «إخوانهم» . ديوان الخنساء ص٨٧. دار الفكر ، بيروت ،بدون تاريخ .

(٢) فى باريس أ وبرلين جـ : فى رؤية بدل برؤية .

(٣) فى الإسكوريال وباريس أ و ب وبرلين جـ : "غالت غالب تلك القراطيس" .

(٤) فى برلين جـ : فتكلفت ، والجملة : "فكلفت لاسترجاع درها" ساقطة من الإسكوريال .

(٥) "وأتبعته النثر الموصوف" فى برلين أ .

قافية[1] الهمزة

[البسيط]

يا سَرْحَةَ الشَّاطِئِ المُنْسَابِ كَوْثَرُهُ   عَلَى اليَوَاقِيتِ فِى أَشْكَالِ حَصْبَاءِ[2]
حَلَّتْ عَلَيْكِ عَزَالِيهَا السَّحَابُ إِذَا   نَوْءُ الثُّرَيَّا اسْتَهَلَّتْ ذَاتَ أَنْوَاءِ[3]
وَإِنْ تَبَسَّمَ فِيكِ النَّوْرُ مِنْ جَذَلٍ   سَقَاكِ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَّاءِ[4]
رُحْمَاكِ بِالوَارِفِ المَعْهُودِ مِنْكِ فَكَمْ   لَنَا بِظِلِّكِ مِنْ أَهْوَا وَأَهْوَاءِ[5]
وَكَمْ نَزَلْنَا مَقِيلاً مِنْكِ مَاحَمِىَ الْـ   ـهَجِيرُ إِذْ حَيْثُ لَا مَرْأَى لِحِرْبَاءِ[6]
نَظَلُّ مِنْ فَيْئِكِ الْفَضْفَاضِ فِى ظُلَلٍ   مِنَ الغَمَامِ يَقِينَا كُلَّ ضَرَّاءِ[7]

---

(١) فى الإسكوريال : "حرف" بدل "قافية"، و التقديم بعدها فى برلين أ وباريس ب : "قال يصف سرحة على شاطئ النيل". جاء فى هامش ب من ص ٢٠٢٧ من ج٥ من الأغانى تعليقا على صوت أوله " يا سرحة الماء " فى ترجمة إسحق بن إبراهيم ما يلى :"سرحة الماء كَنَى بها عن المرأة ، قال الأزهرى: " والعرب تَكْنِى عن المرأة بالسرحة الثابتة على الماء"، والشاعر هنا يعبر عن حبه لمظهرٍ من مظاهر الطبيعة ولا يَكْنِى عن امرأة . .

(٢) السرحة الشجرة الكثيرة الفروع ، الكوثرُ الفياضُ بالخير، يقصد النيل ، الحصباء صِغَارُ الحجارة مثّلها الشاعر ياقوتا .

(٣) العَزَالِى جمع عَزْلاء ، والعزلاء مَصَبُّ الماء من القربة ، والمعنى : صبت عليك السحب أمطارها ، نوء الثريا مطر الربيع ، استهلت أمطرت .

(٤) النور الزهر الأبيض ، جذل فرح .

(٥) رحماك أسألك الرحمة بى ، الوارفُ الظلُّ ، "أهوا" مقصور أهواء جمع "هَوَى" و"أهواء" الآخرى جمع "هواء". "مِنْ" تكررت مرتين ، وهذا خطأ نسخ .

(٦) المقيل مكان يكفى الإنسان حر الظهيرة، ماحمى الهجير مُدَّةَ اشتداد الحر ، لامرأى لحرباء لا وجود لحرباء ، وذلك لأن الحرباء تتبع الشمس ، ولا مكان لأشعة الشمس فى ظلِّ السرحةِ الظليل .

(٧) "فى" بدل "من" فى الشطر الأول وذلك فى الإسكوريال وبرلين أ . فيئك الفضفاض ظلك الواسع ، ظُلَلٍ من الغمام ، مظلات تظلل كما يظلل الغمام ، الضراء الضرر .

يَا طَبَّـــةً بِدَوَاءِ الْقَـــيْظِ عَــالِمَةً | أَنْتِ الشِّـفَاءُ لِذِي الرَّمْضَـا مِنَ الدَّاءِ(1)
لاَ صَوَّحَ الدَّهْرَ مِنْكِ الزَّهْرُ وانْبَجَسَتْ | عَلَيْـكِ كُلُّ هَتُـونِ الـوَدْقِ سَـوْدَاءِ(2)
عِـصَـابَةُ الشَّـرْبِ أُمُّـوا رَوْضَ زَاهِرَةٍ | تُعْــزَى لِأَكْـرَمِ أَخْـوَالٍ وَآباءِ(3)
خَمَائِلُ الرَّوْضِ مَـنْشاها ، وَمُرْضِـعُهَـا | ضَـرْعُ النَّمِــيـرَيْنِ مِنْ نِيلٍ وَأَنْوَاءِ(4)
فَاسْتَمْـهدتْ دَوْحَهـا الْمُخْضَلَّ، وافْتَرَشَتْ | نَجْمَ الرُّبَـا وَرَقَتْ عَـرْشـاً عَـلَى المْاءِ(5)
قَـــرِيرَةُ العَـيْنِ بِـالأَنْـوَاءِ بَارِدَةُ الْـ | ـقَـلْبِ الَّذِي لَمْ تَـنَلْهُ غَـيْـرُ سَـرَّاءِ
مُـقِيلُ نَدْمَـانَ ، بَلْ مَـغْنَى حَـمَـائِمَ بَلْ | كِـنَاسُ آرامَ، بَـلْ أَفْـنَاءُ دَرْمَـــــاءِ(6)
لَهَـا مَطَارِفُ ظِلٍّ سَـجْسَـجٍ ، فَـمَـصِـيـ | ـفُـهَـا يُعَـادِلُ عِنْدِي طِيبَ مَـشْـتَـاءِ(7)
قَـدِيمَةُ العـهـدِ ، هَزَتْهَـا الصَّبَـا فَـصَـبَتْ | فَـهْيَ العَـجُوزُ تُهَـادَى هَدْيَ مَـرْهَاءِ(8)

(١) الطبة الماهرة ، القيظ الحر الشديد ، الرمضاء شدة الحر .
(٢) لا صوح لا ذبل ، انبجست انهمرت ، هتون الودق غزيرة المطر .
(٣) أموا اقصدوا ، تعزى تُنسب .
(٤) النميرين العذبين ، أنواءٌ أمطارٌ غزيرة ، المفردنوء .
(٥) أول البيت فى الإسكوريال : "واستمهدت" . استمهدت بسطت ، دوحها المخضل الشجر المتفرع منها على هيئة أغصان تندسُّ فى الأرض و تتشعب فيها ، افترشت نجم الربا امتدت فوق نبات الربا ، رقتْ عرشا على الماء تربعت على الشاطئ ملكةً يجرى من تحتها نهر النيل .
(٦) مقيل مكان للقيلولة ، الندمان زميل الشرب ، مغنى مسكن ، الكناس بيت الظبى ، آرام جمعُ رِيم وهو الغزال الأبيض ، أفناء خليط ، الدرماء نبات أحمر الورق : الشاعر يصور ظلال سرحته مقيلا لشاربى الخمر مرة ، ومسكنا للحمام مرة ، ومقرا للغزلان مرة ، وخليطا من الأزهار . يتخلل أغصانها مرة رابعة.منع الشاعر من الصرف « ندمان» و «آرام» ليستقيم الوزن .
(٧) مطارف جمع مِطْرَف وهو نوع من الثياب الحريرية ، والظل السجسج الظل البارد.جعل الشاعر ظل السرحة فى أثره على الجسم ثوبا حريريا ، مشتاء أصلها مَشْتَى مدها الشاعر. وفى الإسكوريال وباريس أ و ب وبرلين أ و جـ : "فيه" بدل "عندى" .
(٨) قديمة العهد مُعَمَّرَة ، الصبا ريح طيبة ، صَبَتْ حنَتْ إلى أيام الصبا ، تهادى أصلها تَتَهَادَى أى تتمايل، هَدْيَ مرهاء يمثل عجوزٍ أصاب الكبر عينيها بالمرَه وهو ضعفٌ يصيب عيون المسنين .

لا يُدْرِكُ الطَّرْفُ أَقْصَاهَا عَلَى كَلَلٍ   حَتَّى تعُودَ لَهُ لَحَظَاتُ حَوْلَاء(١)
وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقِي ذُرَى غُصُنٍ   فِي حُلَّةٍ مِنْ دِمَقْسِ الرِّيشِ دَكْنَاء(٢)
كَقَرْعِ نَاقُوسِ دَيْرِيٍّ عَلَى شَرَفٍ   مُسَبِّحٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ دَعَّاء(٣)
خَلِيَّةٌ حِينَ أَحْنَيْتُ الضُّلُوعَ عَلَى   نارٍ لِشَجْوِي بِهَا لَا حُبُّ لَمْيَاء(٤)
تَهَكَّمَتْ بِي ، فَلَم تُحْنِي أضالعها   على الهواء وأحنتها على ماء(٥)
بَديعَةُ الحُسْنِ ، قَدْ فَازَ الجِنَاسُ بهَا   مِن المَعَانِي بِأَفْنَانٍ وَأَفْنَاء(٦)
وَقَامَ عَنْهَا لِسَانُ الدَّهْرِ يُنْشِدُنَا: لِلَّهِ كَمْ أَرَجٍ مَا بَيْنَ أَرْجَائِي(٧)
كَمْ صَفَّقَ المَوْجُ مِنْ أَزْهَارِهَا طَرَبًا   فَنَقَّطَتْهُ بِبَيْضَاء وَصَفْرَاء(٨)
وَكَمْ طَرِبتُ لما أبدته مِنْ مُلَحٍ   يَصْبُو لَهَا كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَآرَاء(٩)
وَجُدتُ بِالتِّبْرِ مِنْ مَالِي ومِنْ أَدَبِي   فَكُنْتُ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْهُمَا الطَّائِي(١٠)

(١) الطرف النظر ، كلل إجهاد ، لحظات حولاء نظرات عين مصابة بالحول . يصور الشاعر طول السرحة بأن العين التى تحاول رؤية قمتها ترجع من الإجهاد وكأن حولاً أصابها .
(٢) الدمقس نوع من الحرير شبه الشاعر به ريش البلبل .
(٣) على شرف على مكان مرتفع . شبه الشاعر صوت البلبل بصوت ناقوس يقرعه راهب متعبد .
(٤) يمضى الشاعر فى هذا البيت فى تصوير حبه للسرحة بأن جعلها -وقد أحبها - أنها لا تبادله الحب.
(٥) تهكمت استخفت ، الأضالع جَمْعُ الجمع ، ضِلْع جَمْعُهَا أَضْلُعٌ ، وأضلع جمعها أضالع : ومعنى البيت : السرحة استخفت بى ، فأحنت أضلعها على الماء ، أى أحبت النيل ، ولم تحنها عَلَى حبّى ، أَحْنَى معناها حَنَى ، والهواء ممدود الهوى ، وفى هذا البيت تنمية للمعنى فى البيت السابق له .
(٦) آخر الشطر الأول فى بارس أ : لها . أفنان أغصان ، أفياء ظلال، وبين الكلمتين جناس .
(٧) أرج عطر أوشذا .
(٨) نقطته منحته واللفظ عامىّ . صفراء عملة ذهبية ، وبيضاء عملة فضية واللفظان استعارة للزهر الأصفر والأبيض المتساقط .
(٩) ملح : جمع مُلحَة وهى الطرفة ، يقصد الشاعر بالملح مظاهر الجمال فى السرحة .
(١٠) التبر الذهب . ومعنى البيت : من أجل السرحة بذلتُ الذهب ونظمتُ الشعر الذى يشبه الذهب فكنت بِكَرَمى كحاتم ، وبشعرى كابى تمام أو البحترى ، وكلاهما ينتسب إلى طيئ .

كَـأَنَّهـا مِنْ جِنَانِ الخُلْدِ قـد كَـمُلَتْ	حُسْناً وَحَسْبُكَ مِنْ خَضْرَاءَ لفَّاءِ(١)
كَـأَنَّ صَمْغَتَـها الحَمْرا بِقِشْرَتِهَا الدَّ	كْناء قُـرصٌ على أَعْكَانِ سَمْـراء(٢)
كَـأَنَّ أَغْـصَـانَهَـا اللُّدْنَ الرِّشَـاقَ إذا	هَصَـرتُ أَفْنَانَهَـا أَعْطَافُ وَطْفَـاء(٣)
كَـأنَّهَا فَـوْقَ دِعْـصِ المَوْجِ إذْ سَـفَحَتْ	هِضَـابُهُ سَـفْحُ وادٍ رَبُّ أَفْـيَـاء(٤)
مَـالَتْ عـلى النَّهْـرِ إذْ جَاشَ الخَـرِيرُ بِه	كَـأنَّـهَـا أُذُنٌ مَـالَتْ لإصْـغَـاء(٥)
كَـأنَّمَـا الـنَّهْـرُ مِـرآةٌ وقـدْ عَـكَفَتْ	عَلَيْـهِ تَدْهَشُ فى حُسْنٍ وَلألاء(٦)
ذُو شـاطِئٍ رَاقَ غِبَّ القَطْرِ ، فَـهْـوَ على	نَـهْـرِ الأبُلَّـةِ يَـزْرِى أىَّ إزْرَاء(٧)
كَـأَنَّهُ عِنْدَ تَفْـرِيكِ النَّسِـيمِ لهُ	فِـرِنْدُ سَيْـفٍ نَضَـتْـهُ كَفُّ جَـلاَّء(٨)

(١) لفاء ملتفة الأغصان.

(٢) الدكناء الداكنة ، أعكان ثنايا البطن من السِّمَنَ .

(٣) اللدن ، الطرية ، هصرت أفنانها جذبت أغصانها، أعطاف جمع عِطف وهو الجُنُب ، وطفاء طويلة الأهداب . صور الشاعر الأغصان ذات الأوراق - إذ جذبها إليه - حسناءَ ذات أهداب طويلة ، هذا البيت يليه سَابِقَهُ فى الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ و جـ .

(٤) الدعص الكثيبُ . شَبَّهَ خَدَبَة الموج بالكثيب . سفَحَتْ انصبَّتْ ، أفياء ظلال . معنى البيت :كأن السرحة فوق أمواجِ النهرِ العاليةِ كالكثبانِ والهضابِ سَفْحُ وادٍ ذى ظلال .

(٥) جاش الخرير قَوِى صوت الماء الجارى . شبه الشاعر انعطاف السرحة على الماء الجارى بمن مال على مصدر الصوت لينصت له .

(٦) عكفت عليه اتجهت اليه ، تدهش تشعر بالدهشة ، لألاء لمعان . شبه الشاعر النهر اللامع السطح بالمرآة، راحت السرحة تنظر إليه بإنْعامٍ شاعرةً بالدهشة لحسنه ولمعانه .

(٧) راق غِبَّ القطر بدا رائعًا وقد سقط عليه الندي، يزرى على نهر الأبلة يفوق نهر الأبلة. ونهر الأبلة قناة حفرها زياد ، ووادى هذا النهر من المنازه المشهورة . معجم البلدان جـ١ ص٧٧ بيروت سنة ١٩٧٧.

(٨) تفريك النسيم له تمويج النسيم له ، فرندسيف لمعان سيف ، الجلاء الذى يجلو السيف ، نَضَا السيفَ جرّده .

كَـــأَنَّهُ شَــــبَــكٌ مِنْ لُؤْلؤ نُظِمَـتْ ... أَوْ جَـوْهَـرُ السِّنِّ أَوْ تَجْلِيلُ رَقْـشَـاءِ(١)
كَـأَنَّـهُ حِينَ يُهْـدِى زُرْقَـةً وَصَـفَـا ... رَقْـرَاقُ عَيْنٍ بِوَجْـهِ الأَرْضِ شَـهْـلَاءِ(٢)
إذا شَـدَوْنَ حَـمَـامَـاتُ الأَرَاكِ عَلَى ... أَغْـصَـانِـهَـا فَـتُـرِينَا رَقْصَ هَـيْـفَـاءِ(٣)
مِنْ كُلِّ وَرْقَــاءَ فى الأَفْنَانِ صَـادِحَـةٍ ... بَيْنَ الحَـدَائقِ فى فَـيْـحَـاءَ زَهْرَاءِ(٤)
وُرْقٌ تـغَـنَّـتْ بِـجَـنَّـاتٍ رَقِـينَ عَـلَـى ... عِـيـدَانِهَـا فَـالَّـهُ فى مَغْنًى وَغَنَّاءِ(٥)
بَاكَـرْتُهَـا فِـى سَرَاةٍ مِنْ أَصَـاحِـبِنَا ... لا يَنْطُوُونَ عَـلى حِـقْـدٍ وَشَـحْنَاءِ(٦)
تَدَاعَـبُـوا بِمَعَـانِى شِـعْـرِهِمْ فَـأَرَوْا ... وُدَّ الأَحِـبَّــةِ فى أَلْفَــاظِ أَعْـدَاءِ(٧)
مِنْ كُلِّ شَـيْخٍ مُـجُـونٍ فى شَـبَـابِ فَـتًى ... يُغْـرِى الْمُجُـونَ بِقَلْبٍ غَـيْـرِ نَسَّـاءِ(٨)
يَسْـعَى إِلَـيْـهَـا عَـلَى جَـرْدَاءَ جَـارِيَةٍ ... مِنْ آلِهَـا كَـهِــلَالِ الأُفْقِ حَـدْبَاءِ(٩)
نُوحِـيَّـةُ الصُّـنْعِ والإِحْكَامِ مُنْشَــأَةٌ ... تَسِيرُ مَـا سُيِّرَتْ مِنْ غَـيْـرِ إِعْيَـاءِ(١٠)

(١) شبك من لؤلؤ شبكات مرصعة باللؤلؤ ، جوهر السن لعله العاج ، فمصدرُ العاج أنيابُ الفيل، تجليل رقشاء جلدُحيةٍ فالحيةُ جلدُها مزخرف ، وهذا التشبيه الثالث ردىء .

(٢) رقراق لمان ، شهلاء تشوبها حمرة وهذه صفة مستحبة .

(٣) الأراك نوع من الشجر . استخدم الشاعر لغة أكلونى البراغيث فى «شدون» وتجوّز فجعل الفاءَ فى جواب الشرط .

(٤) ورقاء حمامة ، فيحاء ذات ريح طيبة ، زهراء مشرقة باهرة .

(٥) المغنى المنزل العامر ، الغناء الروضة الكثيفة الأشجار .

(٦) باكرتها بادرت إليها ، سَرَاة جمع سَرِىٌّ وهو النبيل ، شحناء بُغْض .

(٧) يشير فى هذا البيت إلى المنافسات الشعرية .

(٨) نسَّاء كثير النسيان .

(٩) البيتُ فى السفينة التى ركبها الشاعر مع أصحابه . جرداء مصقولة الألواح، من آلها أى من أهلها ؛ فالسفنية التى ركبها الشاعر مع أصحابه متوجهين إلى السرحة مصنوعةٌ من خشب الشجر .

(١٠) نوحية نسبة إلى نوح عليه السلام . جعل سفينتهم كسفينة نوح فى إحكام الصنعة .

سَوْدَاءُ تحكي على الماء المُصَنْدَل شَا مَةً على شَفَة كَالشُّهْد لَعْسَاء[1]
ساجيَّةٌ البَسْتها الصَّانعونَ لها مِن التَّدابيج ما يَزْهُو بِصُنْعَاء[2]
غَريبَةٌ، ذاتُ ألوانٍ وأجْنِحَة لَمْ أدرِ تُعْزَى لِرَوْضٍ أوْ لِعَنْقَاء[3]
لَمْ تَسْتَطِعْ شأوَها إذْ سَيْرُها عَنَقٌ غُرُّ الجِيَاد عَلَى كَدٍّ وإنْضَاء[4]
كَمْ قَدْ نَعِمْنا بها عَيْشاً بِصَافِيَة شَمْطاءَ تُجْلَى عَلَى الجَلاَّء عَذْرَاء[5]
مِمَّا تَخَيَّرَها كِسرَى وأوْدَعَهَا رَبُّ الخُورَنَق فى قَوْرَاءَ جَوْفَاء[6]
حَمْرَاءَ صِرْفاً وصفراً إنْ مَزَجْتَ، لَهَا كَمْ مِنْ يَد فى سَواد الليْلِ بَيْضَاء[7]
راحاً إذَا رَكعَ الإبْرِيقُ يَمْزُجُها سَمِعْتَ مِنْ صَوْته تَسْبيحَ فَأْفَاء[8]

(١) سوداء لأنها مطلية بالقار، المصندل الطيّب الرائحة كخشب الصندل، شامة نقطة سوداء، لعساء داكنة اللون، وهى علامةُ الصحة .
(٢) ساجية مصنوعة من خشب الساج الصلب، التدابيج الزخارف، تزهو تفتخر، صُنْعَاء ممدود صُنْعَى لضرورة الشعر، والصُّنْعَى المهرةُ، فالسفينة تفتخر بصُنّاعها المهرة .
(٣) الأجنحة استعارة تصريحية صَوَّرَت المجاديفَ، تعزى تنتمى . ومعنى الشطر الثانى : لا أدرى انتمى بزخارفها إلى الرياض أم تنتمى بهذه الزخارف البارعة الى العنقاء الطائر الأسطورى .
(٤) شأوها تفوقها، عنَق سريع، غر الجياد الممتاز من الجياد، الكدُّ بَذْل أقصى الجهد، إنضاء إجهاد .
(٥) صافية خمر صافية، شمطاء استعارة معناها عَجُوز . الخمر القديمة المعتقة مفضلة لدى الشاربين . تجلى تزَفّ، الجلاء العروس . صور الخمر تزَفُّ إلى عروسها . عذراء استعارة أخرى للخمر، صور بها اناءها الذى خُبِّئَتْ فيه طويلا حتى كَانَ هذا الشاربُ الذى فضَّ ختامها .
(٦) الشاعر يُصور قدم الخمر فى هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية، كسرى ملك الفرس، الخورنق قصر النعمان بالحيرة، قوراء واسعة، جوفاء عظيمة الجوف، وكلا اللفظين يصف اتساع وعاء الخمر الذى اختزنها .
(٧) الخَمْرُ الحمراءُ إذا مزجت بالماء صارت صفراء . الشاعر يقول : كم للخمر فى ليالى الشراب من فضل على الشاربين .
(٨) ركع الإبريق أميل لتنصبَّ منه الخمر، فأفاء يكثر فى صوته حرف الفاء . يصور الشاعر الإبريق راكعًا مسبحًا يكثر فى تسبيحه حرف الفاء، فصوت السائل إذ ينساب من إبريق يشبه ذلك .

أمُّ السُّرورِ التى أبْقَى الزَّمانُ بها جُزْءَ الحَيَاة وَقَدْ ألْوَى بأجْزَاء[1]
فَعَاطِنِيهَا عَلَى طَلِّ النَّدَى سَحَرًا فإنَّ تَرْشافَها مَوْتِى وإحْيائِى[2]
واسْتَجْلِهَا بِنْتَ مصر تَسْتَطِيلُ علَى بَغْدَادَ والمَوْصِلِ الحَدْبا وسُورَاء[3]
(لِمْ لا وَقَدْ) قَامَ مُعتَلُّ النَّسِيمِ بِها على اعْتِدَال ، وَحَدْباء وَزَوْرَاء[4]
مِنْ كفِّ ظَبْىٍ وَشَادٍ أوْ وَشادِيةٍ تَشْدُو لَنَا بَيْنَ صَوْتِ العُود والنَّائِى[5]
عَلَى الحَدَائِقِ لا الآكَامِ تَنْفَحُنا رِيحُ البَنَفْسَجِ لا نَشْرُ الخُزَامَاء[6]
أمَّا أنا لَسْتُ نَوَّاحًا عَلَى طَلَلٍ ولا خَلِيطٍ ولا نَدَّابَ أحْيَاء[7]
تَرَكْتُهُ لأُنَاسٍ كالتُّيُوسِ غَنُوا عَنِ المُدَامِ بِدَرِّ الإبْلِ والشَّاء[8]

(١) جزء الحياة كناية عن الروح وهى بقية الخمر ، ألوى ذهب . انتقل الشاعر إلى الحديث عن يوم الشرب فى ظل السرحة التى حملتهم إليها السفينة بعد الحديث عن أيام شرب سابقة .

(٢)عاطنيها ناولنى إياها ، طل الندى سقوط الندى ، ترشافها شربها موتى سكرى ، إحيائى إفاقتى .

(٣) استجلها اخطبها ، تستطيل تفتخر ، الحدبا لعل المراد بذلك أن بيوتها مُقَوَّسَة السقوف. قال ياقوت فى معجم البلدان عن أهل الموصل : "ودورهم كلها آزاج" جـ٥ ص٢٢٤ طبعة بيروت سنة ١٩٧٠ . والآزاج جمعُ أَزَج وهو السقف المقوس . انظر لسان العرب مادة "أزج" ، سوراء مدينة عراقية مشهورة بالخمر، معجم البلدان مادة سورا جـ٣ ص ٢٧٨ .

(٤) ما بين القوسين اجتهاد فى تقويم البيت ، وكان مكان ما بين القوسين : "كم بين من " وبهذه الصيغة لا يستقيم المعنى ، وهذا البيت جملة معترضة طويلة بين سابقه ولاحقه ، وفى البيت وصف النسيم بالاعتدال ، والسفينة بأنها محدبة ، زوراء عظيمة الجوف .

(٥) الظبى استعارة للساقى ، العود آلة موسيقية ، والنائى مَدٌّ للناى وهو آلة موسيقية . البيت ساقط من باريس ب .

(٦) الآكام مرتفعات الصحارى ، البنفسج زهر طيب ، الخُزاماء ممدود الخزامى وهو زهر بَرِّىٌّ . الشاعر يسخر بالبداوة على سُنَّة أبى نواس .

(٧) طلل أثر مسكن ، خليط عشيرة ، نداب أحياء مُعَدِّد مآثر جماعات تفرقت بحُكْمِ الارتحال فى البادية. وفى هذا البيت أيضًا يهزأ الشاعر بالوقوف على الأطلال .

(٨) غَنُوا عن المدام استغنوا عن الخمر ، در الإبل والشاء لبن النوق والغنم ، وفى البيت تفضيل الخمر على اللبن جريا على سنة أبى نواس .

يُعْزَوْنَ لِلشِّعْرِ لَكِنْ مِنْ جَهَالَتِهِمْ لَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ إيطَاءٍ وإقْوَاءِ(١)
مِنْ كُلِّ أَلْكَنَ عِنْدَ البَحْثِ مُنْقَطِعٍ كَأَنَّهُ وَاصِلٌ والشِّعْرُ كَالرَّاءِ(٢)

وقال فى فوارة : [مجزوء الرمل]
سُرْعَةُ الفَوَّارِ مَعْ حُسْـ ـنِ ارْتِفَاعٍ واعْتِلَاءِ(٣)
خِلْتُهَا مِدْفَعَ نِفْطٍ فى اعْتِلَاءٍ وانْحِنَاءِ(٤)

وقال رحمه الله تعالى(٥): [البسيط]
أَتَيْتُ مِنْ نَايَ أَبْغِي رِزْقَتِي فَأَبَى إحْسَانُكُمْ وَغَدَا وُدِّي لَكُمْ دَائِي(٦)
وَنَالَ جَارُكُمُ المَلَّاقُ بِرَّكُمُ دونِي وَلَيْسَ القَرِيبُ الدَّارِ كَالنَّائِي(٧)

---

(١) يعزون للشعر ينتسبون إليه ، الإيطاء هو إعادة كلمة القافية قبل ستة أبيات فاصلة بنفس المعنى والإقواءأن تكون القصيدة مضمومة الروى ويأتى فيها بيت مكسور الرويّ ، أو أن تكون القصيدة مكسورة الروى ويأتى بيت مضموم، وكلا الإيطاء والإقواء من عيوب القافية . وفى هذا البيت وسابقه يهاجم الشاعر شعراء عصره الذين يتقيدون فى مطالع قصائدهم بالوقوف على الأطلال .

(٢) ألكن غير فصيح ، منقطع عاجز . شبه الشاعر العاجز من شعراء عصره فى عجزه بواصل بن عطاء فى عدم قدرته على نطق الراء . فى باريس ب «اللحن» بدل « البحث» .

(٣) الفوار أو الفوارة النافورة. فى باريس أوب وبرلين أو جـ : «وصفاء» بدل « و «اعتلاء» .

(٤) شبه الشاعر اندفاع ماء الفوارة باندفاع قذيفة لهب من مدفع نفط . وكانت مدافع النفط معروفة فى عصر الشاعر استخدمها المماليك . انظر «النجوم الزاهرة »جـ١ ص٣٧، ٣٣٨، ٣٧٥.

(٥) التقديم فى باريس أوب وبرلين أ وجـ : "وقال يعاتب صديقا آخر خراج رزقته بناىٍّ وناى من أعمال القليوبية كما ورد فى "التحفة السنية" لشرف الدين يحيى بن المعز بن الجيعان ص١١/ ١٨٩٨ ، وكما ورد فى "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" لصارم الدين إبراهيم بن محمد بابن دقماق / مطبعة بولاق سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م)

(٦) الرزقة العطاء ، ودى حبّى ، دائى مصيبتى وضررى .

(٧) الملاق الكثير التملق . الشاعر فى البيتين يجانس بين "ناى" فى البيت الأول "والنائى" فى البيت الثاني.

قافيةُ الباءِ[1]

قَالَ يَمْدَح المُقِرَّ الشَّرَفِي[2] يُونُسَ الدَّوَادَار :

[الكامل]

عَـبَـثَتْ بِـنُوَّارِ الرُّبا أيْدِى الصَّـبَـا   فَتَـفَـرَّقَتْ منْ مَـرِّها أيْدِى سَـبَـا[3]
وسَـرَتْ فَـعَـطَّرَت الرِّيَاضَ وَبكَّرَتْ   تُهْدِى إلَى الـعُـشَّـاق نَشْراً طَـيِّـبَـا[4]
حَـيَّتْ فَـأَحْـيَتْ مَـيِّتَ الْوَجْـد الذى   لَمْ يَقْـضِ فى حُبِّ الرَّبَابِ وَزَيْـنَـبَـا[5]
لَكِنْ قَـضَى فى حُـبِّ مَنْ أَحْـيَـاهُ إذْ   نَادَى: أَلَسْتُ؟ أَجَـابَ طَوْعًا مَـا أَبَى[6]
دَعْ ذِكْـرَ مَىَّ وَعَـزَّةٍ وبُـثَـيْـنَـةٍ   والمُرْشَفَ الـلَّعسَ الشَّـهِىَّ الأشْنَبَا[7]
هِىَ خَـمْـرَةٌ مـا ذَاقَ رَشْـفَـةَ كَـأْسِـهَـا   ذو مِـرَّةٍ إلَّا تَهَـتَّـكَ أَوْ صَـبَـا[8]

---

(١) فى برلين أ : "حرف الياء"، وفى برلين جـ وباريس أ : "الباء" فقط .

(٢) هو بَهَادُر بن عبد الله أحد أمراء السلطان بَرْقُوق، كان مخلصا لبرقوق ومعينا له فى تدبير الأمور وقائداً شجاعًا ، قتل حوالى عام ٧٩٠هـ . انظر النجوم الزاهرة جـ١١ ، ص ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٩٩، ٣١٦، ٣٨٤ . فى الإسكوريال وبرلين أ : "الشرفى" ، وفى باريس أ وبرلين جـ : "وقال يمدح الأمير يونس الدوادار". والأبيات الستة عشر التى تتصدر هذه القصيدة هِىَ غزلٌ رمزىٌّ صوفىٌّ.

(٣) نوار زهر ، أيدى سبا فى كل ناحية .

(٤) النشر الرائحة الطيبة .

(٥) لم يقض لم يمت .

(٦) فى برلين جـ : "ناداه" بدل "أحياه"، و «ألست» مَقَامٌ مِنْ مقامات التصوف .

(٧) المرْشَف اللعس الفم ذو الشفتين الداكنتين،وفى برلين أ «المرشف العذب» وفى باريس أ وبرلين جـ : "المرشف العَطِر".

(٨) ذو مرة ذوقوة ، تهتك جاهر بحبه دون مبالاة بالعذال ، صبا مال قلبه إلى الحبيب.

كَمْ أنْشَأتْ رُوحًا ، وحَسْبُكَ ما أتى في الخَمْسَةِ الأَشْيَاخِ أصْحَابِ العَبَا[1]
تُجْلَى بِكُلِّ مَظَاهِرِ الحُسْنِ التى كلُّ الجَمَالِ لَدَى قُلَامَتِها هَبَا[2]:
فى قَامَةِ الغُصْنِ الرَّطِيبِ، وَنغْمَةِ الـ وَتَرِ الفَصِيحِ ، وفى الْتِفَاتَاتِ الظِّبَا
وبِأَوْجُهِ الحُسْنِ التى ما أَشْرَقَتْ إلَّا وَجَدُ البَدْرُ يَبْغِى المَغْرِبا
إنِّى رَشَفْتُ الشُّهْدَ حِينَ رَشَفْتُها لَسْتُ المَلُومَ وَقَدْ هَوِيتُ الأَعْذَبا
وَلَقَدْ نَشِقْتُ المِسْكَ ثم نَشِقْتُها فَاخْتَرْتُ فى عِشْقِى شَذَاهَا الأَطْيَبا
يَا رَاحَةً رُوحى غَدَتْ مَشْغُوفَةً بِنَعِيمِهَا أنَّى تَنَسَّمَت الرُّبا[3]
فَشَمَمْتُ نَشْرَ شَذَا نَسِيمٍ طَيِّبٍ وأرَى به لِطَرِيقِ قَلْبِى مَسْرَبا
مَا سَارَ إلا عَطَّرَ الأَكْوَانَ فى سَرَيَانِه ، وإذا أَجَدُّ تَأَوَّبَا[4]

(١) كم أنشأت روحاً كم وهبت حياة . لعل المقصود بالخمسة الأشياخ الرسول صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلى والحسن والحسين رضى الله عنهم ، ففى رأى المتصوفين أن هؤلاء الخمسة متصوفون!

العبا أصلها العباء ، والعبا هى العباءة المعروفة. ورد فى الأخبار أن النبىَّ - صلى الله عليه وسلم - تحَدَّى اليهود أن يواجهوه مع أبنائهم ، وأن يَدْعُوَ الجميعُ اللهَ أن تَحِلَّ لعنته على الكاذبين، فخاف اليهود العاقبة ولم يواجهوا الرسول الذى اصطحب معه على بن أبى طالب وفاطمة والحسن والحسين ودخل معهم فى كساء واحد ، فجمعهم بذلك عباء واحد انظر الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل مصطفى ص ٥٨، ٣٥٠، ٣٥١ القاهرة ١٩٦٩.

(٢) تجلى تعرض . معنى الشطر الثانى : كل جمال بالنسبة لقلامة ظفرها هباء ، والهباء ذرات التراب الضئيلة .

(٣) تنسّم المكان بالطيب تعطّر .

(٤) أجدّ أسْرعَ ، تأوّبَ رَجَع . ويعد هذا البيت الخرم الأول فى باريس ا الذى يمتد حتى البيت : «لمْ ذا هجرتَ بنى الآداب ...» مِنْ قصيدة دالية يداعب بها صديقه السراج السكندرى .

هَلْ أَنْتِ مُـرْسِلَةٌ بِهِ لِتُـجَـدِّدِي ... لِلْعَاشِقِينَ حُسَامَ وَجْدٍ مَا نَبَا(١)

أَمْ عَنْ ثَنَا الْمَوْلَى الْمُقِـرُّ الْمُرْتَضَى ... كَهْفِ الْمَمَالِكِ يُونُسٍ فِيهِ نَبَا(٢)

الْعَادِلِ الْقُطْبِ الزَّكِيِّ الطَّاهِرِ الـ ... أَثْوَابِ والأَبْوَابِ مِنْ زَمَنِ الصِّبَا؟

مَلِكٌ تَرَى كُلَّ الْمُلُوكِ بِبَابِهِ ... يَسْتَمْطِرُونَ مُصِيبَ رَأْيٍ صَيِّبَا(٣)

للهِ فِيهِ سَرِيرَةٌ مَخْفِيَّةٌ ... لَكِنَّهَا ظَهَرَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْخِبَا(٤)

فَهُوَ الدَّوَادَارُ الذى قَدْ أَصْبَحَ الْـ ... مَلِكُ الْمُعَظَّمُ مِنْ عُلَاهُ مُقَرَّبَا(٥)

إِنْ زَانَ قَوْمًا بالمَنَاصِبِ وَاصِفٌ ... فَجَلَالُهُ الْعَالِى يَزِينُ الْمَنْصِبَا

وإِذَا تَجَمَّلَتِ الملوكُ بموكِبٍ ... فَوَقَارُهُ السَّامِى يَرُوقُ الْمَوْكِبَا

كُلُّ المَمَالِكِ والملوكِ بِبَابِهِ ... يَحْبُونَ مِنْهُ بالوَلَايَةِ والحِبَا(٦)

يُقْصِى الملوكَ على جَلَالَةِ قَدْرِهِمْ ... ويقول : أَهْلًا بالفَقِيرِ وَمَرْحَبَا

كَاللَّيْثِ إِنْ لَبِسَ السِّلَاحَ مُدَرَّعًا ... والْبَدْرِ إِنْ لَبِسَ الكَلُوتَةَ والقَبَا(٧)

---

(١) ما نبا ما فقد حِدّتَه .

(٢) كلمة "المقر" ساقطة من باريس أ ، وبرلين جـ . من أول القصيدة حتى هذا البيت شعر صوفى ، والممدوح – كما يصوره النص – ميال للتصوف . المقر رتبة وظيفية ، كهف الممالك ملاذ الممالك، نبا مُخَفَّف نبأ . معنى البيت : أهو عطر الخَمْرِ الصوفيَّةِ أَشُمُّهُ أم هو الثناء على يونس؟ وفى هذا البيت حُسْنُ تَخَلُّصٍ للانتقال إلى المديح .

(٣) الصيِّب المطر، صور الشاعر به نَفْعَ رأيِ الممدوحِ للعظماء الذين يستشيرونه . وواضح المجانسة بين مصيب وصيب .

(٤) من معانى الخباء أكمام الأزهار ، فالممدوح طيِّب الذكر .

(٥) الدوادار منصب. فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ ، جـ:"عن علاه معربًا" بدل"من علاه مقربًا" .

(٦) فى برلين أ و جـ ، وباريس ب : "يُحْبَوْن" أى يُعْطَوْنَ والحِبَا مقصورُ الحِبَاءِ وهو العطاء .

(٧) مدرعًا لابسا الدرع ، الكلوتةُ غِطاءٌ للرأس فى عصر المماليك . انظر "المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك" للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ص ٢١١-٢١٣ القاهرة سنة ١٩٦٢ ، والقبَا مقصور القَبَاء وهو نوع من الثياب يَتَمَنْطَقُ عليه لابسُه .

مِنْ حينِ دَبَّرَ مُلْكَ مِصرَ فَتمَّها خِصْبٌ وأَمْنٌ منْ غَلاَها والوبَا(1)
لَوْلاهُ ما بُنِيَتْ قَواعِدُ مُلكِها يَوْمًا وَلَا أَضحَى الزَّمَانُ مُهذَّبا(2)
مَا زَالَ يَحْمِيهَا بِرأْيٍ صَائِبٍ وَيصُونُهَا بِشَبَا الأَسِنَّةِ والظُّبَا(3)
لِلطَّاهِرِ المَلَكِ المُشَيَّدِ بالتُّقَى البَاعِثِ العَزَمَاتِ تَعْلُو الكَوْكَبَا(4)
هُوَ ذُخْرُهُ ، ما زالَ يَحْمِي سَرْحَهُ حَتَّى تَمَهَّدَ مُلْكُهُ وتَرَتَّبَا(5)
ما زَالَ يَنْصِبُ عِنْدَ كُلِّ مُهِمَّةٍ بَيْنَ المَلِيكِ وَكُلِّ هَمٍّ مَضْرَبَا(6)
بِسَدِيدِ رأيٍ لَوْ غَدَا لِلأُسْدِ مَا احْتَاجَتْ لَهَا نابًا يَجُبُّ ومِخْلَبَا(7)
يَا أَيُّهَا المَلِكُ الذِي تَدْبِيرُهُ قَدْ سَارَ شَرْقًا فِي الأنامِ ومَغْرِبا
حَاشَا بأَنِّي فِي زَمَانِكَ عَاطِلٌ وَفَضَائِلِي سَارَتْ كَمَا سَارَ الصَّبَا(8)

---

(١) فى برلين جـ : "وَآمْنَ".

(٢) فى برلين أ : « لولاه ما بُنِيَتْ قواعد ... » .

(٣) شبا الأسنة أطرافُ الرماح والشبا مفردها شَبَاة والظبا جمع ظُبَة وهى حد السيف أو الخنجر أو سن الرمح .

الأبيات : الثامن والتاسع والعاشر من هذه القصيدة متأثرة بقول ابن الفارض :

تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلَّ جَارِحَةٍ فِي كُلِّ مَعْنىً لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ:
فِى نَغْمَةِ العُودِ والنَّايِ الرَّخِيمِ إذا تآلفا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الهَزَجِ
وفِى مَسَارِحِ غِزْلَانِ الخَمَائِلِ فِى بَرْدِ الأَصَائِلِ والإِصْبَاحِ فى البَلَجِ

شرح ديوان إبن الفارض ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ، فرنسا سنة ١٨٥٣م.

(٤) المشيد بالتقى البانى على أساس تقوى الله سبحانه وتعالى ، العزمات الهِمَم .

(٥) ذخره قُوّتُه المدَّخرة ، يحمى سرحه يحمى ملكه ، تمهد استقر .

(٦) ينصب مَضْرَبًا يُعْمِل حدّ السيف ، المَضْرَب حدُّ السيف ، مهمة موقف خطر ، هم مشكلة . البيت ساقط من الإسكوريال .

(٧) وفى برلين جـ : "يصول" ، بدل "يجب" "يجب" يقطع ويفرى .

(٨) الصبا ريح طيبة .

وَأنَا الذى كُتْبِى تُعَدُّ كَتَائِبًا وَبَلاغَتِى فِيهَا أَجَلُّ وأَخْطَبَا[١]

لا تذْكُر المَلَكَيْنِ واذْكُرْ كُلَّ من هُوَ كَاتِبٌ فَلَقَدْ تَرَانِى أَكْتَبَا[٢]

أَفَهَلْ يَجُوزُ بِأَنْ أَكُونَ مُعَطَّلاً مِنْ غَيرِ تَصْرِيف وَلَنْ أَتَعَتَّبَا[٣]

وَصَلَ المُدَى عَظْمِى بِغَيْرِ شِكَايَةٍ مِنْ عَرْقِهَا والسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى[٤]

لَكِنْ حَيَاتُكَ مِلْءَ سَرْجِكَ حَاكِمًا هِىَ رَأْسُ مَالى بَلْ أَرَاهَا المَكْسَبَا[٥]

فَافْعَلْ مَعِى مَا أَنْتَ أَهْلٌ تَلْقَنِى عَبْدًا يَصِيرُ لَهُ وَلاؤكَ مَذْهَبَا

واغنَمْ دُعَائِى مَادِحًا بِقَصَائِدٍ كَالخُودِ تَرْتَدِىُ المُلاءَ المُذْهَبَا[٦]

واسْلَمْ وعِشْ يَكُن الزَّمَانُ جَمِيعُهُ بِبَقَاكَ عِيدًا للخَلائِقِ مُخْصِبَا[٧]

وَقَالَ يَمْدَحُ المَقرَّ الأَشْرَفَ[٨] المُحْيِىَ نَاظِرَ الجُيُوشِ المَنْصُورَةِ: [الرجز]

أَطْلَقْتَ دمْعِى وأَسَرْتَ قَلْبِى هَلاَّ رَفَقْتَ مِنْهُمَا بالصَّبِّ[٩]

(١) الكتائب المجموعات العسكرية ، أَخْطَب أَخْطَر .

(٢) الملكين هما اللذان يسجلان حسنات الإنسان وسيئاته ، أَكْتَبُ أَفْضَلُ كِتَابةً .

(٣) تصريف تدبير للأمور الإدارية ، أتعتب أطلب المعاتبة .

(٤) فى برلين جـ : رسمت "شكيَّة" وهى بمعنى شكوى ، وكلتاهما صحيحة بدلا من " شكاية" ، والمُدَى جَمْعُ مُدْية وهى الشَّفْرة الكبيرة ، والسيل قد بلغ الزُّبى مثل يضرب عندما تصير الأمور صعبة .

(٥) ملء سرجك كناية عن التمكن .

(٦) الوزن يقتضى وضع ضمة على الياء ، وهذا متكرر فى الديوان ترخُّصًا من الشاعر ، وفى برلين جـ وضعت ضمة على الياء ، والخُود جمع خَوْد وهى الشابة الجميلة ، الملاء المذهب الملاءات المزدانة بخيوط ذهبية اللون .

(٧) مخصبا خصبا .

(٨) "الأشرف" ساقطة من الإسكوريال وبرلين أ وباريس ب ، وفى برلين جـ : "وقال يمدح المقر المحيي ناظر الجيوش رحمه الله" .

(٩) فى باريس ب وبرلين أ ، وجـ ، وفى الإسكوريال : "فيهما" بدل «منهما» . الصَّبّ العاشق .

يا قَاطِنًا بِمُهْجَتِي وَنَازِحًا … مَدَامِعِي ومُشْرِقِي مِنْ غَرْبِي[(1)]
وَيا غَزَالًا قَدْ غَدَا كِنَاسُهُ … حُشَاشَتِي دُونَ ظِبَاءِ السِّرْبِ[(2)]
يا كَاسِرَ الأَجْفَانِ لا تَجْزِمْ عَلَى … قَتْلِي ؛ فَحَسْبِي ما أَرَى مِنْ نَصْبِي[(3)]
عَذَّبْتَنِي تَدَلُّلاً ، وَحَبَّذَا … مِنْكَ دَلَالٌ بِعَذَابٍ عَذْبِ
أخذْتَ قَلْبِي في الهَوَى ومُهْجَتِي … فَارْدُدْ عليَّ مُهْجَتِي أوْ قَلْبِي[(4)]
وارْحَمَنَا لِلأُسْدِ إذْ تَصِيدُهَا … ظِبَا الغَوانِي بِشِبَاكِ الهُدْبِ[(5)]
سِهَامُ لحظٍ وَقِسِيُّ حَاجِبٍ … تُصْمِي بِهَذِي وبِتِلْكَ تُصْبِي[(6)]
أنامِلٌ إنْ رَقَمَتْ طُرُوسَهَا … فَيَا لِغَيْثٍ نَاقِلٍ عَنْ سُحْبِ[(7)]
رَبُّ اليَرَاعِ إنْ هَمَى فَوَابِلٌ … وإنْ سَطَا يفُلُّ حَدَّ العَضْبِ[(8)]

---

(١) في باريس ب الشطر الثاني : "مدامعي من مشرقي وغربي" ، وواضحٌ الخطأ في النُّسَخ . ومُشْرِقٌ معناه مُحدِثُ غُصَّةٍ في حَلْقِي ، الغرب الدمع . ومعنى الشطر الثاني : ومشرقي بدمعي ، والتورية واضحة بين "قاطنا" و "نازحا" .

(٢) الكناس بيت الغزال . الحشاشة البقية الباقية من المريض .

(٣) كاسر الأجفان فاتك الأجفان ، لا تجزم لا تُصِرّ ، نصبي حربي . والشاعر يتلاعب بمصطلحات النحو.

(٤) المهجة الروح .

(٥) ظبا الغواني غزلانُ الحِسَانِ ، شبه الحسان بالغزلان ، شبه الأهداب بشباك الصيد .

(٦) في باريس ب وبرلين جـ : "تُصْمِي بِهَاتِي وَبِتِلْكَ تُصْبِيَ" . تصمي. تقتل ، هاتي هذه ، تصبي تُسَبِّبُ العشق . هذا البيت مسبوق في الإسكوريال وبرلين جـ ، وباريس بقوله : "ومنها في المدح" .

(٧) أنامل أطراف أصابع ، رقمت طروسَها كتبت صفحاتِها . يصور الشاعرُ غزارةَ ما تَسْطُر أناملُ الممدوح مستمِدَّةً قريحَتَهُ بمطرٍ ينهلُّ من سحاب .

(٨) اليراع القلم ، همى هطل ، وابل مطر . والشطر الثاني يصور القلم أقوى من السيف . العضب السيف، وجائز أن الشطر الثاني يُصَوِّرُ قوةَ الممدوح لا القلم .

يُزْهَى عَلَى قُسٍّ وعَمْرو إنْ بَدَا مُنْتَصِبًا فى خُطَب أو خَطْبِ(١)

مُطابِقُ الأوْصَافِ، أمَّا عِرْضُه فَفِى حِمًى وَمَالُهُ فى نَهْبِ(٢)

منَ الصَّمِيمِ البَاذِخِ العالى الذُّرَى يُعْزَى إلى الغُرِّ الكِرَامِ العُرْبِ(٣)

يا غُرَّةَ الدَّهْرِ وَيا بَقِيَّةَ الـ ـمُجْتَهِدِينَ والسَّراة النُّجْبِ(٤)

ألْفَاظُهُ مَوَاعِظٌ بلِيغَةٌ وَوَصفُهُ فُكَاهَةٌ لِلصَّحْبِ(٥)

غيثُ الرَّجَا عَوْنُ اللَّجَا كَهفُ النَّجَا وَرأسُ مَالِى فى العُلَا وَكَسْبِى(٦)

فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ نِدِّهِ كَمَا بين الثُّرَيَّا فى العُلَا والتُّرْبِ

بالآيَتَيْنِ فُقْتَ أرْبَابَ العُلا: عِرْضٍ مَصُونٍ ومَحَلٍّ رَحْبِ(٧)

تَسْمو به إلى المعَالِى هِمَّةٌ تَعْلُو على السَّبْعِ الطِّبَاقِ الشُّهْبِ(٨)

وَعَدْتَنِى وَعْدًا كَرِيمًا صادِقًا والوَعْدُ كالدَّيْنِ عَلَى المُحِبِّ(٩)

(١) يزهى يفتخر، قس هوقس بن ساعدة وكان خطيبا بارزا فى الجاهلية، وعمرو هو عمرو بن معديكرب وكان فى الجاهلية من شجعانها. جعل الشاعرُ ممدوحَه يفتخر فى الخطابة على قس، وفى الشجاعة على عمرو.

(٢) عِرْضُهُ فى حمى مَصُونٌ، ماله فى نهب مبذولٌ للسائلين، وَضْعُ العرض عكسُ وَضْعِ المال، فبين الوضعين طباق.

(٣) الصميم الصفوة، الباذخ الرفيع، يعزى بنسب.

(٤) غرة الدهر زينته، السراة جمع سَرِىّ وهو الشريف، النجب جمع نَجِيب وهو الفاضل. وقد سكن الجيمَ من الكلمة لسلامة كلمة القافية.

(٥) وصفه سيرته، فكاهة للصحب مصدرُ مُتْعَةٍ للأصحاب.

(٦) فى باريس ب وبرلين جـ "غوث" واللَّجا الملاذ، والنجا النجاة.

(٧) معنى هذا البيت ورد فى البيت الثانى عشر.

(٨) السبعَ الطباقَ الشُّهْبِ السماواتُ السَّبْعُ المتألِّقةَ النجومِ.

(٩) هذا البيت مسبوق فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين ب و جـ بقوله: "ومنها".

وَهَأنَا مُنْتَظِرٌ [الجَازه] أَقْمَعُ ضِدِّى وأَسُرُّ صَحْبِى(١)

واللهِ ما قَصْدِى به شَىْءٌ سِوَى تَرَدُّدِى لِبَابِكُمْ وَقُرْبِى

وَهَاكَهَا قَصِيدةً طَنَّانَةً لَمْ يَرْوِهَا فيما رَوَاه الضَّبِّى

بِكْرًا عَرُوسًا بِنْتَ يوم واحد بَدَتْ تَرِفُّ فى الثِّيَاب القُشْبِ(٢)

تَشَرَّفَتْ بِمَدْحِ مَوْلانَا على أَمْثَالِهَا فَمَا لَهَا مِنْ تِرْبِ(٣)

وقال رحمه الله من أبيات : [مجزوء الرمل]

سَكِرَ الشَّيْخُ وَطَابَا واشْتَهَى الشَّيْخُ الشَّبَابَا

حَسِبَ الخَمْرَةَ صَابًا وَجَدَ الرَّاحَ شَرَابَا(٤)

وإذَا مَا رُمْتَ أَنْ تَلْـ ـقَى مِنِ الدَّهْرِ عُجَابَا

الْقَ صُوفِيًّا مُسِنًّا كَانَ لُوطِيًّا وَتَابَا

أوْ أَدِيبًا يَشْرَبُ الرَّا حَ قَدِيمًا وأَنَابَا(٥)

وَقَالَ مُقْتَبِسًا رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى(٦) : [مجزوء الرمل]

---

(١) فى الأصل والنسخ «الجازه» والصحيح «إنجازه»، ولا يوجد فى القاموس ولسان العرب والمعجم الوسيط «الجازه» مَصْدَرًا لِلْفِعْل «نجز».

(٢) فى برلين أ و ب : "تزفُّ". تُرِف تتألق ، القشب الجديدة . سكّن الشاعر شين القشبُ لضرورة القافية .

(٣) ترب نظير .

(٤) الصاب عصارة شديدة المرارة تسيل من نوع من الأشجار .

(٥) فى برلين جـ وباريس ب : فأنابا.وأناب معناها تاب .

(٦) فى برلين جـ : " وقال " فقط ، وفى برلين ب : "وقال مقتبسًا" . والبيت الثانى مشتمل على قوله تعالى : « وجِفَان كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ» مع تقديم وتأخير . سورة سبأ آية ١٣وظاهر أن البيتين من تجارب الخاطر . الجفان جمع جَفْنة ، وهى وعاء الطعام وغيره ، أجواب أصلها الجوابى وقد تقيَّد البيت برسمها فى المصحف ، مفردها جَابِيَة ، والجابية حوض الماء، ومعنى البيتين: جُدْت علىَّ بعسل وسكر ملأ أحدهما جفانًا والآخر جَوَابِىَ .

فُـــزْتُ مِـنْ شُـــهْـــدِك والسُّـــكَّـــرِ بَـــارَخْـــبَ الجَـنَـــابِ
بِقُــدورٍ راســـيـــاتٍ وجِـــفَـــانٍ كَـــالجَـــوابِ

وقال : [مجزوء الرجز]

أَسْنَانُـهَـــا مُـــذْ قُـلِعَتْ نَمَّتْ بزَيْفِ الخَــاضِــبَــةْ[1]
قَــدْ أشْــبَــهَتْ أَسْــلافَــهَــا تَشْــهَــدُ وَهْيَ غَــائِبَــةْ[2]

وقال[3]: [السريع]

لِلَّهِ شُـــحْـــرُورٌ عـلى أيْكةٍ مُـــوشَّحٌ فى الصُّـبْحِ بِالغَـيْـهَبِ[4]
شَـــبَّبَ لِلْـوَرْقَـــاءِ لَمَّا شَـــدَتْ بالـدَّوْحِ فى مَـــوْصُـــوله المُذْهَبِ[5]

وقال مضمنا[6]: [الطويل]

رأيت فُـــلانَ الدِّينِ أشْــغَلَ ذِكْـــرُهُ وألْفَـــاظُهُ بـالزاىِ والْبَـــا وأطْنَبَـــا
فَـقُلْتُ لَـهُ كَمْ ذَا التَّـصَـابِىْ والبَـغَـا: "أجِـدَّكَ مـا تَـنْفَكُّ تَذْكُـرُ زَيْنَبَـا"[7]

(١) البيتانِ فى وَصْف عجوز . زيف الخاضبة خدعة الخاضبة التى حاولت إخفاءَ الشيب بالخضاب .

(٢) معنى الشطر الثانى : تُشْبِهُ العجوزُ أسْلافَهَا الذين ماتوا فى كَوْنِها ترى عينُها الأشياءَ، ولكنْ لِذُهُولِهَا الدائِمِ بِحُكْمِ الشيخوخةِ لاتعِيها .

(٣) فى الإسكوريال التقديم :"رحمه الله تعالى" .

(٤) الشحرور طائر برىٌّ جميلُ الصوت أسود ، وأنثاه أعلاها أسْمَرُ وصـدرها يميل إلى اللون الأحمر ، الأيكة الشجرة الكثيرة الأغصان ، موشحٌ بالغيهب استعارةٌ جعلت الطائرَ الأسودَ اللونِ مُكْتَسِيًا بالظلام فى الصباح ؛ الغيهب الظلام .

(٥) شبب تغزَّل ، الورقاء الرمادية اللون ، الدوح الشجر ، فى موصوله المذهب معناه فى الحبيب الذهبىِّ اللونِ المتمتع بالوصال .

(٦) التقديم فى برلين ب :"غفر الله له" .

(٧) التصابى الميل مع الهوى ، البَغَا أصلها البَغَاء وهو الدَّعَارَة ، والشطر للبحترى جـ١ ص٩٦ من ديوانـــه طبعة بيروت سنة ١٩٦٦ . أجدك أستحلفك بجدك والوزن يقتضى ضم ياء"التصابى" .

وَقَالَ يَصِفُ فَوَّارَةً: [السريع]

شَبَّهْــتُ فَــوَّارَتَنَا إذْ غَــــدَتْ تُــسْرِعُ فِي اسْتِعْـلَائِهَا وَالإيَــابْ
بِمَارِدٍ يَسْتَرِقُ الــسَّمْــعَ قَــــدْ أَسْرَعَ فَانْقَضَّ عَلَيْهِ شِهَـــابْ[1]

وَقَالَ: [السريع]

يَا أَنْفَ مَوْلانَــا الْــحَكِيمِ انْـــتَفِشْ بِشَعْـــرِكَ الْمَنْفُــوشِ شُرَّابَـــهْ[2]
فَشَكْــلُكَ الْبَلْهَانُ فِي شَــــعْرِهِ كَـــأَنَّهُ [الْخِنْزِيرُ] فِــي غَـابَــةْ[3]

وَقَالَ مُضَمِّنًا: [الطويل]

إذَا مَا عَذَلْنَا [فِي الأُمُورِ خُبَا][4] عَلَى صَدَاقَتِهِ لِلسَّيْفِ أَعْرَضَ جَانِبَــــا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِــــهِ وَلَمْ يَرْضَ إلاّ قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

---

(1)- الفوارة النافورة.البيتان تشبيه تمثيلي صور اندفاع الماء ثم انحناه وارتداده بشيطان يصعد إلى السماء فينقض عليه شهاب. والصورة متكررة في القرآن الكريم انظر سورة الجن الآية ٩.

(2) في باريس ب :"الحليم" بدل "الحكيم" ،"والمسبول" بدل "المنفوش" في الإسكوريال وباريس ب وبرلين أو ب و جـ ، في باريس ب:"بأنفك" بدل "بشعرك" . الشرابة كلمة عامية هي فتيلة للزينة، البلهان الأبله ولا وجود في المعاجم لهذا الوزن ، وإنما هو صفة "مشبهة" مثل ظمآن ، انتفش انتشر.

(3) في الأصل "خنزير" وفي باريس ب ، والتصويب ونبرلين جـ ، ولعل المخاطب في البيتين هو الذي نظم فيسه الشاعر قصيدته التي أولها "تألف في وصف الغزال .." التي ستأتي في حرف اللام.

(4) فراغ في الأصل وباقي النسخ عدا نسخة برلين ب التي فيها:"إذا ما عذلنا في الأمور خدا وظاهر أن البيتين تجربة خاطر في شخص اسمه "خبا" إذا حكم عليه بالتهور رفض الحكم واستمر في استخدام السيف. البيت للشاعر الأموي سعد بن ناشب/ ط ص ٦ من حماسة أبي تمام.

وَقَالَ مُضَمِّنًا[1] : [البسيط]

لِلّهِ وَجْهُ حَبِيبٍ زَانَهُ حَبَبٌ ... بِطَرْحِ حَصْبَاءَ تَنْمُو فِيهِ بِاللَّهَبِ

«كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا ... حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ»

وَقَالَ : [الكامل]

يَا مَنْ يُخَايِرُنِى بِجَهْلٍ إِنَّمَا ... هِىَ حَاجَةٌ قَدْ نَالَهَا يَعْقُوبُ

أَنَّى تُخَايِرُنِى بِخَطٍّ لَمْ يَكُنْ ... مُتَنَاسِبًا والخَطُّ لِى مَنْسُوبُ[2]

وَقَالَ يُدَاعِبُ السَّرَّاجَ السَّكَنْدَرِىَّ : [البسيط]

يَا ذَا السِّرَاجُ اشْتَرِى[3] أَيْرِى فَأَنْتَ بِهِ ... أَوْلَى وَذَلِكَ لِلْحَقِّ الذى وَجَبَا

سَكَنْدَرِىٌّ وتُدْعَى بِالسَّرَاجِ ، وذَا ... مِثْلُ المَنَارِ إذا مَا قَامَ وانْتَصَبَا

---

(١) بعدها فى برلين ب: "رحمه الله تعالى"، وفى الإسكوريال وباريس ب : "وقال رحمه الله تعالى مضمنا". الحبب الفقاقيع ، شَبَّهَ حَبَّ الشباب على وجه المحبوب بالفقاقيع ، الحصباء الحجارة الصغيرة الحجم، شبَّه الشاعرُ حَبَّ الشبابِ بها ، تنمو باللهب تزداد باللهب ، واللهب استعارة تصريحية لحمرة الخد، البيت التالى تشبيه تمثيلى شبه الشاعر فيه حب الشباب على الخد الذهبى بالدر . والبيت المضمَّن لأبى نواس ص ٢٤٣ ، مصر سنة ١٩٩٨.

(٢) يخايرنى ينافسنى . الشطر الثانى فيه نظر إلى الآية ٦٨ من سورة يوسف ، حيث أمرَ يعقوبُ عليه السلام بنيه ألَّا يدخلوا من بابٍ واحدٍ المدينةَ التى بها يوسفُ عليه السلام خشيةَ الحَسَد، وخشية الحسد هى الحاجة التى استقرت فى نفسه . شبه الشاعر حاجتَه إلى حُسْن الخط بحاجة يعقوب عليه السلام. أنَّى كَيْفَ ، لم يكن متناسبا ليس مستوفيًا شروطَ الجودة ، منسوب معروفٌ عنى .

(٣) كذا والوزن يقتضى وجود الياء ، وهذا من مجوِّزات الشاعر .

قافيةُ التاءِ[1]

قَالَ فى مِحْنَته[2]: [البسيط]

وَمَا تَعَلَّقْتُ بِالسُّرْيَاقِ مُنْتَكِسًا ... لِجَرْمَةٍ أَوْجَبَتْ تَعْذِيبَ نَاسُوتِى

لكنَّنِى إذْ نَفَثْتُ السِّحْرَ مِنْ أَدَبِى ... عُذِّبْتُ تَعْذِيبَ هَارُوت وَمَارُوت

وَقَالَ[3]: [البسيط]

لَمْ أَنْسَ شَوْهَاءَ إذ باتَتْ تُعَانِقُنِى ... لَكِنَّهَا مِنْ بَنِى تَيْمٍ وَسَادَتِهَا

قَالَتْ:أنَا امُّ رِيَالٍ ، قُلْتُ:قَدْ صَدَقَتْ ... فَإنَّهَا أمُّ رِيَالٍ فى وِسَادَتِهَا

---

(١) فى الإسكوريال وبرلين أ : "حرف التاء"، وفى برلين جـ : "التاء" فقط .

(٢) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى". والسرياق أداة تعذيب عُلِّق فيها الشاعر مَقْلُوبًا من قدميْه ، انظر تاريخ ابن إياس جـ١ ص٢٩٣ مصر سنة ١٣١١هـ/ ١٣١٢هـ ، وفى ذلك يقول ابنُ العَطَّار شامتًا :

تَاسِعَ شَعْبَانٍ تَوَلَّى بَنِى ... مَكَانِسٍ بَرْقُوقُ بالضَّرْبِ

فَصَاحَ فَخْرُ الدينِ مِنْ قَلْبِهِ ... بالأرْضِ والصاحِبُ بالجَنْبِ

المراد بالناسوت الجسد ، وهى اصطلاح مسيحىٌّ يعنى الجانبَ البشرىَّ من المسيح عليه السلام . هاروت وماروت مَلَكَان أفْشَيَا السحر للبشر فعذبهما الله . انظر تفسير القرطبى للآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى". أول الشطر الثانى من البيت الثانى : «لأنها» فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين ب وجـ والظاهر أن «ريال» فى الشطر الأول أصلها رئال والرئال مجموعة كَواكب وأنّ أم ريالٌ لقبُ المرأة الأعرابية التيميّة أو اسمُها ، و"ريال" فى الشطر الثانى معناها اللُّعَاب ، والشاعر فى البيتين يُقبِّح المرأةَ إذ يجعلها تُريِّل عَلَى الوِسَادة مُحَقِّقًا جِنَاسًا بين طرفى البيتين.

وَقَالَ(١) : [الوافر]

لَنَا خِلٌّ شَكَا وَلَدًا أتاه أَحَيْدبَ قُلْتُ : مِنْ سُوءِ التَّأَتِّي
دَعَوْتَ الله أنْ يَأْتِي بَخِيتًا أُجِيبَ دُعَاكَ فِيهِ فَجَاءَ بُخْتِي

وَقَالَ(٢): [مجزوء الكامل]

بِأَبِي عَقِيقَةَ مِرْشَفٍ بَرَّتْ وَكَانَتْ قَبْلُ عَقَّتْ
فَلَثَمْتُهَا وَرَشَفْتُهَا وَقَطَعْتُهَا مِنْ حَيْثُ رَقَّتْ

وَقَالَ مُجُونًا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ(٣): [السريع]

وَأَمْرَدٍ لِلنَّيْكِ أَحْنَيْتُهُ فَلَمْ يَدَعْنِي إِذْ رَأَى آلَتِي
أَلَمْ تُطِقْهُ؟ قَالَ : لا فَاعْفِنِي يَعْظُمُ ذَا الأَيْرُ عَلَى حَالَتِي(٤)

---

(١) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى". والبخيتُ المحظوظ ، والبُخْتيُّ الجَمَل الخراسانى، وظاهر أن الشاعر يجعل الولدَ أحدبَ كِسنام الجمل فى تجربة الخاطر هذه ، ليتلاعب باللفظين : بخيت وبختى . التأتى التوجُّه .

(٢) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى" . العقيقة حجرٌ كريم أحمر اللون صوَّر بها الشاعر حمرةَ المرشف وهو الثغر ، رشفتها شربت لُعَابَهَا ، قطعتها عَضَضْتُها ، رقتْ صارت رقيقة غير غليظة.

(٣) فى برلين جـ : "وقال مجونا غفر الله له" .

(٤) البيت الثانى فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين جـ هكذا :

قُلْتُ : أَلَمْ تُطِقْهُ ؟ قَالَ : اعْفِنى يَعْظُمُ ذَا الأيْرُ على طَاقَتِى

حرفُ الجيم(١)

قالَ عَلى لِسانِ جانّيٍّ : [المنسرح]

أَصْبَحْتُ شَيْطانَ ذا القَرِيضِ وَقَدْ أَجَدْتُ فِيهِ البَدِيعَ والسَّاذَجْ

أُورِى ذَكَاءً فِيهِ ؛ ولا عَجَبٌ فَإِنَّنِى قَدْ خُلِقْتُ مِنْ مَارِجْ(٢)

وَقالَ فى السّراج السَّكَنْدَرِىّ(٣): [الوافر]

لِصَاحِبِنا السِّراجِ غَزِيرُ عِلْمٍ وأنفٌ شَانَهُ خَشَمٌ مُفَاجِى

فَيَهْنَا الأُذْنَ دُرُّ القَوْلِ فِيهِ وَوَيْحَ الأَنْفِ مِنْ أَنْفِ السِّرَاجِ

وقال فيه غفر الله له(٤): [السريع]

رَأَيْتُ مَولانَا السِّراجَ انْحَنَى وَخَلْفَهُ الْقَيْسِى يُثِيرُ العَجَاجْ(٥)

فَقُلْتُ : مَاذَا فِيكَ؟ قَالَ: اسْمُهُ أَيْرُ غُلَامِى ، وَهْوَ عُودُ السِّرَاجْ

---

(١) فى برلين ج "الجيم" فقط .

(٢) فى برلين ج :"حَكَى أنَّهُ رَأَى فى النَّوْمِ جانِّيًّا يُنْشِدُه" . البديع الحافل بالمحسنات البديعية . الساذج الخالى من المحسنات ، أورى أتَوَقَّد ، مارج لهب . وفى البيت تأثر بالآية ١٥ من سورة الرحمن : ﴿وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ .

(٣) فى برلين ج : وقال فيه . الخشم نَتْنُ الأنف ، شانه عابه ، مفاجى أصلها مفاجئ أى مباغت ، يهنا أصلها يهنأ خففت ومعناها يمتع . ومعنى البيت الثانى : هنيئا للسمع قَوْلُ السراج ، وَوَيْحَ حاسة الشمِّ مِنْ رائحةِ أنفه .

(٤) التقديم كذا فى باريس ب ، وفى برلين ب. وفى الإسكوريال : "وقال فيه غفر الله تعالى له" . والبيتان فى برلين جـ يقدم لهما بالقول : "وقال يداعب السراج السكندرى" ، والبيتان فيه يأتيان بعد البيتين : "لصاحبنا السراج" . وفى باريس ب تقديم ثان بعد البيتين "رأيت مولانا... " هو : "وقال فيه غفر الله له " ثُمَّ لَمْ يذكر شيئًا ، وانتقل إلى قافية الحاء .

(٥) القيسى اسم شخص ، العَجَاج الدُّخَان ، عود السراج عُودُ الثُّقاب الذى يُشْعَل به المِصْبَاح . والشاعِرُ فى هذَيْنِ البيتَيْنِ الماجنيْنِ يتلاعب باسم صديقه فى مداعبة سَخِيفة .

حرفُ الحاءِ[1]

قال رحمه الله[2] : [البسيط]

لِلّهِ لَيْلَةُ وَصْلٍ بالحَبِيبِ وَقَدْ تَكَمَّلَتْ فيهِ بِالعَوّادِ أَفْرَاحُ

وَكُلَّمَا تِهْتُ مِنْ سُكْرٍ ومِنْ طَرَبٍ دارَتْ عليَّ زُجَاجَاتٌ وأقْداحُ[3]

وقال مضمنا[4]: [الطويل]

مَنَنْتُمْ وأرْسَلْتُمْ إلى العَبْدِ سُكَّراً فَلِلّهِ ما أَنْقَاهُ حُلْواً وأَمْلَحَا .

وَقَامَ لسانُ الجُودِ يُنْشِدُ عَنْكُمُ : «لَنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى»

وقال مضمنا تجاوز الله[5] عنه : [الكامل]

لم أنسَ مَأْبُونًا شَكَا الأَرْوَاحَ لى فَنَكَحْتُهُ فَبَرَا وَصَحَّ وَرَاحُوا

وَغَدَا يقَبِّلُ رأسَ أيْرِى قائلاً[6] يا مَنْ عليهِ رَاحَتِ الأَرْوَاحُ

---

(١) فى الإسكوريال "حرف الكاف"، وهذا خطأ الناسخ ، وفى برلين أ : حرف الحال وهذا خطأ الناسخ أيضا وفى برلين جـ : الحاء فقط .

(٢) كذا تقديم برلين أيضا . وفى برلين ب : قال رحمه الله تعالى ، وفى برلين جـ : قال .

(٣) فى الإسكوريال ، وبرلين أ و ب وباريس ب "للحبيب" بدل "بالحبيب"، تكملت كملت ، العواد العازف على العود ، تهت ضلّ عقلى بسبب الخمر .

(٤) بعدها فى الإسكوريال : رحمه الله تعالى ، وفى برلين ج : و"قال" فقط ، والشطر المضمَّن لحسان بن ثابت ص ١٣١ من ديوانه / القاهرة سنة ١٩٧٤ .

(٥) بعدها فى الإسكوريال : "تعالى" ، وفى برلين ب : وقال مضمنا مُجُونًا غفر الله له ، وفى برلين جـ : "غفر الله له " بدلا من "تجاوز الله عنه" .

(٦) فى برلين أ و جـ "منشداً" بدل "قائلا".

حرفُ الدالِ(1)

قال يَمدَحُ صَاحِبَ تُونِس(2): [الطويل]

سَـألْتُكَ : هَـلْ يُجْـدى رَسُـولٌ وَرَائِدُ ... إذَا قُطِعَتْ بِالْبَيْنِ مِنَّا وَرَائِدُ(3)

وَكَـيْفَ لَـهُ يا قَـوْمُ بِالقُـرْبِ والْـلقَـا ... وَمِنْ دُونِهِ بَحْـرٌ وَبِيـدٌ فَـدَافِـدُ(4)

وَأنَّى يُطِيقُ البَـحْـرَ عَـبْـرًا وَمَـسْـلَكًا ... وَغُصْنُ النَّقَـا مِنْ هَوْلِ ذِكْرَاهُ مَـائِدُ(5)

ولكِنَّنِي أرْضَى مِنَ القُـرْبِ بالمُنَى ... تَقِـيَّـةَ نَمَّامٍ وَلَاحٍ يُضَـادِدُ(6)

---

(1) فى برلين جـ : "الدال" فقط .

(2) فى المجلد الثانى من ديوان ابن مكانس-حيث النثر-جاء ما يلى فى الثناء على حاكم تونس السلطان أبى زكريا أحمد : « وَمَنْ تَمَتَّعَ المسلمون بين أيامه البيض ووقائعه السود بالعيشِ الأخضر ، وخَضَبَ لِسَانَ السِّنَانِ الأزرق من بنى الأصفر بالدم الأحمر » ص ٢٣٥. وجاء فى هذا المجلد أيضًا : «وقد خَدَمْتُ بِعِدَّةِ . قصائد ... وجعلت ذلك سِفْرًا كاملا .. سَمَّيْتُه :"رَبيب الكناس فى مناقب أبى العباس"... » ص ٢٣٦ . وواضح أن الشاعر نظم شعرا كثيرا فى مدح السلطان . وفى تاريخ ابن خلدون جـ٥ ص ٤٧٩ ذَكَرَ أنه توسَّطَ بين سلطان مصر وسلطان تونس أبى العباس أحمد بن محمد لإقامة علاقة طيبة بينهما ، وأن السلطانَيْن تبادلا الهدايا ؛ فابنُ مكانس يمدح السلطان فى إطار هذه العلاقة .

(3) رائد مكتشفُ الطريقِ ، ورائدُ جمع وَرِيد وهو العرق الذى يجرى فيه الدم ، ولسان العرب والقاموس والمعجم الوسيط ليس بها الجمعُ "ورائد" .

(٤) بيد فدافد صحارى غير مسكونة ، مفرد «بيد» «بيداء» ومفرد «فدافد» «فَدْفَد» .

(٥) عبْرًا عُبُورا ، النقا الكثيب ، مائد مُهْتزّ . معنى البيت : كيف يَقْوَى المُحِبُّ على خَوْضِ البحر إلى الحبيبِ والغصنُ إنما يهتزُّ مِنْ هَوْلِ تَذَكُّرِه للبحر ، وهذه مبالغة من الشاعر ، وهى فى علم البلاغة حسنُ تعليل .

(٦) تقية خشية ، اللاحى اللائم ، يضادد أصلها يُضَادُّ فَكَّ الشاعر إدغامه تجَوُّزًا .

وَأَقْنَعُ مِنْ وَصْلِ الحَبِيبَةِ إن سَرَى عَلَيْهَا نَسِيمٌ وَهْوَ نَحْوِيَ وَارِدُ
وإنّي لأَشْتَشْفِي بِعَائِدِ طَيْفِهَا مَخَافَةَ وَاشٍ ، وَالمُحِبُّ يُكَابِدُ(١)
عَلَى أنني نَوَّعتُ أوْقَاتَ وَصْلِهَا وإنّيَ في غَيْرِ العَفَافِ لَزَاهِدُ
فَكَمْ بِتُّ سَهْرَانًا أرَى حُسْنَ وَجْهِهَا وَقَدْ رَقَدَ الوَاشِي وَغَابَ المُعَانِدُ(٢)
بِرَاحٍ وَرُمَّانٍ ظَفِرْتُ وإنَّهُ لَمَى شَفَتَيْهَا والثُّدِيُّ النَّوَاهِدُ(٣)
فَمَا كَانَ إلَّا بَدْرَ تِمٍّ جَبِينُهُ هِلَالٌ ، وَعَيْنَايَ النُّجُومَ تُشَاهِدُ .
إلى لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أُسْقَى بِهَا المُنَى على وَرْدِ خَدِّ الطَّيْفِ والجَفْنُ رَاقِدُ
فَقُمْتُ وَفِي كَفِّيَّ عَبْقٌ ، وفي فمي مِنَ السُّؤْرِ شُهْدٌ بالتَّوَاصُلِ شَاهِدُ(٤)
وَلَمْ يَدْرِ غَيْرِي بِالوِصَالِ وَطَيْفُهَا فَهَلْ طَيْفُهَا مِثْلُ العَوَاذِلِ حَاسِدُ!
وَهَلْ بَكَتِ السُّحْبُ العَوَابِسُ عِنْدَمَا تَبَسَّمَتِ الغُرُّ الثَّنَايَا الفَرَائِدُ(٥)
وَهَلْ رَوْضَةٌ بِتْنَا بِظِلِّ أَرَاكِهَا يَنِمُّ عَلَيْنَا زَهْرُهَا ويُعَانِدُ(٦)

(١) العائد زائر المريض .

(٢) فى الإسكوريال «وكم» بدل «فكم» .

(٣) الراح الخمر ، اللمى سمرة الشفة وهى علامة صحة، الثدى النواهد الأثداء البارزة ،شبه الشاعر لعاب الحبيب بالخمر وثَدْيَه بالرمان . فى برلين أ "فإنه" بدل "وإنه" فى آخر الشطر الأول .

(٤) عَبْقٌ بقية طيب ، سكن الشاعر الباء للوزن .

(٥) العوابس جمع عابسة وهى المكفهرَّة ؛ الغر البيض ، الثنايا الأسنان ، الفرائد الشبيهة بالدرر . وهنا مبالغة أخرى إذ جعل الشاعر السحب تعبس وتبكى غيرةً من تبسُّم للمحبوبة ذات الأسنان اللؤلؤية .

(٦) الأراك نوع من الشجر مفردها أَرَاكَة . معنى البيت : هل الروضة التى قضينا فيها الليلةَ تغار منَّا فيقوم زَهْرُها بِفَضْحِ أَمْرِنا ؛ وهذه مبالغة أخرى .

وهَلْ نُقَطُ الطَّلِّ اللَّواتِي بَنُورِهَا مَدامِعُ أَهْلِ العِشْقِ كَيْفَ تَواجَدُوا(١)
وهل وَرْدُها يَحْمَرُّ مِنْ خَجَلٍ به إذا ضَاعَ نَشْرُ الطِّيفِ ،والصَّبُّ واجِدُ(٢)
وهَلْ جَهِلتْ أَغْصانُها قِبلةَ النَّدَى فَهنَّ إلى كُلِّ الجِهَاتِ سَواجِدُ(٣)
وفي تُونُسٍ ظِلُّ المعَالِي ، وكَعْبَةُ الـ أمَانِي ، وغَيْثُ الجُودِ بالفَضْلِ جَائِدُ
مَحَلُّ أميرِ المؤمِنِينَ وحَضْرةٌ مُقَدَّسَةٌ حَيْثُ المُنَى والمقَاصِدُ
ومَجْمَعُ فَضْلٍ كلُّ ما فِيهِ مُعْجِزٌ كَرامَاتُه الغُرُّ الكِرَامُ فَرَائِدُ(٤)
إذا جَيْشُهُ مِثْلَ الجَرادِ تَبادَرُوا فَمَا قُضُبُ الأَعْدَاءِ إلَّا جَرَائِدُ(٥)
تُقَادُ الجِيَادُ الصَّافِنَاتُ لِبَابِهِ وَرغْبَتُهَا في أَنْ تُقَادَ تُعَاوِدُ(٦)
إذا ما امْتَطَى في حَرْبِهِ صَهَوَاتِها فَمَا البَرْقُ في الهَيْجَاءِ مِمَّنْ يُطَارِدُ(٧)

(١) الطل المطر الخفيف ، النَّوْر الزهر الأبيض ، تواجدوا أظهروا حبَّهم . كلمة «الطل» ساقطة من باريس ب ـ والمعنى هل نقط المطر في الأزهار مَصْدَرُها دموعُ العشاقِ ، وهذا من قبيل حسن التعليل .

(٢) ضاع فاح ، النشر الرائحة الطيبة ، واجد عاشق. المعنى : هل احمرار الورد سَبَبُهُ خَجَلُهُ من تفوق طيب الطيف عليه ، وهذه مبالغة . الصبُّ واجِدُ العاشقُ محبٌّ ، والجملة حشو . في برلين جـ وباريس ب : يحمارُّ . والفعل يحمارُّ بتشديد الراء صحيح ، ولكن الوزن لا يستقيم .

(٣) بعد هذا البيت في باريس ب : "ومنها" ، كأنَّ القصيدة مبتورة . في هذا البيت جعل الشاعرُ السلطانَ قِبْلَةَ الكرم ، وتَمايُلَ أغصانِ الروضة سجودَ حيران يلتمس القبلة .

(٤) فرائد عجائب .

(٥) يقصد الشاعرُ السعَفَ المقشورَ بالجرائد . ومعنى الشطر الثاني : "سيوف العدو لا تنفعهم في قتال الممدوح وكأنها جرائد ، والجريدة تعني السعفة في العامية حتى اليوم . والقضب السيوف .

(٦) الصافنات الواقفات على ثلاث أرجل تحفُّزاً . ومعنى البيت ، خيلُ السلطانِ متحفزة للجهاد ، وراغبة في العودة إلى الميدان .

(٧) صهواتها ظهورها ، الهيجاء الحرب . معنى الشطر الثاني : أَيْنَ سرعة البرق من سرعة خيل السلطان وهو يطارد العدوَّ.

مِن الخُيَلاءِ الخَيْلُ تُزْهَى إذا عَلا — على مَتْنِهَا لَيْثُ الحُروبِ المُجَاهِدُ(١)

إذا ظَمِئَتْ فى الحَرْبِ أكْبادُها فَمَا — لَهَا غَيرُ دمٌ الكافرين مَوَارِدُ(٢)

سنيٌّ المعالى ، عَالِيُ المجْدِ والسَّنا — له الفَخْرُ طَوْقٌ والثَّنَاءُ قَلَائدُ(٣)

إذا ما ابْتَدَا بالمكْرُمَات يُعيدُها — أخوه ثُنًا فَهْىَ البَوادِى العَوائِدُ(٤)

إلى زكريَّا الفَضْلِ رَاحِلَةَ الثَّنَا — شَدَدْتُ وَسَيْرِى فى المَدَائِحِ وَاخِدُ(٥)

هُمَا مَا هُمَا، بِدْرَا سَمَا ، أَسَدَا وَغَى — وكلٌّ لكلٍّ سَاعِدٌ وَمُسَاعِدُ

وَبَرٌّ وِدَادٍ بَحْرُ جُودٍ كِلَاهُمَا — وَلَكِنَّهُ عَذْبُ اليَنَابِيعِ بَارِدُ(٦)

أَأَحْمَدُ مَوْلانَا شَأَوْتَ إلى العُلَا — وَكُلٌّ لِسَانٍ مَادِحٌ لَكَ حَامِدُ(٧)

وبالرَّغْمِ مِنِّى أنَّ قَلْبِى مُقَرَّبٌ — إِلَيْكَ بِنَجْوَاىَ وَجِسْمِى مُبَاعَدُ(٨)

وَبِالرَّغْمِ مِنِّى أنَّنِى عَنْكَ غَائِبٌ — وَغَيْرِىَ مِنْ أَهْلِ الوَلَاءِ يُشَاهِدُ(٩)

---

(١) الخيلاء الاعتزاز ، تزهى تفتخر .

(٢) شدَّد الشاعر ميم الدم ليستقيم الوزن تجوُّزاً .

(٣) لابد لياء «عالى» من ضمة ليستقيم الوزن ، وهذا متكرر فى الديوان . سَنِيٌّ رفيع ، السنا أصلها السناء وهو العلوُّ . «له» ساقطة من باريس ب .

(٤) ثُنًا أضعافًا ، البوادى العوائد المتكررات .

(٥) الراحلة المطية ، الثنا أصلها الثناء هو المديح ، شَدَدْتُ هيَّأْتُ للرحلة ، واخدٌ سريعٌ ، صوَّرَ الشاعرُ مديحَه الذى وجهه للسلطان مطيةً سريعةً متجهةً إلى تونس وقد تعذر عليه هو أن يتوجَّه بنفسه .

(٦) صوَّر الشاعر السلطانَ وابنَه ساحةً رحبةً يلقى فيها القاصدُ مودةً منهما ، كما صورهما بحرَ جود عذبًا غير مالح وباردا ، وفى البيت طباق بينْ «بر» و «بحر» . وفى باريس ب وبرلين جـ «المنابع» بدل «الينابيع» .

(٧) شأوتَ : سبقتَ .

(٨) يعنى البيت أن جسمى بعيد عنك ، لكنْ يقربنى إليك أنِّى أتصورك وأناجيك .

(٩) فى برلين أ : «مشاهدٌ» .

وَأنْ أنظِمَ الدرَّ النَّضِيدَ وَكَاغِدِي ... به نَاطِقٌ والطِّرسُ عَنِّيَ نَاشِدُ(1)

وَلَكِنَّنِي أرْجُو اللِّقَا ، وَلَكَمْ لَنَا ... مِن اللهِ بِاللُّطْفِ الجَمِيلِ عَوائِدُ(2)

وكَتَبَ رَحِمَهُ اللهُ(3) إلى السِّراجِ السَّكَنْدَرِيِّ : [للمجتث]

[يَوْمٌ](4) عَلَيْكَ سَعِيدُ ... يُبْدِي الْهَنا وَيُعِيدُ

يا بَحْرَ عِلْمٍ خِضَمًّا(5) ... تَأْتِي إلَيْهِ الوُفُودُ

يَا نَاقِصَ الوُدِّ يَا مَنْ ... شَوْقِي إلَيْهِ يَزِيدُ

وَيَا رَقِيقَ الحَوَاشِي ... مَاذَا الجَفَا والصُّدُودُ(6)!

لِمْ صِرْتَ تَكْرَهُ قُرْبِي ... كَأنَّ بَيْتِي مَسِيدُ(7)

أَمْ كَيْفَ تُبْدِي نِفَارًا ... مِنَّا ونَحْنُ عَبِيدُ

قَدْ غَيَّرَتْكَ اللَّيَالِي ... والجَاهُ وَهْوَ شَرُودُ(8)

---

(1) "الفريد" بدل "النضيد" فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ و ب و جـ . الكاغد القرطاس ، والطرس الصحيفة ، ناشدٌ قاصدٌ . صور الشاعر مدحَه دُرًّا منسقًا.وفى البيت يعبر الشاعر عن أساه على أنه مقيم بمصر لا يستطيع تقديمَ شعره إلى السلطان .

(2) عوائد أفضال . فى البيت يعبر الشاعر عن أمله فى السفر إلى تونس .

(3) الدعاء ساقط من باقى النسخ .

(4) طمس فى الأصل ، والتكملة من باقى النسخ .

(5) فى الإسكوريال وبرلين أ "خَصيما" وهذا خطأ الناسخ ، وفى برلين جـ : "عظيما" . الخِضَمُّ البحرُ العظيمُ.

(6) رقيقُ الحواشى حَسَنُ الصحبة .

(7) المسود فى اللغة للمَجْدُولُ ، ولعل الشاعر استخدم كلمة مَسِيد بمعنى ممسود ، مُشَبِّهًا بيتَه الذى انقطع عنه صديقُه بالحبلِ الذى يُقَيِّد .

(8) الجاه المنزلة ، شَرُود متفلِّتٌ غيرُ مضمون .

لِمْ لا تَتِيهُ وتَغْلُو عَلَى الوَرَى وتَسُودُ
وأنْتَ خلْفكَ قَوْمٌ كلٌّ قَوِيٌّ شَدِيدُ
وَلَوْ تَحَامَقْتَ حِبِّي فَأَنْتَ واللهِ رِيدُ[(١)]
أَصْبَحْتَ كَالْبَدْرِ مَرْأًى فَهْوَ القَرِيبُ البَعِيدُ
النَّاسُ شَكَّوا وَقَالُوا مَا شَابَ مِنهُ الوَلِيدُ[(٢)]
والشِّعْرُ فِيكَ تَوَالَى طَوِيلُهُ والمَدِيدُ[(٣)]
يَا أَكْثَرَ النَّاسِ بَحْثًا قُلْ لِي: لماذا القُعُودُ؟[(٤)]
وَقَدْ أتى الصَّوْمُ فَأَلْمِمْ بِنَا، فَقُرْبُكَ عِيدُ[(٥)]
واغْنَمْ شِتَاءَكَ واشْرَبْ فَقَدْ أَتَتْكَ السُّعُودُ
واحْضُرْ إلَيْنَا إذا مَا وَافَاكَ دُرُّ النَّضِيدُ[(٦)]
فَعِنْدَنَا إنْ تَزُرْنَا مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ:
رَاحٌ وَظَبْيٌ وَشَادٍ يُشْجِي الأَنَامَ وَعُودُ[(٧)]

---

(١) الرِّيد المراد . ومعنى البيت : مهما تحامقتَ فأنت المراد . والتحامق التظاهر بالحمق والحِبّ المحبوب .

(٢) لعل المقصود : تَغَيُّبُك رَوَّجَ عنك شائعاتٍ سيئة .

(٣) المعنى : نَظَم فيك أصحابُك شعراً كثيراً . وفي «طويله والمديد» تورية فاللفظان اسما بحرَيْن من بُحُور الشعر .

(٤) سقط خمسة أبيات من برلين جـ بين هذا البيت والبيت : « لِمْ لاتيه..» . بَحْثًا تَفَقُّدًا للأصحاب .

(٥) ألمم بنا احضرْ .

(٦) وافاك وَصَلَك ، درى النضيد شعرى الجيد ، وهنا استعارة تصريحية .

(٧) راحٌ خَمْرٌ، ظَبيٌ غزالٌ صغيرٌ ، يقصد فتى أو فتاة على جانب كبير من الحسن يقوم بخدمة الشاربين ، الشادى المغنى ، يشجى يثير الانفعال بجمال صوته ، العود آلة موسيقية .

لَنَا مِنَ الرَّاحِ وَرْدٌ وَفِي الخُدُودِ وُرُودُ[1]

تُزَوِّجُ المَاءَ بالرَّا جِ والمِلاحُ شُهُودُ[2]

وأَنْتَ جَوْهَرُ فَضْلٍ بِهِ تُحَلَّى العُقُودُ

هذا، وَعَزْمُكَ والرأ يُ مُفْلِحٌ وَرَشِيدُ[3]

تَسْتَخْدِمُ الدَّهْرَ فِيمَا تُقِرُّهُ وَتُبِيدُ[4]

أيامُكُمْ خَدَمٌ[5] بِيضٌ واللَّيَالِي سُودُ

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ الملكَ الظاهرَ برقوق وهو أمير[6]: [البسيط]

بَرْقُوقُ أشجعُ مِنْ عمرو وأَعْدَلُ من كِسْرَى وَمَنْ عِطْفُهُ بالسَّعْدِ ميَّادُ[7]

البَاسِطُ العَدْلَ إنْ وافَاهُ مُهْتَضَمٌ والفَائِضُ الوِرْدِ إنْ وَافَتْهُ وُرَّادُ[8]

---

(1) شبَّه حمرة الخمر والخد بالورد في البيت.

(2) نزوج الماء بالراح نخلط الماء بالخمْر لنكسر حِدَّتها. صوَّر الشاعر الخَلْطَ زواجًا والملاح الحاضرات مجلسَ الخمرِ شُهُودَ عَقْدِ القِرَانِ. وهذا البيت ساقط بِبرلين أ.

(3) مفلح صادق، رشيد لا يضلّ، ومفلح خبر «عَزْمُك»، ورشيد خبر «الرأي».

(4) تستخدم الدهرَ تجعل الأيامَ خادمًا لك، تقره تريده، تُبيد تُتْلِق. البيت أمنية للشاعر أنْ تصير الأيامُ خادمةً لصديقه تحقق له مراده وينفقها كيف شاء.

(5) في برلين أ: "جُدُدٌ" بدل "خدم".

(6) التقديم في برلين جـ: "وقال من أبيات يمدح الملك الظاهر برقوق وهو أمير كبير"، وفي الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ: و"قال مِنْ قصيدة يمدح الظاهر وهو أمير".

(7) عمرو هو عمرو بن معديكرب المشهور بالشجاعة، وكسرى أنوشروان المشهور بالعدل، مياد مختال.

(8) مهتضم مظلوم، و الفائضُ الوردِ الغزيرُ الفيض، صوَّرَ الشاعر الممدوحَ مَوْرِدًا فياضًا بالعطاء. وُرَّاد جمع وارد وهو ملتمس المَوْرِد.

وَكَمْ لَهُ أَعْيُنٌ بِاللَّيْلِ سَاهِرَةٌ تَدْعُو بَقَاهُ وَنُسَّاكٌ وعُبَّادُ[1]

إِذَا بَدَتْ فِى وَطِيسِ الحَرْبِ سَطْوَتُهُ يَخِرُّ بِالْعَجْزِ فِى الهَيْجَاءِ آسادُ[2]

مَلْكٌ يَعِزُّ به الإِسلامُ مُنْتَصِرًا كَمَا يَذِلُّ بِهِ شِرْكٌ وإِلْحَادُ

كَمْ مَوْقِفٍ قَدْ أَعَزَّ اللهُ نُصْرَتَهُ به ولِلْحَرْبِ إِصْدَارٌ وإِيرَادُ[3]

وَوَجْهُهُ بَاسِمٌ فِيهِ ، وَغُرَّتُهُ تُضِيءُ نُوراً، وَنَصْرُ اللهِ يَزْدَادُ

لا يُضْمِرُ الكَيْدَ والبَغْيَ الوَخِيمَ، ولا يُدْنِى بَغِيًّا ، ولِلأَعْدَاء مَا كَادُوا[4]

مَنَاقِبٌ لَمْ يَنَلْهَا قَبْلَهُ أَحَدٌ مِن المُلُوكِ الأُلَى سَادُوا بما سَادُوا[5]

تَنُوبُ عَنْ جَيْشِهِ الجَرَّارِ صَوْلَتُهُ فَلا يُبَالِى إذا قَلُّوا ولا زَادُوا[6]

تُغْنِى مَهَابَتُهُ عَمَّنْ يُسَاعِدُهُ فَفِيهِ مِنْ عَزْمَةِ التَّوْحِيدِ إِعْدَادُ

صَادَ الملوكَ إذا صِيدُ المُلُوكِ سُوَى مَقَامِهِ لِبُغَاثِ الطيْرِ قَدْ صَادوا[7]

---

(١) فى باريس ب وبرلين أ وجـ : "فى الليلِ" بدل "بالليلِ" ، وفى برلين جـ "ترجو بقاهُ" بدل "تدعو بقاهُ" وفى برلين أ أوَّلُ البيتِ "فكم" بدل "وكم".

(٢) وطيس الحرب شدتها .

(٣) "قد" ساقطة ومكتوبة بالهامش الأيمن فى الإسكوريال ، نصرته نصره ، إصدار وإيراد إدبار وإقبال .

(٤) بَغِيًّا فاسقا ، وللأعداء ماكادوا معناها وعلى الأعداء تدور دائرة كيدهم .

(٥) « أحدًا» بدل «أحد» فى الإسكوريال وبرلين جـ ، وهذا خطأ نُسَخ ، "من الملوك ساقطة" من باريس ب ومكتوبة على الهامش الأيمن ، مناقب مزايا .

(٦) الشطر الثانى فى برلين جـ : "فلا يبالى إن قلوا وإن زادوا".

(٧) صِيد جمع أَصْيَد وهو القوى ذو السلطان ، سُوَى نظير أو مثل ، البغاث طائر بطئ الحركة.المعنى: الممدوحُ يصطادُ الملوكَ أمثالَه فى القوة فى الوقت الذى يلهو فيه الملوكُ الأقوياءُ الآخرون بِصَيْدِ الطيور .

لَهُ بُحُورُ أَيَادٍ بِالجَمِيلِ جَرَتْ ... لَهَا بُحُورُ جَمِيعِ الأَرْضِ أَثْمَادُ(1)
مُشَيَّدُ العَزْمِ، شَهْمُ الحَزْمِ، لَيْثُ وَغًى ... مُسَدَّدُ الرَّأْيِ، رَحْبُ الدَّارِ جَوَّادُ
يا مَنْ له سَلَفٌ جَاءَتْ طَلَائِعُهُ ... قَوْمٌ كِرَامٌ مِن الأَقْيَالِ أَمْجَادُ
يا صَاحِبَ السِّيرَةِ الغَرَّا وَمَنْ شَهِدَتْ ... له بِتَخْلِيدِهِ فى المُلْكِ أَضْدَادُ(2)
أَنْتَ العَزِيزُ بِمِصْرٍ، لا بَرِحْتَ بِهَا ... مُخَلَّدًا وَلَكَ الأَقْدَارُ تَنْقَادُ
فَاللهُ يُسْقِيكَ فِى أَمْنٍ وفِى دَعَةٍ ... لَكَ السَّلامَةُ عَوْنٌ والتُّقَى زَادُ(3)

وكَتَبَ رَحِمَه اللهُ يُدَاعِبُ السِّرَاجَ السَّكَنْدَرِيَّ(4) : [البسيط]

يا ذَا الذى فِكْرُهُ مِثْلُ اسْمِهِ يَقِدُ ... فَنِدْتَ عَنَّا، وَمَا مِنْ شَأْنِكَ الفَنَدُ(5)
بِمَ اعْتِذَارُكَ عَنْ هذا الصُّدُودِ لَنَا ... هذا، وَقَدْ ضَمَّنَا بِالجِيرَةِ البَلَدُ؟
عَافَاكَ رَبُّكَ مِنْ دَاءِ القَطِيعَةِ، بَلْ ... شَفَاكَ مِنْ كُلِّ داءٍ أَمْرُهُ نَكَدُ
فِيمَ التَّوَانِى وَشَهْرُ الصَّوْمِ مُقْتَبِلٌ ... عَنْ خَمْرَةٍ ضَوْؤُهَا فِى الكَأْسِ يَتَّقِدُ
وَفِتْيَةٍ مُخْلِصِينَ الوُدَّ قَدْ جُبِلُوا ... على المَحَبَّةِ لا حِقْدٌ ولا حَسَدُ؟
إِنْ ذَاعَ وَصْفُكَ فِى نَادِيهِمْ طَرِبُوا ... أَوْ جَالَ ذِكْرُكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ سَجَدُوا!

(1) فى باريس ب ، وبرلين أ و ج : "بحار" بدلا من "بحور" . الأيادى الأفضال ، الأثماد جمع ثَمْد وهو الماء القليل ، والمعنى : جمع البحور تعد بالنسبة لبحرِ جودِ الأميرِ أثمادًا .

(2) بتخليده بثباته وبقائه ، الأضداد الأعداء ، وكما قيل : الفضل ما شهدت به الأعداء .

(3) الدَّعة الرفاهية .

(4) الدعاء ساقط فى باقى النسخ ، وفى برلين ب "وكتب إلى بعض الأحباب على نَسَق العتاب" .
للمطلع فى برلين ب :
يامَنْ به جُمْلَةُ الأَحْبَابِ قَدْ سَعِدوا ... وَفِهْمُهُ بِسَنَا الآدابِ يَتَّقِدُ

(5) يَقِدُ يتوقّد ، والمخاطَب هو السراج فالكلمة مناسبة للقب ، فَنِدَ زاغَ ، والفَنَدُ الزيغ .

إنْ لَمْ تُشَـرِّفْ بِنَادِيهِـمْ فَـمَـا شَـرُفُـوا | أوْ لَمْ تُنَفِّقْ لَهُمْ آدابَهُـمْ كَسَـدُوا[1]
لِمْ ذا هَجَـرْتَ بَنِي الآدابِ ، فَـابْـدُ لَنَا | بِمَ اعْـتِـذَارُكَ، لا أهْـلٌ وَلا وَلَدُ[2] ؟
قَدْ صِرْتَ تُوحِشُـهُمْ بُعْداً وإنْ قَرُبُوا | وَكُنْتَ تُؤنِسُـهُمْ قُـرْباً وإنْ بَعُـدُوا[3]
تَرَكْتَ عِـشْـرَتَهُمْ لَمَّا رَغِـبْـتَ إلَى | جَـاهٍ طَوِيلٍ عَـرِيضٍ زَانَهُ مَـدَدُ[4]
مَا هَـكَذا تَفْـعَلُ الـدُّنْيَا بِصَـاحِـبِـهَا | النَّاسُ بالنَّاسِ ، والأحْـوالُ تُنْتَـقَـدُ[5]
وَبَعْـدُ فـاحْضُرْ وَذَنْبُ البُـعْـدِ مُـغْتَـفَـرٌ | وَلَوْ تَـطَاوَلَ مِنْ هِـجْـرَانِكَ الأمَـدُ
أوْلا فَـعُـصْـبَـةُ فِسْقٍ كُـلُّهُمْ شَـبِقٌ | سُـودٌ غِـلاظٌ شِـدَادٌ مَـا لَهُمْ عَـدَدُ
لَـهُمْ أيُورٌ قِـيَـامٌ طُـولَ دَهْرِهِـمُ | مِنْ حِينِ إدْراكِهِمْ بالحُسْنِ مَـا رَقَـدُوا
كَـأنَّهُمْ مِنْ حَـدِيدٍ جَـمَّـعُـوا زُبَراً | يَسْتَـوْثِبُـونَ فَلَا تَقْـوَاهُمُ الأُسُـدُ[6]

(١) تنفق تروج .

(٢) أول بيت بعد الخرم الأول فى باريس أ، وهذا البيت يلى المطلع فى برلين ب .

(٣) هذا البيتُ كلُّ كلمةٍ فى الشطرِ الأولِ فيه بالتتابع عَكْسُ الكلمةِ فى الشطرِ الثانى ، فهو مَثَلٌ للبديع. فالمعنى : كنتَ قبل الهجران تؤنس إخوانك وإن بعدوا عنك برضاك عنهم ، فصرتَ توحشهم وإن كانوا غير بعيدين عنك إذْ تَغَيَّرتَ وَهَجَرْتَ.

(٤) يبدو أن الصديق كان مشغولا عن أصدقائه بالسعى وراء ما يرفع منزلته ويزينها .

(٥) فى باريس ب وبرلين أ وب وج "فالناس" بدل "والناس" ، والأحوال تنتقد معناها : الناس تنتقد مثل حالك هذه .

(٦) الزُّبْرَةُ قطعةُ الحديد جمعها زُبَرٌ . والشاعر يقصد بالكلمة عضوَ التناسل لدى الذكور كما يدل على ذلك البيت التالى . وقد استخدمها بهذا المعنى إبراهيم المعمار ، انظر "خزانة الأدب" لابن حجة ص ٣١٩ / مصر ١٣٠٤هـ . لا وجود للفعل يستوثبون بمعنى يَثِبُون فى لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط ، ولا للفعل يَقْوَى متعديا بمعنى يَقْوَى أمَامَهُم فى المعاجم المذكورة ، والفعل يَقْوَى لازم . ولكن ما صنعه ابن مكانس فى تَعْدِيةِ الفعلِ « يَقْوَى» صنَعه المتنبى فى قوله لكافور جـ٤ ص ٢٧٠ (طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨) : =

مِنْ كُلِّ أَيْرٍ تَحُلُّ السُّحْبَ هَامَتُهُ | يَهِيجُ كَالْبَحْرِ إِذْ يَبْدُو لَهُ زَبَدُ
مُزَنْقَلٌ مُكْفَهِرٌّ مُغْضَبٌ شَرِسٌ | فِي ظَهْرِهِ جَمَلُونَاتٌ لَهَا عُقَدُ
مُسَكْرَجُ الرَّأْسِ، فِي عِرْنِينِهِ شَمَمٌ | مُعَشَّرُ الدَّوْرِ، فِي حُلْقُومِهِ غُدَدُ[1]
تِلْكَ الأُيُورُ تَرَاهُمْ فِي بُكُورِهِمُ | كَأَنَّهُمْ تَحْتَ فُسْطَاطِ السَّمَا عُمُدُ
وَكُلُّهُمْ طَاعِنٌ بِالأَيْرِ فِي اسْتِ فَتًى | أَلْهَاهُ عَنْ صَحْبِهِ خِلَّانُهُ الجُدُدُ
مَوْلَايَ إِنِّي مُحِبٌّ، فَاتَّخِذْ كَلِمِي | نَصِيحَةً، فَعَلَيْهَا الخِلُّ يَعْتَمِدُ
بَادِرْ لَنَا فَبَنُو الآدَابِ كُلُّهُمُ | تَجَمَّعُوا مِنْ فِجَاجِ الأَرْضِ وَاحْتَشَدُوا[2]
وَأَوْعَدُوكَ بِأَنْ لَمْ تَأْتِ نَحْوَهُمُ | فَكُلُّهُمْ مُنْجِزٌ فِي الحَالِ مَا يَعِدُ[3]
وَأَنْتَ أَدْرَى بِقَوْمٍ إِنْ قَلَوْا سَلَقُوا | بِالسُّنِ مَا لِلْقَتْلَى حَرْبِهَا قَوَدُ[4]
لَا زِلْتَ تَرْقَى عَلَى زُهْرِ النُّجُومِ عُلاً | مَا حَلَّتِ الزِّيجَ أَقْوَامٌ وَمَا رَصَدُوا[5]

= قد اخترْتُكَ الأَمْلَاكَ فاخْتَرْلَهُمْ بِنَا حَدِيثًا، وَقَدْ حَكَّمْتُ رأْيَكَ فاحْكُمِ

والتعبير المألوف : قد اخترتك من الأملاك أى من الملوك ، فأسقط حرف الجر ووصل الفعل بالمفعول به . وفى القرآن الكريم : «واختار موسى قومه سبعين رجلا ...» الآية ١٥٥ من سورة الأعراف ، وفى الآية اسقاط حرف الجر «منْ» ونَصْبُ «قومه» . فابن مكانس إذنْ واسعُ المعرفة و"الأُسْد" جمع "أسد" . انظر لسان العرب مادة "أسد" .

(١) البيتان فى وصفِ عضوِ تناسلِ الرجلِ . مُزَنْقَلٌ راقصٌ ، الجملونات جمع جَمَلُون وهو السقْف المحدَّب على هيئة سِنَام الجمل. ومسكرج على هيئة السُّكُرُّجَة وهى وعاءٌ يوضع فيه الكَوَامِخ، مُعَشَّر الدور يمارس عشر مرات، غُدَد زيادات لحميَّة.

(٢) فجاج جمع فجٍّ وهو الطريق الطويل .

(٣) أو عدوك هددوك .

(٤) سلقوا أوْجعوا ء القَوَد الدِّيَة .

(٥) الزيج كتاب يتضمن جداولَ فلكيةً يستخدمه المنجمون .

وَقالَ(١) : [البسيط]

يَا سَاقِيَ الرَّاحِ عَطِّلْهَا فَإِنَّ لَنَا ... بِإِبْنَةِ السُّحْبِ سُكْرًا غَيْرَ مَحْدُود

وَكَيْفَ لَمْ نَنْتَبِذْ صَرْعَى وَقَدْ مَطَرَتْ ... نَوْءُ الثُّرَيَّا عَلَيْنَا ذَاتَ عُنْقُودِ(٢)

وَقالَ(٣): [الطويل]

بِرَاحٍ وَرُمَّانٍ بَعَثْتُ إِلَيْكُمُ ... وَبُسْرٍ وَتُفَّاحٍ تَضَوَّعَ كَالنَّدِّ

كَمَا جُلِيَتْ بِكْرٌ عَلَى الشَّرْبِ نَاهِدٌ ... مُقَمَّعَةُ الأَطْرَافِ قَانِيَةُ الخَدِّ

وَقالَ(٤) : [الرجز]

فَوَّارَةٌ سَمَتْ عُلًا وَرِفْعَةً ... صَافِيَةٌ تَتَّقِدُ اتِّقَادَا

كَأَنَّهَا(٥) سَهْمُ لُجَيْنٍ قَدْ رَمَى ... نَسْرَ السَّمَاءِ مُسْرِعًا وَعَادَا

---

(١) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى".

(٢) انْتَبَذَ تنحَّى ، صرعى جمع صريع وهو المطروح على الأرض من الخمر أوغيرها ، مطرت أمطرت ، النوءُ المطرُ الشديدُ ، الثريا مجموعة لنجوم شبهها الشاعر بالعنقود . والبيتان يعبِّران عن نشوة الشاعر بالطبيعة ليلةَ المطر الغزير وقد بدت الثريا فيه كالعنقود .

(٣) بعدها فى الإسكوريال :"عفا الله تعالى عنهُ" ، وأنواع الهدية كلها حمراء ، ولذا شبَّه الهدية بالمرأة الحمراء الخدِّ والبنانِ المخُضَّبِ . الراح الخمر ، تضوع فاح ، الند نبات تستخدم عِيدانه بَخُوراً ، جليت زفت ، الشرْب الشاربون ، ناهد بارزة الثدْى ، مقمعة مخضوبة بالحناء ، قانية حمراء .

(٤) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى"، وفى برلين ج وباريس أ : "وقال يصف فوارة"، والفوارة النافورة .

(٥) فى باريس ب : "كأنما"، لجين فضة، نسر السماء أحد النجوم .

وَقَالَ[1] : [البسيط]

لِلرَّاحِ بِالكِيمِيَا شِبْهٌ ؛ لِأَنَّ لَهَا ... لِلْقَلْبِ والرأْسِ تَقْطِيراً وتَصْعِيداً[2]

قَالُوا : هِيَ الشمْسُ إِشْرَاقًا ، وَقَدْ جَهِلوا ... مَا تِلْكَ إِلاَّ شُعَاعُ الشمْسِ مَعْقُوداً[3]

وَقَالَ مُضَمِّنًا: [الطويل]

أقُولُ لِمَنْ بَانَتْ يَمِينُ غُلَامِهِ ... دَعِ الحُزْنَ لا تَجْزَعْ وَلَوْ كَانَ سَيِّدَا

فَهَلْ غَيْرُ عَبْدٍ قَدْ أَضَاعَ يَمِينَهُ ... «وَمَنْ لَكَ بالحُرِّ الذى يَحْفَظُ اليَدَا»[4]

---

(١) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى".

(٢) الكيمياء فى عصر الشاعر محاولةُ تحويلِ المعادن الرخيصة إلى معادن نفيسة كالذهب ، فكان الكيميائيُّ يسخّن المعدن الرخيص تسخينًا شديدا ليحوله . وتصعيدُ الشرابِ تسخينُه وتقطيره ، وتسخينه فى وعاء مُغَطًّى ليتخلص مما به من ماء ويصير خمرا مركزة ، وهذه إحدى طرق إعداد الخمر قديما وهى طريقةٌ مستعجلة . وكان القدماء يفضلون الخمر التى لا تستخدم فيها النار ، فيَدَعُون عصيرَ العنب فى أوعية ويتركونها مُدَدًا طويلة لتصير معتقة . ووجهُ الشبهِ فى البيت بين الكيمياء والخمر هو طريقةُ استخدام النار . ومعنى البيت : الخمر التى أشربها جيدة الطبخ تؤثر فى القلب والدماغ بخُمَارها . فى برلين جـ «فإنّ» بدل « لأنّ» .

(٣) إشراقًا نوراً . وكثيرا ما قرن الشعراء الخمر بالشمس . من ذلك قول الثعالبيّ :

يَا وَاصِفَ الْكَأْسِ بِتَشْبِيهِهَا ... دُونَكَ وَصْفًا عَالِيَ القَدْرِ

كَأَنَّ عينَ الشَّمْسِ قَدْ أفْرِغَتْ ... فى قَالَبٍ صِيغَ مِن الدُّرِّ

"نهاية الأرب" جـ٤ ص ١٤٨ / طبعة دار الكتب المصرية. ومن ذلك قول الأعشى :

" كَأَن شُعَاعَ قَرْنِ الشَّمْسِ فيها ...." ديوان الأعشى، مصر ١٩٥٠، ومعنى شعاع الشمس معقودا تَحَوُّلُه إلى كيان مادى .

(٤) بَانَتْ قُطِعَتْ. والبيتان تجربة خاطر القصد منهما تضمين شطر المتنبى تضمينًا وراءه تَوْرِيَةٌ فى كلمة «يمينه». ديوان المتنبى جـ٢ ص ١١ / القاهرة سنة ١٩٣٨م.

وَقَالَ مُجُونا(١): [الكامل]

قَالَ الأَفَاضِلُ : مُذْ فُتِنْتَ بنعْجة كَالزُّبْدِ نَاعِمَة الدَّلاَلِ فَرِيدَهْ

أَلْهِمْتَ رُشْدَكَ فِي هَوَاهَا قُلْتُ : لاَ بِدْعٌ إذا عَشِقَ الرَّشِيدُ زُبَيْدَه

وَقَالَ فِي شَخْصٍ أَسْوَدَ(٢): [المجتث]

جَاءَ ابنُ مُخْتَارَ يَوْمًا وَلَوْنُهُ كَالْمِدَاد

وَقَالَ : سَخَّمْتُ عِلْقًا قُلْنَا : نَعَمْ بِالسَّوَاد

وَقَالَ(٣): [مخلع البسيط]

سَافَرْتُ شَهْرًا فَعَادَ فِكْرِي مِنَ الْجَلِيدِ الثَّقِيلِ أَجْمَدْ

فَلاَ تَلُومُوا صَفَاءَ ذِهْنِي مِنْ شَظَفِ الرِّيفِ قَدْ تَبَلَّدْ

وَقَالَ(٤) : [الكامل]

النَّجْمُ دَاوُدُ الحَكِيمُ مُدَرَّبٌ فِي جَمْعِ شَمْلِ العَاشِقِينَ فَرِيدُ

لاَنَتْ لَهُ كُلُّ الْقُلُوبِ، وَكَيْفَ لاَ إِنَّ الحَدِيدَ ألانَهُ دَاوُدُ

---

(١) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى"، وفى برلين جـ : و"قال"، وواضح أن الشاعر يتلاعب بالعَلَمَيْن الخليفةِ وزوجتِه زُبَيْدة ، كَنَى القرآن الكريم بالنَّعْجة عن المرأة ، وكذلك الشعر العربى . انظر تفسير القرطبى جـ١٥ ص ١٧٢-١٧٣ وص ١٦٤-١٨٧/ القاهرة سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م).

(٢) فى برلين جـ : "وقال"، والبيتان غامضان ، والظاهر أن ابن مختار كان أسود اللون ، وأن "سخَّمت" كِنَايَةٌ عن اللُّوَاط .

(٣) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى"، والبيتان فى الإسكوريال بعد البيتين : "النجم داود الحكيم.." وقبل البيتين : "لداود الرئيس ...".

(٤) بعدها فى الإسكوريال : رحمه الله تعالى . وظاهر أنه يرمى داودَ بأنه دَيُّوث . وفى الشطر الأخير نظر إلى الآية العاشرة من سورة سبأ المتعلقة بداود عليه السلام ، وآخرها " ... وألنا له الحديد" .

وَقَالَ فِيهِ[1] : [الوافر]

لِدَاوُدَ الرئيسِ الحَبْرِ فَضْلٌ وَجُودٌ عَمَّ أَبْنَاءَ الوُجُودِ
أَتَانَا مِنْهُ حِبْرٌ فَابْتَهَلْنَا وَقُلْنَا : نِعْمَ أَحْبَارُ اليَهُودِ

(١) بعدها فى الإسكوريال وبرلين أ : "أيضًا" ، وفى برلين جـ : "وقال" ، والشاعر هنا يتلاعب باللفظيْن : "حِبْرٌ" وأحبارٌ" جَمْع حَبْرٍ . الحَبْر العَالِمُ ، ابتهلنا دعونا له . وفى هذين البيتيْن يمدح الشاعر دَاوُدَ بعد أن هجاه فى البيتيْنِ السابقين ، وذلك لأن داود أَهْدَى إلى الشاعر حِبْرًا .

حرفُ الراءِ(1)

قَالَ غَفَرَ اللهُ لَهُ(2): [مشطور البسيط]

أهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْ ... حَبًا بِوَجْهِ القَمَرْ
بَدْرٌ قُلُوبُ الوَرَى ... تُهْدَى لَهُ بِالبِدَرْ(3)
إنْسَانُ مُقْلَتِهِ ... سَنَاهُ يُعْشِي البَصَرْ(4)
بَرْقٌ، وَلَكِنَّهُ ... لَمْ يَبْدُ إلَّا سَحَرْ(5)
هَارُوتُ أجْفَانِهِ ... لَمْ يَكُ مِنهُ مَفَرّْ(6)
أجَهَرَ سِرَّى وَلَمْ ... يَكُنْ بِلُطْفٍ أسَرْ(7)
بَرقُ ثَنَايَاهُ أمْ ... وَمِيضُ تِلْكَ الغُرَرْ؟(8)

(1) فى برلين ج وباريس أ "الراء" فقط .

(2) فى باريس ب : "قال" ، وفى برلين أ : "قال رحمه الله" ، وفى الإسكوريال : "قال رحمه الله تعالى" .

(3) البِدَر جمع بَدْرَة وهى كيس نقود يُقَدَّمُ مِنْحَةً . ومعنى البيت : إلى الحبيب يُقدِّم القلبُ ومَعَهُ المالُ قُرْبانًا .

(4) بعد هذا البيت يبدأ الحزم الثانى فى باريس أ المنتهى بذكر البيت : "أفكاره مثل النسيم": فى مدحة سينية مطلعها : «لآنَ الحديدُ...» ، فى باريس ب "يَغْشَى" بدل "يُعْشِى" . ويُعشِى يضعف الرؤية . معنى البيت : إذا نظرتَ فى عين المحبوب فإنّ سناه - أى بريق عينه - يُعْشِى عينك فَيُضْعِفُ قدرتَك على الرؤية كحالِ مَنْ ينظر فى مصدر نور قوى باهر .

(5) شَبّه بريق عين المحبوب بالبرق وخلع عليها السحر لجمالها .

(6) شبه أجفانَ العين الساحرة بهاروت ، وهاروت وزميله ماروت ملَكَان علما الناس السحر ببابل .

(7) فى الإسكوريال وباريس أ وبرلين أ "أسْرى" بدل "سِرّى" ، أجهر سرى أعلنه .وآخر البيت تورية فهى تحتمل معنى الإسرار الذى هو عكس الإجهار ومعنى الأَسْرِ.

(8) الثنايا جمع ثَنِيّة وهى إحدى الأسنان الأربع فى مقدمة الفكيْن ، وميض ضوء ، الغُرَر جمع غُرّة وهى مقدمة أسنان الفكين . معنى البيت : نور للحبوب أبرقٌ هو أم نور ثناياه؟

إنْ بُـرِ عَـــيْنِي السَّنَـا	تُرِيـهِ كَـيْفَ المَـطَرْ[١]
تحَـكُّـمُ ألْحَـاظُـهُ	فِي مِصْـرَ حُكْمَ التَّتَـرْ[٢]
بِسَيْفِ لَحْظٍ فَـرَى	قَلْبِي وَجَفْنٍ فَتَـرْ[٣]
إنْ جَـاءَ فِي فَتْـرَةٍ	عِذَارُهُ المُنْتَظَـرْ[٤]
فَـالخَـدُّ أَضْحَى بِهِ	سَيِّـدَ أَهْلِ الوَبَـرْ![٥]
يَـا وَفْرَةً كَالدُّجَى	قِيلَ: تُسَمَّى شَعَـرْ[٦]
سُلْطَانُهَـا لَمْ يَزَلْ	مُؤَيَّداً بِالظَّفَـرْ
إنْ أسْهَـرَتْنِي فَفِي الْـ	ـلَيْلِ الطَّوِيلِ السَّهَـرْ
كَـمْ حَـاسِدٍ فِيهِ لِي	يُغْرِيهِ حَتَّى غَـدَرْ
وَعَـاذِلِي لَـمْ يَـزَلْ	حَتَّى رآهُ عَـذَرْ[٧]
أَفْدِيهِ مِنْ جُؤْذَرٍ	صَدُّوهُ حَتَّى نَفَـرْ[٨]

(١) يمضي الشاعر في تنمية الصورة فيقول: إنْ أتاني سَنَا الحبيب انهمَر من عيني مطر الدموع شوقا إليه، وهذا هو المعروف في البلاغة بمراعاة النظير. "تريه" لم تُجزَمْ ضرورةً.

(٢) شبه الشاعر عنفَ تأثير عين الحبيبِ بعنف التتار.

(٣) اللحظ النظر، فرى شَقّ، فَتَرَ نَعَسَ. المعنى نظرُ المحبوب الذي يشبه السيف وجفنُه النعسانُ أصابا قلبي.

(٤) فترة مدة زمنية، العذار الشعر الذي ينبت على صفحتي الوجه.

(٥) أهل الوبر أهل البادية الذين يسكنون الخيام المصنوعة من الوبر. والبيتان يصوران عِذارَ وجهِ الحبيبِ - وقد نبت - نَبِيّاً مُنْتَظَراً جاء على فترة من الأنبياء.وفيه نظر إلى الآية ١٩ من سورة المائدة وهذه جرأة على الدين!.

(٦) الوفرة شعر الرأس.

(٧) في برلين جـ: و«عاذلٍ» بدل «وعاذلي».

(٨) في باريس ب: "عني" بدل "حتى"، الجُؤْذَر ولد البقرة الوحشية، وبه يُشَبَّهُ المتغزِّل فيه.

مَــا كَـــانَ يَدْرِى الجَـــفَــا وعُـــمْـــرَهُ مَـــا هَجَـــرْ

بَـلْ جَـــسَّـــروهُ عَـلَى جَـــفَـــائِهِ واسْـــتَـــمَـــرّْ[1]

يَـا نـبَـــأً صَـــدَّهُ هَلْ لَـكَ مِنْ مُـــسْـــتَـــقَـــرّْ[2]

وَيَـا غُـــرَابًا نَـمَـى الــ ـــبَـــيْنَ بِـفِـــيكَ الحَـــجَـــرْ[3]

وَعُـــذْرُهُ وَاضِــحُ مَـــا جُـــهْـــدُ عَـــقْـلِ الصِّـــغَـــرْ[4]

مَـــا زِلْـتُ فِـى رُؤْيَـةِ الْــ ـــبَيْنِ حَـــدِيدَ البَـــصَـــرْ[5]

زَجَـــرْتُ مِـنْـك النَّـوَى وَصَـحَّ فِـــيكَ الخَـــبَـــرْ[6]

حَـــذِرتُ مِنْ جَـــائرٍ أَنَّى يُفِـــيـــدُ الحَـــذَرْ[7]

كَـــيْـف نَجَـــاتِى إذا كُنْتُ أسِـــبـــرَ القَـــدَرْ!

سَـــمْـــعًـــا لأمْـــرِ الهَـــوَى والحُـبُّ فِـــيـــمَـــا أمَـــرْ

---

(١) فى باريس ب وبرلين جـ : «فاستمر» . جسروه قوّوه .

(٢) مستقر نهاية ، وفى الشطر الثانى نظر إلى الآية ٦٧ من سورة الأنعام : «لكل نبأ مستقر...» .

(٣) نمَى البينَ أخْبَرَ به ، البينُ الفراقُ ، بفيك الحجر دعاءٌ على الغراب .

(٤) جُهْدُ طاقةُ أو قدرة . المعنى : عُذْرُ الحبيبِ فى الصدودِ واضحٌ لصِغَرِ سنه ، والبيت ساقط من برلين جـ ، ويلى «بل جسروه ...» فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ .

(٥) فى باريس ب : "النظرُ" بدل" البصرُ" . حديد قوى . المعنى : مازلت جيد الفراسة ، استنتج البين قبل وقوعه .

(٦) زجرتُ منك النوى رميتُ طائراً بحجر لأرى أينطلقُ يمينا أم ينطلقُ شمالا ، فاتَّجَهَ شمالا ، وصَحَّ الزجْر فقد هجرتَنى ، النوى البين.

(٧) جائر ظالم ، أنَّى كيف .

وَقَالَ (١): [الطويل]

خَلِيلَيَّ هُبَّا للصَّبُوحِ وَبَكِّرَا ... وَحُثَّا مَطَايَا لَهْوِهِ تَحْمَدَا السُّرَى (٢)

ولا تَرْكَبَا اللَّيْلَ البَهِيمَ، ارْكَبَا مِن الـ ... ـمُدَامِ كُمَيْتًا أوْ مِن الصُّبْحِ أشْقَرَا (٣)

وَصِيدَا بَنَاتِ الكَرْمِ مِنْ جَوْفِ دَنِّهَا ... فَإِنَّ أَوَانِي رَاحِهَا عِنْدِيَ الفَرَا (٤)

مُعَتَّقَةٌ أفْنَتْ قُرُونًا وأقْسَمَتْ ... تُذَكِّرُنَا الضَّحَّاكَ والإسْكَنْدَرَا (٥)

إذَا مَا أُدِيرَتْ فِي حَشَا عَسْجَدِيَّةٍ ... بِهَا كُلُّ ذِي تَاجٍ وقَصْرٍ تَصَوَّرَا (٦)

فَحَسْبُكَ نُبْلًا فِي السِّيَادَةِ أن تَرَى ... نَدِيمَكَ فِي الكَاسَاتِ كِسْرَى وَقَيْصَرَا (٧)

مُدَامٌ حَوَتْ مَعْنَى السُّرُورِ وَأفْرَطَتْ ... فَمِنْهَا سَرَى فِيهَا السُّرُورُ وَأثَّرَا (٨)

---

(١) بعدها في الإسكوريال: "رحمه الله تعالى".

(٢) الصَّبوح خمر الصباح، حثا مطايا لهوه مجازٌ صوّر الصبوحَ مَطِيَّةَ لهْوٍ، تحمدا السُّرَى مجازٌ آخَرُ معناه تحمدا النتيجة، وفيه نظر الى المثل: «عند الصباح يحمد القوم السرى».

(٣) البَهِيم المُعْتِم، المدام الخمر، الكميت البُنيّ اللون وأيضا البهيم الأنعام، والكميت صفةُ فرسِ امرئ القيس في المعلقة، والأشقر فرس مروان بن محمد وقُتَيْبَة بن مسلم ولَقِيط بن زُرَارة الجاهليّ، راجع القاموس المحيط. وهكذا يحدث الشاعر ثلاث توريات في البهيم والكميت والأشقر.

(٤) بناتُ الكرم والراحُ الخمرُ، الدن وعاء الخمر، الفرا حمار الوحش وهو صيد ثمين ولذلك يقال: كل الصيد في جوف الفرا، والخمر في نظر للشاعر هي الصيد الثمين لا الفرا.

(٥) الشطر الثاني من هذا البيت مضطرب الوزن، فالتفعيلة الأخيرة فيه فَاعِلُنْ بدل مَفَاعِلُنْ، والضحاك ملكٌ حكم الأرض. انظر "ضحك" في القاموس المحيط.

(٦) حشا عسجدية جوف كأس ذهبية، أكْسَبَهَا لَوْنَهَا الخمرُ، وعليها صُوَرٌ لبعض الملوك.

(٧) في البيت الصُّوَرُ لكسرى وقيصرَ. وزخرفةُ الكؤوس بهذين الملكين كثيرة، لدى ابى نواس. انظر ديوانه ص ٢٤٣، ٢٧٥، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٥، مصر ١٨٩٨م وانظر كذلك ديوان ابن قلاقس ص ٤١ مصر سنة ١٩٠٥م وديوان صفي الدين الحلي ص ٣٤٣ دمشق سنة ١٢٩٧هـ.

(٨) المدام الخمر. بالغ الشعر فجعل نشوةَ الخمرِ تؤثِّر في وعائها.

لِذاكَ غَـدَتْ تَزْهُو بِوَجْـهٍ مُـخَلَّقٍ وَجَلَّلَهَا ثَوْبُ النَّعِيمِ مُعَصْفَرَا[1]
وَتَأْنَسُ مِنْهَـا نَارَ أُنسٍ فَعُجْ بِهَـا وَلَا يَكُ مِنْهَا حَظُّ سَعْيِك : لَنْ تَرَى[2]
فَتِلْكَ التى يَعْشُو لَهَا كُلُّ عَارِفٍ وَنارُ الوَغَى يَعْشُو لَهَا الفَدْمُ والقرَى[3]
إذَا صَرَّجَتْهَا الرِّيحُ تَحْتَ حَبَابِهَا تَخَالُ بِهَا فى الكَأْسِ سَيْفًا مُجَوْهَرَا[4]
وبُرْهَانُهُ ذَبحُ الهُمُومِ ، أَلَمْ يَكُنْ عَلَى جَانِبَيْهَا ذَلِكَ الدَّمُ أَحْمَرَا[5]
وَكَأْسٍ غَدَتْ حُبْلَى بِرُوحٍ كَرِيمَةٍ بِهَا مَلَكُ الأَفْرَاحِ جَاءَ مُبَشِّرَا.
يَقُولُ إذا النَّدْمَانُ أَهْدَى رَفِيقَهُ : نَذَرْتُ له مَا فِى فُؤَادِى مُحَرَّرَا[6]

(١) تزهو تتيه وتفتخر ، مخلق مُطيَّب بالزعفران ، جللها غطاها ، المعصفر المصبوغ بصبغة حمراء ، وفى باريس ب وبرلين جـ آخرُ البيتِ مُزَعْفَرَا".

(٢) تأنس تستريح وتطمئن ، عج بها مِلْ إليها ، النار المذكورة هى لَوْنُ الخَمْرِ الأحمرُ ؛ وتصوير الخمر نارًا موجود فى شعر أبى نواس ص ٢٦١ / مصر سنة ١٨٩٨م ، وديوان ابن المعتز جـ٢ ص ٢٩، ٣٧ / مصر سنة ١٨٩١م . معنى الشطر الثانى : لاتحرمْ نفسك متعةَ الخمر .

(٣) يعشو يقصد ، عارف قوىُّ الإدراك ، نار القرى نارٌ كان العربُ فى الجاهلية يوقدونها أمام خيامهم ليهتدى بها الضيوف ، الفدم الغبى .

(٤) صرَّجتها الريح زيَّنَها النسيم الذى يهب عليها فيُمَوِّجُها ، الحباب الفقاقيع ، تخال تحسب ، مجوهرًا متألقًا كالجوهرة .

(٥) لما جعل الشاعر تألق الخمر سيفا فى البيت السابق جعل السيفَ فى هذا البيت ينحرُ همومَ الشارب مستدلا بحمرة الكأس المُشْبِهَةِ للدم ، وهذا كقول أبى نواس ص ٣٣٣ / مصر سنة ١٨٩٨م :

وَخُذْهَا قَهْوَةً حمراءَ بِكْـرًا بأسيافِ السرور فَرَتْ هُمُومًا

(٦) البيتان فيهما نظر إلى الآية الكريمة ٣٥ من سورة آل عمران : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ...﴾ وبذا صوَّر الشاعرُ الخمرَ ، جعل وعاء الخمرَ بمنزلة مريم والخمرَ بمنزلةِ عيسى عليهما السلام ، مُجْرِيًا على لسان الكأس قَوْلَ أمِّ مريم ، وهذه جرأة بالغة على الدين .

هِيَ الخَمْرُ بُوحَا بِاسْمِهَا واتْرُكَا الكُنَى عَلَى مَذْهَبِ الشَّرْعِ النُّوَاسِيِّ وَاجْهَرَا(١)
وَحُجَّا إِلَى الكَأْسِ العَتِيقِ بِعَزْمَةٍ وَطُوفَا بِهِ لَكِنْ عَلَى الشُّرْبِ تُؤْجَرَا
وَلاَ تَأْمُرَا خِشْفَيَّ بِالْحَجِّ إِنَّنِي أُحَاذِرُ خَوْفًا آخِرَ الحَجِّ يَنْفِرَا
وَبِي عَارِضٌ كَالنَّبْتِ بَلَّلَهُ النَّدَى فَوَارْحَمَتَا لَوْ كَانَ بِالوَصْلِ مُمْطِرَا(٢)

وَقَالَ يُدَاعِبُ السَّرَاجَ السَّكَنْدَرِيَّ : [مجزوء الرمل]

يَا سِرَاجَ الدِّينِ خَفِّضْ رَفَعَ اللهُ مَنَارَكْ(٣)
أَنْتَ لِلطَّيِّبَةِ مَخْلُو قٌ وَفِي النُّسْكِ مُشَارَكْ(٤)
وَلِذَا عَمَّرَكَ اللـ ـهُ وَلِلْعِلْمِ أَنَارَكْ(٥)
مُسْبَطِرٌّ فَوْقَكَ السَّعْـ ـدُ وَلَمْ يَعْدُ اخْتِيَارَكْ(٦)
سَكَنِي أَنْتَ وَرُوحِي عَمَّرَ اللهُ دِيَارَكْ
يَا ضَعِيفَ الوَصْلِ قُلْ لِي ضَاعَفَ اللهُ اقْتِدَارَكْ(٧)
أَنْتَ حُلْفَتَ يَمِينًا كَثَّرَ اللهُ يَسَارَكْ(٨)

(١) الكُنى جمع كُنْيَة وهى تقابل اللقب . والشاعر يدعو إلى المجاهرة بالشراب على طريقة أبى نواس الذى يجعله صاحبَ الشرع لمن يدينون بحب الخمر .

(٢) البيتان الأخيران معنى أولهما : لا تأمر حبيبيَّ اللذيْن يشبهانِ الغزال بالحج خشية أن يَصْلُحا فَيَنْفِرا منى . معنى البيت الثانى : أنا مصاب يحب الخد الجميل فليته يمتعنى بالوصال ، والشاعر يتلاعب باللفظين : "عارضٌ" و"ممطرٌ" ، فالعارض هو السحاب ، وهو الشعرُ النابت على الخذين أيضًا .

(٣) خَفِّض قَلِّل غرورك . "منارك" استعارة تصريحية ، جعلتُ السكندرى كمنارة بلده الشامخة . وقد سبق أن قرن الشاعر صديقه بمنارة بلده التى كانت موجودة فى ذلك الزمان فى قافية الباء فى التقفة التى أولها : ياذا السراج...." .

(٤) النسك التدين (٥) عمَّرك أطالَ عمرك

(٦) مسبطر ممتد، لم يَعْدُ لم يتجاوز .

(٧) فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ وج : "الود" بدلا من "الوصل" .

(٨) يسارك غناك .

أَنْ تُبَـــــدِّيـنَـا بِـزَوْرًا ... تِـــكَ والأُنْـــسِ ازْوِرَارُكْ[1]
أَوْ فَـــمَـــا صَـــدُّكَ عَنَّـا ... مَـــا الـذِى أَبْدَى نِـفَـــارُكْ[2]
مَـــا الـذِى أَوْجَـبَ هِـجْـــرًا ... نَـــكَ أَوْ أَوْرَى أُوَارُكْ؟[3]
لا تَـشُلْ أَنْـفَـكَ عُـــجْـــبًـــا ... لا ولاَ تُـبْـــدِ اغْــتِـــذَارُكْ[4]
سَـــوْفَ يَـأْتِى رَمَـــضَـــانٌ ... وَتَـرَى فِـــيـــهِ بَـوَارُكْ
كُـــلُّ وَقْـــتٍ أَنَـــا فـــى[أ]بَـــا ... بِـكَـمُ أَرْجُـــو مَـــزَارُكْ[5]
طَـالَ تَـرْدَادِيَ حَـــتَّـــى ... ظَنَّنِى الجِـــيـــرَانُ جَـــارُكْ[6]
مَـــا أُلاَقِـــيـــكَ وَلَـكِنْ ... مَـــنْ أَتَـــى بَـــابَـــكَ زَارُكْ
صِـــرْتَ كَـــالعَنْـقَـــاءِ وَصْـــفًـــا ... لَـيْـــتَـنِى أَدْرِى مَـطَـارُكْ[7]
وَتَـوَلَّى ثُـلْـثُ شَـــعْـــبَـــا ... نَ وَقَـــدْ سَـــمْـنَـا انْـتِظَارُكْ[8]
لَـيْسَ ذا شَـــهْـــرَ تَـوَانٍ ... قُـمْ وَدِّعْ عَـنْـكَ قَـــرَارُكْ[9]

(١) تبدينا أن تَبْدَأ معنا ، زوراتك زياراتك ، ازورارك إعراضك عنا ،

(٢) نفارك نفورك .

(٣) أورى أشعل ، أوارك لهبك ، صور الغضب لهبًا .

(٤) لا تشل أنفك عجبا لا تغترّ .

(٥) البيت فى الأصل وسائر النسخ :

كُلُّ وَقْتٍ أَنَا فِى بَا ... بِكَ أَتَرَجَّى مَزَارِكْ

والوزن لا يستقيم بهذه الصورة فرأينا أن نصلحه على هذا النحو :

كل وقت أنال فى با ... بكمُ أرجو مزاركْ

(٦) تردادى تردُّدى .

(٧) العنقاء طائر خرافى ، مطارك موضع طيرانك .

(٨) سمنا فُرِض علينا

(٩) قرارك سكونك .

فَـــاعْــــقِـــر الْهَـمَّ بِكَـأْسٍ	تَجْـتَلى فـيـهَا عُـقَــارَكْ[1]
وَتَـهَـــتَّـكْ رَاغِــــمًــا أنْـ	ـفَ الذى رَامَ اسْـتِـتَـارَكْ[2]
لا تُـدِرْ إلَّا كِــــبَــــارًا	واطْرَحْ فِـيـهَـا صِـغَـارَكْ[3]
يـا أبَـا الأسْــوَدِ عِـلْـمًــا	شُـبَّ فـى الأقْـداحِ نَـارَكْ[4]
زُفَّــهَـــا بَيْنَ النَّدامَى	واجْلُ فى اللَّيْلِ نَـهَارَكْ[5]
وارْتَـدِ الخَـمْـرَ خِـمَـارًا	واجْـعَلِ الشَّـعْـرَ شِـعَارَكْ[6]
ضِـفْ لِأقْـدَاحِكَ فى الدَّوْ	رِ[قِـدَاحًـا] ودُوَارَكْ[7]
وَإذَا رمْتَ كَـمَــالًا	زِدْ لِـذَا الوَصْـفِ قِـمَـارَكْ[8]
واصْطَفِـى النَّرْدِ جَـــارًا	وَتَخَـيَّـرْ طَرْجَـهَـارَكْ[9]

---

(١) فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ وج : "واعقر" بدلا من "فاعقر" . اعقر اذبح ، تجتلى عقارك ترى خمرك عَرُوسًا تُعْرَض عليك .

(٢) تهتك جاهرْ باللهو راغمًا مُذلاً .

(٣) الكبار والصغار هى كبار الكؤوس وصغارها .

(٤) أبو الأسود هو أبو الأسود الدؤلى ، شبه الشاعر صاحبه به فى العِلْم . شُبَّ أشعِلْ ، الأقداح أكواب الخمر ، النارُ الخمرُ مَجازًا .

(٥) أجل نهارك تمتع بحُلْوِ الخمر المضيئةِ كالنهارِ عليك .

(٦) الخِمار غطاء رأس المرأة ، الشعار الملابس الملاصقة للجسد معنى البيت : الزم الشراب .

(٧) جَعَلْنا "قداحًا" بدلاً "قداحكَ" تجنبًا لتسكين الكاف . والقداح جمع قِدْح وهى خشبة الميسر ، ضف أضف ، الدوار تأثير الخمر على الدماغ المعنى اجمع بين السكر بالأقداح الدائرة وبين لعب الميسر .

(٨) يدعو الشاعر صاحبه إلى لعب القمار .

(٩) اصْطَفِ تخير ، وقد اثبت الشاعر الياءَ تجوُّزًا ، النرد الطاولة ، طَرْجَهَارك كؤوسك ، المفرد طَرْجَهَارَة .

فَلِصَـوْتِ الفَصِّ فِيـهـا	نَغـمَـةٌ تَحكِى هِزَارَكْ(١)
بَادِرِ الطَّيـبَـةَ والْبَسْ	ثَوبَهـا واخْلَعْ عِـذَارَكْ(٢)
فى لَيـالِى الشَّـهْـرِ حَتَّى	يَقْـدُمَ الشَّـهْـرُ المُبَـارَكْ(٣)
قَـائِلًا لِلْبَـدْرِ : لا أُقْـ	ـلِعُ أَوْ تُبْـدِى سِـرَارَكْ(٤)
وإذا غَـالَتْكَ صَـهْـبَـا	ؤكَ قُمْ واقْـتَـصَّ ثَـارَكْ(٥)
أَوْ تَـغَـشَّـاكَ خُـمَـارٌ	دَاوِ بالخَـمْـرِ خُـمَـارَكْ(٦)
وإذا لامَـكَ مَـنْ لا	مَ فَـقُـلْ :خَلِّ فُـشَـارَكْ(٧)
يـا إمَـامَ الـعِـلْمِ واللَّـهْـ	ـوِ قَـد اشْـتَـقْنَا [مَـزَارَكْ](٨)
كَـمْ صَـبُـوحٍ فَـاتَنَـا إِذْ	لَـمْ نَجِـدْ فِـيـهِ ابْتِكَارَكْ(٩)
فَـتَـفَـضَّـلْ بِحُـضُـورٍ	تَأْتِ فِى التَّـحْـقِـيقِ دَارَكْ(١٠)

(١) استخدام الشاعر "هزارك" جنوحًا منه إلى العامية، فالهَزْرُ الضحك فى الفصحى. والفص هو فص الطاولة .

(٢) الطيبة المتعة ، اخلع عذارك اطرح الحياء من الناس .

(٣) الشهر فى الشطر الأول هو شعبان ، وفى الشطر الثانى رمضان .

(٤) البدر هو بدر شعبان ، لا أقلع لا اترك اللهو ، سرارك نهايتك .

(٥) فى باريس ب ، وبرلين أ ، وج : فإذا بدل و - إذا . غالتك صرعتك ، الصهباء الخمر ، اقتص ثارك خذ بثأرك منها بالمزيد من الشرب .

(٦) تغشاك خمار لعبت برأسك الخمر . معنى الشطر الثانى : وَاصِلِ الشرب .

(٧) خلّ فشارك ، دع كلامك الفارغ ، والكلمة عامية .

(٨) فى النسخ «ازديارك» ولاوجود لذلك فى لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط ، فاخترنا "مزارك".

(٩) الصبوح شراب الصباح الابتكار المجئ مبكرًا .

(١٠) فى برلين ب فى أول الصفحة قبل هذا البيت : وقال :

يامَنِ اللهُ عَلَـــى   كُلِّ الوَرَى منه اسْتَخَارَكْ

فى التحقيق بقينًا ، استخارك اختار لك الخير .

تَلْقَ مَنْ فِيـهـا مُمَالِـكَكَ حَقًّـا وَجِـوَارَكْ[1]
قُمْ وقَدِّمْ خِيرَةَ اللَّـهِ فَإِنَّ اللهَ خَارَكْ[2]

وَقَالَ[3]:

[مخلع البسيط]

لَمْ أَنْسَ قَوْلَ السِّرَاجِ لَمَّا لُمْنَاه إذْ يَمْتَطِى الزِّبَارَهْ[4]
إنِّى سِرَاجٌ وَلا عَجِيبٌ قُعَادُ[5] مِثْلِى عَلَى الْمَنَارَهْ

وَقَالَ لَمَّا تَوَلَّى الشَّيْخ[6] جارُ اللهِ القَضَا:

[البسيط]

قَالَ الزَّمَانُ لِجَارِ اللهِ حِينَ وَلِى قَضَا القُضَاةِ لِأَمْرٍ سَاقَهُ القَدَرُ:
تَقْرَا فُصُولَ أَبُقْرَاطَ الحَكِيمِ وَلَا يَنْهَاكَ مِنْ قَوْلِهِ: " إِنَّ القَضَا عَسِرُ "[7]

---

(١) جوارك جيرانك .

(٢) قَدِّمْ خيرة الله اعتمدْ على اختيار الله ، خاركَ اختارلك الخير .

(٣) بعدها فى الإسكوريال : "رحمة الله تعالى عليه" ، وفى باريس ب "وقال فيه" ، وفى برلين ج : "وقال غفر الله له" .

(٤) واضح أن كلمة القافية تعنى عضو التناسل .

(٥) فى برلين ج . "قعودٌ" ، القعادُ الداءُ المُقْعِد ، ولعل الشاعر يقصد بكلمة "قعاد" معنى القعود ، وهى فى العامية تعنى القعود ، والمقصود بالمنارة منارة الإسكندرية التى كانت موجودة فى عصر الشاعر ، وكان يوضع فوقها مصباح لهداية السفن إليها وصديقُ الشاعر ينتسب الى الإسكندرية ، وتقدم فى قافية الباء البيتان اللذان أولهما "ياذا السراج ..." ذِكْرُ المنارة .

(٦) الشيخ ساقط من الإسكوريال ، وبرلين أ ، وب ، وباريس ب .

(٧) فى باريس ب وبرلين ج : "تقرى" وفى باريس ب "وما" بدل "ولا" فى آخر الشطر الأول . وقد جاء فى أخريات رسالة التربيع والتدوير للجاحظ ص ٩١ طبعة بيروت سنة ١٩٦٩ قولٌ منسوبٌ إلى أبقراط: "العمر قصير ، والتجربة خطر ، والقضاء عَسِر" ، فلعل ابن مكانس صادرٌ عن هذا القول الذى معناه أن منصب القضاء مسؤلية صعبة ، لكنْ غريبٌ أن يكونَ هذا القولُ منسوبا إلى أبقراط الطبيب .

وَقَالَ فِيهِ(١): [مجزوء الكامل]

الشَّـــيْخُ جَـــارُ اللـهِ ربٌّ تَـفَـنُّـنٍ فِى الْعِـلْـمِ جَـــارِى
يُلْـقِى الـدُّرُوسَ بِـنَـصِّـهَـــا وَيَـزِيدُهـا قَـتْـلاً وآرِى(٢)
كَـمْ مَـــرَّةٍ وَافَــيْـتُـــهُ بِذَكَـا تَضَـرَّمَ كـالشَّـرَارِ
أَلْقَى عـلـىَّ شُـعَـاعَــهُ فَــرَجَـعْـتُ أَبْلَدَ مِـنْ حِـمَـارِ

وَقَالَ مُضَمِّنًا(٣): [البسيط]

انْظُـرْ إلى النِّيلِ مـا أخْلَى رُوَاه وَقَـدْ فَـاضَتْ عَـزَالِيـهِ وانْهَـلَّتْ بَوَادِرُهُ(٤)
كَـأَنَّ مِـقْـيَـاسَـهُ يَوْمَ الْوَفَـا عَلَمٌ مُـخَلَّقٌ تَمْلأُ الدُّنْيَـا بَشَـائِرُهُ(٥)

وقال(٦): [السريع]

إنَّ فَـتًـى نُجِـلُّه [عَـالِـمًـا](٧) بِحُـسْنِـهِ والعِلْمِ قَـدْ فَـاخَـرْ

---

(١) بعدها فى الاسكوريال: "أيضًا".

(٢) الآرى وَتِدٌ تُشَدُّ إليه الدابة، ومعنى الشطر الثانى: يَزيد الدروس التى يلقيها بنصها تَلَفًا وجُمُودًا وتقييدًا.

(٣) فى الإسكوريال: "وقال رحمه الله تعالى مضمنا"، وهذان البيتان ساقطان من برلين جـ.

(٤) رواه أصلها رواؤه، و والرواء الجمال، العَزالِى جمع عَزْلاء التى هى فوهة القربة، انهلت بوادره فاضت مياهه.

(٥) الشطر الثانى لابن النبيه، انظر ديوانه ص ٦ / مصر سنة ١٣١٣هـ وقد ضَمَّن الشطرَ الثانىَ أيضًا ابن نباتة فى ديوانه ص ١٩٨ / مصر ١٩٠٥م من قصيدة يهنئ فيها القاضى جمال الدين بتولى القضاء، والشطر يصف رسالة التولية بأنها مخلقة أى معطرة فى نص ابن نباتة، المقياس هو مقياس الروضة، الوفا أصلها الوفاء، المقصود وفاء النيل، بشائره بشاراته بالرخاء.

(٦) بعدها فى الإسكوريال: "رحمه الله تعالى"، وفى برلين ج: "وقال سامحه الله".

(٧) فى الأصل الشطرُ الأولُ ليس فيه غير: «إنَّ فتى»: وكذلك الحال فى الإسكوريال، وفى برلين أ وجـ: "إنَّ فتى نجله"، وقد استنتجنا من الشطر الثانى أن الكلمة الغائبة من جميع النسخ فى الشطر الأول هى «عالما»؛ فقدمنا الشطر الأول على النحو المذكور.

مَنْ نَاكَـــهُ أَصْـــبَحَ فِي عَـــالَمٍ وأيْرُهُ فِي عَـــالَمٍ آخَـــرْ

وَقَالَ[1]: [السريع]

قَــوْلُ ابْنِ حَــزْمٍ مُــشْـرِقٌ ظَـاهِرٌ كَــالشَّـمْسِ إذْ يَبْدُو لِذِى النَّاظِرِ[2]

وَحَـسْـبُـهُ قَــوْلُ شَـفِـيعِ الوَرَى: أُمِــرْتُ أَنْ أَحْـكُمَ بِـالظَّـاهِرِ[3]

وَقَالَ يَصِفُ فَوَّارَةً[4]: [السريع]

فَــوَّارَةٌ فِى بَحْـرةٍ قَــدْ غَــدَتْ تَرْقُـصُ فِـيـمَـا بَيْنَنَا سُكْرَا

كَــأَنَّهَـا مِــدْفَعُ نِـفْطٍ عَــلَا وأَنْبَتَ مِـنْ مَــرْكَـزِهِ زَهْـرَا

وَقَالَ: [السريع]

هَوِيتُ جَـمَّــالًا كَـبَـدْرِ الدُّجى شَـرَّدَ نَوْمِى طَرْفُــهُ الفَــاتِرُ

وَضَـاعَ رَحْلِى فِى هَـوَى حُـسْنِهِ وَهَـأَنَا مِـنْ وَصْلِهِ شَـاغِـرُ[5]

---

(١) فى الإسكوريال: "وقال عفا الله تعالى عنه". البيتان يؤيدانِ المذهب الظاهريّ الذى كانَ ابن حزم الأندلسىّ من أبرز رجاله.

(٢) فى برلين ج: "ظاهر مشرقٌ" بدل "مشرق ظاهر".

(٣) فى برلين ج: "نبى الهدىْ" بدل "شفيع الورى".

(٤) فى برلين ج: "وقال فى فوارة". البحرة حوض النافورة، شبه الشاعر اندفاع مائها باندفاع قذيفةِ مدفعِ نفطٍ وعودتَها على هيئة تاج الزهرة. وللشاعر فى قافية الدال وصف آخر للنافورة. وكانت مدافع النفط معروفة فى عصر الشاعر. انظر النجوم الزاهرة جـ١١ ص ٣٥٥ طبعة دار الكتب المصرية، كما صور الشاعر تموُّج البحرة رقصةَ سكران.

(٥) هذه النتفة من تجارب الخاطر، أراد بها الشاعر التورية فى كلمة «شاغر» فالكلمة معناها الخِلْوُ، وفى العاميَّة معناها خَبِيط الجمل. والنتفة من قبيل ما شاع من غزل فى أصحاب الحرف المختلفة أيامَ الشاعر. وَلَا وجودَ لكلمة الشاغر بمعنى الخبيط فى لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط.

وَقَالَ مُضَمِّنًا(١) : [الخفيف]

قُلْتُ لِلَّائِمِى عَلَى بَذْلِ مَالِى ... فِى هَوَى الحِبِّ: دَعْ كَلامَ الفُشَارِ

فَعَلَى فِلْسٍ ذا يُنَاحُ ويُبكَى ... لَا عَلَى دِرْهَمٍ وَلَا دِينَارِ

وَقَالَ(٢) : [الخفيف]

ابْنَ قَارُورَةٍ تَرُوغُ وَتَبْدُو ... يَا طَبِيبَ الأَنَامِ فِى كُلِّ صُورَهْ

لا يُنَبِّيكَ عَنْهُ مِثْلُ خَبِيرٍ ... أَنْتَ أَدْرَى بِبَاطِنِ القَارُورَهْ

وَقَالَ : [الوافر]

سَأَشْكُو نَكْبَةً أَمْسَيْتُ فِيهَا ... عَلِيلًا مُوثَقًا مِثْلَ الأَسِيرِ(٣)

وأَعْضَائى مُفَتَّحَةٌ فَرَبِّى ... يُعَافِينِى وَيَخْتِمُهَا بِخَيْرِ(٤)

---

(١) التقديم فى الإسكوريال : "وقال رحمه الله تعالى مضمنا"، وفى برلين جـ : "وقال"، وظاهرٌ أنَّ الشاعر يقصد بالفِلس الدُّبُرَ جنوحًا منه إلى العامية ، ولا وجود للكلمة بمعنى الدبر فى لسان العرب والقاموس والمعجم الوسيط ، وهى بهذا المعنى فى بيت لابن نباتة ص ٢٧٠،والبيت الأول فى برلين جـ :

قُلْتُ لِلَّائمينَ فى بَذْلِ مَالى ... لحبيبى دَعُوا كلامَ الفُشَارِ

والفشار عامية معناها الكلام الفارغ وفى مادة "فَشَرَ" فى القاموس المحيط : «والفشار الذى تستعمله العامة بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب». وَلَمْ نَهْتَدِ بَعْدُ لمصدر التضمين .

(٢) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى". وفى برلين جـ : "وقال فى ابن قارورة". والبيتان يصوران شخصا متلونا ، وفى الشطر الأول من البيت الثانى شِبْهُ اقتباسٍ للآية ١٤ من سورة فقاطر : « ...وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ » .

(٣) «منها» بدل «فيها» فى الإسكوريال وباريس ب ، وبرلين أ و ب و جـ .

(٤) فى باريس ب : "يعافيها" بدل "يعافينى" وفى باريس ب وبرلين أ "يختم لى" بدل "ويختمها".فى قافية البيتين سناد حذو ، وهو من عيوب القافية .

وَقَالَ مُضَمِّنًا لما تَوَلَّي ابنُ البَقَرِيّ نَظَرَ الخَاصِ الشريفِ (١): [البسيط]

قُلْ لِلبُـقَيْـرِيِّ لمَّا أنْ وَلِى نَظَرًا لِلخَاصِ : دَعْ لُبْسَ ذَا التَّشْرِيفِ واتَّزِرِ

وَقُلْ لإبْرِيزِ طَرْزَيْهِ أَرَى سَفَهًا حَمْلَ الحُلِىِّ لِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ (٢)

وَقَالَ : [الكامل]

زَارَتْ مُعَطَّرَةَ الشَّذَا مَلْفُوفَةً كَيْ تَخْتَفِي فَأَبَى شَذَا العِطْرِ

يا مَعْشَرَ الأُدَباءِ هَذا وَقْتُكُمْ فَتَنَاظَمُوا فِي اللَّفِّ والنَّشْرِ (٣)

وَقَالَ : [الرجز]

أَيْرِى غَدَا مِنْ بِرِّهِ وَفَضْلِهِ مُوَاصَلَ الأَحْرَاجِ والأَجْحَارِ

---

(١) لفظ الشريف ساقط من برلين ج، وباريس ب ، وفى برلين ب : "وقال مضمنا لما لبس ابن البقرى نظر الخواص الشريفة". وظاهر من السياق ومن التصغير أن الشاعر يرى ابنَ البقرى غيرَ جديرٍ بمنصبه. وابنُ البقرى المذكور هو سعد الدين بن البقرى ولاه برقوق نظرَ الخَاص سنة ٧٨٤هـ . انظر النجوم الزاهرة جـ١١ ص ٢٢٧ طبعة دار الكتب ثم عزله وغرمه ثلاثمائة ألف دينار فى السنة نفسها.انظر المرجع السابق جـ١١ ص ٢٣٦.

(٢)سِقْطِ الزند جـ١ ص١١٦ القاهرة سنة ١٩٨٦ وَرَدَ فى نسيب مدحةٍ البيتُ :

وَيا أَسِيرَة حِجْلَيْهَا أَرَى سَفَهًا حَمْلَ الحُلِىِّ بِمَنْ أَعْيَا عن النظرِ

حجليها خَلْخَالَيْهَا ، أعيا عن النظر أعجزت حالتُه العين عن أن تنظر إليه ، فالمعرى يرى أن الحبيب فى غِنًى عن الخلخال وابن مكانس - وقد رأى ناظر الخاص يتقلد شارتين ذهبيتيْن - يقول : حَمْلُ هاتين الشارتين خطأ لأن ناظرُ الخاص عاجزٌ عن النظر فى أمور وظيفته .

(٣) الشَّذَا الرائحة الطيبة ، ملفوفة ، مستترة بنسيج يلف جسدها ، تناظموا احْتَشِدوا . اللف والنشر مصطلح بلاغى تحدث عنه بالتفصيل ابن حجة ص ٦٧ - ٦٨ ، وهو « أن يكون الأول مقابلا للأول والثانى للثانى ، ومن أمثلته قول ابن نباتة متغزلا :

وأَبصرَ المِسْكَ وَبَدْرَ الدُّجَى فَقَالَ : ذَا خَالِي وَهَذَا أَخِي

ص ٦٦ / مصر سنة ١٣٠٤هـ

فَــمَنْ رَأَى أَيْراً وَفِيـنَـا مِـثْلَهُ
في صِلَةِ الرَّحْمِ وَرَعْيِ الجَــارِ[1]

وَقَالَ :
[البسيط]

وَافَى بِذَقْنٍ يُنَادِينِي مُبَاهَتَةً :
انظُرْ لخُضْرَةِ مَبْدَا عَارِضِي النَّضِرِ

فَقُلْتُ أَنْكِيهِ فِي مَعْنَى مُدَاعَبَةٍ :
مَنْ لِي بِمُوسَى لِهَذَا العَارِضِ الخَضِرِ[2]

وَقَالَ[3]:
[السريع]

لِلَّهِ ظَبْيٌ زَارَنِي فِي الدُّجَى
مُسْتَوْفِزاً مُتَطَيِّباً لِلْخَطَرْ

فَلَمْ يُقِمْ إِلَّا بِمِقْدَارِ أَنْ
قُلْتُ لَهُ : أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرّ[4]

وَقَالَ[5] :
[البسيط]

لَمْ أَنسَ مَعْشُوقَةً زَارَتْ بِجُنْحِ دُجًى
فَبِتُّ فِي مِسْكِ أَنْفَاسٍ وَطِيبِ سَحَرْ

حَتَّى الصَّبَاحِ وَعَيْنَاهَا تُظَنُّ بِأَنْ
هَارُوتُ حَلَّ حِشَاءً فِيهِمَا وَسَحَرْ

---

(١) المواصلِ الحريص على دوام الصلة ، الأَحْرَاحُ جَمْعُ حِرٍ وهو عضو المرأة التناسلي، الرَّحْم أصلها الرَّحِم سكَّنَ الشاعر الحاء للوزن ، رعْي رعاية .

(٢) المباهتة المفاجأة ، مبدا أصلها مبدأ بمعنى البداية ، العارض شعر الخد ، أنكيه ، أُحْنِقُ به الهزيمة ، المُوسَى شفرة الحلاقة : معنى الشطر الأخير: مَنْ لي بشفرة تحلق هذا الشعر .

(٣) بعدها في الإسكوريال : "رحمه الله تعالى".

(٤) المستوفز المتأهب. "وَمَرّ" تلاعبَ بها الشاعرُ فهي تعني المرور وتصلح أن تكون صَدْرَ كلمةِ "مَرْحَبًا" حذف الشاعر بقيتها ، وهذا الحذف يعرف في البلاغة بالاكتفاء ، وفي البيتين محسنان: الاكتفاء والتورية .

(٥) بعدها في الإسكوريال : "عفا الله تعالى عنه" . وهذه المقطوعة متأخرة في نسخة الإسكوريال وتسبق « رب يوم ... » وفي البيتين تورية بين "سَحرَ" في البيت الأول ، "وسَحرَ" في البيت الثاني ، وُمَرَشِّحُ التورية هاروتُ الذي عَلَّم هُوَ وَمَارُوتُ الناسَ السِّحرَ .

وَقَالَ[1] : [السريع]

أَنْشَا العَظِيمُ النَّشْوُ لمَّا ارْتَقَى ... وِزَارَةً زادتْهُ فِي وِزْرِه

بالجَامِعِ العَمْرِى سَبِيلاً، وَقَدْ ... قَالَتْ لَنَا عَنْهُ بَنُو مِصْرِه :

هَذا سَبِيلٌ حَالُه فَاسِدٌ ... وَزِيرُه يَرْشَحُ مِن قَعْرِهِ[2]

وَقَالَ[3]: [الكامل]

أَمْسَتْ لِشَمْسِ الدِّينِ أَوْفرُ حِكْمَة ... وَقُرُونُهُ فِى الطُّولِ تَعْلُو المِنْبَرا

فَكَأَنَّنِى لمَّا حَضَرْتُ دُرُوسَهُ ... «جَالَسْتُ رِسْطَالِيسَ والإسْكَنْدَرَا»

وَقَالَ : [مجزوء الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ سَحَابُهُ ... حَيَّرَ الفِكْرَ والنَّظَرْ

مَطَرٌ يُشْبِهُ النَّدَى ... وَنَدًى يُشْبِهُ المَطَرْ

وَقَالَ[4] : [مجزوء الخفيف]

جُنَّ أيرى وَحَسْبُهُ ... لِعْبُهُ الآنَ بِالخَرَا

لا تَسَلْ : كَيْفَ حَالَتِى ؟ ... صِرْتُ مِنْهُ ورَا الْوَرَى

---

(١) بعدها فى الإسكوريال : "عفا الله تعالى عنه".

(٢) فى الإسكوريال وبرلين أ ، وجـ تأتى هذه الأبيات بين المقطوعتين التاليتين ، والشاعر يتلاعب فى هذه الأبيات ، فالسبيلُ به زيرُ ماءٍ وكلمة "وزيره" فى البيت الأخير فيها تورية .

(٣) بعدها فى الإسكوريال : "عفا الله تعالى عنه" ، لعله يقصد بقرونه قلنسوته . والشطر الأخير من بيت المتنبى :

مَنْ مُبْلِغُ الأعرَابِ أنِّى بَعْدَهُمْ ... جَالَسْتُ رِسْطَالِيسَ والإسْكَنْدَرَا

ديوانه جـ ٢ ص ٢٧٦ / القاهرة سنة ١٩٣٨م .

(٤) المقطوعة ساقطة من باريس ب ، وفى برلين جـ : "وقال مجونا عفا الله عنه". «ورا» أصلها وراء ، الورى الناس ، وفى ورا والورى جناس تام وكناية عن اللواط أيضًا .

وَقَالَ[1] : [الكامل]

زَارَتْ وَسَلَّتْ مِنْ لَوَاحِظِهَا ظُبًا … واسْتَقْبَلَتْ مِنْ نَظْرِها بالجَار
وَلَوَحْمَتَا لِمُتَيَّمٍ يَقْوَى عَلَى … سَيْفِ الجُفُونِ وَغَارَةِ الأَشْفَارِ

وَقَالَ[2] : [البسيط]

هَوِيتُ رومِيَّةً بُظْراءَ مَا اخْتُتِنَتْ … والقَلْبُ فى حُبِّهَا معْ ذَاكَ مَأْسُورُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ كُسُّهَا شُهْدًا لِعَاشِقِهِ … مَا كَانَ فِيهِ مَدَى الأَزْمَانِ زُنْبُورُ[3]

وَقَالَ[4] : [الكامل]

يا رَبُّ إنْ لَمْ تَغْتَفِرْ أَوْزَارِي … لا نَافِعِي أَهْلِي وَلا زُوَّارِي
يَا رَبُّ حَقَّ الحَقُّ ، والْعَيْشُ الذى … كُنَّا نُقَضِّيهِ الجَمِيعُ عَوَارِي
يا رَبُّ هَذِي الدَّارُ مَا أَوْعَدْتَنَا … فَاغْفِرْ جَرَائِمَنَا بِتِلْكَ الدَّارِ[5]

---

(١) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى" ، والظاهر أن فى آخر البيت الأول اكتفاءً ، فكلمة القافية : «الجار» حذفت حاؤها ، اللواحظ النظرات ، الأشفار منابت أهداب العين ، الظبا جمع ظُبَة وهى حدّ السلاح والنظْر بسكون النون النَّظَر .

(٢) بعدها فى الإسكوريال : "عفا الله تعالى عنه" .

(٣) فى باريس ب ، وبرلين أ : «الأيام» بدل «الأزمان» . والبظراء الطويلة البَظْر ، اختتنت تم اختتانها ، الزنبور حشرة معروفة تحوم حول كل ذى طعْم حلو كالرُّطَب وفى البيت استخدم الشاعر الكلمة بدلالتها العامية فهى فى العامية تعنى البظر .

(٤) فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى" ، وفى باريس أ : "رحمه الله" . وقد نظم الشاعر هذه الأبيات وهو مريض مرضًا ظَنَّ أنه لا يقوم منه . والغريب أنه يأتى فيه بتوريات تدل على تأصلها فى تعبيره . وخبر هذا المرض وارد فى نثره جـ٢ ص ١٥٦/ ديوان ابن مكانس . وترد هذه الابيات متأخرة فى برلين جـ فهى تسبق البيتين : « ولف شاشا ... » اللذيْن سيأتيان .

(٥) هذى الدار يقصد الدنيا ، ما أوعدتنا هددتنا بالعقوبة إذا ركنّا إليها ، تلك الدار يقصد الآخرةَ .

مَطَرَتْ عَلَيَّ يدُ المَنَايَا وبْلَهَا   فَكَأَنَّ ذَاكَ العُمْرَ غَيْمٌ سَارِى(١)
يا رَبُّ ، جَارٌ فِى فِنَائِك نَازِلٌ   وَلأَنْتَ آمِرُنَا بِحِفْظِ الجَارِ
ضَيْفٌ قِرَاهُ أَنْ تُسَامِحَهُ بِمَا   خَطَّ المَلائِكُ فِى الدُّنَى يَا قَارِى(٢)
وإذَا أَتَاهُ نَكِيرُ يَتْلُو مُنْكَراً   لِيَكُنْ سُؤَالُهُمَا بِلا إنْكَارِ(٣)
يَا رَبُّ إنَّ العَابِدِينَ بِنُسْكِهِمْ   نَالُوا الجَزاءَ وَرُتْبَةَ الأبْرَارِ
لَمْ يَبْقَ إلَّا المُذْنِبُون ، فَإنَّهُمْ   مُتَرَقِّبُون لإسْمِكَ الغَفَّارِ(٤)
وَاسَوْأَتَاهُ إذا وَقَفْتُ بِمَوْقِفٍ   مَا شَاهِدِى فِيهِ سِوَى الإقْرَارِ(٥)
وَسَوادُ وَجْهِى عِنْدَ أَخْذِ صَحِيفَتِى   وَتَطَلُّعِى فِيهَا شَبِيهُ القَارِى(٦)
وَلَقَدْ كَفَى عَاراً وُقُوفِى عَارِيًا   وَيُقَالُ : ذَا رَبُّ الذُّنُوبِ العَارِى(٧)
لَكِنْ تَهَتُّكِيَ القَدِيمُ وَكَلْتُهُ   يَوْمَ الحِسَابِ لِحِلْمِكَ السَّتَّارِ(٨)

---

(١) مطرت أمطرّت ، وبْلها مطرها ، البيت رائع فى تصوير الموت وقِصَرِ الأجل .

(٢) القرى ما يقدم للضيف من طعام وشراب ،و الدنى جمع دنيا ، القارى مُقدِّم القرى ، وفى الكلمة الأخيرة من البيت تَوْرِيَةٌ مُرَشِّحُها "خَطٌّ" .

(٣) منكر ـ ونكير ملكان يتوليان سؤال الميت عقب دفنه ، إنكار استنكار . منع الشاعر كلمة «نكير» من الصرف لضرورة الشعر .

(٤) مترقبون عاشمون ، لاسمِكَ الغفارِ لصفةِ الغُفْرانِ التى هى من الأسماء الحسنى : للضرورة حول الشاعر همزةَ اسمٍ إلى همزة قطع .

(٥) واسوأتاه أسلوب ندبة يعبر عن أسف الشاعر لسوء صفاته القبيحة ، الشاهد اللسان . معنى الشطر الثانى ما نطقى غير الإقرار بالذنب .

(٦) فى كلمة "القارى" تورية بين كلمتى "القارئ" أى القارئ "والقارِ" بمعنى الزِّفت .

(٧) يشير البيت إلى أن الناس يبعثون عرايا يوم القيامة .

(٨) التهتك الانحراف ، وكلته فوّضْتُ أمرى فيه .

وَقَالَ[1]: [الكامل].

لَمْ أَنسَ جَارِيةً تُطَابِقُ بُرْدَهَا وَضُنَانُهَا سَلَبَ العُيُونَ النُّورَا
كَانَ الضُّنَانُ كَجُذْوَةٍ فِي نَاظِرِي تَصْلَى وَكَانَ مِزَاجُهَا كَافُورَا

وَقَالَ[2] : [البسيط].

يَا صِدْقَ أَهْلِ بِلَقْسٍ إِذ غَدَا قَصَبِي لِجَوْرِ سُرَّاقِهِمْ مِلْكًا بِغَيْرِ شِرَا
فِي قَوْلِهِمْ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ قَصَبًا لَدَنًا إِذَا هُزَّ طَنَّانًا إِذَا نُقِرَا.

وَقَالَ يَصِفُ سَرْحَة : [الرجز]

وَسَرْحَةٍ عَالِيَةٍ قَدْ غَرَّدَتْ أَطْيَارُهَا بِالدَّوْحَةِ المَمْطُورَهْ
فَيَا لَهَا مِنْ سَرْحَةٍ مَمْدُودَةٍ وَلِلْحَمَامِ قَدْ غَدَتْ مَقْصُورَهْ[3]

وَقَالَ : [البسيط]

عَدَاوَةُ الطَّيْرِ عِنْدَ القَوْسِ كَامِنَةٌ مِنْ حِينِ كَانَتْ غُصُونًا ذَاتَ أَزْهَارِ
قَدْ كَانَ يُثْقِلُهَا حَمْلًا وَيَقْصِفُهَا فَصَارَتِ الآنَ تَرْمِيهِ بِأَوْتَارِ[4]

---

(١) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى"، وفى برلين جـ : "وقال مضمناً". تطابق بردها تطبقه على جسدها فيرسل رائحة الضنان الذى شبهه الشاعر بشعلة أجرت دموعه حمراء كالكافور. ولاتضمين فى البيت ، وإنما هو اقتباس من القرآن الكريم : من الآية الخامسة من سورة «الإنسان» : ﴿إنَّ الأبرارَ يشربونَ مِنْ كَأسٍ كَانَ مِزَاجُها كافُورا﴾. كلمة «تصلى» ساقطة من باريس ب .

(٢) بعدها فى الإسكوريال : "رحمة الله تعالى عليه"، وفى برلين جـ : "وقال مضمناً". ولم نهتد لمصدر التضمين فى البيتين ، وبلقس قرية شرقى قليوب-انظر الخريطة فى "السرحات السلطانية" للدكتور عبدالعال عبدالمنعم / الكويت سنة ١٩٩٤ .

(٣) فى البيتين تورية فى كلمة "مقصورة"، ومُرَشّحها «ممدودة» فمقصورة لا يراد بها الف التأنيث وإنما يراد الحجرة .

(٤) فى برلين أ ، وجـ ، وباريس ب والإسكوريال : "فيقصفها" بدل "ويقصفها"، أوتار جمع وتر ، والمعنى : كان الطير يقف على الأغصان فيكسرها فيلحق الضرر بالشجر ، وينتقمُ الشجر لنفسه ، فمِنْ خشبِ الأقواس التى تثأر للشجر باصطياد الطير .

وَقَالَ مُجُونًا غَفَرَ اللهُ لَهُ[1] : [السريع]

لَمْ أَنْسَ عِلْقًا نِكْتُهُ مَرَّةً ... فَانْهَلَّ مِنْ فَتْحَتِهِ كَالْمَطَرْ

ثُمَّ انْثَنَى يَسْخَرُ بِي قَائِلًا: ... صَبْراً عَلَى حُكْمِ القَضَا وَالْقَدَرْ

وَقَالَ مِنْ أَبْيَاتٍ فِي رَقِيعٍ[2] : [السريع]

وَلَّقَّ شَاشًا وَحَكَى الْمُشْتَرِى ... مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ كَالزُّهْرَهْ

وَتَاهَ مِثْلَ الثَّوْرِ فِى جَهْلِهِ ... وَعَامَلَ القُصَّادَ بِالنَّثْرَه[3]

(١) فى الإسكوريال : "غفر الله تعالى له" ، وفى برلين ج : "وقال" فقط .

(٢) فى برلين ج : "وقال من أبيات" .

(٣) فى باريس ب : «من» بدل «فى».والبيتان فيهما ذكر العديد من الأجرام السماوية : المشترى والزهرة ، والنثرةُ عنقودُ نُجُومٍ ، وبرج الثور ، وفى كلمة النثرة تورية ، فمعنى النثرة ما ذكرناه ، والقصد منها فى البيت عُنُفُ المتحدَّث عنه ، فهى كناية ما زالت تحمل الدلالة نفسها فى العامية .

حرفُ الزاي[1]

[الخفيف]

يا ابْنَ عَمِّ الرَّسُــــولِ إنَّ أُنَاسًــــا قَــدْ تَــوَلَّوْكَ بِالسَّــعَــادَةِ فَــازُوا[2]

أَنْتَ لِلْعِلْمِ فِى الحَـقِـيـقَـةِ بَابٌ وَطَرِيقٌ ، وَمَــا سِــوَاكَ مَــجَــازُ[3]

وَقَالَ مُجُونًا عفا اللهُ عَنْهُ[4]:

[الخفيف]

صَــارَ أيْرِى لِلْعِلْقِ يُظْهِــرُ عَــجْــزًا بَعْــدَ مَــا كَــانَ يُظْهِــرُ الإعْــجَــازَا

وإذَا مَــا خَـلَوْتُ فى البَـيْـتِ وَحْــدِى طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْــدَهُ والبِـــرَازَا

وَقَالَ[5] :

[الخفيف]

قَــامَ أيْرِى فَــعَــايَنَ العِلْقُ مِنْهُ مِــثْلَ صَــدْرِ القَنَاةِ فِى كَفِّ غَــازِى

---

(١) فى برلين ج : "الزاي" فقط . والتقديم للبيتين فى الإسكوريال : "قال يمدح الإمام على بن أبى طالب" ، وفى باريس ب وبرلين أ و ج : "قال يمدح الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه".

(٢) تولوك انحازوا لك وأحبوك . فى قضية الموالاة انظر كتابنا شعر تميم بن المعز ، ص ٨٤ / القاهرة سنة ١٩٩١.

(٣) فى هذا البيت نظر إلى الحديث المأثور : أنا مدينة العلم وعلى بابها " والكلمتان "الحقيقة " و" المجاز" تحققان للبيت محسنين ": الطباق ، والتورية إذ بالمجاز تبدو محتملة معنيين : خَبَرَ الحقيقى والمَعْبَرَ ، والمقصودُ غيرُ الحقيقى . ولايدل البيتان على تشيع الشاعر وإنما على حُبِّ آل البيت.انظر فى شأن هذا الحديث فهرس الأحاديث المنسوبة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ص٣٦١ من ديوان المؤيد فى الدين ، للدكتور محمد كامل حسين / القاهرة سنة ١٩٤٩ .

(٤) فى الإسكوريال : "وقال مجونا عفا الله تعالى عنه"، وفى برلين ج : "وقال مجونا رحمه الله". والشطر الأخير إلا الكلمة الأخيرة منه تضمينٌ من المتنبى جـ٣ ص / ٢٦ القاهرة ١٩٣٨.وبيت المتنبى :

وإذا ماخَلَا الجَبَانُ بــأرضٍ طَلَبَ الطعنَ وحدَه والنزالا

(٥) التقديم فى الإسكوريال : "وقال رحمه الله تعالى"، وفى برلين ج : "وقال مجونا رحمه الله".

قَـــالَ هَذَا لا سُـــيْفُ إِبـنِ حُـــسَيْنٍ ... "لَذَّةُ الـعَـــيْشِ شِـــدَّةٌ لِلْـبِـــرازِ"(١)

وَقَالَ : [مخلع البسيط]

قَــــدْ هَزَّنِى الـبَــــرْدُ بَيْنَ قَــــوْمِ ... عَــــجَــــائِزٍ قَــــتْلُهُنَّ جَــــائِزْ

وَارْحَـــمَـــتَـــا لِـى على شَـــبَـــابِى ... مِنْ رَعْــدَةِ البَــرْدِ والعَــجَــائِزْ(٢)

(١) جعل همزةَ الوصل فى «ابن» لإقامة الوزن همزةَ قطع . والشطر الأخير تضمين من شعر المتنبى جـ٢ ٢٨١ . وشطر المتنبى يصف به سيفَه والمتنبى هو أحمد بن الحسين .

(٢) العجائز فى آخر الشطر الثانى يقصدُ بها الشاعر الأيامَ السبعة الشديدة البرد ، أربعة منها فى آخر فبراير ، وثلاثة فى أول مارس ، وفى البيتين تورية بين «عجائز» و«العجائز» والبيتان من تجارب الخاطر .

حرفُ السينِ(1)

قال رحمه اللهُ تعالى يمدح(2) : [الكامل]

لانَ الحديدُ وقلبُ حبِّي قاسِي ... وإذا شكوتُ يقولُ : عجبًا :قاسِ(3)

كُنْ كيفَ شئتَ مِن التلوُّنِ كاسِيًا ... فالغُصنُ أحسنُ ما تراهُ كاسِي(4)

يا مَنْ له شَعَرُ الهنودِ ومُقْلَةُ الـ ... أتراكِ تِهْ يا مَجْمَعَ الأجْناسِ(5)

إنْ تُهْدِ لِي سُهْدًا وشَيْبًا إنَّني ... أرْضَى على عينَيَّ ذاكَ وراسِي(6)

---

(1) فى باريس ب "حرف السين المهملة"، وفى برلين جـ لا يوجد عنوان والقصيدة معارَضةٌ جُمْعِيَّةٌ لقصيدة أبى تمام :

مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ باسِ ... نَقْضِي حُقُوقَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ

ديوانه جـ1 ص 245 ؛ القاهرة سنة 1969.

وقصيدة البحترى :

نَاهِيكَ مِنْ حُرَقٍ أَبِيتُ أُقَاسِي ... وَجُرُوحِ حُبٍّ مَا لَهُنَّ أَوَاسِي

ديوانه جـ1 ص 248/القسطنطينية سنة 1300هـ.

وقصيدة ابن نباتة :

يَانَاسِيًا عَهْدِي وَلَسْتُ بِنَاسِي ... ماالنَّاسُ إنْ عَلَلُوا عَلَيْكَ بِناسِ

ديوانه ص[illegible] مصر سنة 1905.

وقصيدة ابن أبى حَجَلة:

يَسامَنْ أُعَوِّذُهُ بِرَبِّ النَّاسِ ... قَلْبِي كَحَلْيِكَ بَاتَ فِي وِسْوَاسِ

ديوانه المخطوط بدار الكتب المصرية رقم 1525 ق 46.

(2) التقديم في الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ وب : "قال يمدح"، وبرلين جـ : "قال".

(3) الحِب الحبيب ، العُجْب الزهو والكبر .

(4) التلوُّن التقلب ، انتقل الشاعر فى الشطر الثانى إلى تصوير الحِبّ غُصْنًا مُورِقًا .

(5) جعل الشاعرُ المتغزَّلَ فيه أسودَ الشعر كالهنود وضَيِّقَ العين كالترك ، فهو مُلْتَقَى المحاسن .

(6) السهد الأرق ، الشاعر فى البيت يدعى أن المحبوب أرقه وشيَّبه بصدوده فى البيت محسن بديعي هو اللف والنشر ، فالسهر يقابل العين ، والشيب يقابل الرأس .

مَنْ لِى بِهِ ظَبْيًا لَهُ بِلِحَاظِهِ فَتَكَاتُ جَبَّارٍ شَدِيدِ البَاسِ[(1)]
لَحَظَاتُ رِيمٍ أَمْ سُيُوفُ مُجَالِدٍ؟ أَمْ لَيثُ غَابٍ؟ أَمْ رَبِيبُ كِنَاسِ؟[(2)]
جَرَحَ الفُؤَادَ بِصَدِّ آسِ عِذَارِهِ عَنْ نَاظِرَىَّ وَلَيْسَ لِى مِنْ آسِى[(3)]
لَمَّا سَبَى الشُّعَرَاءَ رَوْنَقُ حُسْنِهِ عُوِّذَتْ طَلْعَتُهُ بِرَبِّ النَّاسِ[(4)]
أَمَّا الدُّمُوعُ فَإِنَّهَا وَحَيَاتِهِ جَفَّتْ بِحَرِّ تَوَقُّدِ الأَنْفَاسِ[(5)]
مَا قَدْرُ جُودِكَ يَا غَمَامُ وَأَنْتَ لَمْ تَبْسِمْ وَتَخْذُلُ تَارَةً وَتُوَاسِى[(6)]
فَلأَنْتَ سِبْطُ المُصْطَفَى وَسَمِيُّهُ فَافْخَرْ وَقُلْ حَيْثُ المَفَاخِرُ خَاسِى[(7)]
جَدِّى النَّبِىُّ، وَأُمِّىَ الزَّهْرَاءُ والرَّ حْمَنُ طَهَّرَنَا مِنَ الأَدْنَاسِ[(8)]
بَيْتٌ عَلَى كَيْوَانَ يَعْلُو، والعِدَا أَبْيَاتُهُمْ كَالأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ[(9)]

(١) الظبى الغزال الصغير .

(٢) لحظات نظرات ،و الريم الغزال الأبيض ، للجالد المقاتل بالسيف، يتساءل الشاعر : نظراتُ الحبيبِ أهي نظراتُ غزالٍ أم هى سيوف ، والشطر الثانى معناه : الحبيب أهُوَ أسدُ غابةٍ فتّاكٍ أم غزال؟ الكِناس مَسْكنُ الغزال .

(٣) الآس مفردها آسَة وهى شجرة ذات زهرة بيضاء أو حمراء ، شبه الشاعر بها عذارَ الحبيب أى شعرَهُ الثابتَ على الخد ، والآسِى الطبيب ،وواضحٌ الجناسُ التامُّ بين «آسِ» و «آسى» .

(٤) عوذتْ حصِّنتْ .

(٥) بعد هذا البيت فى باريس ب وبرلين أ : «منها» وفى برلين جـ :"منها فى المدح".

(٦) بعد هذا البيت فى باريس ب وبرلين أ وب وجـ : "منها"، فى الإسكوريال «ومنها» .

(٧) سبط حفيد ، سميه حامل لاسمه ، الخاسى أصلها الخاسئ وهو المُبْعَدُ المغضوبُ عليه .

(٨) واضح من هذ البيت أن الممدوح من الأشراف، الزهراء السيدة فاطمة رضى الله عنها ، الأدناس جمع دنس وهو العيْب ، وفى البيت نظر إلى الآية ٣٣ من سورة الأحزاب : « .. إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » .

(٩) كيوان هو النجم زُحَل ، الأربُع جمع رَبْع وهو البيت أو المسكن ، الأدراس جمعُ دارِس ومعناه البالى، وفى البيت نظر إلى بيت أبى تمام :

مَا لِى وُقُوفُكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ نَقْضِى حُقُوقَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ

ديوانه جـ٢ ص ٢٤٢ / القاهرة سنة ١٩٦٩.

أَنْتَ الجَـدِيرُ بِأَنْ تقُـولَ حَـقِـيقَـةً : إنَّ ابنَ أَرْفَـعِ رَأسَ تحْتَ مَـــدَاسِى[١]

يا مَجْـمَعَ البَحْـرَيْنِ: فِـى جُـود، وَفِى عِلْـمٍ يُضِيءُ سَنَاهُ كَـالمِقْـبَـاسِ[٢]

يَا مَـنْ أَطَاعَـتْـهُ المَعَـالِى رَغْـبَـةً والمَجْـدُ بَعْـدَ تَمَنُّعٍ وَشِـمَـاسِ[٣]

أَفْكَـارُهُ مِـثْلُ النَّسِـيمِ لَطَـافَـةً وَعلُومُـهُ مِـثْـلُ الجِـبَـالِ رَوَاسِى[٤]

مَنْ كَـانَ يَنْسَى وَصْـفَ مَدْحِكَ لَمْ أَكُنْ أَنَا فِـيـه بِالنَّاسِى وَلاَ المُتَنَـاسِى

وَلَئِن نَسِـيتُ - وَمَـا أَرَانِى نَاسِـيًـا- أَوْصَـافَكَ الحُسْنَى فَلَسْتُ بِنَاسٍ[٥]

عَـبْـدٌ له مِنْ مَـدْحِ وَصْـفِكَ نَشْـوةٌ تُغْنِيـهِ عَنْ كَـأْسِ الطِّـلاَ وَالطَّاسِ[٦]

---

(١) ابن أَرْفَعِ رَأْسِهِ هو أبو بكر بن محمد بن أرفع رأسه ، وَشَّاحٌ أندلسى مشهور ، ذكره ابن سعيد فى "المغرب" جـ٢ ص١٨ ، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٤ وَسَاقَ مقطوعةً من شعره ، ولم يُورِدْ شيئًا من موشحاته وذكره المَقَّرِى فى "نفح الطيب" جـ٧ ص ٦ طبعة بيروت ، سنة ١٩٦٨ مع جزء من موشحة له ، وذكره لسان الدين بن الخطيب فى "جيش التوشيح" طبعة تونس سنة ١٩٦٧ هكذا: "أبو عبد الله محمد بن رافع رَأْسِهِ" ص ٧٣ وساق له عشر موشحات ، كما ذكره ابن خلدون فى المقدمة ص ٥٢٤ هكذا : "ابن رافع رأس" طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦ . وابن مكانس يحدث تورية باسم الوشاح الأندلسى حاذفًا الهاءَ الأخيرة .

(٢) المقياس الشعلة . فى البيت صوَّر الشاعر ممدوحَه بحرًا فى الكرم ، وبحرًا فى العلم يضئ نوره كالشعلة.

(٣) شماس معاندة . بعد البيت فى باريس ب وبرلين أ و ب : "منها".

(٤) هذا البيت يلى الحرم الثانى فى باريس أ ، وقبلَه فى باريس أ وبرلين أ وبرلين ب و جـ : "ومنها".

(٥) لست بناسٍ معناها لست إنسانا ، وفى البيت نظر الى بيت ابن نباتة المصرى :

يأناسِيًا عَهْدِى وَلَسْتُ بِنَاســى ملإالناسُ إنْ عَذَلُوا عليكَ بِنَاسِ

ديوانه ص ٢٦٤ ، القاهرة سنة ١٩٠٥م . وبعد هذا البيت فى باريس أ و برلين جـ : "منها".

(٦) نشوة سُكْر ، الطاسُ إناءٌ ويقصد إناء الخمر الذى تُعُبّ منه ، قبل هذا البيت فى بارس أ وبرلين جـ : "منها".

وَاسْتَجْلِ هَاتِي نَاظِرًا سِينَاتِهَا ... يَضْحَكْنَ بَاسِمَةً عَلَى العَبَّاسِي (١)
لَوْ رَامَتِ الخَنْسَاءُ تَنْظِمُ مِثْلَهَا ... عَجَزَتْ عَنِ الوَسْوَاسِ والخَنَّاسِ (٢)
نَظْمٌ يَغَارُ الدُّرُّ مِنْهُ ، وَمِثْلُهُ ... نَثْرٌ يَلِينُ له البَدِيعُ القَاسِي (٣)
وَيَقُولُ : يَا شِعْرَ ابْنِ حَجَّاجَ اتَّئِدْ ... أَنَا فِي العُقُودِ وَأَنْتَ فِي [الأَسْدَاسِ] (٤)
لَوْ مَرَّ شَيْطَانُ الشَّآمِ بِمِثْلِهِ ... لَرَمَاهُ فِي دَعْوَاهُ بِالإِبْلَاسِ (٥)
فَاقْبَلْهُ مِنْ دَاعٍ بِحُبِّكَ مُخْلِصٍ ... إِخْلَاصُهُ عَارٍ مِنَ الأَدْنَاسِ (٦)
مُتَمَسِّكٍ بِدِمَقْسِ حَبْلِ وِدَادِكُمْ ... كَتَمَسُّكِ الضِّلِّيلِ بِالأَمْرَاسِ (٧)

(١) فى برلين جـ وباريس أ : "يبسمن ضاحكة" بدل "يضحكن باسمة"، وقبل هذا البيت فى باريس أ وبرلين جـ : "ومنها"، والمقصود بالعباسى قد يكون أبا تمام أو البحترى .

(٢) الوسواس والخناس كلاهما معناه الشيطان . المعنى لوحاولت الخنساء تقليد القصيدة لم يستطع شيطان الشعر أن يسعفها بمثلها .

(٣) الدرجمع درة وهى اللؤلؤة ، معنى البيت : شعرى تغار منه اللآلئ ، يصاحبه نثر تحلّى بالمحسنات البديعية .

(٤) الكلمة الأخيرة فى جميع النسخ رسمت «السنداس» وهذا خطأ نسخى ، ورأينا كلمة "الأسداس" التى هى جمع « سُدُس» مناسبة ، ليكون معنى البيت : نَظْمُ الممدوح يقول لشعر ابن حجاج - وهو من شعراء القرن الرابع المشهورين بالبذاء - رُوَيْدَك ، إن قيمتى أضعافُ قيمتك ، والعقود هى العشرة والعشرون والثلاثون ... والتسعون . والبيت كله سخف وركاكة ، اضطر فيه الشاعر الى منع «حجاج» من الصرف ، ووازن بين شاعرٍ يرد اسمه فى البيت التالى فاضلٍ وشاعرٍ قديمٍ سيئ السمعة.

(٥) قد يكون المقصود بشيطان الشآم شيطان شعر أبى تمام أو شيطان شعر البحترى ، والإبلاس معناه السكوت عجزًا وحيرةً .

(٦) فى باريس أ وبرلين جـ : "بعزك" بدل "بحبك" .

(٧) الأمراس جمع مَرِسٍ أى خبير ، ومعنى البيت : يتمسك بحبل ودكم الحريرى تَمَسُّكَ الحَيْرَانِ بِصُحْبَةِ الخبير ليرشده .

حرفُ الشينِ(١)

قَالَ فى وَلِدِهِ مَجْد الدِّينِ فَضْلِ اللهِ(٢) : [الطويل]

أَرَى وَلَدِى قَـدْ زَادَهُ اللهُ بَهْـجَـةً وَكَـمَّلَهُ فِى الخَـلْقِ والخُلْقِ مُـذْ نَشَـا
سَـأَشْكُرُ رَبِّى حِينَ أُوتِيتُ مِـثْلَهُ وذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَا»(٣)

وَقَالَ(٤) : [الوافر]

نَحِلْتُ فَلَوْ تَرَوْنِى فِى الفِـراشِ عَلَى النِّـيرَانِ أَقْـلَقُ كَـالفَـراشِ(٥)
به أُخْـفِـى الغَـرَامَ ، وَكَـيْفَ يَخْـفَى وَمَكْتُـومُ الهَـوَى بِالدَّمْعِ فَـاشِى؟
لَقَـدْ أَمْسَيْتُ مِـنْ وَجْـدِى وفِكْرِى بِنَارِ تَعَلُّقٍ وَسُكُونِ جَـاشِ(٦)
بِمَنْ فى جَـفْـنه كِـسْـرَى، وَلَـكِنْ يَجُـورُ ، وَخَـالُ وَجْنَتِهِ النَّجَـاشى(٧)
مَلِيحٌ كَمْ تَهَـادَى فِى دَلالٍ تَهَـادِى الرُّمْحِ لِينًا فِى ارْتِعَـاشِ(٨)

---

(١) فى برلين جـ وباريس أ : "الشين" فقط .

(٢) مجد الدين ساقطة من باقى النسخ .

(٣) الشطر الأخير - إلا الواو فى أوله - اقتباس من الآية ٥٤ من سورة المائدة .

(٤) بعدها فى الإسكوريال وبرلين ب : "رحمه الله تعالى" .

(٥) حَذَفَ النونَ مِنْ «ترونى» مع أن لو أداة شرط غير جازمة . أقلق لا أستقر كالفراشات التى تعانى حر النار .

(٦) الجاش أصلها الجأش ومعناه النَّفْس ، معنى البيت : تحيرتُ مع حبى وتفكيرى فى من أُحِبّ ، أعانى عناءَ التعلق به ونفسى مستسلمة ساكنة .

(٧) كسرى المقصود هو أنوشروان العادل ، جعل الشاعر عين المحبوب فى قوة كسرى ولكنها جائرة وليست عادلة ، وخالَ خَدِّه أسودُ كالنجاشى ملك الحبشة .

(٨) تهادى تبختر فى مشيته ، بعد هذا البيت فى باريس أ وبرلين جـ : "منها" .

وَبَدْرِى لَيْسَ يَبْـــرَحُ فى ازْدِيَادٍ   وَصَــبْرِى لَيْسَ يَبْرَحُ فى تَلَا

وَأَوْطَفَ نَشْـــرُه وَسَنَاهُ بَاتَا   عَلَى مَسْــرَاهُ نَمَّامًــا وَوَاشٍ

وَكَمْ لَجَّ العَـــوَاذِلُ فِى مَــلَامِى   وَسَمْعِى فِيهِ مُغْرًى بِالطُّرَا

إمَــامُ العَــاشِــقِين وَلَا أُحَــابِى   بِسُلْطَانِ المِلَاحِ وَلَا أُحَـ ـاشِى

يَسِــيرُ بِمَوْكِبِ الحُسْنِ المُجَلِّى   وَأَنفُسُ عَاشِقِيهِ لَهُ غَوَاشٍ

وَأَغْـصَــانُ الرِّيَاضِ لَهُ وُقُـوفٌ   وَغِــزْلَانُ الصَّـرِيمِ لَهُ مَــوَاشِى

وَمُـذْ آنَستُ نَارَ الخَــدِّ أَمْسَى   كَلِيمُ القَلْبِ نَحْوَ النَّارِ عَــاشِى[٧]

وَمَنْ لِشَقَــاءِ قَلْبٍ ذَابَ عِشْــقًا   وَجِسْمٍ لَمْ يُبِنْهُ سِوَى القُمَاشِ[٨]

---

(١) يَقْصِدُ بالبدرِ المحبوبَ الذى يزداد تألقا ، التلاشى الزوال .

(٢) الأوطف الطويل الأهداب ، نشره طيب رائحته ، سناه نوره . جعل الشاعر طيب رائحة المحبوب، ونوره دالَّيْن عليه إن مشى بليل،مُشبِّهًا إياهما بالنمام والواشى، وهذا التركيب يعرف باللف والنشر .

(٣) الطراش الصمم، والموجود فى الوسيط والقاموس للمحيط ولسان العرب الطَّرَش، والظاهر أنها عامية .

(٤) أحاشى أستثنى .

(٥) المجلِّى السابق والمتقدم ، جعل الحبيب فى موكبٍ يتقدمُ كلَّ المواكبِ كالشأن فى تَقَدُّمِ موكب السادة أَوْ عِلْيةِ القوم . غواشى جمع غاشية أى مُحيطة ، والمعنى تحيط بالحبيب نفوسُ عشاقه .

(٦) الصريم الرَّمْل ، المواشى البقر والغنم والإبل . معنى الشطر الثانى ، الغزال بالنسبة للحبيب من الماشية التى هى دونه جمالا . طابق وورَّى الشاعر بين وقوف ومواشى . أما الشطر الأول فهو كناية عن تفوق قامة الحبيب على الأغصان اللواتى يقِفْنَ احتراما له .

(٧) آنسَ أبصرَ ، شَبَّه حمرةَ الخد بالنار . كليم جريح ، عاشي قاصد . وفي البيت نظر إلى الآية ٢٩ من سورة القصص : « فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ... » وفي "كليم" تورية فموسى - عليه السلام - كليم الله .

(٨) القماش بمعنى النسيج ورد فى التماسٍ قديمٍ موجودٍ فى المكتبة الوطنية بالنمسا نشره فى بريد الاهرام ص ٢١ يوم ١٦ ديسمبر سنة ٢٠٠١ الدكتورُ سعيد مغاورى محمد ، ولم يحدِّد تاريخ تحريره ، وسياقُه يدلّ على أنه من العصر العثمانى أو قبله .

حرفُ الصادِ(١)

قَالَ(٢) : [السريع]

عَلِقْتُهَا مَعْشُوقَةً ، خَالُهَا إنْ عَمَّهَا بِالحُسْنِ قَدْ خَصَّصَا(٣)

يَا وَصْلَهَا الغَالِي وَيَا جِسْمَهَا لِلَّهِ مَا أَغْلَى وَمَا أَرْخَصَا(٤)

---

(١) فى باريس ب "قافية الصاد" وفى برلين ج وباريس أ : "الصاد" فقط .

(٢) بعدها فى الإسكوريال وبرلين أ و ب : "رحمه الله تعالى" ، وفى باريس أ "وقال" .

(٣) علقتها تعلقت بها ، خصص ميَّز .

(٤) أرْخَص ألْيَن . فى البيت تورية فى "أرخص" والمُرَشِّح "أغلى" وفيه لف ونشر ؛ الوصل والجسم يقابلان : أغلى وأرخص .

حرف الضاد[1]

قَالَ يَمْدَحُ الشَّرِيفَ نَقِيبَ الأَشْرَافِ[2] : [السريع]

جَنَابُ فَخْرِ الدِّينِ كَهْفِ الوَرَى دَامَتْ لَهُ النَّعْمَاءُ لا تَنْقَضِى[3]

فَهْوَ الشريفُ الحَسَنُ المُرْتَضَى وخُلْقُه ذَاكَ الشَّرِيفُ الرَّضِى[4]

(١) "الضاد" فى باريس أ وبرلين جـ فقط .

(٢) التقديم فى باريس أ وبرلين ب و جـ : "وقال يمدح السيد فخر الدين نقيب الأشراف" .

(٣) كهفُ الورى ملاذُ الناس . شَبَّهَ الممدوحَ بالكهف يلوذ به اللائذون .

(٤) فى البيت تورية ، فالشريفُ الرَّضِيُّ والشريفُ المُرْتَضَى شاعران شيعيان عاشا فى العصر العباسى .

حرفُ الطاء(١)

[السريع]

لَمْ يَجْعَلِ الشَّيْبَ بِرَأْسِي خِطَطْ ... رِى نَعْرِبًا وَالْخِطَطْ(٢)

كِنَاسُ آرامٍ ... رَعَالِهِ ... بَانُ بَانٍ ذُو فُرُوعٍ قَطَطْ(٣)

وَجْدِي بِهِمْ ... دُنُ ثَنَائِي عَلَى الـ ... بُرهانِ فِي وَقْتِ الدُّجَى والغُلُطْ(٤)

حَبِيبُنَا النَّاظِمُ طَائِيَّةً ... قَدْ خَلَّفَتْ كُلَّ مُجَارٍ شَطَطْ(٥)

كَمْ أَسْكَرَتْ مِنْ شَكْلِهَا جَرَّةً ... كَأَنَّهَا تَسْقِي النَّدَامَى بِطَطْ(٦)

طَارَحْتُهَا جَهْلًا ، وَيَالَيْتَنِي ... سَتَّرْتُ مَا أَبْرَزْتُ مِثْلَ القِطَطْ(٧)

(١) فى برلين جـ وباريس أ: "الطاء" فقط، وفى باريس ب: "قافية الطاء". ولم يُقَدَّمْ للقصيدة فى الأصل، ولكن قُدِّم لها فى الإسكوريال وبرلين ؟ .: "قال رحمه الله تعالى"، وفى برلين ب: "قال غفر الله له"، وَقُدِّمَ لها فى باريس أ: "وكتب الى برهان (الدين) القيراطى وقد نظم قصيدة طائية"، وكلمة الدين مطموسٌ نِصْفُها الثانى، والقيراطى أستاذ الشاعر . وفى برلين جـ : "وكتب إلى برهان الدين القيراطى وقد نظم قصيدة طائية".

(٢) ادكارى تذكرى ، خطط الأولى جمع خِطة بمعنى علامة، والثانية جمع خِطة بمعنى منازل الحىّ، فالشاعر يقف على الديار فى هذا البيت، ويدعى أن ذكريات الحبيب الذى كان يسكن منازل الحى قد شيبته .

(٣) الكناس بيت الـ ... ، الآرام جمع ريم وهو الغزال الأبيض ، الجرعاء الرمل ، شجرُ البَانِ القَطَطُ هو الكثيفُ الأخـ ... صوَّرَ الشاعرُ النساءَ غزلانا قاماتهن غُصونُ بانٍ غَضَّةٍ .

(٤) الجمعُ الغُلُطُ جَمْعُ غُلْطَة وهى السواد . معنى البيت: وَجْدِى بالأحبة دائمٌ دوامَ ثنائى على برهان الدين طُولَ الليالى .

(٥) المُجَارِى المنافِس ، الشططُ البعدُ عن الصواب .

(٦) البِطَط جمع بَطة وهى البلاَّص . ومعنى البيت : قصيدة برهان الدين أسكرتنا كأنها جرةُ خمرٍ وقد وردت بهذا المعنى فى ديوان ابن نباتة المصرى ص ٢٨٧ ، مصر سنة ١٩٠٥ .

(٧) طارحتها عارضتها. يَعُدُّ الشاعر نفسَه جاهلًا إذ تجاسرَ وعارض أستاذه ، وتمنى أنْ لَوْسَتَرَ معارضتَه كما تستر القطط بِرَازَها على عادتها . وقد أشار أبو الفرج الأصفهانى الى عادة القطط فى قصيدة له فى قط :

لاترَى أَخْبَثَهِ عينٌ ولايُعْـ ... ـلَمُ ماجُنْتَاهُ غَيْرُ التراب

ص ٤٢ من ... الفرج الأصفهانى لشفيق خيرى ، القاهرة سنة ١٩٥٥ .

جُنْتَاهُ ماسَتَرَ من بَوْلٍ وبِرازٍ تحت التراب.

حرفُ الفاءِ(1)

قَالَ(2) : [البسيط]

يا حُسنَ ظَبْيٍ أديبٍ بَاتَ يُنْشِدُنِي ... فَائِيَّةً أَصْبَحَتْ لِلأُذْنِ كَالشَّنَفِ(3)

وَرَاحَ يَخْتِمُهَا لِي قُمْتُ مِنْ شَبَقٍ ... إِذْقَالَ: خُذْهَا تُحاكِي الْبَدْرَ فِي السُّجَفِ(4)

وَقَالَ يَسْتَدْعِي(5): [المخفيف]

إيتِنَا تَلْقَ عِنْدَنَا أَيَّ شُكْرٍ ... لَكَ مِنَّا ، وَمِثْلُهُ تَصْحِيفُ(6)

وَرِياضُ الرَّبِيعِ تُزْهَى قَحَابِي ... تُجْتَلَى وَالنُّدَامُ فِيهَا عُكُوفُ(7)

---

(1) في باريس ب "قافية الفاء" ، وفي برلين ج وباريس أ "الفاء" فقط .

(2) بعدها في الإسكوريال وبرلين أ وب : "رحمه الله تعالى" .

(3) الشَّنَف القُرْط ، حَرَّكَ الشاعرُ النونَ للوزن.شبه الشاعر القصيدة التي أنشدها الأديبُ الجميلُ بقرط ذهبيّ . والتشبيه من مجال التعبير المشهور : يُشَنِّفُ الأسماعَ أي يُمْتِعُها .

(4) "لي" ساقطة من باريس أ وب وبرلين ج : والسُّجَف جمعُ سُجْفَة ، وهي الساعة من الليل والشبق شدة الرغبة الجنسية . والمشبه بالبدر هو استُ الأديبِ .

(5) في برلين ج وباريس أ : "وقال" فقط .

(6) تصحيفُ شُكْرٍ هو سُكْرٌ ، الشاعر يدعو صاحبه إلى الخمر.القحَابي نوع من أزهار الربيع ، انظر "المجتمع في مصر الإسلامية" لهويدا عبد العظيم / القاهرة سنة ١٩٩٩ . وَلاوُجود للفظ بهذا المعنى في لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط . ويصعب ضبط كل حروفها إلا الحاء فإن الوزن يحتم فتحها وإلا الياء التي يحتم الوزن عدم تشديدها .

(7) في برلين ج وباريس أ : "والأحباب" بدل "والندام" ، الندام جمع نديم ، عكوف مُنْكَبُّونَ على الشراب .

وَقَالَ[1] : [الخفيف]

أَحْـــــوَلٌ لَا يَـزَالُ يَنْظُـرُ فِى المِرْ | آةِ أَنَّى أَرَادَ شِــعْــرًا وَصَنَّفْ[2]
لَيْـسَ إِلَّا لِأَنَّهُ أَصْـلُ سُــــوءٍ | لَا يَقُـولُ القَـرِيضَ حَـتَّى يَخَـوفْ

وَقَالَ[3] : [السريع]

عَـدُولُ ذَا العَـصْـرِ وَصَـرَّافُـهُ | فِى فِـعْلِ مَـا لَا زَيْغُـهُ يَخْـفَى[4]
لَا يَقْـبَلُ اللَّهُ لِفُـسَّـاقِـهِمْ | عَـدْلًا إِذَا شَـاءَ وَلَا صَـرْفَـا[5].

وَقَالَ جَوَابًا عَنْ لُغْزٍ فِى (بَاذَهَنْجٍ)[6]: [مجزوء الرجز]

---

(١) بَعْدَهَا في الإسكوريال وباريس أ : "رحمه الله تعالى". وبعدها الخرم الثالث من نسخة باريس أ المنتهى بـ "ثُمَّ نَاظَرْتَ في المِيَاهِ .."، والبيتُ المشارُ إليه سيأتي في قصيدة لامية لصديق الشاعر البَدْرِ البُشْتَكِي.

(٢) فى باريس أ "إمّا" بدل "أنّى". وَمَعْنَى البيتيْنِ : الأديبُ المَهْجُو قبيحُ المنظرِ مخيفٌ ، إذا أرادَ الكتابةَ ينظر فى المرآةِ لِتَجُودَ قريحته ؛ فهو لسوءِ أصلِهِ لا يكتبُ ما لم يدفعْه دافعُ الخوف .

(٣) بعدها فى الإسكوريال : "عفا الله تعالى عنه".

(٤) العَدُولُ صيغة مبالغة من - العادل - ، الصرّاف مصرِّف الأمور ، والكلمتان يقصد بهما الشاعرُ الإداريين فى دولة المماليك . الزيغ الضلال ، وواضح أنه يهزأ بمن تصفهم دولة المماليك بأنهم أهل عدالة كالقضاة والمُحْتَسِبِين .

(٥) الفسَّاق جمع فاسق ، العدل الفداء من العذاببالآخرة ، والصرف الإنفاق وبذل المال . والشاعر ناظر إلى آيتين فى سورة البقرة أولاهما : «وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ،وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ، وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ » الآية ٤٨ ، والأخرى ١٢٣ .

(٦) فراغ فى الأصلِ والإسكوريال وباريس ب وعلى جانب الصفحة فى الأصل تعليق متأخر غير واضح وفى نسخة برلين جـ : "وَقَالَ يَصِفُ لُغْزًا وَيُلْغِزُ فِيهِ"، وعلى الهامش : لعله يصف لغز الشيخ برهان الدين القيراطى الذى فى الباذهنج والُلغز فيه ، وأوله :

أَهْوَاؤُنَا المُخْتَلِفَـهْ | قَدْ أَصْبَحَتْ مُؤْتَلِفَهْ
بِشَامِخٍ بِأَنْفُسِـــهِمْ | عَلَى المَعَالِى أَنِفَـهْ

جَـوْرُ الْهَـوَى مَنْ أَلِفَـهْ | لَمْ يَشْكُ مِنْهُ جَنَفَـهْ(١)
مَـا زَالَ مَـبْنِيًّـا وَمَنْ | عَـتَّبَهُ مَـا حَـرَّفَـهْ(٢)
مِـثْلُ الصَّـبِيِّ نَشْطَةً | إِذَا شَـهِـدْتَ مَـوْقِفَـهْ(٣)
لَكِنَّـه مُـعَـمَّـرٌ | عُـمْـرَ العَـجُـوزِ الخَـرِفَـهْ
إِذَا رَأَى مَـطْـلُـوبَـهُ | مِـنَ الْهَـوَا تَلَقَّـفَـهْ
وَهْـوَ سُـدَاسِيٌّ وَكُـلُّ | ذَاتِهِ مُـنْصَـرِفَـهْ(٤)
أَوَّلُهُ حَـرْفُ هِـجَـا | وَاسْمٌ صَـحِـيـحُ الْمَعْـرِفَـهْ(٥)
وَثُلْثُـهُ مُـشَـدَّدًا | قَـبِـيلَـةٌ مُـشَـرَّفَـهْ(٦)
وَعَـكْـسُـهُ شَـهْـرٌ إِذَا | حَـقَّـقْـتَـهُ لِتَـعْـرِفَـهْ(٨)
وَعَـكْـسُـهُ الثَّـانِي إِذَا | بَـدَا شَكَرْتَ مَـوْقِـفَـهْ(٩)
وَثَـالِثُ الْحَـرْفِ لَـه | ذُو حَـدْبَةٍ مُـعَـقَّـفَـهْ(١٠)

(١) جنفه ظُلْمه ، بعد هذا البيت فى برلين جـ : "منها".

(٢) الباذهنج كلمة معربة، وهو المعروف بالشُّخْشِيخَة ، يوجد بسقوف البيوت القديمة ليلطف الجو بداخلها .

(٣) النشطة النشاط .

(٤) منصرفة ليست مَبْنِيَّة .

(٥) فى الإسكوريال وباريس ب ، وبرلين أ ، وب : "أول حرفه" ، يَقْصِدُ حَرْفَ الباء فى الشطر الأول ، والجِمَاعَ فى الشطر الثانى .

(٦) ثلث الكلمة المشدَّد الذى يعنى قبيلة مشرفة هو «الجنُّ» وهنا يكون المقصودُ الجنَّ المؤمنَ ، وهذا البيت فى برلين ب يأتى بعد البيت التالى : «ولله مشددا....» .

(٧) عَكْسُ الحرف الأول الكلمة «باء» هو آب وهو الشهر المقابل لأغسطس .

(٨) لعله يقصد آب بمعنى تاب من ذنبه .

(٩) الذال حرف معقَّف الرسم أى محدَّب .

وَعَكْسُهُ لَاذٌ فَمَنْ حَدَبَهُ وَصَرَّفَهْ[1]
وَحَرْفُهُ الرَّابِعُ الـ إِشَارَةُ المُعَرَّفَةْ[2]
وَعَكْسُهُ لِلْغَوْث مِنْ ذِى شِرَّةٍ مُنْحَرِفَةْ[3]
وَحَرْفُهُ الخَامِسُ مَنْ عَرَفَهُ أو وَصَفَهْ
بِالْبَحْرِ يُلْفَى، كلُّ مَا لَاحَ لَهُ تَرَشَّفَهْ[4]
وَإِنْ عَكَسْتَهُ فَلَا يَحُولُ عَنْ تِلْكَ الصِّفَةْ[5]
وَحَرْفُهُ السَّادِسُ إِذْ تَسْتُرُهُ أَوْ تَكْشِفُهْ
فَإِنَّهُ مُصَحَّفًا خِيمُ الكِرَامِ الأَنَفَةْ[6]
وَنِصْفُهُ حَقِيقَةً بَيْتُ الذَّكَا وَالمَعْرِفَةْ[7]
وَنِصْفُهُ مُصَحَّفًا هَيَّجَ قَلْبًا أَلِفَهْ[8]
والنِّصْفُ عَكْسُ جَنَّةٍ لِمَا رُهَا مُقْتَطَفَةْ[9]
لَا تُنْكِرُوا رِفْعَتَهُ فَرَبُّهُ قَدْ شَرَّفَهْ
يَحْنُو عَلَى الْهَوَا وِلِلْـ هَوَا عَلَيْهِ رَفْرَفَهْ

---

(١) اللاذ الحرير الصينى ، واللاذ عكس الذال .

(٢) يقصد «ها» التى تدخل على اسم الإشارة للتنبيه فى مثل هذا هذه ...

(٣) يقصد "آه" وهى كلمة توجُّع ، ذو شرة شريرٌ .

(٤) يلفى يوجد ، ترشفه امتصَّه وابتلعه . ويقصد الحوت ، فالنون الحوت .

(٥) هذا البيت ساقط من برلين جـ ، والحرف «نون» إن جعلت آخرَه أولَه . فإنَّه هُوَ هُوَ .

(٦) آخر حروف الباذهنج جيم ، فإذا صُحِّفَتْ فهى خيم ، والخِيم السجية والطبيعة .

(٧) يريد كلمة «ذِهْن» التى هى الثالث والرابع والخامس من حروف باذهنج .

(٨) يقصد أن «هنج» إذا صحفت تصير «هيَّج» .

(٩) يقصد أن «هنج» لو قرئت معكوسة تصير «جنة» .

كَـــأَنَّهُ مُـــهَـــجِّـــدٌ . وَالـلَّيْـلُ أَرْخَى سَـــدَفَـــهْ[1]

مُنْتَـــصِبٌ نَـحْـــوَ الـسَّـــمَـــا وَرَأْسُـــهُ مُنْكَشِـــفَـــهْ

وَفِـيـــهِ مِنْ سِـيـــمَـــا الـصَّـــلَا حِ والـتُّــقَى والمعْــــرِفَـــهْ[2]

يُعْطَى مِـن الـغَـــيْـب فَـــإنْ أَنْفَقَ شَـــيْـــئًـــا أَخْلِفَـــهْ

لَمْ يَسْـــتَـــقِمْ بِقِـــبْلَةٍ وَلَـمْ يَـقِفْ تَـعَـــرُّفَـــهْ

وَهْـوَ عُـــيُـــونٌ كُلُّـهُ إلى الْهَـــوَا مُنْصَـــرِفَـــهْ

كَـــأَنَّهُ مُـــخْـــتَـــبِئٌ أَقْـــوَالُـهُ مُـــزَيَّفَـــهْ[3]

أَوْ قَـــلَـــمٌ لِـــكَـــاتِـــبٍ قَـطَّـــــهُ مُـــحَـــرَّفَـــهْ[4]

لَـوْلَاهُ كَـمْ ذِي حُـــــــرَقٍ حَـــرُّ الجِـــوَا قَـــدْ أَتْلَفَـــهْ[5]

وَكَـــمْ خَـــلِـــيٌّ مِـــنْ هَـــوًى أَظْهَـــرَ فِـيـــهِ شَـــغَـــفَـــهْ[6]

فَـــــقُـلْ: مَـلُـولٌ تَـائِـهٌ أَحْـــوَالُـهُ مُـــخْـــتَلِفَـــهْ[7]

---

(١) المهجد القائم الليل متعبدا . والسدف الظلام .

(٢) في الإسكوريال : "الفلاحُ" بدلَ "الصلاحُ" .

(٣) معني البيت : الباذهنج القائم طولَ الليل وكأنه متهجد هو كثيرُ التلفت ، وليس هذا من صفات المؤمن ؛ فهو أشبه بالمنافق المزيف . بعد هذا البيت نجد في برلين جـ:

يُطِيلُ دَائِمًا إلـــى نَحْوِ السَّمَا تشَوُّفَه

يَزْعُمُ أَنَّ رَبَّـــهُ فِى جِهَةٍ مُعَرَّفَـــهْ

منها :

كَأَنَّه رُمْـــحٌ إذَا أَبْدَى لَدَيْنَا هَيَفَهْ

(٤) قطته بَرَيْتُهُ ، محرفة مائلة ، شبه الباذهنج بسن قلم البَسْط المصنوع من الغاب .

(٥) الجوا أصلها الجواء جمع جوّ .

(٦) شغفه تعلقه . بعد هذا البيت في الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ وجـ :

وَكَمْ له مِنْ سَكَنٍ بِرَوْحِهِ قد أَشْعَفَهْ

(٧) البيت ساقط من باريس ب . وفى برلين جـ "أهواؤه" بدل " أحواله": ملول شديد الملل وذلك لكثرة حركته ، تائه متحير .

وَشَـــامِخٌ بِأَنْفِـــهِ		عَـــالٍ شَـــدِيدُ الأَنَفَـــةْ[1]
فَـــهْـــوَ رَقِـــيعٌ أَحْـــمَقٌ		يَعْلُو عَلَى النَّاسِ سَـــفَـــةْ[2]
أَكْـــبَـــادُنَـــا لِمَا أَتَى		مِنْ نَحْـوِهِ مُـشَـفْـشَـفَـةْ[3]
بِنْيَـــتُـــهُ كَـــثِـــيـــفَـــةْ		وَرُوحُـــهُ مُلَطَّـــفَـــةْ[4]
وَلَا تَـهُـــــــزُّهُ الرِّيَـــا		حُ الأَرْبَعُ المخْـــتَـلِفَـــةْ
نَـــسِـــيمُـــهُ مِـثْـلُ عَـبِـيـرِ الْـ		مِـسْـكِ يُهْـدِي قَـرْقَـفَـةْ[5]
مُـــرَبَّـــعٌ مُـــسَـــدَّسٌ		إِذَا عَـــدَدْتَ أَحْـــرُفَـــهْ[6]
لَـمْ يَـخْـلُ مِنْ هَـنْـدَسَـــةٍ		فِي وَضْـعِـهِ وَفَلْسَـفَـةْ
لَا يَـخْـتَـشِي الْـبَـرْقَ إِذَا		سَـلَّ عَلَيْـهِ مُـرْهَـفَـهْ[7]
كَـــاللِّصِّ يَـبْـدُو قَـائِمًـــا		واللَّيلُ أَرْخَى سَـــدَفَـــهْ
وَكُـــلُّ مَـــــا لَاحَ لَـــهُ		مِنَ الْهَـــوَا تَلَقَّـــفَـــهْ
وَطَـالَمَا خَـــشَّـــبَـــهُ		صَـاحِـبُـهُ وَلَيَّـفَـهْ[8]

(١) البيت ساقط من باريس ب . الأنفة الكبرياء .

(٢) رقيع سمج سخيف ، السَّفَه الطيش .

(٣) مشفشفة أجهدها الحر .

(٤) كثيفة مصنوعة من المادة ، روحه مُلطَّفة مصدرُ لُطْفٍ .

(٥) القرقفة: رَعْشَةُ البرد .

(٦) الباذهنج ستة أحرف ، لكن لعلَّ "مُرَبَّع" وصفٌ لشكله .

(٧) لا يختشى لا يخشَى ، مرهفه سيفه .

(٨) فى الإسكوريال وباريس ب : "حسنه و "كيفه" بدل : "خشبه" و "ليَّفه" . خشبه وليفه أدخل فى صناعته الخشب والليف . بعد هذا البيت فى برلين جـ على الهامش الأيمن : "منها فى وصف اللغز" ، وعلى الهامش الأيسر : "منها فى وصف الناظم" . ويدل التعليق على أن الأبياتَ الباقية فى القيراطى .

سَلْ عَنْ زُهَيْرِ نَظْمِهِ: مِنْ أَىِّ رَوْضٍ قَطَفَهْ؟[1]
مَعَانِيًا أَمْ دُرَرًا أَجْرَفْتَهَا بِالْجُرَفَهْ؟[2]
صِفَاتُهُ جَمِيلَةٌ وَذَاتُهُ فَوْقَ الصِّفَهْ
فَفِى المَعَالِى طُرْفَةٌ وَفِى المَعَانِى طَرَفَهْ[3]
بَحْرُ عَطَا، إِنْعَامُهُ مُنْسَكِبٌ بِلَا سَفَهْ
فَلَوْ رَآهُ حَاتِمٌ لَكَانَ يَشْكُو سَرَفَهْ[4]
مُجَوِّدٌ فِى نَظْمِهِ أَقْوَالَهُ المُؤَلَّفَهْ
وإنَّمَا بُيُوتُهُ فِى نَظْمِهَا مُسَقَّفَهْ[5]
مَا قَيْنَةٌ وَجَرَّةٌ كِلْتَاهُمَا مُزَوَّفَهْ
أَطْيَبُ مِنْهَا إِذْ بَدَتْ عِطْرِيَّةً مُقَرْقَفَهْ[6]

---

(١) شبَّه الشاعرُ نظمَ القيراطى بنظم زهير بن أبى سلمى فى هذا البيت .

(٢) صوَّر معانىَ نظم القيراطى دُرَرًا ، أجرفتها بالمجرفة قدمتها للقارئ غزيرة كثيرة .

(٣) طُرْفة آية . صوَّر بلاغته كبلاغة طرفة بن العبد .. فى البيت جناس بين طَرَفة وطُرْفة .

(٤) بعده فى برلين ج :

يَشْكُرُهُ النَّاسُ وَمِنْـ ـهُ المالُ يَشْكُو سَرَفَهْ

(٥) مسقفه محكمة النظم مستوفية شروط البناء التام .

(٦) بَعْدَ هذا البيت في الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ و جـ :

يا لَأَدِيبٍ دائمًا يُهْدِى إلينا تُحَفَهْ
وَكَمْ علينا لِلْجَنا ح الحَجَلِىِّ زَفْرَفَهْ

القينة المزوفة هى الجارية المعطرة ، والجرة المزوفة هى اناء الشرب للمعطر ، جعل الشاعر قصيدةَ استاذه عاطرةً كالجارية المعطرة وإناءَ الشربِ المعطَّرِ وَمُنْعِشَةً كالخمر .

مَنْ رَامَ تَشْبِيهَا لَهُ | بِالْبَدْرِ يَوْمًا كَلَّفَهْ[1]
فَاحْلُمْ عَلَى زَلَّاتِنَا | فَأَنْتَ شَيْخُ الصَّيْرَفَهْ[2]
إِنْ قُلْتَ: ذِي مَأْخُوذَةٌ | مِنْ كَلِمِي مُزَخْرَفَهْ
قُلْنَا: نَعَمْ، جَوْهَرَةٌ | مَأْخُوذَةٌ مِنْ صَدَفَهْ[3]
تِلْكَ عَرُوسٌ تَجْتَلِي | وَهَذِهِ وَصِيفَهْ[4]

(١) كَلَّفَهُ جَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ الكَلَفَ، وهو النَّمَش، وعن يسار كلمة القافية : وَمِنْهَا في باريس ب وَكَأَنَّ في القصيدة بَتْرًا . المعني : من شبه المَمدوح بالبدر فقد شَوَّهَهُ لأنه أجملُ من البدر . .

(٢) الصيرفة جمع صَيْرَف ، والصيرف هو الخبير، والجَمْعُ على غرار جمع مَانَوِيَّة والمانوى هو من يتبع مَانِي ، والشَّافِعِيَّة التى مفردُها شافعيٌّ اى على مذهب الشافعى ، . والمعنى : لقد وقعت فى خطأ إذ جَارَيْتُكَ وعارضتُك فاصفحْ عنى ، وكيف أجاريك وأنت الخبير بالشعر .

(٣) شَبَّه الشاعرُ قصيدتَهُ بِجَوْهَرَة فى هذا البيت ، وجعل قصيدةَ أستاذه أُمَّالها وُلِدَتْ منها كما تُولَدُ اللؤلؤةُ من الصدفة .

حرفُ القافِ(١)

وَقَالَ مُضَمِّنًا(٢) : [الطويل]

وَقَــوَّادَةٍ وَافَتْ بِـأَوْصَـافِ قَـيْنَةٍ   وَقَـالَتْ : لَهَـا مِنْ كُـلِّ مَعْنًى دَقِيـقُهُ

فَـمَـا شَـاقَنِى إِلَّا حِرٌ قِـيلَ حَـامِـيًـا   "وَمَنْ ذَا الذِى ذِكْرُ الحِمَى لَا يَشُوقُهُ"

وَقَالَ مُضَمِّنًا(٣) : [الطويل]

وَبِى عَـارِضٌ كَـالنبْت بَلَّلَهُ النَّدَى   عَلَى وَجْنَةٍ حَمْـرَاءَ كَـالنَّارِ تُشْـرِقُ

فَـمُـذْ حَلَقُـوهُ أَصْـبَحَ النَّبْتُ مَـاحِلاً   "وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالمُحَلَّقُ"

وَقَالَ(٤): [الكامل]

بِأَبِى الطَّمِـيَّـةَ جَنَّـةٌ قَـدْ زُخْـرِفَتْ   حُـورٌ وَوِلْدَانٌ بِهَـا وَرَحِـيقُ

لِى فِى رُبَا فَـيْنَانِهَـا الرُّتَبُ العُلَى   وَلَـهَـا بِقَلْبِى هَزَّةٌ وَعُلُـوقُ

---

(١) فى برلين ج : "القاف" فقط .

(٢) فى الإسكوريال : "وقال رحمه الله تعالى" ، وفى برلين أ : "قال مضمنا" . الحر هو عضو المرأة التناسلى . ولم نهتد لمصدر التضمين .

(٣) فى الإسكوريال "قال : رحمه الله تعالى ، مضمنا" ، وفى برلين أ: "وقال رحمه الله تعالى" ، والعارض الشعر الذى ينبت على جانبى الوجه ، معنى بى عارض "أثر فيّ واجتذبنى عارض" ، الماحل الخالى من النبات. وفى البيت تورية والشطر المضمن فى الأغانى جـ٩ ص٣٢٣٤/ القاهرة سنة ١٩٦٩، واسمُ ممدوح الأعشى المُحَلَّقُ . .

(٤) بعدها فى الاسكوريال : "سامحه الله تعالى" ، وَهَـذِهِ سَاقِطَةٌ مِنْ باريس ب . واختلف ترتيبها فى الإسكوريال وبرلين أ وب وج : حيث جاءت بعد : «عجبت من فسقية »ويليها «انظر لمجلسنا» والطمية واردٌ ذكرها فى "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" لابن دقماق جـ١ ص ١٣٣ فى حديثه عن منطقة الجيزة الحاليّة على أنها جزيرة / طبعة بولاق سنة ١٣١٠هـ / يناير سنة ١٨٩٣م . والفينان الشجرذو الأغصان ، الهزة خفقة القلب ، العلوق التعلق .

وَقَالَ(١): [الرمل]

عَجِبْتُ مِنْ فِسْقِيَّةٍ بُهِتَتْ بِخَافِقِيٍّ كَسَنَا الْبَارِقِ
كَيْفَ غَدَا الماءُ بِهَا سَاكِنًا يُزْهَى وقَلْبُ الماءِ فِى خَافِقِ

وَقَالَ مُضَمِّنًا(٢): [الكامل]

انْظُرْ لمجْلِسِنَا وكَاسَاتٍ بَدَتْ مِنْها الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيها المشْرِقُ(٣)
وَغَدَا لِنَرْجِسِهِ وَشَاذَرْوَانِنا "عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ"(٤)
والشَّمْعُ فِى وَهَجٍ وَفَرْطِ تَأَلُّقٍ "وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ"(٥)
وَيَقُولُ لِى مُتَشَكِّيًا وَمُبَاهِيًا "أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِى يَأْرَقُ"(٦)
وَيَقُولُ غُصْنُ الْبَانِ مَا بَانَ الحِمَى "إِلَّا انْثَنَيْتُ وَلِى فُؤَادٌ شَيِّقُ"(٧)

---

(١) فى الإسكوريال: "وقال عفا الله تعالى عنه". والظاهر أن الخافقى طلاء لامع ذو بريق .. وواضح أن الشاعر أراد الطباقَ بين "ساكن" و"خافق" فى البيت الثانى والتوريةَ بين "خافقى" و"خافق".

(٢) فى الإسكوريال: "وقال رحمه الله تعالى مضمناً"، والقصيدة تُضَمِّنُ من قصيدة المتنبى التى يمدح بها شجاع بن محمد الأزدي ومطلعها:

أَرَقٌ على أَرَقٍ وَمِثْلِى يَأْرَقُ وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

جـ٣ ص ٧٣-٨١ . الطبعة الثانية سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م ، ونكتفى عند التضمين بالإشارة إلى رقم البيت عن يمين شرطةٍ مائلة والصفحةِ عن يسارها . والديوان طبعة المكتبة التجارية.

(٣) ٢/ ٧٧

(٤) ٤/ ٧٣.

(٥) ٣/ ٧٣ "شاذروانه" فى باقى النسخ بدل "شاذرواننا"، الشاذروان قناة يجرى فيها الماء . انظر معجم البلدان جـ٤ ص ٢٩٧ طبعة دار صادر ، بيروت د.ت.

(٦) ٣/ ٧٣ .

(٧) ١/ ٧٤.

فَلِنَارِهَا فِـينَا حَـرِيقٌ "تَنْطَفِى "نار الغَـضَا وتَكِلُّ عَمَّـا تُحْرِقُ"[(1)]
وَتَقُـولُ أَلْسِنَةُ الهُـمُـومِ بِرَاحِـهِمْ "أَبَدًا غُـرَابُ البَيْنِ فِـينا يَنْعِقُ"[(2)]
قَـالَ العَـذُولُ : لَقَـدْ رَأَيْتُ جَـمَـالَهُ "فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لايَعْشَقُ"[(3)]
فَـاطْرَشْ إذا شَـتَمَ الأَحِـبَّـةُ واعْـلَمنْ "أنَّ الكَـلَامَ لَهُـمْ حَـلَالٌ مُطلقُ"[(4)]
لَيْتَ الشَّـبَـابَ مَعَ الأَحِـبَّـةِ وَالْمُنَى "جَـمَـعَتْـهُم الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا"[(5)]
فَـالشَّـهْمُ مَنْ أَفْنَى الشَّرَابَ فِي فَـمِـهِ "والمسْـتَـعِـزُّ بِمَا لَـدَيْهِ الأَحْـمَقُ"[(6)]
قَـالَ الحَبِـيبُ: لَقَـدْ رَأَيْتَ غَـدَائِرِى "مُسْـوَدَّةً وَلمَاء وَجْـهِى رَوْنَقُ"[(7)]
فَـلأَنْتَ شَيْخٌ حَـيْثُ شَبَّ جَمَـالُهُمْ "وَالشَّـيْبُ أَوْقَـرُ والشَّـبِـيبَـةُ أَنْزَقُ"[(8)]
مَـا مِنْهُم إِلا نَجِـيبٌ ، إِنْ نَـأَى "فَـأَعَـزُّ مَنْ تُحْـدَى إِلَيْـهِ الأَيْنُقُ"[(9)]
غِـزْلَانُ إِنْسٍ إن تَرُمْ مِـثْـلاً لَهُمْ "لَا تَبْـلُنَا بِطِلَابِ مَـا لَا يُلْحَقُ"[(10)]

---

(١) باريس ب ، وبرلين أ و جـ : "ولنارها" بدل "فلنارها" والتضمين ٢/ ٧٤ . فلنارها أى لنار الخمر ، وذلك لأن الكأس تبدو حمراء بحمرة لون الخمر .

(٢) فى برلين ب : "لِرَاحِهِمْ" . والتضمين ٢/ ٧٥ والراح الخمر .

(٣) ٣/ ٧٤ .

(٤) بعد هذا البيت في باريس ب والإسكوريال ، وبرلين جـ كلمة «منها» ، وهذا يدل على بَتْرٍ فى النص. اطرشْ لا تَسْمَعْ ، والتضمين ١/ ٧٦ .

(٥) ٣/ ٧٥.

(٦) ٢/ ٧٦ .

(٧) ٤/ ٧٦ . و"مسودة" مرفوعة فى بيت المتنبى .

(٨) بعد هذا البيت فى الإسكوريال ، وبرلين جـ ، وباريس ب كلمة : "منها" . والتضمين ٣/ ٧٦.

(٩) ١/ ٧٧ .

(١٠) ٣/ ٧٨.

فَـاتْـرُكْ ظِبَـاءَ المِسْـكِ وانْشَقْ مِـسْكَةً ... "لَهُـمُ بِكُـلِّ مَكَـانَةٍ تُـسْــتَـنْشَقُ"(١)

فِـــيـهِمْ إذا أَنِسَـتْ تَضُـوعُ وَإِنَّهَـا ... "وَحْـشِـيَّـةٌ بِسِـوَاهُمُ لا تَعْـبَقُ"(٢)

وَقَالَ(٣):

[الكامل]

قُلْ لـلسَّـراج: رُكُـوبُهُ حَـرَّاقَـةً ... معْ نَاظِرِ الخَـاصِ الشَّرِيفِ حَمَـاقَـهْ

مَـا تَنْـقَـضِى هَذِى الرَّقَـاعَـةُ كُـلُّهَـا ... هَـلْ أنْتَ إِلّا ثَـوْرٌ فى حَـرَّاقَـهْ

وَقَالَ مُضَمِّنًا(٤) :

[الكامل]

يَا عُـصْـبَةَ الجُـودِ الذى يُرْضِـيـهُمْ ... فَـرَسِى العَـتِـيقُ ومُـهْـرُهُ السَّبَّـاقُ

"أَمَّـا الـعَـتِـيقُ فَـلَا تُرَجُّـوا مِلْكَه ... وإِلَيْـكُمُ هَـذَا الحَـدِيـثُ يُسَـاقُ"

وَقَالَ مُجُونًا غَفَرَ اللهُ له(٥):

[المجتث]

كَـمْ مَـــرَّةٍ قَـــالَتْ أُمِّى ... تُرِيـدُ كَـثْـرَةَ رِزْقِى:

يَـا رَبِّ وَسِّـعْ عَـلَـيْــهِ ... فَـكَـانَ فِـى ثُـقْـبِ عِـلْـقِـى

(١) ١/٧٨ . والغزال مصدر المسك وأشار المتنبى نفسه الى لملك جـ٣ ص ١٥١.

(٢) ٢/٧٨ وفى برلين ب «فإنها» بدل «إنها» .

(٣) بعدها فى الإسكوريال :"سامحه الله تعالى"، وفى برلين ج :"وقال لما توجّه السراج السكندرىّ فى حَرَّاقة". الحراقة نوع من السفن . وحَرَمَ الشاعر كلمةَ «ثور» التنوينَ وكان بوسعه أن يقول الثور، وناظرُ الخَاص منصب إدارىٌّ رفيع .

(٤) فى الإسكوريال:"وقال مضمنا : رحمه الله تعالى"،ولم نهتد لمصدر التضمين .

(٥) فى برلين ج :"وقال عفا الله تعالى عنه".

وَقَالَ[1]: [المنسرح]

صُبْحُ مَشِيبِي بَدَا وَفَارَقَنِـــي لَيْلُ شَبَابِي فَصِحْتُ : وَاقَلَقِي
وَصِرْتُ أَبْكِي دَمًا عَلَيْـهِ وَلاَ بُدَّ لِلَيْلِ الشَّبَــابِ مِنْ شَــفَقِ

وَقَالَ مُجونًا سَامَحَهُ اللهُ[2]: [الوافر]

وَعِلْــقٍ سَــامَ أَيْرِي سَوْمَ غِرٍّ فَقُلْتُ: الحَقُّ يَا وَلَــدِي يَحِقُّ
يَشُقُكَ مَا يَشُوقُكَ ، قَالَ: دَعْهُ فَلَـمْ أَسْــأَلْـكَ إِلاَّ مَــا يَشُــقُّ

وَقَالَ[3] مِنْ أَبْيَاتٍ: [مجزوء الرجز]

يَا حُسْنَـــــنَهُ مَا أَغْـرَبَكْ يَا وَجْـهَــهُ مَــا أَشْـرَقَــكْ
وَيَا سِنَـــانَ لَــحْظِـــــهِ عَـــلَيَّ مَنْ ذَا زَرَقَـــكْ[4]
وَأَنْتَ يَا قَـــــوَامَــــهُ فِـي قَتْـلَتِـي مَـا أَرْشَـقَكْ

---

(1) فـي الإسـكوريال:"وقـال عفـا الله تعـالى عنـه"، وواضـح أن آخـر البيتـين توريـة ، فالشـفق يسـبق الليـل ، والشـفق لغـةً الإشـفاق. منسوبة إلى الخطيري العراقي في "الجريدة" للعماد جـ4 ط ص 34 مع اختلاف الشطر الأخير في /بغداد 1973.

(2) في الإسكوريال. وقال مجونا سامحه الله تعالى ، والدعاء ساقط من برلين جـ. سام ألح في الطلب ، الغر القليل الخبرة.

(3) الإسكوريال: وقال" رحمه الله تعالى من أبيات". وهنا تبدأ قافيه الكاف في برلين جـ ، وهذا خطأ فرويُّ النص القاف لا الكاف.
(4) السنان طرف الرمح المدبب ، اللحظ النظر. شبه نظر الحبيب بسنان الرمح في قوته وتأثيره ، زرقك أطلقك عليّ.

يَا طَارِقًا مِنْ طَيْفِهِ — أَمَا لِصَبٍّ شَفَقَكْ ! [1]

يَا خَصْرَهُ سُبْحَانَ مَنْ — بِدَرٍّ لُطْفٍ مَنْطَقَكْ [2]

يَا نَوْمُ زُرْ أَوْ لَا تَزُرْ — فَإِنَّ جَفْنِي طَلَّقَكْ

بِالعِشْقِ مَا أَجْدَرَنِي — وَبِالْهَوَى مَا أَخْلَقَكْ [3]

يَا قلبُ صَبْرًا حَسَنًا — فَهَجْرُهُ قَدْ مَزَّقَكْ

الحِبُّ فِيكَ سَاكِنٌ — فَمَا الَّذِي قَدْ أَقْلَقَكْ

---

(١) الطارق الزائر ليلا ، الطيف ما نراه في المنام ، الصب العاشق ، شفقك إشفاقك ، يلتمس الشاعر من الطيف الإشفاق عليه مخاطباً إياه: أَلَا تُقَدِّمُ لِصَبٍّ شفقتك ؟

(٢) الخصر الوسط ، بِدَرٍّ لُطْفٍ بزيادة دِقَّةٍ ، مَنْطَقَكَ طوّقَ خصرك .

(٣) ما أخلقك ما أجدرك . المخاطَب في الشطر الثاني هو الحبيب .

حرفُ الكافِ

قال يمدح قاضيَ القضاةِ تاجَ الدين السُّبكيَّ[1]: [المنسرح]

فِى مِسْكِ خَدِّ المُعَذَّرِ التُّرْكِى ... مَاذَا عَلَى العَالِمِينَ مِنْ تَرْكِى[2]

هُمْ يَحْسَبُون العَفَافَ مِنْ شِيَمِى ... أُعِيذُ نَفْسِى بآيَةِ الإفْكِ[3]

عَلَىَّ سِتْرُ المُجُونِ مُنْسَدِلٌ ... فَمَا عَلَى العَالِمِينَ مِنْ هَتْكِى[4]

سَبَكْتُ قَلْبِى فَسَالَ مِنْ مُقَلِى ... فَالسَّكْبُ فِى الخَدِّ دائمُ السَّبْكِ[5]

أَضْحَكُ مِنْ لَوْمِهِمْ وَلَوْمِهِمُ ... لَمَّا أرى الحِبَّ رَاقِدًا يَبْكِى

أمِيرُ حُسْنٍ بِالاقْتِدَارِ عَلَى الـ ... ـعَدُوِّ يَوْمَ الطِّعَانِ والبَرْكِ[6]

[لَحْظُهُ أَمْ سِهَامُ مَحْنِيَّةٍ ... أينَ فَمِنْكَ الفُؤَادُ فِى شَكِّ][7]

وَحَاسِدٍ جَاءَنِى لِيَنْصَحَنِى ... وَالنُّصْحُ بِاللَّوْمِ فِى الهَوَى مُنْكِى[8]

---

(١) فى برلين جـ: "وقال" فقط.

(٢) فى باريس ب وبرلين ب: "العاذلين" بدل "العالمين"، بين آخر الشرط الأول وآخر الشطر الثانى جناس.

(٣) شيمى أخلاقى، أعيذ أحصن. ﴿تِلْكَ هِىَ الآية ١٢ من سورة النور المتعلقة بالافتراء على السيدة عائشة رضى الله عنها، والبيت كله مجون فاحش.

(٤) المعنى: أنا غارق فى المجون فليتركنى الناس.

(٥) فى باقى النسخ "دائب" بدل "دائم" سَبَكَ صَهَرَ وأَسَالَ، معنى البيت: صهرت قلبى فسال دموعا، وفى البيت جناس.

(٦) اللحظ النظر والمحنية هى القوس وَتَرُها الرامى.

(٧) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين ب و جـ، وفيه يخاطب المُتَغَزَّل فيه. محنيةٌ قوسٌ مشدودةُ الأوتارِ.

(٨) يقصد الشاعر بالكلمة الأخيرة إيقاع الضرر الشديد أو النكاية، والصحيح: نَاكٍ

رَاقَـــبَنِي إِذْ خَلَوْتُ مُنْفَـــرِدًا ... وَقَـالَ قَـوْلًا مُـمَـادِلَ الشِّـرْكِ: [1]

أَقْلِعْ فَـبَـحْـرُ الـهَـوَى بِهِ خَـرَرٌ ... فَـقُلْتُ : لَا وَالنُّجُـومِ وَالْفُـلْكِ [2]

خُلِقْتُ لِلَّهْـوِ وَالْخَـلَاعَـةِ مَـا ... خُـلِقْتُ بَـوَّ الـعُـلُومِ والنُّسْكِ [3]

سِـيـرَا بِنَا نَضْـحَكِ الـقَنَانِيَ لَمْ ... آمُـرْكُـمَـا قَـائِلًا : قِـفَـا نَبْكِ [4]

خَلَعْتُ مِنْ رِبْقَـةِ الـوَقَـارِ يَدِي ... فَلَيْسَ لِي فِي الْمُجُـونِ مِنْ فَكٍّ [5]

وَمَـالِكِي حِينَ صَـارَ مِلْكَ يَدِي ... وَقَـفْتُ نَفْسِي حَبْسًا عَلَى الْفَتْكِ [6]

حَـظِيتُ مِنْ رِدْفِـهِ وَمُمَـلِّكِيِ ... لِمُـعْطَفَـيْـهِ بِالتَّـخْتِ والْمُلْكِ [7]

أَطْعَـمْـتُـهُ الـبَنْجَ حِينَ جَـارَ وَسَـا ... ءَ خُـلْقُـهُ ثُمَّ فُـزْتُ بِالنَّيْكِ

فَـدَارَ لِي بَعْـدَ ذَاكَ مُنْبَسِـطًا ... وَقَـالَ: هَـا دُرْتُ قُلْتُ: خُـذْ إِكِّي [8]

---

(١) "أنْ" بدل "إذْ" فى الإسكوريال وباريس ب وبرلين ج .

(٢) أقْلِعْ اتركْ ما أنت فيه ، غرر خطر .

(٣) البو الأحمق ، يقول الشاعر : خلقت للخلاعة وللمجون ولست من الحمقى المشتغلين بالعلم والعبادة!

(٤) القناني جمع قِنِّينة وهى وعاء الشراب . يخاطب الشاعر اثنيْنِ على عادة الشعراء يأمر بالانطلاق لِتُسَرُّ أوانيَ الشراب لا بالوقوف مِنْ أجل البكاء على الأطلال : وفى البيت العديد من المحسنات: الطباق بين سيرا ،ونضحك فى الشطر الأول و« قفا» و «نبكى» فى الثانى ، واللف والنشر إذ يقابل سيرا ونضحك «قفا» و «نبكى» ؛ و«قفانبك»تضمين من معلقة امرئ القيس .

(٥) فى الإسكوريال وباريس ب ، وبرلين أ "رتبة" بدل "ربقة" فى الأصل.الربقة معناها القيد .

(٦) فى برلين ب : "أوقفتُ" بدل "وقفتُ" ، حَبْسًا تفرغًا ، الفتك الفجور .

(٧) حظيت فزت ، ردفه عجيزته ، مملكتى تملُّكِي ، معطفيه خصره ، التخت العرش .

(٨) الكلمة الأخيرة ذات طابع جنسى ، والإكّ الحار والشديد ، وقد تكون الكلمة غير عربية بمعنى عضو التناسل .

فَذَابِلٌ سَمْهَرِيٌّ قَامَتهِ وَهَا دَمِي فَوْقَ خَدِّهِ رَنْكِي[1]
وَهَكَذَا تَخْضَعُ المِلَاحُ لَنَا مَا هُوَ شيءٌ يجيءُ بالهَكْ[2]
فَغَالبُ المُردِ مَا تُطِيعُ سِوَى بالخَتلِ إِنْ يَجْمَحُوا وبالدَّكْ[3]
مَا العَيْشُ إلا لِعَالِمٍ دَرِبٍ بِحِلِّ أَلْفَاظِ نَغْمَةِ الجُنْكْ[4]
يَلْهُو ، وَيَرْقَى عَلَى الرُّؤوسِ عُلًا كَالتَّاجِ قَاضِي قُضَاتِنَا السُّبْكِي

وَقَالَ مُجُونًا رَحِمَه اللهُ[5]: [السريع]

شَكَا إِلَيَّ اليُتْمَ إِذْ نِكْتُهُ مُرَاهِقٌ فِيهِ حَلَا هَتْكِي
بِتُّ أسلِّيهِ عَلَى يُتْمِهِ وَكُلَّمَا سَلَّيتُهُ يَبْكِي

وَقَالَ أَيْضًا مُجُونًا[6]: [الطويل]

رَأَيتُ الغَوَانِي كُلَّهُنَّ إِذَا بَدَا لَهُنَّ قُمُدٌ قَائِمٌ يَتَحَرَّكُ[7]
يِهِمْنَ، وَسَلْ عَنهُنَّ أَبْرِي فَإِنَّهُ لَعَمْرِي جُذَيْلُ الغَانِيَاتِ المُحَكَّكُ[8]

(١) الرَّنْك شِعَار السلاطين ، وأراد الشاعر استعارتَه للحمرة التي على الخَدّ ، السمهري الرمح ، ذابلٌ جافٌّ ، شَبَّه القامةَ في استقامتها بالرمح الجاف القناة .

(٢) الهَكُّ سوء التصرف .

(٣) المرد جمع أمْرَد وهو الغلام الذي لم ينبت شعر وجهه ، يجمحوا يستعصوا، الدك القهر ، الختل الخداع.

(٤) دَرِبٌ خبير ، الجنك آلة موسيقية .

(٥) التقديم في الإسكوريال: "وقال مجونا غفر الله تعالى له"، وفي برلين أ و ب : "وقال مجونا غفر الله له"، وفي باريس ب : "وقال مجونا رحمه الله تعالى"، وفي برلين جـ : "وقال".

(٦) بعدها في الإسكوريال: "وقال مجونا أيضا رحمه الله تعالى"، وفي باريس ب وبرلين أ : "وقال مجونا غفر الله له"، وفي برلين ب : "وقال مجونا أيضا غفر الله له"، وفي برلين جـ : "وقال".

(٧) القمد الطويل الضخم العنق ،و والمقصود عضو التناسل .

(٨) الجذيل المحكَّك الخبير ، وهذا بعض مثل قديم :«أنا جُذَيْلُهَا المُحَكَّك» يقوله القائل معتزا بخبرته ، انظر مادة "جذل" في لسان العرب .

حرف اللام[1]

قَالَ لمَّا دَارَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ الْبُشْتُكِيُّ فِى سَاقِيةِ الْهَوَامِلِ مُدَاعِبًا[2]: [الخفيف]

دَوْرَةُ البَـدْرِ فِى سَـوَاقِى[الهَـمَايِلْ] تَرَكَـتْ أَدْمُعَ العُـيُـونِ هَـوَامِلْ[3]
آه، مَـنْ لِـلـرِّيَـاضِ نُـورُ أَدِيـبٌ مُظْهِـرٌ مِنْ كَـلَامِـهِ سِـحْـرَ بَابِلْ
زادَ عِـلْمًـا عَـلَـى أَبِى نُـورَ، لَكِـنْ قَـالَ بالدَّوْرِ مَـاؤهُ وَالسَّـلَاسِلْ[4]
فَـاقَ سَـعْـيًـا عَلَى بَـنِى عِـجْلَ فِى الجُـو دِ وَأَغْـنَى عَـنِ الوَلِيِّ الهَـاطِـلْ[5]
قَـدْ أَعَـادَ الجِنَاسَ حُـسْـنَ تَوَارٍ وَأَتَتْـهُ تَـوْرِيَةٌ فَـهْـوَ كَـامِلْ[6]
يا سَـعِـيـدًا أَثْرَى مِنَ النَّظْمِ والنَّثْـ ـرِ فَـأَنْسَى الوَرَى زَمَانَ الفَـاضِلْ[7]
قَـدْ سَقَـيْتَ الرِّيَـاضَ يا شَيْـخُ بالدَّوْ رِ، فَـهَـا غُـصْنُهَـا مِنَ السُّكْرِ مَـائِلْ

---

(١) في برلين ج "اللام".

(٢) في الإسكوريال ، وبرلين أ وباريس ب "الهمايل" بدل "الهوامل" في الأصل وهذا خطأ في الأصل، والتقديم في برلين ج : "وقال لما دار الشيخ بدر الدين البشتكي في الهمايل" وقد قدّم النواجي توضيحًا لمناسبة القصيدة ، مختصره أن ابن مكانس اجتمع هو وأصحابه ، ومنهم البدرُ البشتكي في سواقي الهمايل علي شاطئ النيل والبدر مكتمل حيث استطاع البشتكي أن يدير الساقية . حلبة الكميت ص ٢٩٦ / مصر سنة ١٢٧٦هـ .

(٣) هوامل سائلة في البيت تورية فالعيونُ هي عيونُ الساقية .

(٤) في الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ وجـ يأتي بعد البيت الذي يليه ، وفي برلين جـ : "بالبدر" بدل "بالدور" وهذا خطأ من الناسخ .

(٥) بنو عجل حي من أحياء العرب ، الولي المطر .

(٦) ذكر النواجي أن ليلةَ الاجتماع كان البدر فيها مكتملا ، واسم البشتكي البَدْرُ ، فبين اسمه وبدر السماء جناس تام ، اما التورية ففي "العيون" في المطلع ، فلعل الشاعر يشير الي ذلك ، وكامل صفة لكلمة الجناس

(٧) أثرى أكثر ، الفاضل المقصود به القاضي الفاضل .

لَمْ تَدَعْ مِنْ نَبَاتَةٍ لَمْ تَجُدْهَا	فَمُهَا بالثَّنا عَلَيْكَ مُواصِلُ[١]
وَابْنُ قَادُوسَ كَانَ طَالِعَ فى جِدٍّ	مَتكَ اليَوْمَ بالأوَامِرِ نازِلُ[٢]
وَغَدَا بِالظِّلالِ كُلُّ أَدِيبٍ	فِى هَجِيرِ الرَّمْضَا بفضْلكَ قَائِلُ[٣]
وَبِرُوحِى عُيُونَ نرْجِسِ دَوْحٍ	تَغْزِلُ الحُسْنَ بِالنَّدَى وَتُغَازِلُ[٤]
أَنْتَ شَنَّفْتَهَا بشِعْرِكَ زَهْرًا	وَبَعَثْتَ المِيَاهَ فِيهَا خَلَاخِلُ[٥]
كَمْ غُصُونٍ أَنْبَتَّهَا ، فَعَلَيْهَا	هَاجَ لِلطَّيْرِ والمُحِبِّ بَلَابِلُ[٦]
أَنْتَ فى الحَالَتَيْنِ: تَصْرِيفِكَ الأَحْـ	ـرُفَ أوْ كَيْمِيَاءِ ذِهْنِكَ وَاصِلُ[٧]
كُنْتَ عِنْدِى أَجَلَّ قَدْرًا وَقَدْ دُرْ	تَ مِن النُّورِ لِلْوُجُودِ الكَامِلْ[٨]

(١) تجدها نقدم لها الماء ، والفعل استعارة ؛ إذ حقيقة الاستعارة : جاد المطر الناس ، الثنا أصلها الثناء .

(٢) ابن قادوس شاعر مصري ، وحرمان طالعٌ التنوين تجوّز من الشاعر .

(٣) الهجيرُ شدةُ الحرارة ساعةَ الظهيرة والرمضاء شدة حرارة الأرض من الشمس . وواضحٌ أن في كلمة القافية تورية فهي اسم فاعل من قال بمعني القول وبمعني القيلولة .

(٤) النرجس أزهار طيبة الرائحة يشبّه بها الشعراءُ العيونَ ، وهي أزهار شُجَيْرة ، الدوح الشجرُ الكثيفُ الأغصان ، معني البيت أفدي بروحي عيون النرجس في الخميلة تلك العيون التي تصنع بالندي حُسْنًا وتُغَازِل أعيننا . .

(٥) الخلاخل جمع خَلْخَل ، وهو الخَلْخَال الذى تتحلَّى به النساء ، شنفتَها أطربْتَ سمعها المعنى : أنت أطربت الرياض أو الخميلة بأزهارِ شعرك ، وصيّرتَ الماء الذى أجريته إليها خلاخيل سيقانها .

(٦) تورية فى "بلابل" ، فالغصون تثير البلابل فتغرّد ، ومنظر الغصون يثير بلابل المحب ، أى شجونه لكونه مشهدا طبيعيا جميلا .

(٧) أنت كواصل بن عطاء تمكّنًا من اللغة وذكاءً . ومعروفٌ أن واصلًا كان يتجنب الراءَ لعيب فى نطقه ، شبّه ذهنَه العجيب بالكيمياء التى تفعل العجائب .

(٨) يتحقق للقمر الاكتمالُ فيصير بدرا بالحركة فى برج الثور أحد البروج الاثنىْ عشرَ . انظر "علم الفلك" لنلّينو طبعة روما سنة ١٩١١م المحاضرة السادسة عشرة ص ١١١ - ١١٢ والمحاضرة السابعة عشرة ص ١٢٨ .

وَغَــــدَا قُسٌّ بَيْنَ لَفْظِكَ وَالرَّوْ ... ضِ عَلَى الحَالَتَيْنِ عِنْدَكَ بَاقِلْ[1]
أَنْتَ يَا بَدْرُ فُقْتَ بَدْرَ الدَّيَاجِي ... فَلِهَذَا تَبْدُو وَذِلِكَ آفِلْ

***

يا خَلِيَّا ابْثُثْهُ الشَّجْوَ إِنْ لَمْ ... تَكُ عَنِّي كَدَمْعِ عَيْنِي سَائِلْ[2]
فَالأَدِيبُ المُحِبُّ يَشْكُو هَوَاهُ ... لِلأَدِيبِ المُحِبِّ عِنْدَ النَّوَازِلْ[3]
أَنَا مُغْرىً بِحُبِّ أَحْوَرَ أَلْمَى ... يَا فِثِيٍّ يُزْرِي بِغُصْنِ الخَمَائِلْ[4].
مِنْ بَنِي التُّرْكِ، قَدُّهُ اللَّدْنُ واللَّحْـ ... ـظُ كِلَا الفَاتِنَيْنِ أَصْبَحَ ذَابِلْ[5]
أَعْيُنُ الزَّهْرِ والغُصُونُ تَرَاهَا ... شَاخِصَاتٍ إِذَا مَشَى وَتَمَايَلْ[6]
لَا تَقُلْ لِي: الأَعْرَابُ تَحْكِيهِ حُسْنًا ... مَا تَرَى لِلأَعْرَابِ هَذِي العَوَامِلْ[7]
مَاسَ عُجْبًا، وَقَصْدُهُ يَقْتُلُ الخَلْـ ... ـقَ دَلَالًا، ولِلدَّلَالِ دَلَائِلْ[8]
لَا تَلُمْ فِي عِذَارِهِ هَتْكَ شَيْبِي ... أَنَا قَدْ بِعْتُ آجِلِي بِالعَاجِلْ[9]

(١) قس خطيب فصيح ، وباقل عَييٌّ ويريد الشاعر أن البدر صديقه لبلاغته يكون قُسًّا بالنسبة اليه عَيِيًّا عياءَ باقل .

(٢) تورية في "سائل" فهي من السؤال ومن السُّيولة وبهذا البيت يبدأ الشاعر شكوى الحبِّ والبوحَ.

(٣) النوازل الشدائد .

(٤) يافثيّ نسبة إلى يَافث بن نوح أبي الجنس التركي . انظر مادة "يفث" في القاموس المحيط . أحور أبيض، ألمى داكن الشفة وهذا من علامات الصحة .

(٥) يقصد بذبولِ القدِّ ضمورَ الخصر ، وبذبولِ اللحظِ نُعَاس العيْن .

(٦) شاخصات ناظرات ، أى أن جمال المحبوب يدهش مظاهر الطبيعة الجميلة .

(٧) العوامل جمعُ عامل وهو قناة الرمح ، صور بها اعتدال قامة المحبوب مفضلا إياه على الأعراب ، وبذلك يقدّمُ الشاعر جمالَ الترك على جمالِ العرب .

(٨) ماس تمايل ، العُجْب الكِبْر والزهو .

(٩) العذار الشعر النابت على جانبَي الوجه هَتْكُ شيبي استهتاري مع شيبي ، بعتُ استبدلتُ العاجل الدنيا ، الآجل الآخرة .

وَلَئِنْ كُنْتُ عَاقِلاً إنَّ لِـــي مِنْ   صَبْوَتي في الْهَوَى عَنِ العَقْلِ عَاقِـلْ[1]
وَلَعَمْرِي أَنْتَ الذَّكِيّ وَلَكِـــنْ   أَنْـتَ وَاللهِ عَـنْ غَـرَامِـيَ غَـافِــلْ
هَاكَ حَالي شَـرَحْتَهُ فَـأَعِـنِّي   إنْ تَـكُنْ يَا أَخِـي لِـهَمِّيَ حَـامِــلْ[2]
فَاطَّرِحْ عَيْبَهَا ، فَعَيْشُ المُحِبِّيـ   ـنَ مُجُونٌ ، والعَيْشُ كَالظِّلِّ زَائِلْ[3]
دُمْتَ يَا جَامِعَ الْمَحَاسِنِ وَالشَّمْـ   ـلِ ، وَلا زَالَ غَيْـثُ فَضْـلِكَ شَامِلْ
أَنْتَ بَدْرٌ أَمْ أَنْـتَ شَمْـسٌ فَإِنَّا   قَدْ رَأَيْنَـاكَ غُـرَّةً فِـي الأَصَائِـلْ؟[4]
وَكُفِيتَ الجَزَّارَ يا أَشْرَفَ [الْخَلْـ   ـقِ][5] وَمَنْ جُـودُهُ يُنَسِّي ابْنَ بَاخِلْ

فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ الْبِشْتَكي رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى: [الخفيف]

هَذِهِ رَوْضَـــــــةٌ وَإلاَّ بَـلاَبِلْ   حَـرَّكَـتْ فِـي القُلُوبِ مِنْـهَا بَلاَبِلْ[6]
حِزْتَ مَا بَيْنَ [لَفْظِهَا] وَالْمَعَانِي   بَيْـنَ زَهْـرِ الـرُّبَـا وَزَهْرِ الخَمَائِلْ[7]

---

[1] عاقل في آخر البيت معناها مانع ، الصبورة الميل.
[2] في باريس ب وبرلين ب و جـ : "فأغثني" بدل "فأعني".
[3] "واطرح" بدل "فاطرح" في الاسكوريال وباريس ب وبرلين أ و ب و جـ . والمراد اترك عيب قصيدتي المرحة.
[4] يتساءل الشاعر: يا بدر أبدر أنت أم شمس ، فقد كنت في أصيل هذا اليوم غرة أي قمة في الروعة.
[5] في برلين جـ : "القوم" ، وهي أنسب . وإذ حل البشتكي محل الثور في الساقية دعا له الشاعر بأن يكفيه الله شر جزار يذبحه.
[6] الدعاء ساقط من باريس ب و جـ صور البشتكي قصيدة ابن مكانس في جمال الروضة وشدو البلابل إثارة العواطف ، وفي برلين جـ : منا بدل منها.
[7] كذا أيضا في الإسكوريال وبرلين جـ ، وباريس ب : "خطها" ، وعلى الهامش الايسر :" والذي أحفظه "لفظها" ولفظها أنسب فقد صور الشاعر الفاظ قصيدة ابن مكانس ومعانيها في جمال الازهار.

أَقْسَمَ البَدْرُ مَا لِنَظْمِ الدَّرَارِى مِثْلُ نظمٍ أَزْرَى بسَحْبَانِ وَائِلْ(١)
أَيْنَ فِعْلُ المُدَامِ ؛ أَيْنَ الأَغَانِى! أَيْنَ لَحْظُ المَهَا وَصَنْعَةُ بَابِلْ!(٢)
مَا لِنَظْمِ الحَبَابِ بَيْنَ النَّدَامَى حُسْنُ هَذا القَرِيضِ بَيْنَ الأَفَاضِلْ(٣)
طَالِعَاتٌ أَبْيَاتُهُ كَنُجُومٍ تَرَكَتْ فِى العَدَا بُيُوتِى نَوَازِلْ(٤)
قُلْ لِمَنْ قَاسَهُ بِشِعْرٍ سِوَاهُ هَلْ يُسَاوَى باللهِ حَقٌّ لِبَاطِلْ(٥)
إِنَّ هَذِى لَكِيمِيَاءُ مَعَانٍ مَا لَهَا غَيْرُ حُسْنِ رَأْيِكَ وَاصِلْ(٦)
أَيُّهَا الفَاضِلُ الذى لَوْ رَآهُ ابْـ ـنُ مَمَاتِى أَنْسَاهُ مَدْحَ الفَاضِلْ(٧)
وَلعَمْرِى أنا السَّعِيدُ وَقَدْ كَا نَ بِتَنَى بالوَلَا وَغَيْرِىَ خَامِلْ(٨)
كُلُّ مَنْ فَاقَ فِى مَقَالٍ وَفِعْلٍ فَهْوَ يَفْدِيكَ مِنْ مَجِدٌ وَهَازِلْ

(١) أقسم البدرُ حلفَ البدر البشتكى ، نظمُ الدرارى مجموعُ الكواكب المضيئة . فضَّل البشتكى أبياتَ ابن مكانس فى روعتها على الكواكب المضيئة وجعلها فى بلاغتها تحط بلاغة سحبان الخطيب البليغ الذى ينتمى إلى قبيلة وائل بن قاسط .

(٢) المُدَامُ الخمرُ ، لحظ المها . نظَـرُ البقَر الوحشىِّ ، صنعةُ بابلَ السِّحْرُ . فضَّل البدرُ أبياتَ ابن مكانس على نظرات عيون البقر الوحشى فى جمالها ، وعلى الخمر والغناء والسِّحْرِ فى تأثيرها .

(٣) نَظْمُ الحباب فقاقيعُ الخمر المتلاحمة ، الندامى جميع نديم وهو زميل الشراب ، عاد البدرُ ففضَّل شعر ابن مكانس على حباب الخمر .

(٤) العَدَا أصلها العَدَاءُ ومعناه الشَّوْط . جعل الشاعرُ ابنَ مكانس فى شوْطِ المباراة الشعرية سابقًا له .

(٥) فى باريس ب الشطر الثانى : "هل تساوى بالله حق وباطلُ" وكذلك فى برلين جـ. وفى برلين أوب "بباطلٍ" بدل "لباطل".

(٦) جعل البدرُ ابنَ مكانس مُبدِعًا لعجائب فى . قصيدته كتلك التى تأتِى بها الكيمياء التى كان القدماء ينسبون إليها تحويل المعادن الرخيصة ذهبا .

(٧) ابن مماتى أديب برع فى مدح القاضى الفاضل .

(٨) فى برلين أ وجـ ، وباريس ب : "وضدىَ" بدل "وغيرى".

وَلَعَمْرِي بَنُو مَكَانِسَ غِزْلَا نُ المَعَالِي مُحَاسِنًا وَشَمَائِلْ(1)

أَشْرَقَتْ رُتْبَةُ الوِزَارَةِ كَالشَّمْـ ـسِ بِهِمْ، فَانْظُرُوا لَهَا فِي الأَصَائِلْ(2)

وَلَهُمْ بَعْدَ ذَا وَحَقِّكَ فَخْرٌ مَالَهُ فِي بَنِي الزَّمَانِ مُمَاثِلْ(3)

مَاجِدٌ قَدْ قَصَرَتْ مَدْحِي عَلَيْهِ حِينَ نَادَى عُلَاهُ : هَلْ مِنْ مُطَاوِلْ؟

قَدْ طَوَى حَاتِمًا رَبِيعُ نَدَاهُ فَحَبِيبٌ فِي وَصْفِهِ مِثْلُ بَاقِلْ(4)

لَسْتُ أَنْسَى مُدَاعَبَاتٍ تَقَضَّتْ بَيْنَنَا فِي الرِّيَاضِ فَوْقَ الْهَمَايِلْ

دُرْتُ قُدْمًا دَوَائِرَ الشِّعْرِ حَتَّى كِدْتُ مِنْ دَوْرِهَا أُرَى فِي سَلَاسِلْ(5)

ثُمَّ نَاظَرْتُ فِي المِيَاهِ أَبَا نُوْ رٍ لَعَمْرِي وَذَاكَ خَيْرُ مُمَاثِلْ(6)

أَنَا بَدْرٌ حَلَلْتُ فِي بُرْجِ ثَوْرٍ وَتَنَزَّلْتُ مُذْ رَأَيْتُ المَنَازِلْ

وابْنُ قَادُوسَ لَوْ أَتَاهُ جِدَالِي كَانَ يَمْلَا مِنَ الدُّمُوعِ الجَدَاوِلْ(7)

---

(١) المكانس جمع مكنس وهو بيت الغزال ، وهذه الدلالة اللغوية أَوْحَتْ إلى الشاعر أن يجعل بنى مكانس غزلان المعالى اى زينَتَها وجمالَها.

(٢) يتابع الشاعر فينمّى معنى البيت السابق إذْ يجعل بنى مكانس الذين تولوا الوزارة زينةً لها وجمالا كجمال الأصيل وهو من ساعات النهار الجميلة .

(٣) آخر الشطر الأول هو لَقَبُ ابن مكانس إذ يُلَقَّبُ بفخر الدين .

(٤) حبيب هو أبو تمام ، وباقل مشهور بأنه عَيِيٌّ . النّدى الكرم معنى البيت: فاقَ كرمُ ابن مكانس كرمَ حاتم حتى إنَّ مَنْ أوتى مقدرةَ ابى تمام لَيَعْجَزُ عن وصفه .

(٥) قدما متقدما. بنى الخليلُ العروضَ على دوائر وَزَّع عليها بحورَ الشعر ، قَابَلَ الشاعرُ دورانِهِ فى الساقية بدوائرِ الشعر فإنه كان يتحرك حركة دائرية وهو مربوطٌ بذراع الساقية .

(٦) نَاظَرْتُ أَشْبَهْتُ. هنا نهاية الخرم الثالث فى باريس أ .

(٧) ابن قادوس شاعر مصرى ، والشاعر البشتكى يتلاعب بابن قادوس فالقادوس هو دُرْجُ الساقية ، ويذكرُ انه يفوق ابن قادوس الذى لو سمع منه شعرا لبكى على نفسه بدموع غزيرة ، وأول البيت فى الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ وب وجـ "فابنُ" بدل "وابن".

أَوْ صَـــــرِيعُ الدِّلا لَكَـانَ يُنَـادِي
مَنْ يُسَـاجِلْهُ مَـاجِـداً فَلْيُسَـاجِلْ[1]

أَوْ يعـدْ نَفْسَــهُ صَـرِيعُ الغـواني
بِلِحَـاقِي نَـادَوْهُ : يَا غَـيْـرَ عَـاقِلْ

وَنَدَامَــاىَ سَـادَةٌ قَـدْ تَخَلَّى
دَهْرُنَا مِنْهُـم وَقَـدْ كَـانَ عَـاطِلْ

أَنا فِي ظِلِّـهِمْ وَفِي مَـدْحِ عَلْيَـا
هُمْ عَلَى الحَـالَتَيْنِ أكْـرَمُ قَـائِلْ[2]

كُلَّمَـا جَـارَتِ الكُؤُوسُ عَلَيْـهِمْ
لَمْ يَمِيلُوا إِلَّا إِلَى قَـدٌّ عَـادِلْ[3]

وَغَـرِيرِ اللِّحَـاظِ أَسْـمَـرَ أَلْمَى
فَـوَّقَ اللَّحْظَ مَـا تَعَـدَّى المَقَـاتِلْ[4]

عَـامِلٌ قَـدُّهُ عَلَى المَيْلِ عَنِّي
صَدَقَ القَـائِلُون فِي القَـدِّ : عَـامِلْ[5]

هَازِئٌ فِي اعْـتِـدَالِهِ بِغُـصُـونٍ
لَا قَـصِـيـرٌ جِـدًّا وَلَا مُـتَـطَاوِلْ

لَمْ أُطِلْ نَـظْرَةً إِلَى جِـسْمِـهِ الغَضْ
لِكَـيْ لَا يُـلْـفَى بِـذَلِكَ ذَابِـلْ[6]

وإِذَا مَـا العُـيُـونُ أَثَّرْنَ فِـيـهِ
لَيْتَ شِـعْرِي فَكَيفَ حَالُ الغَلَائِلْ؟![7]

كُلَّمَـا قُلْتُ : حُسْنُهُ نُسْخَةُ الحُسْـ
ـنِ يُنَادِي: يَا بَدْرُ ، هَلْ لِي مُـقَـابِلْ؟

---

(١) صريع الدّلاء لَقَبُ شاعرٍ مصريٍّ ، وَالبَدْرُ يَقُولُ: لو سمع شعري لمجَّدَهُ . مَنْ يُسَاجِلْهُ مَاجِدًا معناه مَنْ يُبَارِ شِعْرِي واثقًا بِمَجْدِهِ الشعريِّ فليتقدمْ مُبَارِيًا .

(٢) في قائل تورية ، سبقت في نحوّ ابن مكانس .

(٣) قدٌّ عادلٌ قدٌّ مستقيم القامة . والبشتكيُّ يطابق بين جَارَتْ وعادلْ .

(٤) فَوَّقَ اللحظ سدَّدَ النظر ليُصيب به المحبَّ .. وهذا البيت يسبق الذي قبله في برلين ب .

(٥) قدُّ الحبيبِ أي قوامُه يَعْمَل على تجنُّبِ الحبيبِ، من معاني العامل الرُّمْحُ ، ففي البيت تورية عاملٌ في أول البيت وعاملٌ في آخره .

(٦) في برلين جـ وباريس أ لئلا بدلا لكي لا .

(٧) في البيت السابق صوَّر الشاعرُ رهافةَ جسمِ الحبيب فَتَجَنَّبَ إطالةَ النظر إليه حتى لا يُذْبِلَه النظرُ ، وفي هذا البيت نمَّى الفكرة فأشفق عليه من رقيقِ الثيابِ وهي الغلائل .

مُبْدِعٌ فِى الطِّبَاقِ؛ قَدْ خَفَّ خَصْرًا — وَغَدَا لِجُودُ رِدْفِهِ مُتَثَاقِلْ[1]
كَمْ حَمَلْنَا فِيهِ المَلَامَ وَكَمْ بَا — تَ مِنَ الفَجْرِ فِى دُجَى اللَّيْلِ حَامِلْ
يَا وَزِيرًا وَعَالِمًا وأَدِيبًا — وَخَلِيعًا يُنْسِى الخَلِيعَ وَفَاضِلْ
دُمْتَ فِى أَرْغَدِ السُّرُورِ بِإِخْوَا — نِكَ أَكْرِمْ بِهِمْ وَظِلُّكَ شَامِلْ
وَبَقِيتُمْ بَقَاءَ نَجْمِ الثُّرَيَّا — وَنُجُومُ الأَعْدَا لَدَيْكُمْ أَوَافِلْ
وَتَكَفَّلْتُ بِالمَدَائِحِ فِيكُمْ — دَاعِيًا والإِلهُ بِالنُّجْحِ قَابِلْ

وَقَالَ مُضَمِّنًا فِى شَخْصٍ عَلَى أَنْفِهِ شَعَرٌ[2]:

[الطويل]

تأَنَّفَ عَنْ وَصْفِ الغَزَالِ تَغَزُّلِى — بِلِحْيَةِ أَنْفٍ" ذِى عِقَاصٍ"وَمُرْسَلِ"[3]
مِنِ البَقِّ فِيهَا جُمْلَةٌ قَدْ تَعَرَّضَتْ — "تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ"[4]

(١) خفَّ خصرا خصرُهُ دقيق ، طود ردفه شَبَّهَ عجيزةَ الحبيب بالهضبة ويرى الشاعرُ الخصرَ الناحلَ والعجيزةَ للمتلئة طِباقًا مُجسَّماً .

(٢) فى برلين جـ وباريس أ : "وقال يضمن أنصافا من قصيدة امرئ القيس فى أنفٍ عليه شعر". وفى خزانة الأدب لابن حجة إعجابُ شديدُ بهذه القصيدة ، وأنها مداعبةُ صديقٍ له ، وذكر منها سبعةَ عشرَ بيتا ص ٣٨٥ - ٣٨٦/طبعة القاهرة سنة ١٣٠٤هـ . والكلمات المضمنة من المعلقة تُوضع بين قوسين ويشار إلى الصفحة مِنْ شرح المعلقات السبعْ للزرونى عن يمينِ شرطةٍ مائلة ، وعن يسار الشرطة يُشار إلى ترتيب البيت على الصفحة ، وطبعة المصدر المذكور سنة ١٣٩٠هـ ١٩٧١م بالقاهرة .

(٣) تأنف اشمأزَّ، الغزال اسمُ الصديق .. الشطر الثانى من بيت للمعلقة آخره :"ومرسلِ" ، ووسطه العقاص ٣/١٧ . العقاص جمع عَقيصة وهى خُصلة الشعر للفتولة ، مرسل محلول ، شعر الأنف الذى يشبه اللحية بَعْضٌ معقوص وبَعْضٌ محلول .

(٤) جملةٌ كمية كبيرة ، تعرضت أظهرت نفسها أثناء الوشاح نواحيه ، للفصَّل ذو الخرز، شبه الشاعر البق فى شعر الأنف بالخرز الذى يرى على نسيج الوشاح .

فَيَا قُبْحَ شَعْرٍ فَوْقَ أَنْفٍ مُعَرْفَصٍ — أثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ (١)

كَثِيفٍ عَلَى النِّيرَانِ، لاَ يُرْتَأَى، فَإِنْ — أَقَامَتْ بِهِ تُورِى الضِّرَامَ فَتُشْعَلِ (٢)

فَلَمْ نَدْرِ أَنْفًا فَوْقَهُ الشَّعْرُ قَدْ عَلاَ — بِمِنْقَارِهِ أَمْ ذَاكَ طَيْرُ السَّمَنْدَلِ (٣)

فَلَوْ مَرَّتِ النَّارُ النَّشِيطَةُ تَحْتَهُ — غَذَاهَا نَمِيرُ المَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ (٤)

وَشَعْرٌ جَلِيلٌ فَوْقَهُ مُتَشَعِّثٌ — تَجِلُّ مَعَانِيهِ عَنْ المُتَأَمِّلِ (٥)

إذا مَا احْتَبَى فِى شَعْرِهِ فَكَأَنَّهُ — كَبِيرُ أُنَاسٍ فِى بِجَادٍ مُزَمَّلِ (٦)

مُقَلِّصُ كِلْتَا الجَانِبَيْنِ كَأَنَّهُ — لَدَى سَمُرَاتِ الحَىِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ (٧)

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلاَ — وَلِمَّتُهُ مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ (٨)

(١) ١٧/ ٢ معرفَص ذو خصلة من الشَعْر، أثيث غزير، القنو السباطة، المتعثكل كثير البلح .

(٢) و«إن» بدل «فإن» فى الإسكوريال وباريس أ و ب وبرلين أ و جـ، المعنى : شعر هذا الأنف كثيف، لا يُرى مثله فى كثافته، تحول كثافته بين النار وبين الاشتعال، فتحتاج النار إلى وقت حتى تشتعل فيه وتلتهب .، وقد تجوز الشاعر فأبقى ياء «تورى» مع أنها فى جواب الشرط، وحقها أن تحذف .

(٣) "أو" بدل "أمْ" فى باريس أ وبرلين أ، السمندل طائر فى الهند خرافى، صور الشعر فوق الانف منقارا .

(٤) ١٦/ ١ وكلمة القافية فى المصدر "المحلَّل"، غذاها قواها، ونمير الماء عَذْبُ الماء، عبر محلل غير مُعكَّر، المعنى : لو وقعت تحته نار ملتهبة لقواها بما يسيل عنه سوائل نقية كَتَلَهُّبِ الفحم رُشَّ الماء عليه .

(٥) فى باقى النسخ : "تدقّ" بدل "تجلّ" "على" بدل "عن" فى باريس أ وبرلين ب و جـ، المعنى : الشعر فوق الأنف يبدو جليلًا للمتأمل .

(٦) (٣٢/ ٢) احتبى جلس مطوقا ساقيه المثنيتين بذراعيه، البجاد كساء مخطط يلتف بالأعرابى، مزمَّل ملفوف بثوب، شبه الانف عليه الشعر بأعرابى احتبى ولف حول جسده بجادا .

(٧) ٥/ ٢ . والبيت فى خزانة الأدب ص ٣٨٦، وفيه "كلتا"، والصواب كِلا، ولم يشر ابن حجة إلى هذا التجوز وسكت عنه، مقلص قابضُ الجانبين كأنه يشم رائحة نَقَّافَةً .

(٨) غدائره خصله، مستشزرات صاعدات، اللمة الشعر المجاور للأذن، مصقولة لامعة، السَّجَنْجَل المرآة .

تَقُـولُ إذَا عَـايَنْتَـهُ مِـثْلَ صَخْـرَةٍ تَخُبُّ عَلَيْـهِ كَـالنَّسِيجِ الْمُكَلَّلِ[1]:

أَظُنُّ الثُّـرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِـهِ بِأَمْـرَاسِ كتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ[2]

حَكَى جَبَلَ الْجُودِيِّ طُولًا، وَجَوْفُـهُ حَكَى بَطْنَ وَادٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ[3]

تَرَى القَمْلَ والصِّئْبانَ فِي عَرَصَاتِهِ وَقِيعَانِهِ كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ[4]

وَكَمْ رَاحَ نَحْـوَ الأُفْقِ يَعْلُو وَيَرْتَقِي فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ[5]

وَفِي جَـوْفِـهِ شَعْـرٌ طَوِيلٌ كَأَنَّهُ بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ[6]

فَيَـالَكَ شَعْـرًا فَـوْقَ أَنْفٍ مُعَظَّمٍ يَلُوحُ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ الْمُفَتَّلِ[7]

---

(١) عاينته أبصرته ، تخب عليه تمتد ، كالنسيج المكلل كالنسيج المرصع بالجواهر . شبه الأنف بالصخرة والشعرُ الطويلُ فوقَه بالنسيج المزين بالجواهر .

(٢) الثريا مجموعة نجوم معروفة ، مصامه موقعه ، الأمراس الحبالُ مفردها مَرَس ، صُمّ جندلٍ ، صخورٌ ضخمة صلبة ، مَصَامُهُ مَوْقِعُهُ ، صُمٌّ جمع صماء المعنى : أحسب أن نجوم الثريا البطيئة الحركة إنما حدَّ من حركتها أنها مربوطة به بحبال من الكتان ، وهو فى ثقل الجندل .

(٣) الجودى اسم جبل ، جوفُه (يقصد الأنف) داخلُه ، حقاف جمع حِقْف وهو تل الرمل المرتفع ، عقنقل متلبِّد. شبَّه الانف فى ارتفاع بجبل الجودى ، وما فى داخل الأنف من أوساخ بالتلال الرملية المتلبدة .

(٤) الصئبان جمع صُؤابة وهى بيْضة القَمْلة ، عرصاته ساحاته ، قيعانه جمع قاع وهو الجزء المنخفض. شبَّه القمل وبيضه فى أنحاء الأنف بحب الفلفل..

(٥) ٣١/ ٣ العصم جمع أعْصَم ومن معانيه الغراب الأحمر المنقار والرجلين أى ارتفع الأنف فى الجو حتى أزعج الغربان فهربت هابطة خوفا منه .

(٦) ٣٣/ ٢. أنابيش جمع أنبوش وهو النبتة المقلوعة ، العنصل البصل البرى أرجاؤه القصوى نواحيه البعيدة . شبه الشعر فى أعماق الأنف بالبصل البرى المقلوع .

(٧) ٨/ ١ . الهداب جمع هدَّابة وهى الخيوط المتدلية من النسيج ، المفتل المفتول ، الدمقس نوع من الحرير . شبَّه الشعر فوق الأنف بخيوط الحرير المفتولة المتدلية .

وَأَرْنَبَةٍ لمَّا عَلَتْ فَوْقَ طُورِها ... تَدلَّتْ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ(١)

تَشَاجَرَ ذَاكَ الأَنْفُ منه وَذَقْنُهُ ... فَقَالَ لها: لا تَهْلَكِي وَتَجَمَّلِي(٢)

وإنْ يَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ(٣)

وَلَمْ أَنْسَ مَا قَالَتْهُ لِحْيَةُ أَنْفِهِ ... لَنا وَلِسَانُ الحَالِ غَيْرُ التَّقَوُّلِ(٤):

كَأَنِّيَ مَشْتُولٌ عَلَى سَطْحِ فَتْحَةٍ ... تَسِيحُ وتَحْتِي شَقُّها لم يُحَوَّلِ(٥)

فَكَمْ مُرْضِعٍ [هَدَأْتُ بالبَيْنِ طِفْلَهَا] ... وَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ(٦)

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ أَنْفًا فَخَلِّهِ ... وإنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمًا فَأَجْمِلِ(٧)

وَلِحْيَتُهُ قَالَتْ: إلامَ أَرَى أَنْفَهُ ... يُكَلِّفُنِي حَمْلَ الأَذَى بِالتَّوَغُّلِ(٨)

---

(١) ١٧/ ٤ الأرنبة طرف الأنف . صور الشاعر ضخامة الأنف بانها كجبل الطور . السقيّ ا المذلل البَرْدِي المُرْتَوى.شبه أرنبة الأنف بساقِ نباتِ البرديّ المرتوى بالماء .

(٢) ذقْنُ صاحبِ الأنفِ ضاق بالأنف فقال للذقن : أيها الذقن تجمل بالصبر ، لك السلامة .

(٣) ١١/ ٣. يُتابعُ الانفُ : أيها الذقن ، إنّ كنت قد اسأت من أخلاقى فقاطعنى . سلى ثيابى من ثيابك كنايةٌ عن المقاطعة .

(٤) لحيةُ أنفِه شعرُ أنفه الشبيهُ باللحية ، لسان الحال واقع الأمر، التقول الادعاء .

(٥) ١٠/ ١ مشتول مزروع،تسيح يَسِيلُ ماؤه،شقها حافتها ، يحوّل يُصْرَف عنى .

(٦) فى الأصل :"هديت بالبين حملها"، وكذلك فى الإسكوريال ، وفى باريس أ : "طفلها" بدل "حملها"، وقد اجتهدنا فى التوفيق بين النُّسخ على النحو الماثل بين القوسين المستطيلين:٩/ ١٣ .

(٧) كذا فى الإسكوريال بعجز البيت ، و«إن» بدل «فإن»،والشطر فى باريس أ و ب مماثل لما فى الأصل . والمعنى:إن عزمتِ على صَرْمِى اى قطيعتى فليكن هجرك جميلا.فى شرح المعلقات السبع للزوزنى "صَرمى" لا "صرما"، الخطابُ فيها للمرأةِ اقتضى كسرَ تاءِ «كنت» و«أزمعت» والحيصاقَ ياء المخاطبة بكلمة القافية ١١/ ١. وسكن الشاعر نون "أنفا" للضرورة وهى بمعنى الأنفة .

(٨)الشعر الذى فوق الأنف يشكو من الأنفِ أنه لا يكفّ عن الغلوّ فى الأذى .

فَكَمْ حَامِلٍ أَسْقَطْتُهَا بِهَوَاطِلٍ ... "تَكَبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنَهْبَلِ"(١)
وَكَمْ قُلْتُ : إِذْ أَرْخَى ذَوَائِبَ شَعْرِه ... "عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي"(٢)
"أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ ... بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ"(٣)
كَأَنَّ الفُسَا إِنْ قِيسَ مَعْ رِيحِ أَنْفِهِ ... "نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ"(٤)
تَرَى الذَّقْنَ مِنْهُ مَعْ جَفَافِ أَدِيمِهِ ... يَظَلُّ بِرَشْحِ الأَنْفِ "رَيَّا المُخَلْخَلِ"(٥)
وَإِنْ بَسَقَتْ مِنْ هاطلِ الأنف خلتها ... "أساريعَ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكَ إِسْحَلِ"(٦)
وَإِنْ شَعِرَتْ يومًا تَظَلُّ كَأَنَّهَا ... "لِذِي نَاظِرٍ" "أذيالُ مِرْطُ مُرَحَّلِ"(٧)
وإِنْ قَعْقَعَ المِقْرَاضُ تُصْبِحُ شُهْرَةً ... بِدَوْرَتِهِ فِيهَا "كَدَارَةِ جُلْجُلِ"(٨)

(١) ٣١/ ٢. في شرح المعلقات السبع "يكُبّ" بدل "تكب"، تكب على الأذقان تقلب رأسًا على عقب ، دوح شجر ، الكنهبل . نوع من شجر البادية ، المعنى:كم شجرة حاملة أي مثمرة اقتلعها الماءُ السائلُ منى الذى يقتلع الكنهبل .

(٢) ٢٠/ ٢. ذوائب خصل المعنى : كم قلتُ حينَ أرسلَ المزيدَ من خُصَل الشعرِ الجالبةِ للهم .

(٣) ٢١/ ١. بأمثل بأفضل صور كثافة الشعر ليلًا .

(٤) ٦/ ٣. الصَّبَا ريحٌ طيبة ، ريا القرنفل رائحته الطيبة المعنى: الفُسَاءُ بالقياس إلى نتن الانف هذا طَيِّبٌ كالصبا المعطرة بالقرنفل ، فى باريس ب «إن» بدل «إذا» .

(٥) هذا البيت والأبيات الأربعة التالية ساقطة من باريس ب ١٥/ ١. المخلخل موضع الخلخال من رجل المرأة وهو فى الطرف منها . رَيَّا مُرْتَوِيَةٌ المعنى طرف الذقن مُرْتَوٍ بما يسيل عليه من مخاط الأنف، مع هذا البيت أربعةُ أبياتٍ بعده ساقطة من باريس ب .

(٦) ١٨/ ٢ بسقت برزت ، هاطل الأنف مُخاطه ، أسا ريعُ جمْعُ أُسْروع وهو نوع من الدود مساويك إسحل مساويكُ من شجرِ الإسحلِ نَوْعٌ من الشجر ، شبَّه فَتَائِلَ شعرِ الأنف بالأساريع والمساويك .

(٧) ١٤/ ٢. شعِرَت تَعَاظَمَ طول شَعْرِها ، لذى ناظر لذى عَيْنٍ ، المرط ثوب من حرير ، مُرَحَّل مزين بنقوش .شبه شعر الأنف المسترسل بثوب منقوش ، والنُقُشُ ما فى الشعر من قاذورات .

(٨) ٧/ ١. قعقع المقراضُ صَوَّتَ بالمقص ، دارة جلجل موضع مشهور .

وَلِحْـيـةِ أَنْفٍ شَـعْـرُها يَكْسُـو الورى	"إذَا مَا اسْتَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ"(١)
إذَا هَطَلَتْ مِنْ مِنْخَرَيْهِ سَحَابَةٌ	"يُنَادِيهِ مَهْلاً ذَقْنُهُ غَيْرَ مُرْجِلِ"(٢)
"فَمَا ذَرَفَتْ عيناكَ إلّا لِتَضْرِبِي	بِسَهْمَيْكِ فِى أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ"(٣)
تَرَى شَعَرَاتِ الأَنْفِ سَدَّتْ حُدُودَه	"لِمَا نَسَجَتْهُ مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ"(٤)
وَقَدْ دَرَسَتْ بِالأَنْفِ آثارُ وَجْهِهِ	"فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ"(٥)
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ فِى جَنْبِ أَنفِهِ	"بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ"(٦)
وَأَصْبَحَ ذَاكَ الوَجْهُ إذْ فَاضَ أَنْفُهُ	"مِنَ السَّيْلِ والغُثَاءِ فَلْكَةَ مِغْزَلِ"(٧)
إذَا دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِى شَعْرِ أَنفِهِ	فَيَحْتَاجُ فِى إخْرَاجِهِ ضَرْبَ مَنْدَلِ(٨)

(١) ١٩/ ٢. شبّه شعرَ الأنف باللحية ، وبالغ فزعم أنها لِعِظَمِهَا تُظَلِّلُ البَشَرَ ، اسبكرت طالت ، الدرع الثوبُ الطويلُ، المجول ثَوْبُ الصبية . فى المعلقة الشطر الثانى كناية عن فتاة فى أزهى مراحل عمرها، وقد وظف الشاعر التضمين ليصور ازدهارَ اللحية التى زعم أنها تظلل البشر جميعا ، والوزن يقتضى تحريك واو «يكسو» .

(٢) غير مرجل غير مُتَمَهِّلٍ، صوَّر الشاعر المخاطَ الغزير من الأنف سحابةً هطالة جعلت الذقن يقول للأنف: ترفق بى أيها المتعجلُ إلى الهطلان بالمخاط."مرجل" ساقطة من باريس أ .

(٣) ١٢/ ١ .ذرفت دمعت، بسهميك بنظرات عينيك، أعشار قِطَعٌ، هنا يبدو الذقن ضحيةً. فى المعلقة: "وما ذرفت".

(٤) ٤/ ٢. فى المعلقة "لما نسجتها". المعنى : الشعر غيَّب الوجه إذ أحاط به من كل جهة .

(٥) ٦/ ١. درست اختفت .

(٦) ٢١/ ٢. مغار الفتل شديد الفتل ، يذبل اسم جبل . أرجعَ البيتُ حركةَ النجوم البطيئة إلى ارتباطها بهذا الانفِ الضخْمِ ضَخَامةَ يذبل .

(٧) ٣٢/ ٣. الغثاء ما يقوم على سطح الماء من أعشاب وأشياء قابلةٍ للطفو ، فلكة المغزل هى الأسطوانة الخشبية المدببة ، شبه الوجهَ وقد غمره المخاطُ وأوساخُهُ بفلكة المغزل .

(٨) ضرب المندل نوع من أنواع السحر يحاول به الساحر معرفة شئ ضائع، والشئ الضائع هنا الشيطانُ الذى فى شعر الأنف .

كَـــأنّى بِمَوْلَانا عَـلَى وَصْـفِ أنْفِـــهِ "تَوَلَّـى بَأعْــجَـــازٍ وَنَاءَ بِكَلْـكَلِ"(١)
وَجَــرَّدَ شَـــعْــرَ الأنْـفِ مِنْهُ وَجَـــاءَنَا "بِمُنْجَـــرِدٍ قَـيْـــدِ الأوَابِدِ هَيْـكَلِ"(٢)
"مِكَرٍّ مِـــفَــرٍّ مُـــقْــبِلٍ مُـــدْبِرٍ مَـــعًــا كَـجُلْمُودِ صَـخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ"(٣)
وَقَـــدْ ضَـــاعَ فـيـــه وجــهُـــه ، فَـكَأنَّهُ "بِسقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ"(٤)
وَأظْلَـمَ كَـــالكَـانُونِ ، لَـكِنْ لِصَـــوْتِهِ "إذَا جَاشَ فِـيهِ حَـمْيُه غَـلْيُ مِرْجَلِ"(٥)
وغَـيَّـبَ ذاكَ الشـعْـرُ خَـدَّيْهِ فَـانْبَـرَى يُنَادِي لِعَـيْـنَـيْ أنْفِـهِ غَـيْـرَ مُـؤْتَلِى (٦)
[أعَـيْنَيَّ] دَارِي والحَـبِـيبُ تَغَـيَّـبَـا "قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْـرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ"(٧)

(١) ٢٠/ ٣. تولى تراجع ، أعجاز جمع عَجُزٍ وهو المؤخرة ، نَاءَ بَعُدَ الكلكلُ الصدر . المعنى : كأنى بالصديق الغاضب بِوَصْفِى لأنفِهِ الجَمَلُ العدوانىُّ يريد ان يُنِيخَ عَلَىَّ .

(٢) ٢٣/ ٣. جَرَّدَ جَهَّزَ ، متجرد قصير الشعر، قيدُ الأوابدِ، مقيِّدُ الوحوشِ ، هيكل ضخم ، كل هذه صفات الحصان الجيد صوَّرَ بها الشاعرُ خطورةَ شعر اللحية .

(٣) ٢٤/ ١. جلمودُ صخر قطعةُ صخر ، حطه أنزله، من عَلٍ من أعلى ، استمر الشاعر فى تصوير قوة الحصان .

(٤) ٤/ ١. سقط اللوى والدخول وحومل مواضع فى الصحراء. زعم الشاعر أن شعر اللحية أخفى الوجه فكأنه شئ فى صحراء لا يُهْتَدَى إليه .

(٥) ٢٥/ ١. أظلم اسْوَدَّ لتغطية الشعر له ، المقصود بالصوت الشخير ، غَلْيُ مرجلٍ غليان قِدْرٍ. شبه الأنف فى سواده بالكانون الذى سودته النار .

(٦) عينا الانف منخاراه ، غير مؤتلى غير مُقَصِّر

(٧) هذا البيت اجتهدت فى تقويمه ليكون معناه : "أعينىَّ داري والحبيبُ" وفى كل النسخ أولُ البيت: أعَيْنَاىَ" و "الصواب "أعينىَّ" .والبيت المضمن شطره فى المعلقة ٤/ ١.

وَقَالَ(١) . [المتقارب]

أَجَـابَ المُتَـيَّمُ دَاعِى الطَّلَلْ ... وَقَـالَ لَـهُ : مِتْ قَـالَ: أَجَلْ(٢)

دَعَـانِى فَـهَـيَّجَ نارًا خَـبَتْ ... وَجَـدَّدَ جُـرْحًـا بَرِى وانْـدَمَلْ

سَـقَى اللهُ أَطْلَالَ ذاكَ الحِـمَى ... مُنِيفُ الهُـوَيْدِبِ مِنْ كُلِّ طَلّْ(٣)

وَحَـيَّـا رُبَاها بِـوَبْلَ الحَـيَـا ... إِذَا أَعْـوَزَ الشَّـامِـخَـاتِ البَلَلْ(٤)

وَكَمْ لِى بِهَـا ظَبْـيَـةٌ قَـدُّهَا ... يُعَـيِّـرُ غُـصْنَ النَّقَـا بِالمَيَلْ(٥)

إِذَا مَـا توشَّحُ فِى حَـبْـرَةٍ ... تَسَـمَّعُ لِلْحَلْىِ فِـيـهَـا زَجَلْ(٦)

فَلَـمْ يَرَهَـا الغُـصْنُ إِلَّا انْثَنَى ... وَلَـمْ يَـرَهَـا البَـدْرُ إِلَّا أَفَلْ(٧)

ويُخْـفِى سَنَا الشَّـمْسِ تَبْـرِيجُـهَـا ... إِذَا حَلَّتِ الشَّـمْسُ بُرْجَ الحَـمَلْ(٨)

(١) بعدها فى الإسكوريال : "سامحه الله تعالى"، وفى برلين ب : "رحمه الله تعالى".

(٢) فى باقى النسخ : "فنادى" بدل "نمتْ"، "وعلى" ذلك يكونُ الشطر : "وقال له : مُتْ، فكان أجل".
أجل معناها نعم .

(٣) فى برلين جـ ، وباريس أ : "أكناف" بدلاً من "أطلال"، والهويدب تصغير الهَيْدَب وهو السحاب المطير . والتصغير لجَعْلِ السحاب غيرَ مطيرٍ، والطل المطر الخفيف .

(٤) رُباها المرتفعات، وبْل الحيا سقوط المطر . يدعو لحمى الحبيب بالسقيا حين تفتقر الجبال إلى المطر.

(٥) فى باقى النسخ : فكمْ والمَيَل كونُ الشئ مائلاً خِلْقَةً، النقا الكثيب . القدُّ المعتدل يُعَيِّرُ الغصنَ بالميل .

(٦) فى باريس أ و ب وبرلين جـ : "فيه" بدل "فيها"، والحَبْرَةُ بفتح الباء ثوب يمنى وسكن الشاعر الباء للوزن. وفى باريس ب "بُرْدة" بدل "حبرة"، المعنى : الحبيبةُ إذا ليست الوشاح تسمعُ لحليها صوتا مطربا وقت اللبس .

(٧) المعنى : قوامها المعتدل يخضع له الغصن ، ووجهها إذا رآه البدر اختفى .

(٨) سنا الشمس نورُها ، وتبريجها تزينها ، برج الحمل أحد أبراج السماء الاثنى عشر وفيه تكون الشمس متألقة ، المعنى إذا تزينت الحبيبة غلب نورُها نورَ الشمس فى برج الحمل .

وَكَمْ لِى بِهَا مِنْ غَزَالٍ بِهِ ... يَطِيبُ الْهَوَى وَيَلَذُّ الغَزَلْ[1]
رَعَى اللهُ مَنْ وَجْهُهُ جَنَّةٌ ... وَفِى ثَغْرِهِ خَمْرُهَا وَالعَسَلْ
وَقَدْ زَانَ رِيقَتَهُ الزَّنْجَبِيلُ، خِتَامٌ بِمِسْكٍ، وَفِى ذاكَ قُلْ[2]
تَزَرَّفَنَ صُدْغَاهُ بِالسَّالِفَيْنِ ... وَآسُ العِذَارِ عَلَيْهِ قُفُلْ[3]
تَخَالُ العِذَارَ عَلَى وَجْهِهِ ... هِلَالًا عَلَى البَدْرِ لَمَّا اكْتَمَلْ[4]
جَنَى النَّحْلِ مِنْ فِيهِ ، لَكِنَّهُ ... بِبُعْدِىَ عَنْهُ لِجِسْمِى نَحَلْ[5]
مَرَارَةُ قَلْبِى عَلَى صُدْغِهِ ... وَفِى وَجْنَتَيْهِ دَمُ الصَّبِّ طُلْ[6]
وَمَرْسُومُ أَلْحَاظِهِ دَائِمُ النُّفُوذِ بِأَحْشَائِنَا مُمْتَثَلْ[7]
لَهُ اللّهُ مِنْ فَاتِنٍ فَاتِكٍ ... فَكَمْ حَىٍّ مُفْتَتَنٍ قَدْ قَتَلْ
يُقَابِلُ فِى الحُسْنِ مَعْنَى الْجَمَالِ ... وَمَالِىَ بِالصَّبْرِ عَنْهُ قِبَلْ[8]

---

(١) الشطر الثانى فى باريس أ وبرلين جـ: "يلذ الهوى ويطيب الغزل".

(٢) ريقته لعابه ، الزنجبيل الخمر ، ختامٌ بمسكٍ خُتِمَ على فيه بالمسك. المعنى : ثغر الحبيب عَطِرٌ كالمِسْك ولعابه كالخمر ، فقل فيه ما تشاء إعْجَابًا .

(٣) تزرفن أحيَط ، الصدغ جانب الوجه من الأذن إلى الأذن ، السالفان السالفتان. الآس زهرة عطرة ، العذار الشعر الثابت عن الخدين. المعنى أحيطَ صُدْغا الحبيب بطَوْقِ السالفتين. الزَّرفين حَلْقَةُ الباب، والعذاران كالزرفين فى استدارته على الخد. يشبه القفل. ضَمَّ الشاعرُ فاءَ "القفلِ" للوزن.

(٤) عاد فشبه العذار على الوجه بالهلال على صفحة البدر. البدر استعارة صُوِّرَ بها الوجه بدرًا .

(٥) الجنى العَسَلُ ، مِنْ فيه فى فمه ، نَحَلَ أَضْنَى بين "نَحَلَ" و"النحْلِ" جناس .

(٦) شبه العِذار على الخدِّ بالمرارة ، وزعم أن خمرة الوجنتين مِنْ دمِ المحبِّ المطلولِ الدمِ أى المستباح الدم.

(٧) مرسوم ألحاظه أَمْرُ نظراته ، بأحشائنا المراد بقلوبنا، مُمْتَثَل مُطَاع .

(٨) البيت ساقط من باريس أ ومكتوب على الهامش الأيمن للصفحة فى برلين جـ . وفيها : "فى الصبر" بدل "بالصبر". معنى البيت : الحبيب المَثَلُ المادىُّ لمثالِ الجمالِ الأفلاطونىّ.

دَقِيقُ الجَمَال، جَلِيلُ السَّنَا ... فَعَزَّ الذى دَقَّ مِنْهُ وَجَلّْ[1]
فَيَأمُرُ أعْطَافَهُ بِالنَّشَاط ... وَيَأمُرُ أرْدَافَهُ بِالْكَسَلْ[2]
وَيُنْهِضُهُ خَصْرُهُ لِلْقِيَام ... فَيَجْذِبُهُ لِلْقُعُود الكَفَلْ[3]
فَقَلْبِى بِغُرَّتِهِ يَهْتَدِى ... وَلَكِنْ بِطُرَّتِهِ الْعَقْلُ ضَلّْ[4]
وَطَرْفٍ بِهِ حَوَرٌ قَاتِلٌ ... وَلَسْتُ أُحَاوِلُ عَنْهُ حِوَلْ[5]
فَبَيْنَا يُرَى ذَكَرًا صَارِمًا ... يُرَى كَالْإِنَاثِ إذا مَا غَزِلْ[6]
وَرَامَ المُهَنَّدُ وَصْفًا لَهُ ... فَلَمْ يَنَلِ الْقَصْدَ، حَاشَى وَكَلّْ[7]
وَلَيْلَةَ قَدْ زَارَنِى مَوْهِنًا ... يَخَافُ الوُشَاةَ وَأَهْلَ الحِلَلْ[8]
وَيَمْشِى الهُوَيْنَى عَلَى خِيفَةٍ ... كَأنْ رَاحَ يَخْطِرُ فَوْقَ الْمُقَلْ[9]

---

(١) "فيه" بدل "منه" فى باريس أ ، وبرلين أ وب وجـ . وقد جاء بعد هذا البيت فى باريس أ : "ومنها" ، وهذا يدل على بتر فى النص .

(٢) فى برلين جـ . "أجفانه ": بدل "اعطافه"، وكذا فى باريس أ وهذا غير مناسب .

(٣) الكفل العجيزة .

(٤) فى برلين أ : "زل": بدل "ضل" و"ضل" افضل لتطابق "يهتدي" ، والشاعر حريص على الطباق ،

(٥) طرف عين .

(٦) ذكرًا صارمًا سيفًا قاطعا ، إذا ما غَزِل اذا ما لطف ورق ، المعنى : طرف الحبيب فى قوته سيفٌ حاد وفى تلطُّفه رفيقٌ .

(٧) فى باقى النسخ " شبها" بدلا من "وصفا" .

(٨) فى الإسكوريال ، وباريس أ وب وبرلين أ وب وجـ : "الكلَل" بدل "الحلَل"، الكِلّةُ المظَلّة ، الحِلّة منزل القوْم وهى أنسب .

(٩) الهوينى ببطء ،المقل ثمرُ شجرةِ الدوم .

فَقُمْتُ لَهُ مُسْرِعًا ، قَالَ لِى: تَأَنَّ تَنَلْ مَا تَشَا بِالْمَهَلْ
فَقُلْتُ له :كَيْفَ لِى بِالأَنَاة وَقَدْ خُلِقَتْ طِينَتِى مِنْ عَجَلْ[(١)]
وَرُبَّ عَذُول عَلَى لَحْظِهِ وَقَدْ سَبَقَ السَّيفُ مِنْهُ العَذَلْ[(٢)]
فَقُلْتُ : لَكَ اللّهُ لا تَلْحَنِى فَمَا ازْدَدْتُ بِالْعَذْلِ إلَّا خَبَلْ[(٣)]
أَتَنْهَى عَن العِشْقِ خَوْفَ المَمَات غَرِيقًا تُخَوِّفُهُ بِالْبَلَلْ[(٤)]
فَمَا يَرْعَوِى الصَّبُّ عَنْ غَيِّه وَقَوْلُ العَذُول لَدَيْهِ هَمَلْ[(٥)]
فَدَعْنِى أُدَاوِى الْهَوَى بِالْهَوَى فَرُبَّ عَلِيلٍ بَرتُهُ العِلَلْ[(٦)]
وَعَهْدِى بِقَلْبِىَ ظَرْفَ الْهَوَى وَصَادَفَ لِلْعِشْقِ فِيهِ مَحَلّْ[(٧)]
وَكَانَ فُؤَادِى بِهِ طَائِرًا فَلَمَّا رَأَى حَرَمَ الحُسْنِ حَلّْ[(٨)]
كَمَا طَافَ بِالخَزْرَجِىِّ الأَدِيـ ـبِ وَفْدُ العُلُومِ وَلَمَّا يَزَلْ
أَدِيبٌ إلَى عِلْمِهِ المُنْتَهَى بَلِيغٌ عَلَيْهِ البَيَانُ اشْتَمَلْ
رَئِيسٌ جَلِيلُ العُلَا، كَاتِبٌ بَدِيعُ المَعَانِى أَنَّى ارْتَجَلْ[(٩)]

(١) الإناة التأنّى

(٢) لحظه نظرة عينه الجميلة . "سبق السيف العذل" مثل يُضْرَب عند وقوع الأمر المقدور .

(٣) لا تلحنى لا تلمنى ، العذل اللوم ، خبل جنون .

(٤) معنى البيت : العاشق شهيدٌ قتيلُ الحب ، فلا يضيره وقد غرق بَلَلُ الماء .

(٥) يرعوى يرجع ، همل مهمل .

(٦) برته أصْلَحْهَا بَرَأتْهُ اى شَفَتْه . المعنى : المرض يكسب المريض صحة . فى باريس ب وَرَدَ الشطرُ الأول يقابله الشطر الثانى من البيت التالى فخففه بذلك شَطْرَانِ .

(٧) فى باقى النسخ : "فعهدى" بدلا من "وعهدى".

(٨) فى باريس ب : "الفؤاد" بدل "فؤادى".

(٩) "المعانى" تحتاج "ياؤها" إلى التحريك وإلّا اختل الوزن ، ووضع حركة على حرف العلة الأخير من الاسم والفعل متكررٌ فى الديوان .

أَيَا ابْنَ سَلَامَةَ فُقْتَ الأُلَى ... أَجَادُوا القَرِيضَ وَسَنُّوا الجَدَلْ[1]

فَلِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ آخِرٍ ... شَأَوْتَ عَلَى السَّابِقِينَ الأُوَلْ[2]

وَلِلَّهِ لامِيَّةٌ قُلْتَهَا ... تَرَكْتَ بِهَا الشُّعَرَا فِى خَجَلْ

يَضِلُّ ابْنُ حُجْرٍ لَدَى سَمْعِهَا ... ويَنْسَى رَبِيبَتَهُ وَالجَمَلْ[3]

وَقَلَّ كُثَيِّرُ عَنْ مِثْلِهَا ... وَرَاحَ بِهَا شِعْرُهُ فِى خَطَلْ[4]

أَدَرْتَ كُئُوسَ المَعَالِى بِهَا ... وَقُلْتَ: فَدُونَكَهَا وَالثَّمَلْ[5].

فَمَا رُحْتُ إِلَّا صَرِيعًا بِهَا ... وَسُقِّيتُ نَهْلًا فَلَوْ كَانَ عَلّْ[6]

تَزِيدُ المَعَانِى عَلَى لَفْظِهَا ... وَسَارَ بِهَا كُلُّ بَيْتٍ مَثَلْ

وَأَنْشَدَنِيهَا لَدَى مَحْفِلٍ ... عَظِيمِ الْوَقَارِ رَحِيبِ المحلْ

- مَحَلُّ ابْنِ [يَثْرِبَ] كَهْفِ العُلَا ... وَمَنْ قَوَّمَ الدَّهْرَ حَتَّى اعْتَدَلْ.

إِمَامٌ إِذَا ذُكِرَ الرَّاسِخُونَ ... إِلَيْهِ الإِشَارَةُ وَالْكُلُّ كَلّْ[7]

وَرُكْنُ عُلُومٍ لَدَى بَيْتِهِ ... تَطُوفُ الأَمَانِى وَيَسْعَى الْأَمَلْ

---

(١) فى باقى النسخ : "فتَّ" بدلا من "فقت".

(٢) فى الإسكوريال وبرلين أ : "سَمَوْتَ" بدل "شأوت" شأوت معناها سبقتَ .

(٣) هذا البيت من الأبيات التى اضطربت واختلفت النسخ فى رسمه ، ومن خلالها اخترنا هذه الصورة ، فيكون المعنى : قصيدتك اللامية يا ابن سلامة ، يبطل عندها فن امرئ القيس وسنسماعُها يَجْعَلُهُ يَنْسَى فتاته التى غَذَّاها وجَمَلَها الذى ضمهما هودجُه ، المعلقة ٢/٧ ، ٢/٨ .

(٤) كثير المذكور هو كثير عزة وقد منعه الشاعر من الصرف للوزن ، خطل خطأ يُفَضِّل الشاعرُ قصيدةَ صاحبه على شعر كثير.

(٥) الثمل السكر .

(٦) دونكها والثمل خذها واسْكَرْ بمعانيها .

(٧) فراغ فى الأصل وكذا باقى النسخ ، وقد بدا لنا وَضْعُ "يثرب" ملائمًا لأن المخاطَبَ خزرجىٌّ .

وَذُو العِلْمِ يَسْمُو عَلَى المُشْتَرِى ... وَقَارًا وَحِلْمًا ، وَيَعْلُو زُحَلْ

تَرَقَّى عَلَى الجُودِ فِى غَايَةٍ ... يُعَدُّ بِهَا حَاتِمٌ فِى السَّفَلْ(١)

إِمَامُ الجِهَادِ ، رَئِيسُ البِلَادِ ... مُبِيدُ العِنَادِ ، مُشِيدُ الدُّوَلْ

لَهُ اللهُ مِنْ عَالِمٍ عَادِلٍ ... كَرِيمٍ مُهَابٍ شُجَاعٍ بَطَلْ

بِعَزْمٍ يَعِزُّ بِهِ المسلمونْ ... وَعِلْمٍ تَذِلُّ لَدَيْهِ المِلَلْ

أَيَا جَبَلَ العِلْمِ أَنتَ الذِى ... يُنَبَّهُ لِلْحَادِثَاتِ الجَلَلْ(٢)

فَكَمْ قُلتُ لِلنَّاسِ : هَذَا الذِى ... يَعِزُّ عَلَى الدَّهْرِ مِنْهُ البَدَلْ

وَقُلْتُ لِوَفْدِ سَرَى لِلْعُلُومِ: ... أَسَارِيَةُ العِلْمِ هَذَا الجَبَلْ(٣)

لَهُ القَلَمُ البَحْرُ عِنْدَ العَطَا ... وَرُمحٌ لَدَى الحَرْبِ أَنَّى احْتَفَلْ(٤)

يَرَاعٌ لَهُ الخَطُّ لا لِلْقَنَا ... يَفُلُّ الصِّفَاحَ ويُخْفِى الأَسَلْ(٥)

بِهِ المُتَّمُونَ بِبَرْدِ الأَمَانِ ... وَمِنْهُ الجُنَاةُ بِحَرِّ الوَجَلْ

وَذُو الكَفِّ بَاطِنُهَا لِلْعَطَاءِ ... وَظَاهِرُهَا أَبَدًا لِلْقُبَلْ

وَلِلْمُرْتَجِى فَتْحُ بابِ الرَّجَاءِ ... وَلِلْمُلْتَجِى سَدُّ باب الخَلَلْ(٦)

---

(١) فى برلين ب ، وج : " مِنْ " بدلا من " علي "

(٢) الجللُ أى الجليل ، وبها يوصَفُ المفردُ والجمعُ .

(٣) يشير الشطر الثانى إلى مايروى من أن عمر - رضى الله عنه - صاح بقائده أن يلْزمَ جانب الجبل ، صوَّرَ الشاعرُ ممدوحَه جبلًا يلوذ به طلابُ العلم .

(٤) صوَّرَ قَلَمَ الممدوح بحرَ علمٍ كما صوَّره فى جَدَلِه عن العقيدة رُمْحًا .

(٥) الخط موضع فى البحرين كانت تصنع به الرماح ، يَفُلُّ الصفاح يغلب السيوف ، يخفى الأسل يفوق الرماح .

(٦) الملتجى اللاجئ ، الخلل الحاجة .

فـلا زَالَ فِـى نِعْـمَـةٍ يَرْتَقِى يُنَعَّمُ فى حَلْيِـهَـا والحُلَلْ

★★★

أَمَـوْلَى الأَدِيبِ أَعِـزَّنِى عَطَا مِنَ الحِلْمِ عَـمَّا حَـوَتْ مِنْ زَلَلْ[1]

وَبَسْطًا لِعُـذْرِ امْـرِئٍ قَـدْ سَـلَا بِمَرِّ الحَـوَادِثِ هَذَا العَـمَلْ[2]

وَجَـافَى بَنِى الدَّهْرِ وَالحُـرُّ مَنْ إِذَا اسْتَشْعَرَ الشَّـرَّ مِنْهُ اعْـتَزَلْ

وَلَسْـتُ أُبَـارِى وَلَـكِـنَّنِـى غُـرَابٌ تَعَلَّمَ مَـشْىَ الحَـجَلْ[3]

وَقَـدْ أَمَـرَ الشَّـيْخُ فى نَظْمِـهَـا مُـجِـيبًـا أَوَامِـرَهُ مُمْتَـثِلْ

وَقَـدْ عَـمَّـهَـا سَـعْـدُهُ فَـانْتَـفَتْ مِن العَـيْبِ فِى القَـوْلِ والمُنْتَـحَلْ[4]

فَـإِنَّ السَّـعَـادَةَ بَابُ النَّجَـاةِ فَـإِنْ أَنْتَ أُعْطِيـتَـهَـا لَمْ تُبَلْ[5]

وَقَالَ[6] مُضَمِّنًا : [البسيط]

دَع اللُّوَاطَ وَخَلِّ المُرْدَ عَنْكَ وَعُجْ عَلَى النِّسَاءِ وَطِبْ بالقُبْلِ وَالقُبَلِ

"فَـإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَـا وَوَاحِـدُهَا مَنْ لا يُعَـوِّلُ فِى الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ"

---

(١) بدأ الشاعر يتحدث عن قصيدته.زلل خطأ .

(٢) هذا العمل يقصد الشاعر "قولَ الشعر" .

(٣) من خرافات العرب أن الغراب أراد تقليد مشية الحمام، والحجل من فصيلة الحمام- فلم ينجح ، فلما أراد "العودة إلى مشيته القديمة كان قد نسيها فصار يحجل. صور الشاعر نفسه بالغراب وممدوحه بالحجل "الذي عارض قصيدته" .

(٤) المنتحل المسروق .

(٥) البيت متأثر ببيت المعرى : إذا أنت أعطيت السعادة لم تُبَلْ .. ولو نظرت شزرا إليك القبائل/شرح سقط الزند / طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ ، جـ١ ص ٥٤٨.

(٦) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى" ، والبيت المضمن للطغرائى . الكشكول جـ١ ص ٤٠٠/ مصر سنة ١٩٦١ وأوله : "وإنما" بدل : "فإنما" .

وَقَالَ[1] مُضَمِّنًا: [البسيط]

لاَ خَيْرَ فِي رَمْلَةٍ سُوقُ الجِمَالِ بِهَا ... إِذْ جِئْتُهَا أَهْدَتِ السَّافِي إِلَى مُقْلِي

مَعْ أَنَّ ذَا مِنْ فُضُولِي لاَ مُبَاشَرَتِي ... " بِهَا وَلاَ نَاقَتِي فِيهَا وَلاَ جَمَلِي "[2]

و قَالَ لَمَّا سَلْسَلُوا الخلْجَانَ : [الرجز]

لَوْلاَ الزَّمَانُ لِلْمَحَالِ قَابِلُ ... مَا سلسلُوا مُطْلَقَ كُلِّ جَدْوَلِ

وَ أَصْبَحَ الدُّولاَبُ في رِيَاضِهِ ... يَقُولُ بِالدَّوْرِ وَ بِالتَّسَلْسُلِ[3]

وَ قَالَ[4] يَصِفُ أَثْلَةٍ : [مجزوء الخفيف]

هِمْتُ فِي حُبِّ أَثْلَةٍ ... رَسَخَتْ فَوْقَ جَدْوَلِ

---

(١) بعدها في الإسكوريال:"سامحه الله أيضا".

(٢) الشطر الثاني للطغراني أيضا ، وبيت الطغراني في الكشكول جـ١ ص ٣٩٧

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

والسافي التراب ، والزوراء بغداد ، الفضول التطفل ، المباشرة العمل

(٣) يشير الشاعر هنا إلي واقعة تاريخية ، ففي سنة ٧٨١ هـ وضعت سلسلة علي خليج فم الخوو بالقاهرة لأن المنحرفين كانوا يركبون قوارب ويسكرون فيها و يمارسون المحرمات ، فمنعت السلسلة القوارب من السير. خطط المقريزى جـ٢ ص ٥٦٠ ، طبعة دار التحرير بالقاهرة. المحال فساد الرأى.

الدولاب السافية أو الناعورة ، الدور و التسلسل مصطلحان علميان محتملان لأكثر من معني فإذا التمسنا المصطلحين لدي الإسماعيلية- و هي فرقة شيعية متطرفة. كان معني الدور مجموعة من الرسل عددهم سبعة ، أولهم أولو العزم : نوح و إبراهيم و موسي و عيسي و محمد. و علي بن أبي طالب ، و محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، و هؤلاء هم رجالات الفترة السادسة أسبقتهم أدوار مجموعات و تتلوهم أدوار مجموعات إلي آخر الزمان ، و هنا التسلسل انظر ص ١٩٥ ، ص٢١٣ " بين التصوف و التشيع " د. كامل مصطفي الشيمي القاهرة ، سنة ١٩٦٩ و في اللفظين تورية. لأن الدور يحتمل يعني معني أخر هو الدوران.

٤ بعدهما في الإسكوريال : " رحمه الله تعالي " ، و في باريس ب : " قال " فقط.

ذَاتُ أَصْلٍ عَـــرِيقَـــةٌ ... عِـــرْقُـــهَـــا بالعُلَا مَلِى[1]
يَا لَهَـــا بِنْتَ دَوْحَـــةٍ ... ذَاتَ مَـــجْـــدٍ مُـــؤَثَّلِ[2]

وَقَالَ[3] مُضَمِّنًا : [البسيط]

نَظَمْتُ تَالِى ارْتِفَـــاعٍ سُـــقْتُه غَلَطًا ... لِخَامِلٍ رَاحَ فِى مَضْمُونِهِ مَالِى[4]
وَكُلُّ مَـــا نِلْتُ مِنْ غُـــرْمٍ وَمِنْ نَكَدٍ ... مِنْ غَـــفْلَتِى وَتَوَالِى سُـوءِ أَعْمَـــالِى

وَقَالَ[5] : [السريع]

لِلهِ أَشْكُو عُـــصْـــبَـــةً عَطَّلُوا ... رَيْعَ سَبِيلِى وَهُوَ خَيْرُ السَّـــبِيل[6]
إِنْ مَنَعُـــوا عَنْ أَهلِهِ خَـــيْـــرَهُ ... فَـــفِى سَبِيلِ اللهِ خَيْرِ السَّـــبِيلْ

وَقَالَ : [الخفيف]

قَـــدْ تَبَـــدَّى لَنَا الحَـــبِيبُ وَعَـــيْنَا ... هُ ظِبَـــاءٌ وَذَقْنُهُ كَـــالمُخَـــالِى
بِرُسُـــومٍ كَـــأَنَّهُنَّ نُجُـــومٌ ... فِى عِـــرَاصٍ كَـــأَنَّهُنَّ اللَّيَـــالِى[7]

---

(١) الأثلة نوع من الشجر الطويل .

(٢) عرقها أصلها مَلِى عريق.

الدوحة الشجرة العظمية ، مؤثل قديم عريق .

(٣) بعدها فى الإسكوريال : "سامحه الله تعالى".

(٤) البيت اضطربت روايته فى النسخ ، وهذه الصورة هى التى اخترناها له مُسْتَخْلَصَةً مِن النُّسَخ ، والتالى من خيل الحَلْبَة هو الأول والرابع ليكونَ معنى البيت : نظمت شعرا من الطراز الأول فى ممدوح خامل ضاع معه شعرى . وواضح أن النص من تجارب الخاطر . ولم نهتد بَعْدُ للبيت المضمن .

(٥) بعدها فى الإسكوريال : "عفا الله تعالى عنه".

(٦) فى الإسكوريال وبرلين أ ، وب الكلمتان الأخيرتان "قدر جزيل" ، وفى باريس أ ، وبرلين جـ "وقف سبيلى وهو ريع جزيل" الريع المنفعة السبيل الوقف وظاهر أن الشاعر وَقَف وقْفًا للمحتاجين ، وكأنَّ أناسًا عطلوا فائدة الوقف وهؤلاء قد يكونون لصوصا سرقوا الوقف .

(٧) =

وَقَالَ: [السريع]

قَالُوا عَنِ الْمَحْبُوبِ: فِي خَـــدِّهِ نَـمْــلٌ عِـذَارٍ ، قُلْتُ: لَا أَسْلُو
لو لم يكن مِنْ عَسَلٍ رِيقُـــهُ مَـــا دَبَّ فِـي عَـارِضِهِ النَّمْلُ[1]

وَقَالَ: [الطويل]

أَتَيْتُ أَسُومُ القُرْطَ لِلْخَيْلِ قِيلَ لِي: قَطِـيعَتُـهُ بِـتِسْعُونَ لَـكِنَّهُ كَلاَ
فَـقُلْتُ: لَنَا مَنْدُوحَةٌ عَنْ كِـلاَكُمُ وَحَـقِّكُمْ هَـذِي القَطِيعَةُ وَالْقِلَي[2]

وقال[3] مضمنا: [الكامل]

يَا مَنْ هَجَوْنِي إِذْ وَطِئْتُ حَرِيمَهُمْ كَالْغَيْرِ ، إِنِّـي جِــدتكم بِتَــطَوُّلِ
وَمَدَحْتُ أَهْلَ الْبَيْـتِ مِنْكُمْ بِالَّـذِي شَهِدَ الرِّجَالُ فَإِنَّ ذَاكَ البَيْــتَ لِي

= في باريس ب ، وبرلين جـ : "ليالي" بدل "اللبالي"، شبه الشاعر العين بعين في البيت الأول وشبهها بالنجوم في اليت الثاني ، وشبه الشعر على الخدين في البيت الأول بالمخلاة ، وبالليل في البيت الثاني ، العراص جمع عرضة ،وهي المساحة ويقصد بها الوجه الذي ينبت عليه الشعر.

[1] قال ابن مماتي متغزلا في ابن النحال وزير العادل الأيوبي:

وشادن لما أتى مقبلا سبحت رب العرش باريه
ومذ رأيت النمل في خده أيقنت أن الشهد في فيه

الجريدة جـ ١ ص ١١٣/ القاهرة سنة ١٩٥١ وبيتا ابن مكانس ناظران إلى نص ابن مماتي-العذارا الشعر الثابت على الخدين ، وقد شبه الشاعر .. الشعر بالنمل البيتان منسوبان إلى الخطيري العراقي مع اختلاف في البيت الأول من كل الجريدة جـ ٤ م ١ ص ٣٤/ بغداد ١٩٧٣.

[2] الظاهر أن البيتين من تجارب الخاطر، والمعنى أردت شراء القرط وهو نبات كالبرسيم ، فقال بائعوه : إن سعر الرقعة منه تسعون والقرط قصير فانصرفت والشاعر يتلاعب بالألفاظ .. الكلا أصلها الكلا وهو المرعى والقطيعة الأولى بمعنى المساحة والثانية بمعنى المقاطعة
=

وَقَالَ[1] : [الوافر]

يَقُولُ مُفَنِّدِى إِذْ هِمْتُ وَجْدًا ... بِخَدٍّ خِلْتُ فِيهِ الشَّعْرَ نَمْلَا:
أَتَعْرِفُ خَدَّهُ لِلْعِشْقِ أَهْلًا؟ ... فَقُلْتُ لَهُ : نَعَمْ أَهْلًا وَسَهْلَا

وَقَالَ يَرْثِى[2] خَلِيلَ بْنَ الرَّفَّاءِ: [الرمل]

يَا بَنِى الرَّفَّا أَخُوكُمْ مُذْ ذَوَى ... مَا اتَّخَذْنَا مِنْ ذَوِى الأُنْسِ خَلِيلَا
وَبَكَى الرَّاوُوقُ مِنْ حُزْنٍ وَقَدْ ... لَطَمَ الدُّفُّ خَفِيفًا وَثَقِيلَا

وَقَالَ مُجُونًا رَحِمَهُ اللهُ[3]: [السريع]

صَدَمْتُهُ أَوَّلَ مَا نِكْتُهُ ... فَفَرَّ لَمَّا عَايَنَ الهَوْلَا
قُلْتُ لَهُ : لَا أَلَمٌ بَعْدَهَا ... فَالصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى

وَكَتَبَ إِلَى نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ سَلَّامٍ بِسَبَبِ السِّرَاجِ السَّكَنْدَرِىِّ[4]: [الوافر]

أُحَاشِى نَاصِرَ الدِّينِ المُفَدَّى ... رَئِيسَ الأَهْلِ سُلْطَانَ القَبِيلَةْ
بِأَنْ يَأْتِى سِرَاجُ الدِّينِ مِنْهُ ... إِلَى عِنْدِى وَفِى فَمِهِ فَتِيلَةْ

---

(1) بعدها في الإسكوريال : "تجاوز الله تعالى عنه" وفي برلين ج وباريس أ : غفر الله له"جُنْتُكُمْ تَعَوَّقْتُ عليكم ، بتطول بفضل . لم يُعرف صاحبُ البيت المضمن .
(2) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى" . المفند اللائم ، شبَّه الشعر على الوجه بالنمل .
(3) بعدها فى برلين ج ، وباريس أ : "شخصا يقال له" :ذوى مات، الراووق الكأس ، وصوَّر اللطم نفسه حزناً على خليل .
(3) بعدها فى الإسكوريال وباريس أ : "تعالى" ، وفى برلين أ وب : "غفر الله له" وفى برلين جـ : "وقال مجونا" .
(4)

وَقَالَ[1] مُضَمِّنًا: [الطويل]

أَرَى المَشْرَفِيَّ البَدْرَ بَاتَ مُعَانِقِي ... بِخَدٍّ كَبِيضِ الهِنْدِ فِي كَفِّ صَقَّالِ[2]

وَلَحْظٍ كَمَسْنُونِ الأَسِنَّةِ أَزْرَقٍ ... وَقَدٍّ كَمَهْزُوزِ الرُّدَيْنِيِّ عَسَّالِ[3]

فَقُولُوا لِجَيْشِ الهَجْرِ عَنِّي فَإِنَّنِي ... أَمِنْتُ الرَّزَايَا أَنْ أَبِيتَ بِأَوْجَالِ[4]

"أَتَقْتُلُنِي والمَشْرَفِيُّ مُعَانِقِي ... ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ"[5]

---

* التقديم غير موجود فى باريس أ ، وفى برلين جـ : وقال . وواضح أن الشاعر يداعب صديقه السراج ، ويطلب من ناصر الدين ألا يصدر عنه السكندرى إلا فى فمه فتيلة ، وهى التى توضع فى السراج.

(١) بعدها فى الإسكوريال: رحمه الله تعالى .

(٢) المشرفى البدر اسم للمتغزل فيه ، بيض الهند السيوف الصقال من يجلو السيوف ويلمعها .

(٣) فى برلين ج وباريس أ بدل "أزرق" "أشهل" . الأسنة الأطراف الحادة ، الردينى العسال الرمح المرن .

(٤) أوجال جمع وَجَل وهو الخوف الشديد .

(٥) فى برلين ج : "مضاجعى"، والبيت لامرئ القيس . ديوانه ص ٣٣/ القاهرة سنة ١٩٦٩ والبيت فى الديوان ، أوله : «أيقتلنى» وآخر شطره الأول «مضاجعي» كما فى برلين جـ . المشرفى الرمح ، أغوال جمع غول هو حيوان خرافى . وواضح أن فى النص تورية فى المشرفى الذى هو لقب والمشرفى بمعنى الرمح .

حَرْفُ المِيمِ(١)

قَالَ في مِحْنَتِهِ(٢) : [البسيط]

وَيْلاهُ عَنْ تَوَلَّوْنَا فَـمَـا رحِـمُوا ... يَا لَلْقَـرَابَةِ هَلاَّ بَيْنَنَا رَحِمُ؟(٣)

هَذِي السَّوابِقُ والأَبْطَالُ رَابِضَةٌ ... وَالعَزْمُ والحَزْمُ وَالصَّمْصَامَةُ الخَذِمُ(٤)

وَكُلُّ أَرْوَعَ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُهُ ... يُقِيلُهُ الرَّأْيُ إِنْ زَلَّت بِهِ القَدَمُ(٥)

إِنْ قَالَ قَامَ مَقَامَ السَّيْفِ مِقْوَلُهُ ... أَوْ خَطَّ نَابَ عَنِ الخَطِّيَّةِ القَلَمُ(٦)

وَكُلُّ أَلْسَنَ يَوْمَ الخَطْبِ خُطْبَتُهُ ... بَيْنَ المَحَافِلِ فِيهَا الحُكْمُ وَالحِكَمُ(٧)

ذَوُو الأَيَادِي ، فَكَمْ قَرْمٍ صَنِيعَتُهَا ... يَوْمَ الهِيَاجِ ، وَكَمْ سَحَّتْ بِهَا دِيَمُ(٨)

إِنْ أَنْعَمَتْ جَاءَت الأَنْوَاءُ سَاكِبَةً ... وإِنْ سَطَتْ جَاءَت النِّيرَانُ تَضْطَرِمُ(٩)

أَنَامِلٌ كَالأُسُودِ الغُلْبِ فَارِسَةُ الْـ ... أَعْدَاءِ، غَابَاتُهَا الأَقْلامُ لا الأُجَمُ(١٠)

فَإِنْ تَقُلْ : مَنْ رَقَى العَلْيَاءَ مُفْتَخِرًا ... عَلَى الكَوَاكِبِ ؟ قَالَ العَالِمُونَ : هُمُ

(١) في برلين ج وباريس أ : "الميم" فقط .

(٢) بعدها في باريس أ وبرلين جـ : "يصف قومه وأعداءه".

(٣) تولونا أحبونا ، رحم قرابة .

(٤) السوابق الخيل ، رابضة ثابتة القلب ، الصمصامةُ الخذِمُ السيفُ القاطعُ .

(٥) أروع شجاع ، ميمون نقيبته سديد الرأى ، يُقيلُه ينقله .

(٦) مقوله لسانه ، خطّ كتب ، الخطية الرماح .

(٧) ألسن فصيح ، الخطب الشدة ، ديم سحب ، وهذه استعارة للكرم .

(٨) قرم بطل ، صنيعتها نتاجها ، الهياج الحرب ، سحت هطلت .

(٩) الأنواء الأمطار .

(١٠) الأجم جمع أَجَمَة وهى الشجر الكثير ، الأجم موطن الأسد .

البيضُ أحسابُهُم مجداً وأوجُهُهُمْ والسُّودُ ألحاظُهمْ والشَّعْرُ واللِّمَمُ[1]

شُمُّ المَعاطِسِ، لَمْ تُغْمَزْ قَنَاتُهمُ كالغَيْثِ وَاللَّيْثِ إنْ جَادُوا وإنْ نَقَمُوا[2]

لا يَبْسُطُونَ لِغَيْرِ المَكْرُمَاتِ يَداً وَلَيْسَ يَسْعَى بِهِمْ فِي غَيْرِهَا قَدَمُ

كالدَّهرِ إنْ يَحْقِرُوا قَوْمًا فَقَدْ حَقُرُوا ذُلاًّ ، وإنْ يُعْظِمُوا قَوْمًا فَقَدْ عَظُمُوا

فانْهَضْ إلَى الثَّأْرِ وَاصْلِ الحرْبَ مُوقَدَةً وَلا يَسُومَنْكَ فِيها العَجْزُ والسَّأمُ[3]

وَشَمِّرِ العَزْمَ لا تَلْوِي عَلَى أحَدٍ إنَّ التَّوانِيَ فِي أمْرِ الوَغَى نَدَمُ[4]

طَالَ الصِّيَامُ فَفَطِّرْنِي عَلَى دمِهِمْ فَإنَّنِي لا زْدِرَادِي لَحْمَهُمْ قَرِمُ[5]

قَوْمٌ عَتَقْنَاهُمُ عَفْوًا ، وَقَدْ رَصَدُوا مِنْ لُؤْمِهِمْ غَفْلَةَ الأَيامِ واغْتَنَمُوا[6]

تَدَرَّعُوا الذُّلَّ فِي أبْوَابِنَا زَمَنًا حَتَّى إذَا حُكِّمُوا فِي الأمْرِ واحْتَكَمُوا[7]

تَجَمَّعُوا عُصْبَةً لِلْعَجْزِ، وانْتَهَشُوا لُحُومَنَا كَذِئَابٍ بَيْنَهَا غَنَمُ

وَهبْكَ لَمْ تُولِهِمْ مَا تَسْتَحِقُّ بِهِ حُسْنَ الجَزَاءِ فَأَيْنَ الجُودُ والكرمُ؟[8]

هَلَّا دَعَوْنَا وَنَارُ الحَرْبِ مُصْلِيَةٌ لِكَيْ يَعُودُوا وَلَا يَبْدُو لَهُمْ ضَرَمُ[9]

---

(١) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاور للأذن .

(٢) شم المعاطس شم الأنوف كناية عن العزة .

(٣) لا يسومنك لا يقعدنّك . فى برلين ب "النار" بدل "الحرب" فى الشطر الأول .

(٤) شَمّر العزم اجتهد ، لا تلوى على أحد لا تلتفت إلى شئ يعوقك ، التوانى التراخى .

(٥)ازدرارى تناولى ، قرم شديد الرغبة فى اللحم .

(٦) عتقناهم تَجَوّزَ الشاعرُ فجعلها بمعنى أعتقناهم،رصدوا انتهزوا .

(٧) تدرعوا الذلّ جعلوا الخضوع درعًا أمام عزّ الشاعر .

(٨) وهبْك افترضْ ، لم تولهم لم تعطهم .

(٩) مصلية ملتهبة ، ضرم لهب . المعنى : لماذا لم يواجهونا فى حرب حتى يعودوا ولا نارَ لهم .

العَاجِزُونَ وَلَوْ قَامَ المَنَارُ لَهُمْ هُمُ . وَلَوْ فَرَسُوا أَسَادَنَدرِمَم[1]
لَكِنْ مَشَائِيمٌ إنْ لاحُوا وَإنْ نَطَقُوا هُجْرًا لَذي الحَالتيْنِ البُومُ والرَّخَمُ[2]
الغَادِرُون وَأبْدَأنَا الوَفَاءَ لَهُمْ وَالعَاجِزُونَ إذَا الأكْفَاءُ تَصْطَدِمُ[3]
هُمُ الذينَ اصْطَفَيْنَاهُمْ فَمَا شَكَرُوا نَحْنُ الَّذِينَ رحِمْنَاهُمْ فَمَا رَحِمُوا
نَحْنُ الذينَ أقَلْنَاهُمْ وَقَدْ عَثَرُوا مِنْ بَعْدِمَا احْتَقَرُوا فِي النَّاسِ وَاهْتُضِمُوا[4]
نَحْنُ الذينَ حَفِظْنَاهُمْ وَقَدْ تَلِفُوا هُم الذينَ أَضَاعُونَا وَقَدْ سَلِمُوا
نَحْنُ الذينَ أقَمْنَاهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا نَحْنُ الذينَ شَفَيْنَاهُمْ وَقَدْ سَقِمُوا[5]
نَحْنُ الذينَ عَتَقْنَاهُمْ وَقَدْ أُسِرُوا نَحْنُ الذين سَقَيْنَاهُمْ وَقَدْ فُطِمُوا
نَحْنُ الذينَ جَبَرْنَاهُمْ وَقَدْ كُسِرُوا نَحْنُ الذين أسَيْنَاهُمْ وَقَدْ كُلِمُوا[6]
نَحْنُ الذينَ نَصَرْنَاهُمْ وَقَدْ خُذِلُوا نَحْنُ الذينَ عَمَرْنَاهُمْ وَقَدْ هُدِمُوا
نَحْنُ الذينَ رقَعْنَاهُمْ وَقَد خَلِقُوا نَحْنُ الذينَ سَدَدْنَاهُمْ وَقَدْ ثُلِمُوا[7]
نَحْنُ الذينَ عَفَوْنَا عَنْ جِنَايَتِهِمْ حِلْمًا وَجُودًا فَمَا وَافَوْا وَلا حَلُمُوا[8]
نَحْنُ الذينَ رُؤِينَا عِنْدَ نَكْبَتِنَا شُمَّ الأنُوفِ، وَلِمْ لا والعِدَا خَدَمُ!

(١) المنار منار الإسكندرية ، يقول : الضالون ولوأنار المنار لهم .
(٢) هُجْرًا هذيانًا ، الرخم طائر ضعيف المخلب .
(٣) الأكفاء الأقوياء ، أبدلنا الوفاء قابلنا غدرهم بالوفاء .
(٤) أقلناهم أنقذناهم من العثرة ، اهْتُضِمُوا ظلموا .
(٥) سقموا مرضوا .
(٦) أسيناهم داويناهم ، كُلِموا جُرِحوا .
(٧) خلقوا قدُموا ، ثُلِمُوا ثُقِبُوا .
(٨) وَافَوْا هبوا لنجدتنا .

وإنَّ مَظْهَرَنا مِنْ بَعْدِ غَيْبَتِنا كَالشَّمْسِ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَبْتَسِمُ(١)
خَسَتْ كِلَابٌ لَقُونَا بَعْدَ عِزِّهِمُ صُعْرُ الْخُدُودِ وَلَادَاجَوْا وَلَااحْتَشَمُوا(٢)
فَوَاسِقٌ، قَدْ أَحَلَّ الشَّرْعُ دَمَّهُمُ ولو تَضَمَّنَهُمْ فِي حِجْرِهِ الْحَرَمُ(٣)
مَا إنْ بَكَتْ لَهُمُ مِنْ ذُلِّهِمْ مُقَلٌ إلَّا وَأَصْبَحَ ثَغْرُ الدَّهْرِ يَبْتَسِمُ
هُمُ الفَرَاعِنَةُ الطَّاغُونَ قَدْ سَكَنُوا مَعَاقِلًا مِنْ بُيُوتِ الْكُفْرِ وَاعْتَصَمُوا
مِنْ كُلِّ عَادٍ كَعَادٍ فِي تَجَبُّرِهِ بِكُلِّ ذَاتِ عِمَادٍ شَادَهَا إرَمُ(٤)
لَا يَجْمَعُونَ عَلَى غَيْرِ الحَرَامِ وَقَدْ تَجَمَّعُوا كَحَبَابِ الرَّاحِ وانْتَظَمُوا(٥)
بَرُّوا العُقُوقَ، وَعَقُّوا البِرَّ، وَارْتَكَبُوا كَبَائِرَ الإثْمِ بِالإصْرَارِ وَالْتَزَمُوا
فَلَمْ يُزَكُّوا وَلَا صَامُوا وَلَا سَجَدُوا واسْتَطَاعُوا الحَجَّ لَاحَجُّوا وَلَااسْتَلَمُوا(٦)
وَالْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ الْفَرْضُ اجْتِنَابُهُمَا لَهُ مُدْمِنُونَ وَالْأَنْصَابُ وَالزَّلَمُ(٧)
وُجُوهُهُم عُقَدٌ بالبُؤْسِ قَدْ جُبِلَتْ وَكَيْفَ لَا وَجَمِيعٌ لِلْبَلا قَرِمُ!(٨)
مِنْ كُلِّ كَلْبٍ يَقُولُ الزُّورَ مُنْتَفِخٍ كَأنَّمَا شَحْمُهُ اسْتسقَاءٌ أوْ وَرَمُ(٩)

(١) فى باريس أ، وب، وبرلين جـ: "وتلثم" بدل "وتبتسم" وهى أنسب، تلثم تغطى وجهها.

(٢) فى برلين جـ: ولاحشموا. خَسَتْ أصلها خَسَأَتْ أى ذلّت، صعر الخدود متكبرون، داجوا أخفوا حشموا استحوا.

(٣) فى باريس ب وبرلين جـ: "يضمهم" الحِجْر هو الجانب الشمالى من الكعبة.

(٤) ذات العماد مدينة بناها إرم وهم قوم من عاد.

(٥) فى برلين جـ وباريس أ: "إذا" بدلاً من "قد" فى نهاية الشطر الأول، حباب فقاقيع.

(٦) ضَمُّ الواو فى آخر "استطاعوا" للوزن، وهذا الصنيع متكرر فى الديوان. وهى فى برلين جـ ضمة على الواو. استلموا لمسوا الحجرَ الأسودَ فى الكعبة.

(٧) الأنصاب الأصنام، الأزلام سهام كان الجاهليون يحتكمون إليها عندما يهمون بفعل شئ.

(٨) للبلا أصلها للبلاء، قرم متشوق.

(٩) الاستسقاء نوع من أنواع المرض.

وَكُلُّ جَامِدِ وَجْهٍ كَالِحٍ وَيَدٍ كَأَنَّهُ فِي تَمَادِي طُولِهِ صَنَمُ(1)

وَكُلُّ أَشْحَطَ رِخْوِ البَطْنِ ، مُنْفَتِقٍ عَلَى هِرَاشَتِهِ فِي دُبْرِهِ عَلَمُ(2)

وَكُلِّ أَصْلَعَ لا يَحْمِي حَلَائِلَهُ وَهَمُّهُ فَرْجُ سُوءٍ عَاهِرٍ وَفَمُ

فَانْهَضْ إِلَى قَتْلِهِمْ إنِ العُلا فُرَصٌ أَيْنَ البِدَارُ وَأَيْنَ العَزْمُ وَالهِمَمُ(3)

كَم ذَا أَصِيحُ لأُذْنٍ غَيْرِ واعِيَةٍ: "واحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ"(4)

وَمَا عَلَى مُحْكَمَاتِ الآيِ إِنْ تُلِيتْ أَنْ لا يُصِيخَ إِلَيْهَا مَنْ بِهِ صَمَمُ(5)

أَمَا تَرَى أَلْسُنَ الأَفْلَاكِ قَائِلَةً : اعْدِلْ بِقَتْلِ بُغَاةٍ طَالَمَا ظَلَمُوا

لا تُبْقِ منهم وَلَا مِنْ نَسْلِهِمْ أَحَدًا وَلا تَكُفَّنَّكَ الأَطْفَالُ وَالحُرَمُ(6)

حَرِيمُهُمْ مُقْرَفَاتٌ مَعْ عَهَارَتِهِمْ لا يَذْكُرُونَ ، فَإِنَّ الكَلْبَ فَوْقَهُمُ(7)

حَمَامَةَ الرَّوْضِ غَنِّي بِالنَّسِيبِ ضُحًى طَابَ الزَّمَانُ فَطَابَ الشَّدْوُ وَالنَّغَمُ

وَاخْضِبِي الكَفَّ إِذْ يُمْسُون كُلُّهُمُ مُجَدَّلِينَ جِرَاحًا والخِضَابُ دَمُ(8)

دَعِ الخِضَابَ وَسِمْهُ بِالخَلُوقِ لَهَا لا الزَّعْفَرَانُ وَلَا الحِنَّاءُ والعَنَمُ(9)

(1) كالح عابس ، جامد اليد بخيل .

(2) أشحط يقصد طويل وهو جنوح إلى العامية التي فيها لفظ شَحْط بمعنى طويل ، رخو البطن سمين ، منفتق سمين.الشطر الثاني كناية عن الإصابة بالأبنة . هذا البيت ساقط من باريس ب .

(3) البِدار المبادرة .

(4) الشطر المضمَّنُ للمتنبي ، ديوانه جـ4 ص80 والقصد من التضمين الحث عن المهاجمة . شبم بارد .

(5) البيت ساقط من باريس ب .

(6) لاتكفنك لا تمنعك ، الحُرَم النساء .

(7) مقرفات سيئات السمعة .

(8) أخضبي استخدمي الحناء ، مجدلين صرعى ، والخضابُ دمُ وَدَمُهُمْ حِنَّاؤهم .

(9) سِمهُ بالخلوق لها دَعِ الطيب للحمامة.معنى الشطر الثاني لا حاجة لك بالزعفران والحناء والعَنَم الذي يُتَّخذ منه خضاب .

وَأَنْتَ يَا مُرْقِلَ الوَجْنَاءِ تَسْبَحُ فِي ... بَحْرِ اليَبَابِ وَمَوْجُ الآلِ يَلْتَطِمُ(١)
يَضُمُّهُ جُنْحُ لَيْلٍ فَاضَ سَابِغُهُ ... وَفَوْقَ هَامَتِهِ مِنْ جَوْنِهِ عَمَمُ(٢)
يَئُودُهُ الغُولُ والسِّيدُ العَمَلَّسُ والرُّقْطُ الزَّهَالِيلُ وَالعَرْفَاءُ والدُّلَّمُ(٣)
خَوْفًا مِن القَوْمِ إنَّ القَوْمَ قَدْ هَلَكُوا ... مِنْ بَعْدِ مَا هَلَكَتْ مِنْ كَيْدِهِمْ أُمَمُ
فَقَرَّ عَيْنًا، وَطِبْ نَفْسًا، فَقَدْ بَلِيَتْ ... رُسُومُ حُسْنِكَ والمَهْرِيَّةُ الرُّسُمُ(٤)
وَعِمْ صَبَاحًا، وحُطَّ الكَلَّ مُتَّئِدًا ... تِلْتَ الرَّجَاءَ، وَزَالَ الظُّلْمُ والظُّلَمُ(٥)
وَقِفْ بِآثَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ عَيْنِهِمُ ... إِذْ حَيْثُ لَا طَلَلٌ بَاقٍ وَلَا رَسَمُ(٦)
واقْرَعْ بِصَوْتِكَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَقُلْ: ... يَا ذِي البَلَاقِعُ لَا انْهَلَّتْ بِكَ الدِّيَمُ(٧)
أَيْنَ تَحِيَّتُهُمُ واشْدُو بِهَجْوِهِمُ ... فَطَيِّبٌ لِي عَلَى الحَالَيْنِ دَمُّهُمُ(٨)
صَحَّتْ بِسُقْمِهِمُ الدنيا فَلَيْسَ بِهَا ... وَلَا بِسَاكِنِهَا بُؤْسٌ وَلَا أَلَمُ(٩)

---

(١) مرقل مُسرع، الوجناء الناقة القوية، اليباب الأرض الخالية، الآل السراب، شبه السراب بالبحر سبح فيه راكبُ الوجناء.
(٢) جُنْحُ ليلٍ إقبالُ ليلٍ، سابغةٌ مظلمةٌ، هامته رأسه، جونه ظلامه، عَمَم شُمُول.
(٣) السِّيد العملس الذئب القوى، والرقط الزهاليل الحيات ذوات العُرْف، العرفاء ذات العُرف ولعله يقصد اللبؤة، والدُّلَّم الفيل.
(٤) المهرية الرسم الإبل السريعة. معنى البيت: استرحْ أيها الفارُّ من الظالمين المنهوكُ هُوَ ومَطاياه.
(٥) حُط الكل استرحْ.
(٦) الرَّسَم المشى الحسن، والرُّسُم الإبل القوية، وكلتا الكلمتين غير مناسبة. والظاهر أن الشاعر فتح سينَ الكلمة، ويقصد رَسْمَ الدار أى أثرها. من بعد عينهم من بعد وجودهم الذى زال.
(٧) البلاقع الخرائب يقصد بيوت الأعداء الخربة. انهلت هطلت، الديم السحب.
(٨) أبقى الشاعر على واو "اشدو" مع وجوب حذفها، وشدّد ميم "دمهم" الأولى تجوّزًا.
(٩) فى باريس أ وب، وبرلين ب، وج: "بسكانها" بدل "بساكنها".

وَقَــائِلٍ : فِي لِحَــاظِ الـغِـيـدِ بَاقِـيَـةٌ مِنَ السَّقَامِ وَمَا ضَـمَّتْ خُصُـورُهُم(١)

وَفِي النَّسِيمِ ، فَقُلْتُ : الْأَمْرُ مُشْتَبِهٌ عَلَيْكَ فَـاكْـرُمْ فَأَنْتَ الحَـاذِقُ الفَـهِمُ(٢)

قُلتَ الصَّـحِـيحَ ، وَلَكِنِّي بِمُوجِبِهِ أَقُــولُ : تِلْكَ ذَوَاتٌ بُرْؤُهَا السَّـقَمُ(٣)

أَعْـيَـا العِـلَاجُ بِـأَوْلَادِ الزِّنَاءِ عَلَى جَـهْـدٍ وَلَـمْ يَبْقَ إِلَّا الكَيُّ والجَلَمُ(٤)

وَكُـلُّ مَـائِسَـةِ الأَعْطَـافِ ذَابِلَـةٍ مِن الأَرَائِكِ فِـي عِـرْنِـينِهَـا شَـمَمُ(٥)

وَكُلُّ بَتْـرَاءَ مَـضْـفُـورٍ ذَوَائِـبُـهَـا مُـحَـمَّرَةٍ وَالِدَاهَا:العَـفْصُ والأَدَمُ(٦)

وَكُلُّ مَـسْنُونَةِ الأَنْيَـابِ ضَـاحِـكَةٍ كَاللَّيْثِ فِي الغَابِ فَـرَّاسٌ وَمُبْتَسِمُ(٧)

وَسَـائِلٍ : مَنْ تَعَـالَى شُـؤْمُـهُ وَنَمَـا فَـقُلْتُ : حُـوشِيتَ ، تُـكْفَى الذَّمَّ،كُلُّهُمُ

فَــخَلِّ ذِكْــرَهُمُ والحَـقْ بِابْـنِ أَبِي لَجْـدٍ لَدَيْهِ مَـعَـانِي الفَـضْلِ تَزْدَحِمُ(٨)

واتركْ سِـوَاهُ [كَـرِيمِ الـدينِ إن وَزَرُوا فَلَيْسَ فِي كُـلِّهِمْ دِيـنٌ وَلَا كَـرَمُ](٩)

(١) لحاظ الغيد عيون الحسان ، سقام فتور وهذا مستحسن فى العيون ، وسقام الخصور نُحُولها وهذا مستحسن .

(٢) الفتور فى النسيم مستحسن ، ولذا يقال نسيم عليل ، الفَهِم العظيم الفهم .

(٣) تلك ذوات يقصد الأعداء ، برؤها السقم علاجها المرض الذى يجتاحها .

(٤) المعنى : لا دواءَ للأعداء بعد التعب منهم إلا النار تكويهم والجلم يَقُصُّهُمْ .

(٥) مائسةُ الأعطاف ذابلة متموجةُ الكعوبِ صلبة يقصد الرمح،الأرائك الشجر الذى تصنع منه الرماح ، فى عرنينها شمم كناية عن قوتها .

(٦) العفص شجر البلوط ، والأدم جمع أديم والأديم الجلد الذى تصنع منه أوتار القوس،الشاعر يقصد السهام .

(٧) مسنونة الأنياب حادة ، ضاحكة متهلِّلة يقصد السيوف .

(٨) جعل همزة ابن همزة قطع للوزن .

(٩) فراغ فى الأصل وكذلك فى الإسكوريال والبيت ساقط من باريس ب وبرلين أ ، والتكملة من برلين ب وباريس أ .

وَلَا تُلْقَبْ بِهِ فِي النَّاسِ غَيرَ أخي ... "إنَّ الكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدًا خُتِمُوا"(1)

وَكَتَبَ إِلَى القَاضِي عِزِّ الدينِ حَمْزَةَ بنِ فَضْلِ اللهِ وَكَانَ مُولَعًا بِالكِيمْيَاءِ(2) : [الخفيف]

شَفَّنِي أَلْعَسُ المَرَاشِفِ أَلْمَى ... بِخُدُودٍ مِنْ نارِهَا تَعْصِرُ المَا(3)

لَا تَقُلْ : زَيْنَبٌ وَهِنْدٌ وَسُعْدَى ... وَسُعَادٌ ، فَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَا(4)

إنْ حَمَتْ خَدَّهَا بِجَاهِ لِحَاظٍ ... فَفُؤَادِي بِجَاهِ وَجْدِيَ أَحْمَى(5)

يَا لِحَاظًا بِسِحْرِهَا فَتَنَتْنَا ... وَأَرَتْنَا مِنْ صِحَّةِ الجِسْمِ سُقْمَا(6)

لِمَ أَمْسَتْ سُيُوفُهَا نَاظِرَاتٍ ... مَقْتَلِي ، وَالجَدِيدُ مَا زَالَ أَعْمَى(7)

وَسِهَامٌ إِنْ قَرْطَسَتْ عَنْ قِسِيٍّ ... لَمْ تَدَعْ لِلْفُؤَادِ فِي الصَّبْرِ سَهْمَا(8)

إن بَدَتْ خَلْفَهَا الضَّفَائِرُ تَسْعَى ... حَيَّةٌ زِدْ هَوًى وَلَا تَخْشَ وَهْمَا(9)

---

(1) الشطر الثاني للمتنبي . ديوانه جـ4 ص 142 . المعنى: لاتنسب الكرم إلى غير كريم الدين فهو ختام الكرماء وأسخاهم .

(2) التقديم في باريس أ وبرلين جـ : "وكتب إلى عز الدين حمزة بن فضل الله" . وهذه القصيدة ترسم الطريقَ المؤديَ إلى تجلِّي الذاتِ العَلِيَّةِ على المتصوف كما تجلَّت على الأنبياء على نحو رائع ؛ وتُوصِي المتصوف بالصبر وعدم اليأس ؛ وتحذِّره من العوائق التي قد تعترضه ؛ وهي حافلةٌ بالمصطلحات الصوفية . انظر "ابن مكانس والشعر في عصر المماليك" ص 233-252 .

(3) شفني أضناني ، الألعسُ المراشف داكنُ الشفة ،

(4) جمالُ النساءِ لا قيمةَ له بجانب جمال الله .

(5) المعنى : إنْ جعلتْ نظراتِها حاميةً لجمالها فحُبِّي لها يُبيح لي التمتعَ بجمالها .

(6) المعنى : النظرات الساحرة أسقمتْني بحبي لها .

(7) المعنى : لِمَ لا ترحمني النظرات وأنا حديث عهد بالحب ، لاخبرةَ لي به ؟

(8) قرطست عن قسي صوبت سهام أقواسها سهمًا نصيًّا .

(9) يشير الشاعر بالحيَّة إلى الوصول إلى الله القاتل للشر في نفس الواصل .

كَمْ تَذَلَّلْتُ لِلرَّسُـــولِ وَكَمْ قُلْـ ـتُ لَهُ : يَارَسُولُ ، مَنْ لِي بِرُخْمَى(١)

ـرُحْ إِلَيْـهَا وَاسْتَطْلِعِ السِّـرَّ مِنْهَا فِي دُجَى اللَّيْلِ ، إِنَّ فِي الكَتْمِ حَزْمَا

فَأَعَادَ الجَوَابَ : مَنْ طَلَبَ الخُلْـ ـدَ وَيَرْجُو أَنْ يَمْلِكَ الشَّمْسَ ضَمَّا(٢)

يَهْجُرِ النَّوْمَ بَعْدَ أَنْ يَرْكَبَ الصَّبْـ ـرَ جَوَادًا ، وَيَمْلأُ النَّفْسَ عَزْمَا

إِنَّ حَوْلَ الحِمَى الغَيُورَ أَخَاهَا فَارِسٌ قَدْ يُثِيرُ خَالًا وَعَمَّا(٣)

هُوَ فِي الجَبَرُوتِ لَيْثٌ هَصُورٌ وَهْيَ فِي اللِّينِ كَالغَزَالَةِ حِلْمَا

تَتَلَهَّى بِعَقْلِ كُلِّ أَرِيبٍ وَتُذِلُّ المُلُوكَ قَهْرًا وَرَغْمَا(٤)

فَهْيَ كَالغُولِ فِي التَّلَوُّنِ بَيْنَا هِيَ بِنْتٌ تَصِيرُ فِي الحَالِ أُمَّا(٥)

وَإِذَا مَا تَأَلَّفَتْ وَاطْمَأَنَّتْ كَمُلَتْ فِي الجَمَالِ رُوحًا وَجِسْمَا(٦)

مُعْصِرٌ نَاهِدٌ وَأَدْرَكَتِ الطُّو فَانَ مَعْ نُوحَ فِي السَّفِينَةِ قِدْمَا(٧)

ذَاتُ جِسْمٍ كَأَنَّهُ النَّوْفَرُ الرَّطْـ ـبُ مِنَ الوَهْمِ لَا مِنَ اللَّمْسِ يَدْمَى(٨)

---

(١) فى برلين جـ : "يارسول مَنْ برُخمى" بدل "مَنْ لى".

(٢) فى باريس ب وبرلين أ و ب : "طلع" بدل "طلب".

(٣) الأخ والعم والخال رموز للعقبات التى تعترض المتصوف فى سعيه الى الله .

(٤) فى برلين ب "غما: بدل "رغما". الأريب الشديد الذكاء .

(٥) كالغول فى التلون تشبيه الغول المشهور بالتغير فى أشكاله . الشطر الثانى تنمية لمعنى الشطر الأول ، وهو كناية عن تجليات الذات الإلهية فى مجالى الجمال المختلفة التى يطالعها الواصلون .

(٦) تألفت تعاطفت ، اطمأنت استراحت إلى صدق الصوفى . معنى الشطر الثانى ظهرت للصوفى فى غاية الروعة .

(٧) معصر ناهد فتية وشابة معنى البيت : دائمة الشباب ، حملت على نوح وكانت المنقذة له ولمن معه .

(٨) لعل الشاعر يعنى النيلوفر وساقه رخصة ، وقد شبه امرؤ القيس فى المعلقة ساق المرأة بساق البردى ، والبيت يصور رقة المحبوب البالغة حتى إنه لا يحتمل جسمه اللمس ويؤثر فيه مجرد التفكير فيه . وهذا المعنى مألوف فى الغزل .

عَجَبٌ مِنْ عَجَائبِ الْبَرِّ وَالْبَحْـ ... ـرِ بِهِ يُسْتَحَبُ كَشْفُ الْمُعَمَّى(١)
رُبَّمَا كَانَ صَابُهَا يَشْفِي الدَّا ... ءَ وَفِي شُهْدِها يُمَازِجُ سُمَّا(٢)
عُجْ عَلَيْهَا إذا تَهَادَتْ دَلَالًا ... فَتُشَاهِدُ فِعْلًا وَحَرْفًا وإسْمَا(٣)
وَإذا جِئْتَ نَحْوَهَا لِاخْتِبَارٍ ... فَتَرَاهَا رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَزْمًا(٤)
بَحْرُهَا طَالَمَا رَوَى سَاعَةَ الْقَصْـ ... ـدِ وُفُودًا وَلِلْمُرَابِطِ أظْمَا(٥)
غَدْرُهَا لَا يُطَاقُ فِي عَاشِقِيهَا ... فَالْحِذارَ الْحِذَارَ مِنْهَا وَمِمَّا
لا يَغُرَّنْك نَارُهَا إذْ أَضَاءَتْ ... فِي ضِرَامٍ فَتِلْكَ إمَّا وَإمَّا
إنْ تَكُنْ لِلْقِرَى فَنِعْمَ، وَإلَّا ... بِئْسَ نَارٌ بِهَا الْبَصَائِرُ تَعْمَى(٧)
فَالفِرارَ الفِرارَ مِنْ قُرْبِ نَارٍ ... تَأْكُلَنَّ التُّرَاثَ أكْلًا لَمًّا
كَمْ رَأَيْنَا قَوْمًا أَضَاءَتْ عَلَيْهِمْ ... ثُمَّ رَاحُوا عُمْيًا وَصُمًّا وبُكْمَا
وَلَكَمْ أَكْمَهٍ أَضَاءَتْ لَهُ الْكَوْ ... نَ وَأبْرَتْ بُرْصًا وَصُمًّا وجُذْمًا(٨)

(١) المُعَمَّى الغامض. المعنى: الحبيب عجيبُ الجمال، يُغْرِى المحبَّ بالتأمل فى جماله ليستمتع بأسرار جماله .

(٢) الصابُ عصيرُ شجرٍ شديد المرارة . معنى البيت : ربما كان اجتهاد المحب فى سبيل الحب مع توفيق الله سببَ الحظوة ، ومع عدم التوفيق سببَ الإخفاق .

(٣) المعنى:فى ساعة التجلى يرى الواصلون الفعلَ أى ما خلقه الله فى السماء والأرض والحرفَ أى ما يستره الله الاسمُ الخالقُ .

(٤) الرفع والنصب والجزم تصريفُه للأمور .

(٥) المرابط المثابر،المعنى : بدون التوفيق لا يتحقق للمثابر الوصول .

(٦) المعنى : تَخَلِّى الحبيبة عن المحب صعب ، فليحذره المحب .

(٧) معنى البيتين : مع التوفيق يصل الصوفى ، ومع عدم التوفيق يحتجب عنه الحبيب .

(٨) التراث ما ورثه المرء ، لمًّا شَرَهًا،الأكمهُ المولودُ أعمى ، الجذم المجزومون،معنى ثلاثة الأبيات : الحذر من الطريق إلى الحبيب ، فمع التوفيق الخير كله ، ومع عدم التوفيق الدمار .

أَيُّهَــــذَا الرَّئِيسُ أَيَّدَكَ الـــ ـــلَّهُ بِرُوحٍ مِنْهُ وَزَادَكَ فَــهْــمَــا
زَادَكَ اللَّهُ كَاسْمِكَ العِزَّ عِزًّا فَكَمَا قِيلَ : الاسْمُ عَيْنُ الْمُسَمَّى
وَأَرَاكَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَــا هُ عِيَانًا لِتَمْلَأَ الأَرْضَ نُعْمَى[1]
أَنْتَ مِنْ نَسْلِ سَادَةٍ نَزَلَ الغَيْـ ـثُ لَدَيْهِمْ يُقَبِّلُ الأَرْضَ لَثْمَا[2]
أَنْتُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، لَكِنْ عَنْ أَبِيكَ الشَّهِيدِ وَفَّرْتَ سَهْمَا[3]
وَعَلِمْتَ الَّذِي بِهِ خَصَّكَ الـ ـلَّهُ وَكُلًّا آتَاهُ حُكْمًا وعِلْمًا[4]!
اقْصِدِ العَدْلَ فَهْوَ مَطْلَعُ نُورٍ لا تَخَفْ ظُلْمَةً وَلا تَخْشَ ظُلْمَا[5]
وَأَفِدْنَا مِنَ الجَوَابِ بِمَا يَبْـ ـقَى سَنَاهُ فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ وَسْمَا[6]
وارْكَبِ الصَّبْرَ ، لاتَمَلْ لِسُلُوٍّ وإِذَا أَبْعَدَتْ فَصَبْرًا وَكَتْمَا[7]
كَيْفَ يَسْلُو شَجٍ إِذَا أَظْلَمَ المَنْـ ـعُ أَمَانِيهِ أَطْلَعَ اليَأْسُ نَجْمَا[8]
وَشَيَاطِينُ سَمْعِهِ كُلَّمَا رَا مَتْ تَرَقِّي لِسَمْعِهِ بَثَّ رَجْمَا[9]

---

(١) النعمى الخير .

(٢) الغيث العلم ، يقبل الأرض لثما ينبت الخير فى الأرض .

(٣) وفرت وَرِثت ، سهما نصيبا،يبدو أن حمزة من سلاله الحسين شهيد كربلاء وفى باريس أ وب وبرلين أ و جـ "قسما" بدل "سهما" .

(٤) هنا اقتباس فنقد تتابعت الكلمتان "حكما وعلما" مسبوقة بمادة "أتى" فى الآية ٢٢ من سورة يوسف ، والآية ٧٤ من سورة الأنبياء ، والآية ٧٩ من سورة الأنبياء .

(٥) العدل من أسماء الله الحسنى .

(٦) سناه رفعته ، وسما شرفا باقيا .

(٧) تسلو تترك ، أبعدت تعذرت يسنصح الشاعر صاحبه بالصبر وكتمان حاله .

(٨) الشجى المحب . معنى البيت لا يصحُّ أن ييأس المحب إذا احتجب الحبيب ؛ فإن بعد العسر يسرا .

(٩) الشياطينُ الوساوسُ ، بثّ رجما حمته العناية الإلهية كما تُحْمَى السماء بالشهب المنصبة على الشياطين التى تريد استراق السمع .

فَـإِذَا مَـا الظَّلَامُ جَنَّ عَلَيْهِ — طَلَعَ البَدْرُ مِنْ دَيَاجِيهِ يَمَّا (١)
جِسْمُهُ مِنْ صُدُودِهِ صَارَ خَلاً — فَأَذَابَ الفُؤَادَ فِكْرًا وَغَمَّا (٢)
ثُمَّ عُوفِي مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ وَقَدْ هَبَّ — تَ نَسِيمُ اللِّقَا عَلَيْهِ فَشَمَّا (٣)
يَا لَهُ مِنْ فَنَا يَنُولُهُ إِلَى الخُلْ — دِ وَغُرْمًا أَمْسَى مَدَى الدَّهْرِ غُنْمَا (٤)
هَكَذَا لَا تَخَفْ قُنُوطًا وَإِنْ طَا — لَ زَمَانٌ وَإِنْ تَبَاعَدَ مَرْمَى (٥)
رُبَّ حَمْلٍ مِنْ بَعْدِ إِغْبَابِ عُقْرٍ — نَتَجَ المُرْتَجَى فَلَا تَخْشَ عُقْمَا (٦)
بِوَلِيدٍ عَلَيْهِ مَسْحَةُ نُورٍ — طَرَّزَ الكَوْنَ عِنْدَ إِلْقَاهُ رَقْمَا (٧)
إِنَّهُ الفَيْضُ يُشْبِهُ الشَّمْسَ فَانْظُرْ — حِكَمًا فِيهِ لِلْعُقُولِ وَحُكْمَا! (٨)
نَبَأٌ فِي عُلُومِهِنَّ عَظِيمٌ — رَفَعَ الخُلْفَ، فَالتَّسَاؤُلُ عَمَّا (٩)
فَهْوَ سِرُّ الإِلَهِ أَوْدَعَهُ الـ — ـلهُ وَصَايَا شِيثٍ وَحِكْمَةَ لُقْمَا (١٠)

---

(١) جن أظلم ، الدياجى الظلمات ، يمّا كاملا المعنى : يأتى الفرج بعد الشدة

(٢) الخلّ الخلَل . المعنى : فى حال عدم وصال الحبيب يختلّ جسمه ويُفنيه التفكر والغم .

(٣) المعنى : إذا تنسّم المحبُّ ريحَ القَبُولِ مِن الحبيب يَبْرَأ من علته .

(٤) الفنا أصلها الفناء والمرادُ به فناءُ المحبِّ فى المحبوب ، الخلد الجنة ، غرما عناء ، غنما مكسبا .

(٥) القنوط اليأس المرمى الهدف يتضحُ الشاعرُ حمزةَ بالصبر .

(٦) حمْل حَبَل إغباب عقر طول عقم المعنى : قد يتم الحمل بعد عقم طويل فيتحقق الرجاء .

(٧) المعنى : ينتهى الحمل بوليد نيرٌ ينير الدنيا عند مولده ، يرمز الشاعر بهذا البيت إلى التَّجَلِّي .

(٨) الفيض التَّجلِّي ، حِكَم جمع حكمة ومعناه العبر ، حُكْمًا تمكينًا .

(٩) فى علومهن عُلُومُ العُقُولِ ، رفع الخلف أزال الغموض من حول الحقيقة ، فالتساؤل عَمّ ، معناها لا مجال للحَيْرة .

(١٠) لقما المراد به لقمان شيث ولقمان هما الاسمان الربانيان انظر جُواهر النصوص جـ١ ص٥٢ ، ص ٥٧ ، القاهرة سنة ١٣٢٣هـ ، المعنى : تجلّى الإلهِ على الأنبياء يقعُ كما يقع على المتصوفين حين يصلون .

وَقَالَ[1] : [الخفيف]

خَبِّرُونِي عَنْ قَـهْـقَـهَـاتِ القَنَانِي | أَنَا مِنْهَـا فِي غَـايَةِ الإِبْهَـامِ
أَتَرَاهَـا ضِـحْـكًا لِبَسْـطِ النَّدامَى | أَم نَحِـيبًـا عَلَى فِـرَاقِ المُدَامِ[2]

وَقَالَ[3] : [السريع]

مِـنْ شَـرْطِنَـا إِنْ أَسْكَرَتْنَـا الطِّلَا | صِـرْفًـا تَـدَاوَيْنَا بِـرَشْفِ اللَّـمَى[4]
نَعَـافُ [مَـزْجَ الكَـأْسِ] مِنْ مَـائِـهَـا | لَا [آخَـذَ] اللهُ السُّكَارَى بِـمَـا[5]

وَقَالَ[6] مُضَمِّنًا : [الطويل]

وَرَاهِبَـةٍ كُنَّا إِذَا مَـا نَزُورُهَا | تَقُولُ لَنَا : إِسْمُـواء،وَيَبْدُو لَهَا عُـرْمُ

---

(١) بعدها فى الإسكوريال : "رحمة الله تعالى عليه".

(٢) فى باريس أ وفى برلين ب : "بكاء الغمام" بدل "فراق المدام". والقَنَانِى . جمع قِنِّينة وهى وعاء زجاجى للخمر .

(٣) بعدها فى الإسكوريال : "عفا الله تعالى عنه".

(٤) الطلا الخمر [illegible] .

(٥) فى الإسكوريال وبرليسن أ : "مزج الكأس" ، وكذا برلين ب ، جـ . وفى : "مزج الماء" ، هذا خطأ نسخ ، وفى الأصل أيضا "واخذ" بدل "آخذ" ، ورد البيتان ص ١٢٨ من خزانة الأدب هكذا :

مِنْ شرطنا إن أسكرتنا الطِّلا | صِرْفًا تداوينا برشف اللَّمَى
نعاف مزجَ الماءِ من كأسها | لا آخذ الله السكارى بمـا

وفى البيتين اكتفاء ، فالاكتفاء حذفُ حرفٍ من كلمة القافية ، أو حذفُ كلمةٍ أو كلماتٍ متعلقة بكلمة القافية . ويستحسن ابن حجة هذا اللون من البديع إذا اجتمع معه تورية كما فى البيت الثانى بين "الماء" فى الشطر الأول و"ما" فى آخر الشطر الثانى . انظر خزانة الأدب ص ١٥٨ - ١٥٩ / القاهرة سنة ١٢٩١هـ . رشف اللمى مصّ الشفاه الداكنة ، الطلا الخمر أصلها الطلاء . معنى الشطر الأول من البيت الثانى لا تخلط الخمر بالماء ، ومعنى الشطر التالى له سامح الله السكارى بما عصَوْا .

(٦١) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله".

وَقَدْ غَيَّرَتْ تِلْكَ السِّنونَ لِشَاطِّهَا ... "ولَمْ يَبْقَ مِنْـهـا فِى الحَقِيـقَـةِ إِلَّا اسْمُ"

وَقَالَ مُضَمِّنًا : [الطويل]

وَمُقْلَةِ ظَبْيٍ يَرْشُقُ القَلْبَ سَهْمُهَا ... وَلَكِنَّهُ رَشْقٌ يَزَالُ بِـهِ الْهَـمّ[1]

"عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ ... وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمُ"

وَقَالَ : [مجزوء الرجز]

لله أشْكُو مَا جَرى ... وَهْوَ بِشَكْوَاىَ عَلِيمْ

أَنَّ بِهِ مَا كَانَ لِي ... فَضَاعَ فِي اللَّيْلِ البَهِيمْ

وَقَالَ مُجوناً سامحه الله[3] : [المجتث]

شَاهَدْتُ وَجْهَ حَبِيبِي ... وَلُطْتُ غَيْرَ مَلُومِ

[فَنَاظِرَاىَ] وَأَيْرِى ... فِي جَنَّةٍ وَجَحِيمِ[4]

وقالَ[5] مضمّنا [الكامل]

بِظُبَا اللَوَاحِظِ خَدُّ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... مِثْلُ الشَّقِيقِ غَدَا حِمًى لا يُلْثَمُ[6]

فَاحْذَرْ شَظَاهُ فَلَيْسَ يُمكِنُ لَثْمُهُ ... "حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ"[7]

---

(١) الشطر الثانى من ديوان ابن الفارض ص ١٨٩ ، تحقيق د. عبد الخالق محمود الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، جناس بين "اسموا" و"اسم".

(٢) فى برلين جـ "الغم" بدل "الهم" والشطر المضمّن فى المصدر السابق ص ١٩٢، وفى الديوان "فيها" بدل "منها" يرشق يصيب

(٣) بعدها فى الإسكوريال "تعالى"، وقد سقط الدعاء من برلين جـ

(٤) فى باريس أ وبرلين جـ : "ناظرىّ" أيضا والصواب : "فناظراى".

(٥) بعدها فى الاسكوريال "رحمه الله تعالى" وفى باريس أ وبرلين جـ : "وقال" فقط .

(٦) ظبا جمع ظُبة وهى حد السلاح ، النواظر العيون،الشقيق يقصد بها الشاعر شقائق النعمان الحمراء التى منع النعمان الناس أن يقربوها مشبّهابها خدّ الحبيب المنيع .

(٧) الشطر الثانى من ديوان المتنبى جـ٤ ص ٢٥٢ شرح البرقوقى / القاهرة لم يرد تاريخ الطبعة فى جـ٣ ، جـ٤ . شظاه ضرره

وَقَالَ[1]: [السريع]

خِزَانَةُ الخَاصِ بِمِصرِ غَــــدَتْ قَفْرًا وَمَأْوَى لِـذَوَاتِ السُّمُــومْ
أَعْلَامُهَـــا زَالَـــتْ وَمَعْـلُومُـهَا وَقَدْ عَفَتْ آثَــارُهَا وَالرُّسُـــومْ[2]

وَقَالَ مُجونًا عَفَا اللهُ[3] عَنْهُ: [الرجز]

يَقُولُ لِي وَالأَيْـــرُ مِلْءُ جُحْرِهِ وَلِلْخَـــرَا فِـــي ثَـوْبِـهِ عَلَامَــةْ:
أَيـْـرُكَ فِي مَنْصِبِـــــهِ ، قُلْتُ لَهُ: يُـخْــرِجُه اللهُ عَلَى سَــلَامَــةْ[4]

وَقَالَ[5] [الطويل]

تَوَلَّى الشَّرِيفُ الإِدْفَوِي بَعْدَ عَاصِمِ نَقِيبًا عَلَى الأَشْرَافِ وَاسْتَعْبَدَ القَوْمَا[6]
وَأَصْبَحَ طُوفَانُ المَحَارِمِ طَــافِحًا وَقَــالَ لِسَانُ الحَالِ: لَا عَاصِمَ اليَوْمَا[7]

---

[1] بعدها في الإسكوريال:"رحمه الله تعالى" قفرا خرابا ، ذوات السموم العقارب والثعابين، أعلامها معالمها ، معلومها ما نعلمه عنها . عفت زالت ، الرسوم البقايا.

[2] عن خزانة الخاص هذه قال المقريزي في الخطط جـ ٣ ص ٧٣-٧٤ : "... وإلى ناظر الخاص التحدث في الخزانة السلطانية،وكانت كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال الدولة ... وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها السلطان منطاش سجنا لمماليك الظاهر برقوق في سنة تسعين وسبعمائة ، فتلاشت من حينئذ ، ونسي أمرها ...".

[3] بعدها في الإسكوريال:"تعالى"، وفي برلين ب :"غفر الله له" ، وفي برلين جـ :"وقال" فقط.

[4] في برلين جـ :"منه" مكان لفظ الجلالة ، منصبه انتصابه.

(٥) وفيات سنة ٨٢١ قال أبو المحاسن وتوفى الشريف النقيب شرف الدين أبو الحسن على ابن الشريف النقيب فخر الدين أحمد ابن الشريف النقيب شرف الدين محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - الأمورى .. وكان بدر عالما من العلوم والفضائل ، منهمركا فى اللذات .. ».

النجوم الزاهرة ، القاهرة ١٩٧١

[6] في باقي النسخ: الأرموي ، وجاء في شذرات الذهب جـ ٦ ص ٣٧ هذا اللقب . وبالطبع المذكور غير من دكره ابن مكانس فالأرموي لقب محمد بن عبد الرحيم المولود في الهند سنة ٦٤٩هـ الذي طاف الشرق وأقام بمصر أربع سنوات وتوفى بدمشق سنة ٧١٥هـ" فاللقب مستخدم.

[7] في الإسكوريال وباريس أوب وبرلين جـ : "فأصبح" وآخر الشطر الأخير اقتباس من الآية ٤٣ من سورة هود

وَقَالَ عِنْدَمَا صَحِبَ السِّرَاجُ السَّكَنْدَرِيُّ جَمَاعَةَ السُّلْطَانِ[1]: [مجزوء الكامل]

قُلْ لِلسِّرَاجِ إِذَا تَكَبَّرَ حَيْثُ لِلْقَوْمِ انْتَمَى:
أَنْتَ السِّرَاجُ بِعَيْنِهِ لَوْ شِئْتَ أَنْفَكَ لِلسَّمَا

(٧) التقديم فى باريس أ وبرلين جـ: "وقال لما صحب السراج السكندى غيره".

حَرْفُ النُّونِ[1]

قَالَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اخْتَرَعَ التَّوْرِيَةَ المُلَفَّقَةَ : [البسيط]

إنَّ الهَوَائِيْنِ يَا مَعْشُوقُ قَدْ عَبَثَا ... بِالرُّوحِ وَالجِسْمِ فِى سِرٍّ وَفِى عَلَنِ

فَالرُّوحُ حُوشِيتَ بِالمَنْذُودِ قَدْ تَلِفَتْ ... والجِسْمُ يَكْفِيكَ بِالمَقْصُورِ فِيكَ فَنِى فِى كَفَنِ[2]

وَقَالَ[3] : [مجزوء الرجز]

عَلِىٌّ حِبِّى عِنْدَمَا ... وَافَى رَأَيْتُ جَفْنَهُ

يَسْطُو بِسَيْفٍ قَاطِعٍ ... فَبِيَا تُرَى مَنْ سَنَّهُ

وَقَالَ[4] مُقْتَبِسًا : [الخفيف]

حُجَّ فِى مَحْمَلِ السُّرُورِ لِشُبْرَا ... وَارْمِ فِيهَا الجِمَارَ دُرًّا ثَمِينَا[5]

---

(١) فى برلين جـ ، وباريس أ : "النونُ" فقط .

(٢) معنى البيتين : الهواءُ القادِمُ مِنْ جهة المحبوب البعيد أتلفَ نفسى إذ ذكرنى إياه ، وهواه أماتنى ، والبيتان تجربة خاطر أودعهما الشاعر نوعًا مبتكرا من التورية القائمة على الخطِّ ماثلةً فى:"فيك فنى" و "فى كفن" .

(٣) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى" ، وقد منع الشاعر كلمة "على" من الصرف لضرورة الشعر والبيتان يأتيان بعد : "حج فى محمل السرور" فى باريس أ وبرلين جـ .

(٤) بعدها فى الإسكوريال : "رحمه الله تعالى" .

(٥) للخمر سوق رائجة فى عصر الشاعر ، لذا يدعو الشاعر محبى الخمر أن يحجوا إليها وأن تكون جمراتُ حجهم أعزَّ المال .

[كَمْ جَـــوارٍ يَـرِدْنَهَـــا فى جَـــوَارٍ] وَعَـلَى كُـلِّ ضَــــامِـــرٍ يَأْتِينَا[1]

وَقَالَ مُضَمِّنًا[2] : [الوافر]

لَنَا فَـــرَسٌ نُـلاقِى مِنْهُ رِفْـــقًــــا كَـــــرِفْـقِ الْـوَالِـدَيْنِ إِذَا ثَـمِـلْـنَـا
تَـرَانَا حِينَ نَرْكَـــبُـــهُ سُكَارَى "نَمِيلُ عَلَى جَــوَانِبِـــهِ كَـــأَنَّا"

وَقَالَ[3] : [الكامل]

انْظُرْ بِعَيْنِ الصِّـــدْقِ وَالْعِـرْفَـــانِ مَنْ تَهْـوَى فَـتُـبْـصِـرُهُ بِكُلِّ مَكَانِ[4]
واسْكُتْ إِذَا عَـايَنْتَ مَـــعْنًى لا تَبُحْ بِضَـمِـيـرِهِ فَالسِّـرُّ فِى الشُّكَّانِ[5]

وَقَالَ: [مجزوء الرمل]

عَـــارِضُ المحْـــبُـــوبِ مِنْ فَـــوْ قِ صَـــفَـــاءِ الْخَـــدِّ فَـــاتِنْ

(١) الشطر الأول فى الأصل « كم جرى زير دَنِّها فى جوار»، وفهم هذا الشطر يحتاج إلى تكلف ؛ إذ ينبغى أن نتصور أن الشاعر يشبه الدَّن وهو وعاء الخمر بالزير فى ضخامته ، وأنه يُحْمَل فى قوارب . والأصوب الأَخْذُ برواية الإسكوريال وباريس أ ، وبرلين جـ المحصورة بين قوسين ، لتكون «جوار» الأولى جمع جارية أى فتاة مصاحبة للشاربين لتضيِّفهم ، و"جوار" الثانية بمعنى سفن ، الشطر الأخير اقتباس الآية ٢٧ من سورة الحج .

(٢) بعدها فى الإسكوريال : "سامحه الله تعالى" ، والشطر الأخير لعلى بن الجهم ص ١٨٤ من ديوانه .

(٣) بعدها في برلين جـ وباريس أ : "رحمه الله" .

(٤) في باريس أ وبرلين جـ : «التبصرة » بدل «فتبصره» وهى أصحُّ .

(٥) في برلين جـ وباريس أ وب : «واسكن».والبيتان من شعر الشاعر الصوفي ومعناهما : إن أردت أن تبصير المحبوب فانظر إليه بعين العارفين الصادقين من أهل التصوف فإنك ستراه أينما وليت وجهك.انظر «ابن مكانس والشعر في عصر المماليك » ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

شِبْهُ وَرْدٍ دَارَ لُطْفًا حَوْلَ مَاءٍ غَيْرِ آسِنْ(١)

وَقَالَ(٢) : [السريع]

وَسَيْرَوَانٍ قَادَ قَلْبِى وَقَدْ قَطَّرَ دَمْعِى هَجْرُهُ كَالْجُمَانْ

وَكُلَّمَا وَاصَلَ قَالَتْ لَهُ حَوَاسِدِى : قَاطِعْهُ يَا سَيْرَوَانْ

وَقَالَ : [الخفيف]

أَنْتَ يَا ظَبْىُ غُصْنُ بَانٍ فَلَمْ لَا يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ تُثْمِرُ بَانَا

لَمْ تَشِمْ غَيْرَ جُلَّنَارٍ بِخَدَّيْـ ـكَ وَنَهْدَيْكَ تَحْتَهُ رُمَّانَا(٣)

وَقَالَ: [الكامل]

قَدْ أَصْبَحَتْ عُذَّالُ عِشْقِى آيَةً لَمَّا بَدَا بَدْرِى بِأُفْقِ جَبِينِهِ

لَامُوا وَلَاحَ فَأَكْبَرُوهُ فَقُطِّعَتْ مِنْهُ قُلُوبُهُمُ بِسَيْفِ جُفُونِهِ(٤)

---

(١) العارض الشعر علي الخدين،آسن متغيرُ فاسد . شبه الشاعرُ سوادَ شعرِ الوجهِ علي الوجهِ الأحمر بِوَرْدٍ فوقَ سطح ماء صافٍ . والبيتان من تجارب الخاطر .

(٢) في برلين جـ وباريس أ :"في سيروانْ" وظاهر أنه اسم إنسان.قطَّر أنزلهَ،الجمان الفضة .

(٣) الظبي الغزال الصغير ، البان شجر كالصفصاف واحدته بانة ، وبه يشبه النساء في اعتدال القامة.لم نشم لم نَرَ ، الجلنار زهر وهو أحمر اللون.شبه الخدَّ بالجلنار والنهدَ بالرمان .

(٤) "فلاح" بدل "ولاحَ" فى باريس أ وبرلين جـ ، و"منهم" بدل "منه" : فى الإسكوريال وباريس أ وبرلين ب و جـ . ـ وراءَ البيت الثانى ما كان مِنْ طَلُوع يوسف على النسوة وتقطيعِ السكينِ لأيديهن ، الآية ٣١ من سورة يوسف .

وَقَالَ(١) مُضَمِّنًا: [الطويل]

تَعَسَّرَ مُعْتَادِي وَدَرُّ إِرَاقَتِي ... فَقُلْتُ لِطَبِّي : لَاتَ حِينَ تَوَانِي
فَصِفْ لِي دَوَاءً دَائِي مُدِرًّا وَمُسْهِلاً ... لَعَلِّي أَرَى عَوْنًا عَلَى الحَدَثَانِ(٢)

وَقَالَ: [الوافر]

لَيَالِي العِشْقِ شَأْنُهُمُ عَجِيبٌ ... وَذلِكَ حِينَ يَخْتَلِفُ الحَنِينُ(٣)
يَرَى ذُو الوَصْلِ أَنَّهُمُ سِنَاتٌ ... وَذُو الهِجْرَانِ أَنَّهُمُ سِنِينُ

وَقَالَ يَرْثِي الشَّيْخَ بُرْهَانَ الدينِ القِيرَاطِيَّ رَحِمَه الله(٤) : [الخفيف]

اخْتِلَافُ الشُّئُونِ شَأْنُ الزَّمَانِ ... وَالمَنَايَا تَفُلُّ بِيضَ الأَمَانِي(٥)
وَلِقَوْسِ الحُتُوفِ أَوْتَارُ حِقْدٍ ... رَامِيَاتٌ بِأَسْهُمِ الحَدَثَانِ(٦)
يَنْتَقِي الصَّيْرَفُ الجِيَادَ مِنَ العَيْـ ... ـنِ كَذَا المَوْتُ صَيْرَفُ الأَعْيَانِ(٧)

---

(١) بعدها في الإسكوريال : "سامحه الله تعالى".

(٢) "وَصِفْ" بدل "فصف" في الإسكوريال وباريس أ وبرلين ب و جـ ، ولم نَهْتَدِ لمصدر التضمين . مدرا مُنْزِلًا للبيبول ، مسهلا مزيلا للإمساك ، الحدثان نوائب الزمان يعني حالته الصحبة السيئة ، معنى الشطر الأول : أُصِبْتُ بالإمساك واحتباسِ البول . لِطَبِّي لطبيبي ، لات حين توانى أسعفني ولاتتوانَ .

(٣) في باريس أ وبرلين أ وجـ : "حيث" بدل "حين".

(٤) "رحمه الله" ساقطة من الإسكوريال وباريس أ وب ، وبرلين ب و جـ .

(٥) اختلاف الشئون تغير الأحوال ، تفل تحطم .

(٦) الحتوف المنايا ، الحدثان مصائب الدهر .

(٧) الصيّرف المشتغل بالنقد ، العَيْن النقود ، الأعيان الأفاضل ، شبّه الموتَ بالصيرف إذ يختار أفاضل الناس . وهذا التشبيه وارد في شعر ابن النبيه الشاعر المصري :

والموتُ نقّادٌ على كفِّهِ ... جواهرٌ يختار منها الجيادْ

ديوانه ص ١٠٥ بيروت سنة ١٩٦٩ .

كُلُّ ذِي جِدَّةٍ وَإِنْ عُمِّرَ الدَّهْـ ... ـرَ سَتُبْلِيهِ جِدَّةُ الأَكْفَانِ[1]
زَعَمَ الدوريُّ المُسَيِّدُ لِلدَّهْـ ... ـرِ بَأَنْ لاَ فَنَاءَ لِلإِنْسَانِ[2]
وَنَفَاهُ الطبِيبُ أَلاَّ حَيَاةٌ ... بَعْدَ مَوْتٍ لِسَائِرِ الحَيَوَانِ[3]
رَدَّ قَوْلَيْهِمَا الحَكِيمُ فَأَضْحَى ... مُثْبِتَ المَوْتِ مُنْكِرَ الجُسْمَانِ[4]
وَحَلِيفُ النُّجُومِ ظَنَّ سَيَبْقَى ... مَا تَغَشَّاهُ الكَوْكَبُ [الفَوْقَانِي][5]

---

(1) معنى البيت: كل من كان مقتبل العمر – مهما طال عمره – مصيره الموت ، ثم البلي في كفنه الجديد. أراد الشاعر المقابلة بين "ذي جدة" و "تبليه".

(2) أ) قد يكون الدوري هو الإغريقي الذي كان يؤمن أن الإله حال في المادة ، ومن روحه ينبعث العالم ثم يعود إليه ، ثم ينبعث ثم يعود إليه ، وهكذا في دورة لا تنتهي ، انظر "الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي" جـ ٢ ص ٥٣ للدكتور محمد البهي/ القاهرة سنة ١٩٤٧.
ب) وقد يكون الدوري هو الذي يرى رأي طاليس: "أن التاريخ الفلكي يعيد نفسه في أوقات دورية في نشوء وانحلال عدد من العوالم لا حصر لها" ص ٨٣ من قصة الحضارة من أفلاطون إلى جون ديوي/ترجمة د. محمد فتح الله المشعشع . بيروت سنة ١٩٧٢.
جـ) وقد يكون الدوري من يؤمن بتناسخ الأرواح ، فالروح تنتقل في رأيه إلى غيره من الكائنات الحية ، فإن كان صالحا تقمصت إنسانا ، وإن كان طالحا تقمصت بهيمة أو حشرة ، وهكذا إلى آخر الدهر . انظر "الحور العين" لنشوان الحميري ص ١٤٦ القاهرة سنة ١٩٤٨، "ومعالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى "للأستاذ عبده فراج ص ١٠٧/ القاهرة سنة ١٩٦٩.

(3) قد يكون الطبيب المذكور جالينوس ، فإنه شك في خلود النفس . انظر "مذاهب فلاسفة المشرق" للدكتور عاطف العراقي ص ٣٢-٣٨،القاهرة١٩٧٣.

(4) قد يكون الطبيب المذكور ابن سينا ، فإنه ينكر البعث الجسماني ويؤمن بالمعاد الروحاني يوم القيامة انظر :" مذاهب فلاسفة الشرق" للدكتور عاطف العراقي ص ٣٢-٣٨/ طبعه القاهرة سنة ١٩٧٣.

(5) كلمة القافية في نسخ الديوان :"البباني". ولا أعرف نجما أو كوكبا بهذا الاسم ، وراجعت المعاجم وثبتّ النجوم والكواكب في عجائب المخلوقات للقزويني جـ ١ ص ٢٦-٥٦ طبعه دار الشعب بالقاهرة فلم أجد شيئا من ذلك ، وفي الفهرست لابن النديم طبعة بيروت سنة ١٩٦٤ ص ٢٨٠.

مَــا أَضلَّ الجَــمِـيعَ عَنْ طُرُقِ الحَقْـــــــــــــ وَأَقْــصَــاهُمُ عَنِ العِـرْفَــانِ

لَمْ يَكُنْ غَــيْــرُ وَجــهِ رَبِّكَ بَاقٍ لَا سِــــوَاهُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَــانِـى

فَـاعْـمَلِ الخَـيْـرَ مَـا حَـيِـيتَ فَـإِنَّا إِنْ نَسِــــينَاهُ يَكْتُبِ المَلَكَانِ

مَــاتَ رِسْطَالِسُ الحَكِيمُ وَبُقْـرَا طُ وَسُقْـرَاطُ الحِبُّ وَالهُرْمُسَانِ (١)

أَيْنَ طَسْمٌ وَجُــرْهُمٌ وجَــدِيسٌ أَيْنَ ذاتُ العِـمَــادِ أَيْنَ البَــاقِى (٢)

= ترجمةٌ لمشتغلٍ عربى قديم بالتنجيم جاء فيها : «الوندانىّ قديمٌ ، واسمه عبدالله بن على النصرانى ويكنى أبا على وله كتـاب "صناعة التنجيم" ، رأيتُه عَتيقًا». فلعل لقبه كان كلمةَ القـافية وأخطأت النسخ فى كتـابته ، وذلك يقتضى أن يكون اللقبُ بدلاً مِن "حليفٌ" ؛ ويكون المعنى : اعْتَقَدَ المشتغلُ بالتنجيم أن بقاءه حيًّا منوطٌ بالأجرام السماوية . وقديمًا كان الناس يقرنون مصـائر الأحياء بالنجوم والكواكب لكن الأدنى إلى الصواب أن تكون كلمة القافية الفَوْقانى وأخطأتْ فيها النُّسخ .

(١) رسطالس الحكيم هو أرسطو ، وبقـراط طبيب يوناني مشهـور له العديد من المؤلفات في الطب كـما ورد ص ٢٨٦ من الفـهرست لابن النديم ، وَوُصِفَ سقراط بأنه الحِبُّ أى الحبيب لحب تلاميذه الشـديد له بسبب التزامه وتواضعه وحكمته ؛ يدل على ذلك حديث تلميذه أفلاطون عنه ص ١٦-١٨ من قصة الفلسفـة لديورانت ، كما تدل عليه صفاته الحميـدة فى الصفحات من ١٠ إلى ١٥ من المرجع المذكور . والهرمـسان مُثَنَّى هرمس . وهرمس شخص محوط بالأساطير ؛ قيل إنه أخنوخ المذكور فى التوراة ، أو إدريس النبى ، أو إله من آلهة اليـونان ،أو هو تحوت إلـه الفراعنة الذى نسب إليـه اختـراع العلوم . وقيـل الهرامسـة ثلاثة . انظر علم الفلـك لنالينوص ١٤٢ وفى طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل حديث مفصل عن الهـرامسة الثلاثة ، وكلهم أطباء وفلاسفة ومؤلفـون وثالثهم مصرى ، انظر الصـفحات من ٥ إلى ١٠ من هذا الكتاب المطبـوع فى القاهرة سنة ١٩٥٥ ولاندرى الاثنين اللذين يقصدهما ابن مكانس منهم .

(٢) طسم وجديس قبيلتان عـاشتا في جنوب شبه الجزيرة العربية في صحراء اليـمامة . انظر اخبارهما في جـ١ ص ٦٢٩ - ٦٣٢ من تاريخ الطبري ، وَالجور العين ص ١٥-١٨ . وجرهم قبيلة كانت تسكن قرب مكة في الجاهلية / انظر الطبري جـ٢ ص ٢٨٣ وذات العمـاد مدينة قديمة تحوطها الأساطير / انظر تفسير القرطبي جـ٢ ص ٤٦-٤٧ / طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧.

أَتُرَى أَيْنَ كَانَتِ الجِنُّ والْبِنُّ . وَفِى أَىِّ أَعْصُرٍ وَأَوَانِ(١)
أَيْنَ لُقْمَانُ ذُو النُّسُورِ وَهَيْهَاتَ تَرَدَّى وَبَعْدَهُ النَّسْرانِ(٢)
أَيْنَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ صَعِدَ الْفُلْكَ إِلَى أنْ رَقِى عَلَى كَيْوَانِ(٣)
ادَّعَى ذَاكَ ثُمَّ مَاتَ ذَلِيلاً {نِقْلَاوُسُ} الْفَلْسِفُ القُوفَانِى(٤)

(١) البِنّ نوعٌ من المخلوقات القديمة التي سبقت الإنسانَ في الحياة علي الأرض إلى جانب الجن وغيرهما فيما تذكر الروايات . انظر خطط المقريزي جـ١ ص ٤٨٠ / القاهرة سنة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

(٢) لقمان شخصية تحوطها الأساطير ، وهو في القرآن الكريم بوصف بالحكمة . والمفسرون مختلفون حول نسبه وموطنه ووظيفته ، انظر تفسير القرطبي جـ٢٠ ص ٥٩ - ٦٢ . وهو فى الاساطير مقترن بسبعة نسور عاش كل منها ثمانين عاما ، فلما مات آخرها - وهو لُبَد - مات لقمان ، وقد ورد اسم هذا النسر في دالية النابغة الذبياني ، انظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣١٢/ القاهرة سنة ١٣٦٩هـ ، وأيضا النسران نجمان ، وهكذا يتلاعب الشاعر بالألفاظ ، والنجومُ مُتَنَاثِرٌ يومَ القيامة .

(٣) كَيْوان اسم غير عربى للكوكب زُحَل ، فى برلين أ وب : "إلى كيوان" ،صعِد الفلكَ طار بالفلك إلى أعلى.ذكرت الشاهنامة أن جَمْشِيد بن طهمورث له اختراعات عديدة منها صناعة السفن ، وأنه كان له تَخْتٌ تطير به الجن.انظر الشاهنامة جـ١ ص ٢١-٢٤ ، والطبرى جـ١ ص ١٧٤ - ١٧٨ .

(٤) القوفانى منسوب إلى بلدة قُوفَا العراقية ، وتسمى الآن عَقَرْقُوف ، ونكلوشا المنسوبُ إلى العراق اسمٌ يتردد بصور مختلفة فى المصادر كما هى حالُ صُوَرِهِ الكتابيةِ فى نسخ ديوان ابن مكانس.وقد توسع نالينو فى كتابه "علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى" في الحديث عن هذا الاسم وَصُوَرِه الكتابية المختلفة ص ١٩٧ -٢٠٠ . وأَوْرَدَ أنَّه تحريفٌ للاسم اليونانى تنكلوس ، كما أورد أن صُوَرَ الفَلَكِ وما تدل عليه من أحوال المولودين بها هو كتاب منسوبٌ خطأً إلى تنكلوس ؛ لأن منهج تنكلوس فيما وصلنا من مؤلفاته مختلفٌ ، فالكتاب منحول عليه ، نحله أبو بكر بن أحمد بن وحشية . رَسْمُ الاسمِ في الأصل : مجلوسنا ، وفى باريس أ وب : منكلوشا ، وفى برلين أ : مكلوسنا ، وفى برلين ب : نكلوشا ، وفى برلين جـ : منكلوسا ، والقافية فى باريس أ ، وبرلين جـ : "الربانى" .

أَيْنَ مَنْ أَحْكَمَ الطَّلَاسِمَ حَتَّى ... رَكِبَ الصَّافِنَاتِ مِنْ نِيرانِ[1]
أَيْنَ مَنْ كَانَ عَرْشُهُ سَائِرًا فَوْ ... قَ مُتُونِ الرِّيَاحِ مَرْأَى العِيَانِ[2]
أَيْنَ مَنْ قَدْ أَقَامَ دَعْوَةَ شَرْعٍ ... كَزَرَادُشْتَ فِي البِلَادِ وَمَانِي[3]
أَيْنَ مَنْ قَالَ بِالحُلُولِ خُلُودًا ... فَتَحَسَّاهُ الأَتْبَاعُ فِي المِهْرَجَانِ
ظَنَّ أَنَّ المُشِيرَ فِي القَوْسِ لَمَّا ... بَثَّ دَعْوَاهُ وَهْوَ فِي الدَّبَرَانِ[4]
أَيْنَ مَنْ أَحْكَمَ الرَّقِيقَ مِنَ السِّحْـ ... ـرِ وَأَلْقَى العِصِيَّ كَالثُّعْبَانِ[5]

---

(١) الطلاسم جمع طِلَّسْم ، وهو نوع من السحر تستخدم فيه النجوم للتأثير فى البشر ، وبه اشتهر الفراعنة وسكان العراق القدماء والهنود ، الصافنات جمع صافنة وهى الفَرَس تقف على ثلاثة أرجل ، ومن أخبار ركوب البشر للشياطين خبر الشاعر الجاهلى عبيد بن الأبرص الذى قيل إنه ركب شيطانا على هيئة بعير . انظر عجائب المخلوقات للقزوينى ص ٢٦١ / القاهرة طبعة دار الشعب. ولعل ابن مكانس يشير إلى أحد السحرة الذين ركبوا الجن ، والجن مخلوق من النار .

(٢) واضح أن المقصود هو سليمان عليه السلام صاحب بساط الريح .. انظر عجائب المخلوقات ص ٢٦١ .

(٣) زرادشت ومانى متنبئان فارسيان مشهوران ويمثل زرادشت حلقة من حلقات منظومة ابن مكانس القصصية "اللطائم والأشناف" وفى الحلقة يلقى زرادشت حتفه ، يصرح بذلك الشاعر فى البيت التالى :

أين من قال بالحلول خُلُودًا ... فحساهُ الأَتْبَاعُ في المِهْرَجانِ

(٤) المقصود بالمشير النجم المقترن بزرادشت . القوس أحد بروج السماء الاثنى عشر ونجومه واحد وثلاثون نجما انظر عجائب المخلوقات ص ٤٢ ، والدبران احد نجوم برج الثور الاثنين والثلاثين ،وهو نجم مقترن بالشؤم عند المنجمين انظر عجائب المخلوقات ص ٤١ .

(٥) واضح أنّ المقصود موسى عليه السلام

أَيْنَ مَنْ نَزَّلَ النَّوَابِضَ فِى الجَسِّ ـ عَلَى ضَرْبِ نَغْمَةِ العِيدَانِ(١)

أَيْنَ مَنْ أَبْدَعَ العُلُومَ قَدِيمًا وَأُصُولَ الضُّرُوبِ وَالأَلْحَانِ(٢)

أَيْنَ مَنْ أَبْرَزَ النَّتَائِجَ بِالفِعْـ ـلِ إلى قَلْبِ ظَاهِرِ الأَعْيَانِ(٣)

أَيْنَ بَانِى خَوَرْنَقٍ وَسَدِيرٍ أَيْنَ تِلْكَ القُصُورُ أَيْنَ البَانِى(٤)

أَيْنَ سِنْدَادُ أَيْنَ عَادُ وَشَدَّا دُ وَذُو العَدْلِ صَاحِبُ الإِيوانِ(٥)

---

(١) نزَّل رتَّب ، النوابضُ الأوتارُ إذ تهتز ، الجسُّ المسّ برفق ، العيدان جمع عود وهو آلة موسيقية معروفة، جاء فى "رسالة فى علم الموسيقى" لصلاح الدين الصفدى : "اعلمْ أنهم ذكروا فى التواريخ القديمة أن أول من أظهر العودَ نوحٌ نبى الله عليه السلام ... ثم إنه فى عهد داود - عليه السلام - اسْتُخْرِجَ وَهُذِّبَ وَضُرِبَ به" ص ١١٧ / طبعة القاهرة سنة ١٩٩١ .

(٢) من المعروف أن إبداع العلوم والموسيقى شارك فيه مثل أرسطكلس ص ٢٧٠ من الفهرست واقليدس ص ٢٦٦ من الفهرست ، ويُذْكَرُ مِنْ فلاسفة الإسلام الكندىَّ ص ٢٥٧ من المصدر المذكور.وممن أسهم من فلاسفة الإسلام أيضا الفارابى وابن سينا.انظر مقدمة "رسالة فى علم الموسيقى" .

(٣) قلب ظاهر الأعيان المراد به تحويل المعادن إلى معادن مغايرة كتحويل النحاس الى ذهب ، حاول ذلك أسلافنا منذ أيام الوليد بن يزيد بن معاوية.انظر الفهرست لابن النديم ص ٢٥٤ ، ويَسَمَّى العلمَ الدائر حول هذا الموضوع الصَّنْعَةَ وقد اشتغل به الإغريق وغيرهم أيضا.انظر الفهرست لابن النديم ص ٣٥١ - ٣٦٠ .

(٤) الخورنق قصر مشهور ، بناه بالحِيرة النعمانُ بن امرئ القيس ، والمهندس الذي بناه هو سِنِمَّارُ الذي أمر النعمان بإلقائه من فوق القصر.انظر معجم البلدان جـ٢ ص ٤٠١ . وسدير قصر آخر بناه النعمان علي مقربة من الخورنق. انظر معجم البلدان لياقوت جـ٣ ص ٢٠١ .

(٥) سِنْداد قصر قريب من الحيرة . انظر معجم البلدان جـ٣ ص ٢٦٦. عادُ بنُ سَام بن نوحٍ أصلُ قبيلة هود عليه السلام.انظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٣ ، شداد هو ابن عاد انظر المصدر السابق ص ٥ . ذو العدل صاحب الإيوان هو كسري أنو شروان ، انظر المصدر السابق ص ٦٧ - ٧٤ ، والشاهنامه جـ١ ص ١٢١ - ١٦٩

أَيْنَ فِيلُبُّسٌ وَأَيْنَ ابنُ دارا أَيْنَ بُهْرامُ جُورُ والمُوبَذَانِ(١)
أَيْنَ دَارَا وَيَزْدَجُرْدُ وَسَابُو رُ والغَطَارِيفُ مِنْ بَنِي سَاسَانِ(٢)
أَيْنَ بَانِي قُصُورِ فِيقٍ وَبُصْرَى أَيْنَ بَانِي السَّدَّيْنِ بِالأَعْوَانِ(٣)
شَادَ جَمْشِيدُ سَالِفًا هَرَمَيْ مِصْرَ فَأَوْدَى وَبَعْدَهُ الْهَرَمَانِ(٤)

(١) فيلبُّسٌ هو والدُ الإسكندر الأكبر، ابنُ دارا هُوَ دارا الثانى الذى هزمه الإسكندر . انظر الأخبار الطوال ص ٢٩ . بهرام جوربنُ يَزْدَجِرْد الذى ساعده العرب على معارضيه الفرس بعد موت أبيه ، انظر المصدر السابق ص ٥٥-٥٧ ، والشاهنامة جـ٢ ص ٨٠-١٠٦.مؤبذان مثنى موبذ وهو كاهن بيت النار عند المجوس ، ولاندرى من الاثنان المقصودان .

(٢) هو والد دارا الثانى المذكور فى البيت السابق ، يزدجرد والد بهرام جور المذكور أيضا فى البيت السابق . سابور اسم عدد من ملوك الفرس . انظر الشاهنامة جـ٢ ص ٥٧، ٦٣، ٧٢.الساسانيون آخر الأسر التى حكمت الفرس ، وقد سقطت بالفتح الإسلامى ، ومن ملوكها بهرام جور ويزدجرد وسابور . الغطاريف جمع غِطْريف وهو السيد النبيل .

(٣) فيق من مدن الشام . انظر معجم البلدان جـ٤ ص ٢٨٦ . بصرى اسم بلدين : إحداهما مدينة قرب دمشق ، والأخرى قرب بغداد ، انظر المصدر السابق جـ١ ص ٤٤١ - ٤٤٢.

(٤) جمشيد سبقت الإشارة إليه ، ولم أجد فى حديث الشاهنامة أنه بنى الهرمين كما ذكر ابن مكانس، ولم يذكر ذلك المسعودى فى "مروج الذهب" حيث تحدث عن مصر فى جـ١ ص٢٧٥ - ٢٨٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦. ولم تذكر ذلك المصادر المصرية ، يقول ابن عبد الحكم فى "فتوح مصر والأندلس والمغرب" : إن بناء أهرام الجيزة الثلاثة كان فى زمن شداد بن عاد"، ويقول بعدها ص ٤٣ : " ولم أجد عند أهل المعرفة من أهل مصر فى الأهرام خبرا يثبت " طبعة ليدن سنة ١٩٢٠، والشأن كذلك فى خطط المقريزى حيث تحدث عن الأهرام الثلاثة جـ١ ص٢٠٧-٢٢٧/ طبعة دار الشعب بالقاهرة ، وفى حسن المحاضرة للسيوطى جـ١ ص ٧٠-٨٣ / طبعة القاهرة سنة ١٩٢٧ . فلعل ابن مكانس استند إلى رواية فى مصدرٍ مَا غابَ عنا .

والهرمان المذكوران فى البيت هما الأكبر والأوسط ، وقد جرت عادة الشعراء أن يخصوهما بالذكر لبروزهما للعيان . انظر حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٨٠، ٨٢، ومن ذلك =

مــات جَــسَّــاسُ بعــد فــقْـدِ كُـلَيْبٍ	وثَوَى التُّــبَّعُ القــديم اليَــمَــانى(۱)
أَتُرَى مَــنْ هوَى الغَــدَاةَ بِعَــمْــرٍو	وَنأَى المَهَــامِــهِ القَــارِظَانِ(۲)
إنَّ شَــأْنَ الفــتى النُّمَــيْــرِى وَسَــعْــدٍ	لَعَــجِيبٌ والأصــغــرِ القَــحْطَانِ(۳)

=قول المتنبى :

أين الذي الهرمانِ مِنْ بنيانــــه ... ما قَوْمُهُ؟ مايومُه؟ ما المصرَعُ؟

تَتَخَلَّفُ الآثارُ عن أصحابهـــا ... حينا ، ويدركها الفناء فتتبــــعُ

شرح ديوان المتنبى للبرقوقي جـ٣ ص ١٣ القاهرة سنة ٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م ، في الإسكوريال وباريس أ وبرلين جـ :"وأودى " بدل " فأودي" .

(۱) قَتَل جساسُ بن مرة كليبَ بن ربيعة زَوْجَ أخته ، انظر «الأغاني» جـ٥ ص ١٦٨١/ القاهرة طبعة دار الشعب سنة ١٩٦٩ ، ونوادر المخطوطات جـ٢ ص ١٤٨ - ١٤٩/ القاهرة د.ت. وفى رواية ان جساسا مات حتف أنفه ولم يقتلبه أحد ، انظر الأغانى جـ٥ ص ١٦٩٦ . وانظر "المعارف" لابن قتيبة ص ٦٠٠، ٦٠٥ .

(۲) اضطربت روايات النسخ في هذا البيت ، وقد خَلَّصْتُ منها إلي صورته الماثلة . هَوَي بعمرو قتله ، قد يكون المقصود عمرو بن معد يكرب الزبيدي لشهرته بالشجاعة في الجاهلية والإسلام انظر ترجمته في الأغاني جـ١٥ ص ٥٥٢٢ - ٥٥٦٩ . واخْتُلِف حول موته ، فقيل استشهد في معركة نَهَاوَنْد انظر المصدر السابق جـ١٥ ص ٥٥٣٠ ؛ وقيل أصيب بالفالج ، ومات ببلدة رودة بني قم ، انظر المصدر السابق جـ١٥ ص ٥٥٣ . وقد يكون المقصود عمرو بن حارثة السبئيّ الذي يُسمَّى مزيقياء بن ماء السماء . انظر "مجمع الأمثال" للميداني طبعة القاهرة سنة ١٩٧٢. القارظان رجلان خرجا يلتمسان القرظ - وهو ورق شجر يستخدم في دبغ الجلود - فلم يعودا . انظر مادة "قرظ" في لسان العرب .

(۳) لعل الفتى النميرى جندل بن عبيد بن حصين النميرى الذى أساء إلى جرير ، فهجاه بقصيدة مشهورة جعلت أباه يهاجر من البصرة . انظر الأغانى جـ٨ ص ٢٧٧٥ - ٢٧٧٧ . أما سعد فأمره مُحيِّر ، فالمشهورون بهذا الاسم كثيرون منهم سعد القرظ مؤذن مسجد قباء فى عهد النبى -صلي الله عليه وسلم - وعهد الصديق رضي الله عنه ، وفي عهد عمر - رضي الله عنه - صار =

أَيْنَ تِلْكَ المُلُوكُ مِنْ يَعْرُبَ الصَّيْـ ـدِ وَأَيْنَ الأَقْيَالُ مِنْ غَسَّانِ(١)

أَيْنَ مَنْ كَانَ يَحْتَبِي لِلْمَعَالِي وَالصَّنَادِيدُ الشُّمُّ مِنْ قَحْطَانِ(٢)

أَيْنَ فِتْيَانُ هَاشِمٍ وَقُرَيْشٍ وَأُولُو الْعَزْمِ مِنْ بَنِي مَرْوَانِ(٣)

أَيْنَ أَبْنَاءُ أَرْتَقٍ وَبُوَيْهِ أَيْنَ أَهْلُ العُلاَ بَنُو حَمْدَانِ(٤)

=مؤذنَ مسجد المدينة. انظر المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٨ ؛ ومنهم سعد بن عبادة سيد الخزرج الذى أحاطت بموته الأساطير . انظر المصدر السابق ص ٢٥٩.

والأصغر القحطانى لعله تُبّعُ بن حسان الملقب بتبع الأصغر ، الذي بسط سلطانه على بلاد العرب، ووقَّر المدينة المنورة ومكةَ المكرمة ، واعتنق اليهودية ونشرها في بلاد اليمن. انظر المصدر السابق ص ٦٣٤ - ٦٣٦.

(١) يعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية فيما تذكر الروايات ، وهو أبو اليمنيين ، وابن عَمِّهِ جُرْهُمُ الذى هاجرت عشيرته إلى مكة وتزوج منها إسماعيلُ عليه السلام. انظر المصدر السابق ص ٢٧-٢٨ والأقيال من غسان هم أمراء إمارة الغساسنة بالشام . انظر المصدر السابق ٦٤٢ - ٦٤٤ .

(٢) يحتبى معناه يجلس مُدِيرًا شَمْلَتَهُ حولَ ظهره وساقيهِ المثنيتين إلى أعْلَى ، وكان الاحتباءُ من جَلَسات العرب ، ولانَعرِفُ مَن المقصودون بهذه الجلسة . الصناديد الأبطال ، الشم الأعزاء .

(٣) قريش تشمل بنى هاشم وبني مروان وغيرهم ، وعظماء قريش كثيرون ، والمقصودون ببنى مروان خلفاء الدولة الأموية ابتداءً من مروان بن الحكم .

(٤) أرتق بن أكسب قائد تركى أسس فى القرن الخامس الهجرى دولة استمرت حتى أوائل التاسع الهجرى . انظر تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى للدكتور حسن إبراهيم جـ٤ ص ٨٠-٨١. القاهرة ١٩٦٨ . وَبُوَيْه حكم أولاده وأحفاده بلاد فارس والعراق ما بين عام ٤٣٤هـ وعام ٤٤٧هـ انظر المرجع السابق جـ٣ ص ٣٧-٦٣ ، القاهرة سنة ١٩٦٥ . وبنو حمدان هم الأسرة التى منها سيف الدولة . وجدهم حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب ، وقد حكمت هذه الاسرة كُلًّا من حلب والموصل وديار بكر وديار ربيعة وماردين. وقد ظهر جدهم حمدان على مسرح السياسة سنة ٢٦٠هـ ، واشترك مع الخوارج فى محاربة الخليفة المعتضد سنة ٢٨١ هـ . وظل الحمدانيون عنصرا بارزا فى الصراع الدائر فى الشرق الأوسط ولاسيما سيف الدولة إلى أن قضى عليهم الفاطميون فى نهاية القرن الرابع الهجرى . انظر المرجع السابق جـ٣ ص ١١٣ - ١٢٥ ، القاهرة سنة ١٩٦٥ .

يا نَدِيمَيَّ غَنِّيَانِي بِنَوْحِي | واغْبِقَانِي مِنْ أَدْمُعِي واصْبُحَانِي (١)
واعْذُرَانِي فَإِنَّ [عَيْنَيَّ] مِنْ بَعْـ | ـدِ خَلِيلِي فِي جَرْيِهَا عَيْنَانِ (٢)
مَا بَقِي فِي مَسْمَعٌ لِلْمَلَاهِي | مَا بَقِي فِيَّ مَغْمَزٌ لِلْغَوَانِي (٣)
وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْخُدُودِ اللَّوَاتِي | حَكَّمَتْ فِي القُلُوبِ حُكْمَ القَانِ (٤)
وَرْدُهَا : ظَنُّهُ بِيَ الذَّنْبَ إِثْمٌ | فِي بِعَادِي عَنْهُ وَلَسْتُ الجَانِي (٥)
وَجِنَانِ المَعْشُوقِ يَا رَوْضَةَ الحُسْـ | ـنِ وَيَا مُشْتَهَى اللَّبِيبِ العَانِي (٦)

(١) بهذا البيت تبدأ فِقْرَة سخيفة تبلغ سبعة أبيات . يقصد الشاعر بالنوح المرثية التي نحن بصددها، وبالغناء النَّغَم. بالمرثية، اغبقاني اسقياني مَسَاءً، أصبحاني اسقياني صباحا ، واللفظان من معجم الخمر ! والسخف في هذا البيت ماثل في ذكر الغناء والصبوح والغبوق ، وفي المبالغة في وصف الدموع .

(٢) "عينان" هي مُثَنَّى "عَيْن" وهي المسيل المائي المنبعث من صخور الجبال ، وهي مُشَبَّه به والمشبَّه "عينيّ". في الأصل وسائر النسخ وردت "عَيْنِيَ" هكذا : "عيناي" فاخترت لها صورتها المألوفة الماثلة . ويجوز إلزام المثنى الألف عند النحاة في لغة .

(٣) مسمع للملاهي استعداد لسماع ما يطرب من غناء وموسيقى ، مغمز للغواني مُلْتَمَس للمحات خفيّة من عيونهن !

(٤) القان كلمة غير عربية معناها الحاكم . وقد ورد اللفظ في شعر ابن أبي حَجَلَة صديق ابن مكانس في غزلٍ بتركيّ في مقابل حاكم الحبشة النجاشي :

لَقَانِي خدُّه التركيُّ قَانٌ | وفيه الخالُ يبدو كالنجاشي

ديوان ابن أبي حجلة ق ٥٢/ أدب / دار الكتب المصرية ٥، ١٥ .

(٥) "وَرْدُهَا" هو مفعول للفعل "حكّم" في البيت السابق . "ظنه" أول جملة مقول القول ، وهي مبتدأ خبره " إثم" ، "الذنب" مفعول للمصدر "ظَنُّه" .

(٦) كلمة "جنان" معطوفة على كلمة ":الخدود" في البيت السابق . وجنان المعشوق بساتين لتميم بن المعز الفاطمي ، انظر مقدمة ديوانه ص.ب / طبعة القاهرة سنة ١٩٥٧. وقد وصف تميم نفسه هذه البساتين مرتين في ديوانه ، انظرهما ص ١٤٠، ٣٠٥ ، وهو من شعراء القرن الرابع الهجري .

إنَّ دَمْعِي مَاءُ السَّمَا ، وَبِقَلْبِي | حُرْقَةٌ يا شَقَائِقَ النُّعْمَانِ[1]
مَاتَ شَيْخُ العُلُومِ صَاحِبُنا الحَلْ | أخُونَا حَبِيبُنَا الرَّبَّانِي[2]
مَاتَ شَيْخُ التَّفْسِيرِ وَالفِقْهِ والنَّحْ | ـوِ إمَامُ البَيَانِ والتِّبْيَانِ
حُجَّةُ العِلْمِ فِي النُّقُولِ وَفِي العَقْ | ـلِ وَفِي حَلِّ مُشْكِلاتِ المَعَانِي
كَانَ قِيرَاطُ عِلْمِهِ حِينَ يُلْقِيـ | ـهِ عَلَى القَدْمِ عَادَ رَبَّ البَيَانِ[3]
كَانَ طَلْقَ الجَبِينِ حُلْوَ المُحَيَّا | حَالِيًا مِنْ حَلَاوَةِ الإيمَانِ
كَانَ طَوْدًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ بَالٍ | خَاشِعًا مِنْ تِلَاوَةِ القُرْآنِ[4]

=وتقع هذه البساتين بجوار بركة الجيش جنوبي القاهرة ، وكان بها مجلسٌ له مستقرٌّ على أعمدة ، "السرحات السلطانية" للدكتور عبد العال عبد المنعم / طبعة الكويت سنة ١٩٩٤ . وفي القرن الخامس الهجرى جدّد الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالى تلك البساتين ، انظر "الانتصار" لابن دقماق / القسم الأول ص ٥٧ ، واستمر ولاة الأمر يعنون بها حتى عصر ابن مكانس الذى كان من رُوّادها .

(١) شبه الشاعر دمعه بالمطر في الشطر الأول ، وذكر في الشطر الثانى شقائق النعمان الموجودة فى البساتين ، وهى أزهار حمراء - ليحدث تورية بين ماء السما وبينها ، فالنعمان بن ماء السماء أحد أمراء الحيرة حَمَى شقائقَ النعمان فيما تروى الروايات .

(٢) فى هذه البيت وما يليه حتى آخر القصيدة ينسب ابن مكانس إلى القيراطى التدين والبراعة فى الأدب وعلوم اللغة والدين ، وكذلك كان القيراطى ، انظر "الدرر الكامنة" جـ١ ص ٣٢ / القاهرة سنة ١٩٦٦ ،و"النجوم الزاهرة" جـ١١ ص ١٩٦ - ٢٠٠ / القاهرة نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

(٣) القيراط : وحدةٌ وزنٍ للذهب ، الشاعر يعظّم علم المرثى إذ يصور علمه ذهبا ، القَدْم الـعَيِيّ ، رب البيان الفصيح ، الشاعر يتلاعب بالألفاظ فالمرثى لقبه القيراطي .

(٤) طودًا جبلا ، بالٍ كذا في باريس أوب وبرلين جـ والصواب "باكيا" .

كَانَ فِي الْعِلْمِ حَائِزًا قَصَبَ السَّبْـ ... ـقِ حَصِيلَ الرِّهَانِ فِي الْمَيْـدَانِ [1]

كَانَ فِي الرَّأْيِ وَاصِلَ بْنَ عَطَاءٍ ... كَانَ فِي صَنْعَةِ الْقَرِيضِ ابْنَ هَانِـي [2]

رُبَّ لَفْظٍ كَجَوْهَرِ الْعِقْدِ يُبْدِيـ ... ـهِ فَيُغْنِي عَنْ مُطْرِبَاتِ الأَغَانِـي

غَلَبَ السَّمْتُ والقَرِيضُ عَلَيْهِ ... فَهْـوَ يُلْقِي الْكَلَامَ بِالْمِيـزَانِ [3]

لَمْ نَكُنْ مُنْصِفِيـهِ ، شَنَّفَنَا الدُّرَّ ... وَنَبْكِي عَلَيْـهِ بِالْمُرْجَـانِ [4]

وَلَوَ انِّي بَكَيْتُ دُرًّا فَمِمَّـا ... قَدْ حَشَا مَسْمَعِي مِنَ الْعِقْيَـانِ [5]

أَوْدَعَ الدُّرَّ فِيـهِ نَظْمًا وَنَثْـرًا ... فَـأَعَـادَتْـهُ مُـقْلَتِي وَلِسَانِـي

كَـانَ خِلِّي الصَّدِيقَ وُدًّا وَكُنَّـا ... فِي اجْتِمَـاعٍ كَأَنَّنَا الْفَرْقَـدَانِ [6]

وَعَـزِيزٌ بَعْـدَ الصَّدِيقِ بَقَـاءٌ ... فَـأَرَاهُ بِمَوْتِـهِ قَـدْ نَعَـانِـي [7]

وَغَـدَا الشِّعْرُ بَعْـدَ عِزِّ مَعَانِيـ ... ـهِ ذَلِيـلًا يَبْكِي عَلَى الْبُـرْهَـانِ [8]

---

(1) قصب السبق كناية عن التفوق ، حصيل الرهان الحاصل علي جائزة السباق .

(2) واصل بن عطاء من علماء المعتزلة ، ابن هاني أبو نواس،البيت ساقط من باريس ب .

(3) السمت الوقار ، في باريس أ وبرلين جـ " يبدي " بدل : يلقي .

(4) شنفنا الدر أسمعنا من أدبه ما يشبه اللؤلؤ جمالا وقيمة ، المرجان تصوير للدمع اختلط بدم .

(5) هذا البيت والذي قبله مأخوذ معناهما من رثا الزمخشري لأستاذه في مخطوط ديوانه بدار الكتب المصرية رقم ٥٢٩/ أدب :

وقائلة : ما هذه الدرر الـتي ... تساقطها عيناك سمطين سمطين ؟

فقلت : هي (الدر) التي (قد) حشا بها ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

وفي المخطوط وردت كلمة " الدر" التي بين قوسين هكذا : " الدرر" ، والوزن لا يسمح بذلك ، وورود الشطر الأول من البيت بدون "قد" التي بين قوسين ، فأضفتها ليستقيم الوزن .

(6) " ودا" موجودة في الأصل "ودا" وساقطة من باريس أوبرلين جـ ولا يستقيم الوزن فبدونها والفرقدان نجمان متلازمان .

(7) نعاني أخبر بموتي .

(8) البرهان لقب المرثي .

كَانَ فِي دَوْلَةِ الْقَرِيضِ أمِيراً   وَامْرُؤ الْقَيْسِ صَاحِبُ الدِّيوَانِ [1]
[وَلُحُونٍ تَقُولُ لِي : نَوِّحْ وَجْدِ][2]   قُلْتُ : هَا قَدْ بَكَيْتُ بِالطُوفَانِ
وِبِرَغْمِي أرْثِيهِ مَيْتًا وَقَدْ كُنْـ   ـتُ عَلَى مَدْحِهِ وَقَفْتُ لِسَانِي
وَبِرُوحِي أفْدِيهِ لَوْ كَانَ يُفْدَي   أوْ يَكُونُ الفِدَاءُ فِي الإمْكَانِ
وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أنْ تَشْبَعَ الأرْ   ضُ وَتُرْوَي مِنْ وَجْنَتَيْهِ الحِسَانِ[3]
وَأسَلِّيَّ عَنِّي الهُمُومَ بِأنْ بَا   تَ ضَجِيعًا لِلْحُورِ وَالْوِلْدَانِ !
أبَا إسْحَقَ كُنْتَ أيَّ خَلِيلٍ   صَافِيًا فِي تَلَوُّنِ الْمَلَوَانِ[4]
يَا سَمِيَّ الْخَلِيلِ قَبْرُكَ لا زَا   لَ بَلِيلاً بِوَابِلِ الرِّضْوَانِ
يَا سَمِيَّ الْخَلِيلِ قَبْرُكَ لا زَا   لَ مَحَلًّا لِوَافِدِ الإحْسَانِ[5]
يَا سَمِيَّ الْخَلِيلِ قَبْرُكَ أخْدُو   دُ مَصَبَّاتِ صَيِّبِ الغُفْرَانِ[6]
يَا سَمِيَّ الْخَلِيلِ سِرُّ اسْمِكَ إبْـ   ـرَهُمُ يُنْجِيكَ مِنْ لَظَى النِّيرَانِ [7]

---

(1) صاحب الديوان القيم علي الديوان .
(2) اجتهدت في إخراج الشطر علي هذا النحو بمقارنة النسخ ، ليكون المعني: إن لحون الشاعر – أي أشعاره العميقة المعاني تجعلني أنوح منفعلاً انفعال حزن . لحون جمع لحن وهو الكلام العميق المعني ، الوجد الانفعال حزنا .
(3) " الحسان " جعلها صفة للوجنتين وهي صفة للجمع ، فهذا تجوز منه .
(4) الملوان الليل والنهار والكلمة مضاف إليها تلون ، والصواب : "الملوين" ، وكأن الشاعر اعتمد علي اللغة التي تلزم المثني الألف .
(5) لوافد الإحسان للرحمة القادمة من الله سبحانه وتعالي : سقط هذا البيت من باريس ب وكرر الناسخ البيت السابق له .
(6) أخدود ، مجري كبير، صيب مطر .
(7) ورد العلم " إبراهيم بصورة مقاربة في بيت لزيد بن عمرو الجاهلي ص ٣٦٨ ج ١/ مهذب الأغاني :
عذتُ بما عاذ به إبراهيمُ   مستقبل الكعبة وهو قائمْ

يَا سَمِيَّ الخَلِيلِ كَمْ مِنْ سِمَاطٍ ... لَكَ يُسْدِي فَضْلاً عَلَى الإِخْوَانِ

يَا سَمِيَّ الخَلِيلِ أَسْلَمَكَ الـ ... ـلهُ بِأَيْدِي الرِّضَا إِلَى رِضْوَانِ

وَسَقَاكِ الإلهُ مُنْيَلَ قِيرا ... طِ إِذَا المَحْلُ عَمَّ بِالْهَتَّانِ(١)

أَبْدَلَ اللهُ عَالَمًا أَرْضَهُ مِنْـ ... ـهُ بِضِيقِ اللُّحُودِ رَحْبَ الجِنَانِ

عَاشَ جَارُ الكَرِيمِ عُمْراً مِنَ الدَّهْـ ... ـرِ نَزِيلَ المُسَامِحِ المَنَّانِ(٢)

وَقَضَى فِي تَهَجُّدٍ واسْتِلَامٍ ... وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ والأَرْكَانِ(٣)

فَلَنَا بَعْدَهُ البُكَاءُ طَوِيلًا ... وَلَهُ الفَوْزُ بِالرِّضَا والتَّهَانِي

وَسَقَتْ لَحْدَهُ سَحَائِبُ عَفْوٍ ... هَاطِلاتٌ بِرَحْمَةِ الرحمنِ

[illegible]

(١) المحْل انقطاع المطر ، الهتان المطر الغزير وبلد القيراطي ترد في البيت : "منيل قيراط" وفي الترجمة للقيراطي ترد "قيراط " فقط ص ١٩٧ جـ١١ "النجوم الزاهرة" فالمصدر اختصَر اسمَ البلدة ، وكذا في الانتصار جـ١٢ ص ٥٦ .

(٢) البيت إشارة الي اقامة المرثى مجاورَ البيتِ الحرام ، المنان العظيم الإحسان .

(٣) قضى مات ، التهجد عبادة الليل، الاستلام لمس الحجر الاسود .

حَرْفُ الهاءِ[1]

قَالَ عَفَا اللهُ عنه[2] : { الكامل}

لَامَ الفَـقِيـهُ عَلَـي الشَّـرَابِ فَـقُلْتُ: يا   كَـاسِـي المُلَاءِ طُفْ بِـالْمُدَامِ وَخَـلِّهِ[3]

وَلأَنْتَثِنَ بِقِنِّيـنَتِي فَـتَـمَـا يَـلِي   ضَحِكًا عَـلَي ذَقْنِ الْفَقِيـهِ وقَهْـقِهِي[4]

(١) الكلمتان ساقطتان من باريس أ ، وبرلين جـ .

(٢) فى الإسكوريال : "قال رحمه الله تعالى"، وفى باريس أ التقديم ساقط ، وفى باريس ب : "قال"، وفى برلين جـ : "وقال".

(٣) كاسى المُلا الملتحف بالمُلاءة .

(٤) القنينة الكأس .

حرف الواو(١)

[الكامل]

مِنْ بَعْدِ غَازِي الشَّيْخِ لَمْ أَرَ كَاتِبًا ... ضَمَّ الأُصُولَ إِلَى صَفَاهَا وَالْقُوَى(٢)

لَكِنْ أَرَى خَطًّا مَلِيحًا صَافِيًا ... جِدًّا وَلَكِنْ غَيْرُ خَطِّ الإِسْتِوَا(٣)

وَقَالَ(٤) مُضَمِّنًا : [الطويل]

وَدَوْحَةِ شِيصٍ قَلَّمُوا مِنْ رُؤُوسِهَا ... جَرَائِدَهَا وَالشِّيصُ فِيهِنَّ قَدْ ثَوَى

فَعَادَتْ كَمَا آبَتْ عِصَابَةُ مَعْشَرٍ ... "فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى"

---

(١) الكلمتان ساقطتان من باريس أ وبرلين جـ .

(٢) قبل هذا البيت في سائر النسخ : "وقال يرثى الشيخ غازى الكاتب" ، ويبدو أن معنى الشطر الثانى : خط المرثى استوفى شروط الجودة . ومعنى البيت التالى : توجد خطوط جيدة ولكنها دون خط المرثى السوية.وفى البيت التالى تورية فى "خط الاستواء" . فى الحديث عن بَرْي القلم جاء فى ص ٤٥٩ جـ٢ من "صبح الأعشى" وإذا قصرت جاء الخط بها أصفى وأثقل وأقوى ، أى إذا جُعل سنُّ القلم الذى تبريه قصيراً كانَ الخط واضحا للنظر قويا ، ويسترعى الانتباه ذكرُ الصفاء والقوة وهما واردان فى البيت الأول .

(٣) التقديم في الإسكوريال : "وقال سامحه الله تعالي مضمنا" .

(٤) "رحلة: بدل "معشر" في برلين جـ : الدوحة يقصد بها النخلة ، والشيص هو التمر الفاسد لسوء تلقيح النخلة أو عدم تلقيحها أصلا . وثَوَى الشيصُ صار له نوى جمع نواة . ولم نهتد لمصدر التضمين .

حَرْفُ الْيَاءِ [1]

{الوافر}

شَكَا خَـدَّاهُ لِي مِنْ نَبْتِ شَـعْـرٍ   أَجَبْتُهُمَا : تَعِيشَا كَانَ حَـيّا
وَقَــالَا: ذَقْنُه شَـقَّتْ وَهَاجَــتْ   فَقُلْتُ : صَدَقْتُمَــا لَكِنْ عَليّا [2]

وَقَالَ فِي مَلِيحٍ عَلَى شَفَتِهِ شَامَةٌ زَرْقَاءُ [3]:

{الخفيف}

قُلْ لِمَـنْ لَامَ شَامَــــةً لِمَـلِيحٍ   فَوْقَ فِيهِ دَعِ الْمَلَامَـةَ فِـيهِ:
إِنَّمَا الشَّامَةُ التِي قُلْتَ عَيْــبٌ   فَصُّ فَيْرُوزَجٍ بِخَاتَـمِ فِيهِ

(1) الكلمتان ساقطتان من باريس أ وبرلين جـ .
(2) هاشت بدل هاجت في باريس ب وبارلين جـ . وهاشت معناها هاجت.حذف الشاعر نون تعيشا دون أن يسبق ناصب أو جاز ، والتقديم في الإسكوريال وبرلين أ : قال رحمه الله تعالي . والدعاء ساقط من باريس أ و ب و برلين جـ .
(3) قال فقط في باريس أ و برلين جـ . البيتان مع اختلاف يسير منسوبان للخطيري العراقي في الخريدة جـ ٤م١ ص ٣٥ /بغداد ٣٠٢

وَقَال مُخَمِّسًا رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[1] : [الرجز]

انعَمْ صَبَاحًا فِى ظِلَالِ السَّعْدِ وارْكَبْ إلَى الهَزْلِ جَوَادَ الجِدِّ
ولا تَبِعْ عَاجِلَهُ بِنَقْدِ وَخَلِّ نعْتَ سُقْدٍ وَفَهْدِ
واسْتَجْلِبْ الأُنْسَ بِطَرْدِ الطَّرْدِ[2]

خُذْ عَنْ خَلَاعَاتِى الْكَلَامَ الْمُعْجِبَا فَلَمْ أَزَلْ عُذَيْقَهَا الْمُرَجَّبَا
خَلِّ الطَّبِيبَ وَاسْأَلِ المُجَرِّبا إنَّ الخَلاعَاتِ طِرَازُ الأُدَبَا
وإنَّنِى فِيهَا نَسِيجُ وَحْدِى[3]

بَاكِرْ إلَى جَزِيرَةِ الفِيلِ الَّتِى تَخْتَالُ فِى أفْنَانِهَا كَالجُنَّةِ
وَلَا تَمِلْ عَنْ وَجْهِهَا لِوجْهَةِ صِفْ حُسْنَهُ لمَائِهَا وَالْخُضْرَةِ
وَقِفْ بِشَاطِئِهَا وَلَا تُعَدِّ[4]

---

(١) التقديم فى الاسكوريال: "وقال سامحه الله مخمسا"، وفى باريس ب : "وقال مخمسا"، وفى باريس أ. وبرلين جـ : "وقال مُخَمِّسَةً يصف متنزهات مصر".

(٢) السُّقْدة طائر جارح والجمع سُقُدٌ، وطرد الطرد المراد به استبعاد ممارسة الطَّرْد أى الصيد وَسَكَّن الشاعرُ الراءَ للوزْن .

(٣) العُذَيْق المرُجَّب هو المحنَّك ، انظر مادة "رجب" فى المغجم الوسيط . نسيج وحدى كناية على التميُّز، فى باريس ب "لَشَنيجٌ" بدل "نسيج".

(٤) في الإسكوريال : "حسنها" وفي باريس أ وب وبرلين جـ "حسنه". جزيرة الفيل تكونت حول سفينة غرقت في النيل آخرَ العصر الفاطمي كانت تسمي الفيل ، ومكانها الآن ميدان باب الحديد وكان النيل يمر بذلك الموضع . انظر ابن مكانس والشعر في عصر المماليك ص ١٥٥ .

وَاجْلِسْ مِنَ الْمُنْيَةِ حَيْثُ الشَّاطِي فِى فُرُشِ الرَّوْضِ عَلَى بِسَاطِ
فَهْىَ مِنَ التَّدْبِيجِ فِى أَمْرَاطِ عَرُوسَةٌ تَخْتَالُ بِالأَقْرَاطِ
وَمِنْ لآلِى نَوْرِهَا فِى عِقْدِ[1]

وَالتَّاجُ يَعْلُو فَوْقَ هَامِ الزَّهْرِ وَالسَّبْعَةُ الوُجُوهُ ذَاتُ البِشْرِ
وكُلُّ بُرْجٍ حَوْلَهَا كَقَصْرِ فِى كُلِّ بُرْجٍ ثَمَّ كُلُّ بَدْرِ
يَحِلُّ مِنْهَا كُلَّ بُرْجِ سَعْدِ[2]

وَعُجْ عَلَى شُبْرَا مَحَلِّ الرَّاحِ وَاعْجَبْ مِنَ الغَبُوقِ كَالصَّبَاحِ
إِذْ كَأْسُهَا يُغْنِى عَنِ المِصْبَاحِ واعْقِدْ لِبِنْتِ الكَرْمِ وَالأَفْرَاحِ
عَلَى نَمِيرِ النِّيلِ أَهْنَا عَقْدِ[3]

وارْمِ نُثَارَ الحُبَبِ النَّفِيسِ عَلَى زِفَافِ بِكْرِهَا العَرُوسِ
وَقَرَّ بالشَّمْسِيِّ عَيْنَ إِبْلِيسِ وَاسْتَهْدِ خَمْرَهَا مِن القُسُوسِ

(١) لعل المقصود مُنْيَة الشيرج ، فهى تقع على مقربة من جزيرة الفيل . انظر "الانتصار لواسطة عقد الأمصار"، القسم الثانى ص ٤٦ . والأقراط جمع قُرْط وهو البرسيم ، والشاعر يورِّى بهذا اللفظ بين القرطِ النباتِ والقرطِ الذى تتزين به النساء .

(٢) التاج قصر ، والسبعة الوجوه منظرة فاطمية جددها السلطان المؤيد شيخ ، وكلاهما من المتنزهات ، وهما على مقربة من الزاوية الحمراء . انظر "السرحات السلطانية" ص ٨٨-٩٠ .

(٣) الغبوق شرب الخمر ليلا ، صوَّر الخمرَ مصدر نور للشاربين ليلاً فكأنَّ الليلَ نهار ، كما صوَّر مَزْجَها ، بماء النيل العذْبِ زَوَاجًا .

واشْرَبْ سُلَافَ قَنْدِهَا بِنَقْدِ[1]

وانظُرْ إلَى أَنْوَارِ بِئْرِ الْبَلْسَمِ	فَهْيَ سَبِيلُ صِحَّتِى وَسَقَمِى
لِكَوْنِهَا فِيمَا يُقَالُ تَنْتَمِى	إلَى المَسِيحِ السَّيِّدِ ابْنِ مَرْيَمِ
مُحْيِى بِإذْنِ اللهِ مَيْتَ اللحْدِ[2]

بِئْرٌ لَهَا التَّعْظِيمُ وَالجَلَالَةْ	بَدْرًا أَنَارَتْ وَاسْتَدَارَتْ هَالَةْ
أُنْمُوذَجُ الفِرْدَوْسِ لَا مَحَالَةْ	فِيهَا عَلَى الْجَنَّةِ لِى دَلَالَةْ
تُذَكِّرُ النَّاسَ نَعِيمَ الخُلْدِ[3]

أَدْوَاحُهَا مُخْضَلَّةٌ غَنَّى بِهَا	عَلَى الغُصُونِ بُلْبُلٌ غَنَى بِهَا
والنَّبْتُ فِى رِيَاضِهَا رَبَا بِهَا	إذْ سَمِعَ المُطْرِبَ مِنْ رَبَابِهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِجٍ وَفَرْدِ[4]

(١) بالنقد" في باريس أ وب وبرلين جـ والشمسيُّ خمرُ عينِ شمس ، النثار ما ينثر في حفلات الزواج من نقود وحلوى ، الحَبَبُ الفقاقيعُ صوَّرها الشاعر نُقُوطَ زواجِ الخمرِ بالماء .

(٢) "من سقمي" في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ وجـ بدل "وسقمي" .

(٣) بئر البلسم كانت فى عصر الشاعر تُزَارُ فى عيد الزيتونة القبطى ، وهى فى المطرية . كان يزورها المسيحيون والمسلمون ويغتسلون بمائها. انظر المدخل لابن الحاج جـ٢ ص ٥٩ - ٦٠ ، طبعة القاهرة سنة ١٣٢٠هـ ولايزال موضع البئر مَزاراً .

(٤) مُخْضَلَّة نَدِيَّة كثيرةُ الأغصان ؛ غَنَى أقام ؛ الرباب السحاب . وانظر "معجم البلدان" لياقوت جـ٥ ص ١٤٩ طبعة بيروت سنة ١٩٧٧ حيث ذكر ان المسيح - عليه السلام - اغتسل من البئر هناك .

وَاشْـــرَبْ عَلَى بَحْـــرِ أَبِى المُنَجَّى فَـهْـــوَ لِلْمُسُــورِ الهُـمُـومِ مَلْجَـا
ذُو أَرَجٍ بِهِ الــسُّـــــــرُورُ يُـرْجَـى فَـــشِـــعْبُ بَــوَّانَ لَدَيْهِ يُهْـــجَى
مِنْ حُسْنِهِ وَصُـغْـدُ سَـمَـرْقَنْدِ(١)

وانْزِلْ عَلَى اليُــــمْـنِ مِـنَ القَنَاطِرِ بُسْــتَـــانَ مَلْكِ الأُمَـــرَا بَهَـــادُرِ
المَـنْجَـكِيِّ المَـلَـكِيِّ الـظَـاهِـرِى كَـهْفِ العُلا، مُـمَـهِّـدِ العَسَاكِـرِ
مِنْ حينِ كَـانَ مُـرْضَـعًـا فى المَهْـدِ(٢)

فَــذَاكَ قَــدْ زَرَعْـــتُـــهُ بِنَفْـسِى وَكُلُّ مَـا فِـيـهِ الجَـمِـيعُ غَـرْسِى
مَـرْتَـعُ غِـــزْلانِى وَرَوْضُ أُنْسِـى شَـذَاهُ كَـالْعَـرُوسِ لَيْلَ العُـرْسِ
فَـــلا يُقَـــاسُ طِيـــبُـــه بِنَدِّ(٣)

بِهِ الشَّـــقِـــيقُ تَـاهَ قَـــانِى بُـرْدِهِ وَخَـــالُهُ الأَسْـــودُ فَـــوْقَ خَـــدِّهِ

---

(١) بحر أبي المنجي خليج أشرف علي حفره أبو المنجي عامل الأفضل الوزير الفاطمي لري أراضي الشرقية ، ويبدأ من النيل عند الوراق، وأمر الظاهر بيبرس بعمل قنطرة عليه : انظر "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" القسم الثاني ص ٤٦ ، القاهرة سنة ١٣١٠هـ/ سنة ١٨٩٣م .

(٢) بهادر المنجكي كان من القواد المرموقين فى عصر المماليك ، وكان له قصر مشهور . انظر "إنباء الغمر" لابن حجر جـ٢ ص ٧٣ / طبعة القاهرة سنة ١٤١٥هـ/ سنة ١٩٩٤م و"القاهرة : تاريخها وآثارها" للدكتور عبد الرحمن زكى / طبعة القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م وواضح أن الشاعر صديق بهادر المنجكى .

(٣) مرتع غزلانى مكان أجتمع فيه بجوارى ، شذاه طيب رائحته ، الند بخور يتخذ من نوع من الأشجار .

رَبَّيْتُهُ كَوَالِدٍ فِى وُدِّهِ وَعَمَّهُ مَالِكُهُ بِسَعْدِهِ
فَهْوَ كَرِيمُ الأَبِ عَالِى الجَدِّ(١)

يَمِيسُ زَهْواً فِى رِياضِ المَلْبِسِ مَا بَيْنَ رَوْضٍ نَاضِرٍ وَنَرْجِسِ
وَالآسُ يَعْلُو فِى سَمَاءِ السُّنْدُسِ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ بِأُذْنَىْ فَرَسِ
كَذَاكَ تَنْقَضُّ نُجُومُ الوَرْدِ(٢)

لَمْ أَنْسَ بَرْزَتِى بِمَرْجِ عَنْتَرِ وَمَقْطَعَ الرَّمْلِ رَضِيعِ الكَوْثَرِ
ذِى النُّونِ والطَّيْرِ وَأُمِّ الجُؤْذَرِ مَعْ كُلِّ بَدْرٍ لِلسُّرُورِ مُشْتَرِى
يَقُولُ : هَذَا اليَوْمُ يَوْمُ سَعْدِى(٣)

وَفِتْيَةٍ أَخُصُّهُمْ أَعِزَّةْ تَصْرَعُ مَا يَصْرَعُنَا فى البَرْزَةْ:
مُقَدَّمَاتٍ مِنْ مُدَامٍ مُزَّةْ لَا صَرْعَ كُرْكِىٍّ وَلَا إِوَزَّةْ

(١) الشقيق نباتٌ زهرة أحمر عليه نقط سوداء صوّرها الشاعر خالاً على وجه امرأة ، الجد الحظ ، صوّر الشاعر نفسه والد البستان .

(٢) يميس يختال ، رياض الملبس نادر الملبس ، الآس زهر ، السندس الحرير،صور به الشاعر خضرة البستان . صور الشاعر ورقَ الآس أُذُنَ فرَسٍ كما صور سقوط الورد على الآس شهبا تنقضُّ ناظرا إلى آيات عديدة فى القرآن الكريم . انظر الآية ٩ من سورة الجن ، والآية ٥ من سورة الملك، والآية ١٠ من سورة الصافات والآية ١٨ من سورة الحجر .

(٣) فى باريس أ وبرلين جـ : "معًا" بدل "أم"، ومرج عنتر قرية قريبة من الجيزة ، ومقطع الرمل لعلها ارض الرمل وهى قريبة من الجيزة أيضيا . انظر قوانين الدواوين لابن مماتى ص ١٩٠، ١٠٠ طبعة مصر سنة ١٩٤٣م النون الحوت ، والجؤذر ولد البقرة الوحشية . البرزة الخروج للصيد .

وَخَفْقِ مِزْهَرٍ ولِعْبِ نَرْدِ(١)

أَوْتَارُنا لِزَمْـبِنَا يا صَاحِ   أَوْتَارُ عِبْدَانِ الغِنَا الفِصَاحِ
والقَوْسُ قَوْسُ حَاجِبِ المِلَاحِ   والبُنْدُقُ المُشْكِي مِنَ التُّفَّاحِ
لَسْتُ بِخَصْمٍ لِلأَذَى أَلَدِّ(٢)

حَيُّ الرَّوَاوِيقَ بِحَيِّ مَرْصَفَا   أُولَئِكَ الأَشْيَاخُ إِخْوَانُ الصَّفَا
بَيْنَ رُبُوعٍ وَغَوَانٍ تُصْطَفَى   حَسْبِي لِقَاتِلِكَ المَغَانِي وَكَفَى
مَعَاهِدٌ أُلْهِمْتُ فِيهَا رُشْدِي(٣)

وَاجْلُ بِهَا قَدِيمَةَ العُهُودِ   تُخْبِرُ عَنْ عَادٍ وَعَنْ ثَمُودِ
صَافِيَةً كَمُقْلَةِ الغِرِّيدِ   أَرَقَّ مِنْ دَمْعِ شَجٍ عَمِيدِ
عَذَّبَهُ حَبِيبُهُ عَنْ عَمْدِ(٤)

---

(١) المقلمات هي أوعية الخمر المغطاة الفوهات بصفاة.المِزْهر آلة موسيقية.والشاعر في هذه المقطوعة يصرع وعاءَ الخمر بأن يكبه ليشرب صافية ثم يصرعه الشرابُ حين يسكر .

(٢) البندقة كُسَيْرة يُقْذَفُ بها الطيرُ للصيد والعدوُّ في الحرب . وواضح أن الشاعر بفضل شربَ الخمر وأكلَ التفاح نُقْلاً علي الصيد .

(٣) الرواويق جمع رَاوُوق وهو وعاء الخمر ، صوّر الشاعر الرواويق شيوخا يجلبون له الصَّفْوَ . ربوع منازل ، غوانٍ جَمْعُ غانية وهي الحسناء ، المغاني المواضع، مرصفا بلد شمالي القاهرة في نطاق القليوبية . انظر الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق القسم الثاني ص ٥٠ القاهرة سنة ١٨٩٣م

(٤) أجلُ زُفَّ ، مقلة الغريد عين الطائر الكثير التغريد ، الشجي الحزين العميد العاشق ، يتغني الشاعر بقِدَمِ الخمر علي عادة الشعراء .

صُفْرَاءُ تُعْزَى لِأَبٍ كَرِيمِ إِلَى بَنِي الْأَصْفَرِ أَوْ لِلرُّومِ
تَعْدِلُ فِيهِمْ رُتْبَةَ الْأُقْنُومِ إِذْ دَقَّ لُطْفُهَا عَنِ التَّجْسِيمِ
بَلَغْتُ مُذْ عَرَفْتُهَا أَشُدِّي [1]

مَا اصْطَبَحَ الشَّيْخُ بِهَا وَطَابَا إِلَّا اشْتَهَى مِنْ وَقْتِهِ الشَّبَابَا
فَقُلْ لِمَنْ نَقَّصَهَا وَعَابَا: لَقَدْ عَدِمْتَ الذَّوْقَ وَالصَّوَابَا
فَقَدْ عَرِيتَ مِنْ ثِيَابِ الْمَجْدِ [2]

فَيَا غَبِيًّا لَيْسَ يَدْرِي سِرَّهَا دَعْهَا لَنَا فَمَا عَرَفْتَ قَدْرَهَا
وَاسْتَفْتِنِي فِيهَا أُبَيِّنْ أَمْرَهَا فَقَدْ بَلَوْتُ حُلْوَهَا وَمُرَّهَا
وَهْيَ عَلَى الْحَالَيْنِ عَذْبٌ عِنْدِي [3]

فَمُرُّهَا كَالْمِسْكِ حَشْوُ الْفُلْفُلِ وَالزَّنْجَبِيلِ دِيفَ بِالْقَرَنْفُلِ

---

[1] تعزي تنسب بنو الأصفر كنية الروم البيزنطيين وقد استخدمها ابو تمام في بائية عمورية متحدثا عن خزي الروم عقب هزيمتهم :
" أبقت بني الأصفر الممراض كاسمهم صفر الوجوه وجلت أوجه العرب "
ديوان أبي تمام جـ١ ص٣١٣، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٢م . الأقنوم عند المسحيين الأب أو الابن أو الروح القدس . سوّي الشاعر معزة الخمر لدي الروم بمعزة المسيح ، وصور الخمر العتيقة بأن الزمن لم يبق منها غير روحها فصارت في لطفها كالأقنوم . وهنا أثر مسيحية الشاعر السابقة ومجونة أيضا . ومن مجونة ادعاوه بأنه بلغ أشده منذ عرفها أي اكتمل عقله بمعرفتها .

[2] وقد في باريس أ و ب وبرلين أ و جـ بدل من نجد عن في الأسكوريال .

[3] في برلين جـ : وهو بدل وهي .

وَحُلْوهَا عَلَى النَّدَامَى يَنْجَلِى كَالشُّهْدِ مَمْزُوجًا بِمَاءِ السَّلْسَلِ
ذَاكَ الَّذِى أَضْحَى حَبِيبَ كَبْدِى(١)

فَلَيْسَ مَنْ تَرْجُوهُ لِلْفَلَاحِ إِلَّا فَتًى عَاصٍ عَلَى النُّصَّاحِ
لَمْ يُخْلِ وَقْتًا سَمْعَهُ مِنْ لاحِى وَلَمْ يُعَطِّلْ راحَهُ مِنْ راحَ
إن أعْوَزَ الصَّفْوُ يَكُونُ دُرْدِى(٢)

تَخَالُ إِذْ تَطْلُعُ نَحْوَ الجَوْسَقِ فِى بِرْكَةِ الحَبْشِ أَوَانَ المَلَقِ
البَحْرَ يَمْشِى والنجومَ تَرْتَقِى. أَبْيَضُ سَامٍ ، قَدْرُهُ كَالأَبْلَقِ
مَجْمُوعُ حُسْنٍ يَزْدَهِى بِالْفَرْدِ(٣)

أَلَمْ يَرُقْ مَنْظَرَكَ البَرِيمُ إِذْ سَارَ بَدْرٌ نَحْوَهُ وَرِيمُ

(١) اختلفت صورة الشطر الأول فى النسخ ٤ فى الإسكوريال وباريس ب:"فمرها كالحسن" وفى باريس أ وبرلين جـ:"فخمرها كالمسك" وآخر الشطر فى باريس ب : " الطوفل" ، وفى برلين جـ :" الفوفل" وقد اخترت للشطر الصورة الماثلة ماء السلسل الماء العذب ، ديف خُلِط .

(٢) "عاص" أيضا في باريس أ وب وبرلين جـ . ،والصواب عاصيا : اللاحي اللائم . المراد بـ"دردي" الخمر الرديئة .

(٣) بركة الحبش كانت متصلة بالنيل وتقع بين الفسطاط والقاهرة ، وكانت متنزها مشهورا ، والجوسق المذكور لعله المنظرة التى ذكرها ابن دقماق فى القسم الأول من "الانتصار" صـ ٥٦. والأبلق المقصود به الأبلق الفرد الذى كان للسموأل بن عادياء لم تستطع الزباء اقتحامه . انظر مادة «بلق» فى القاموس المحيط . والمعنى :ماذا صعدت إلى جوسق البركة - وقد اخضرت البقعة خيل إليك النهر يمشى رويدا ، وأنك فوق مستوى النجوم ؛ فالجوسق يشبه الأبلق الفرد بل يزهو عليه .

واخْضَرَّ خَدُّ الجِيزَةِ الرَّقِيمُ وَوَجْهُهَا بَيْنَ الثّرَيا وَسِيمُ
مُوشّحٌ مِنْ حُسْنِهِ فِى بُرْدِ[1]

* * *

كَمْ غَادَةٍ فِيهَا بِعَقْلِى وَلَعَتْ مِنْ بدَوِيَّاتِ العُرَيْبِ أبْدعَتْ
سَافِرَةٍ بِالحُسْنِ قَدْ تَبَرْقَعَتْ لَمْ أَنْسَهَا وَقَوْلَهَا إِذْ وَدَّعَتْ:
كَيْفَ تَكُونُ بَعْدَنَا يَا جُعْدِى؟[2]

فَقُلْتُ : قَبْلَ البَيْنِ كِبْدِى انْفَطَرَتْ وَعَبْرَتِى مِنْهَا البَرَايَا اعْتَبَرَتْ
فَانْسَكَبَتْ دمُوعُهَا وابْتَدَرَتْ فَخِلْتُهُنَّ لُؤْلُؤاتٍ نُثِرَتْ
أَوْ جُلَّنَارًا أَوْ نَدًى فِى وَرْدِ[3]

أَزَجُّهَا مُعَرَّقٌ كَالنُّونِ وَلَحْظُهَا فَاقَ عُيُونَ العِينِ
سَعَى إِليْهَا مَذْهَبِى وَدِينِى وَذَاكَ عِنْدِى مِنْ فُرُوضِ العِينِ
وَلِلْفُرُوضِ أىُّ حِفْظِ عَهْدِ[4]

---

(١) منظرك نَظَرُك ، البريم الصباح ، بدر استعارة يقصد الحسناء ، ريم غزال أبيض يقصد الحسناء ايضا .

(٢) في باقى النسخ اختلف ترتيب المقطوعة حيث جاء الشطر الثانى مكان الثالث،ولعت بعقلى ذهبت به، بالحسن تبرقعت استعارة صوّر بها اكتساءَ وجهها السافر بالجمال .

(٣) فى باريس أ وب وبرلين جـ :"بها"بدل"منها"، وفى هذه الأشطر شبّه دموعَها على خدها الأحمر بالجلنار وهو زهر الرمان ولونه أحمر ؛ وبندًى على ورقِ وردٍ .

(٤) أزجها أى حاجبها الدقيق المقوس ،معرق معناها دقيق ، وقد شبّه الشاعر الحاجب بحرف النون،العين يقصد بها حور الجنة،العين الثانية جمع عيناء ، وهى الواسعة العينين .

تَقُـــولُ :لَحْظِى مِنْ بَنِى سِنَانِ يُنْبِيكَ عَنْ مَقَاتِلِ الفُرْسَانِ
فَــالُهُ بِهِ عَنْ مَــوْقِفِ الطِّعَـــانِ وَإِنْ ذَكَــرْتَ الخَيْلَ فِى المَيْدَانِ
فاشْرَبْ كُـمَيْتًا واعْلُ فَـوْقَ نَهْدِ(١)

مِنْ قَــدِّهَا وَرِيقِــهَــا الشَّــمُــولِ أَهِيمُ بِالْعَـسَّـالِ وَالْمَعْسُــولِ
وَلَحْظُـهَــا الفَـتَّـــاكُ فِى الذُّبُولِ وَاحَـرَبَا مِنْ سَيْفِهِ الصَّـقِيلِ
جَـــاوَزَ فِى قَـــتْلِى كُلَّ حَـــدِّ(٢)

* * *

وَشَــادِنٍ كَـالسَّـمْــهَـرِىِّ تُرْكِى عَــذَّبنى مَــيْسًــا بِغَــيْرِ شَكِّ
يَعْطُو أَرِيجًــا كَــغَــزَالِ المِسْكِ آسُ عِــذَارَيْهِ أَبَادَ نُسْكِى
وَجُلَّنَارُ الخَــدِّ جُلُّ قَــصْــدِى(٣)

غُـصْنٌ بِخُـضْـرَةِ الْعِـذَارَيْنِ نَضِـرْ كُلُّ الغُــصُــونِ إِذْ يَمِيسُ تَنْتَظِرْ
قَلْبِى كَلِيمُ ذَلِكَ الخَــدِّ الخَــضِــرْ رَقِيقُ خِصْرٍ، رِيقُهُ العَذْبُ خَصِرْ

(١) لحظى نظرى ، بنى سنان قبيلة وفى الكلمتين تورية اذ جعلت النظر سنانا والسنان طرف الرمح ، اله به تمتع به الكميت الخمر . واضح أن الشاعر يدعو فى هذه المقطوعة إلى التمتع بالنساء والخمر وترك الحرب .

(٢) الشمول الخمر ، العسال الرمح المرن القناة واحربا وامصيبتاه .

(٣) الشادن الغزال الصغير ،والسمهرى الرمح الصلب القناة ، الميس التمايل يعطو أريجًا يفوحُ عطرا والمسكُ مصدره الغزاله الآسى نبات عطر ، وبه شبه الشاعر شعر التركى النابت على خديه ، الجلنار زهر الرمان وهو أحمر .

صَـــدَرَتْ عَنْهُ كَـــيْـفَ لِى بـالوِرْدِ(١)

بَدْرُ دُجًى هَالَتُـــهُ شَـــرْبُوشُـــهُ بِعَـــارِضٍ تَذْهِيـــبُـــهُ تَدْهِيـــشُـــهُ
رَاقِـــمُـــهُ صَـــحَّتْ لَهُ نُقُـــوشُـــهُ يَبْـــرِى عِظَـــامِى كُـــلَّمَـــا يَرِيشُـــهُ
وَرِدْفُـــهُ الْجَـــافِى تَأْبَى رِفْـــدِى(٢)

جَـــبِـــينُهُ بِـــالثَّـــبْتِ كَـــالْهِـــلَالِ وَفَـــرْقُـــهُ فِـــيـــهِ الْخِـــلَافُ العَـــالِى
أَضَـــــــوْءُ بَرْقٍ أَمْ سَـــنَـــا لَآلِى وَلَحْـــظُـــهُ مَـــظِـــنَّـــةُ الإِشْـــكَـــالِ
هَـــلْ هُـــوَ تُـــرْكِـــىٌّ وَإِلاَّ هِـــنْـــدِى(٣)

أَسْـــمَـــرُ، إِنْ عَـــايَـــنَ غُـــصْـنَ البَـــانِ قَـــالَ : اسْـــتَـــقِـــمْ فَـــأَنْتَ ذُو أَلْوَانِ
يَثْنِيكَ فِى الـدَّوْحِ النَّـــسِـــيمُ الْوَانِى وَلَيْـــسَ لِى فِـــى قَـــامَـــتِـــى مِنْ ثَـــانِى
فَـــلَا تُقَـــايِسْنِـــى فَلَسْتَ قَـــدِّى(٤)

---

(١) شعر العذارين يبدو كأنه أخضر ، كليم جريح ، خَضِير بارد ، صدرتْ انصرفتْ عنه .

(٢) الشربوش غطاء للرأس (انظر للجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك » ص ١٢٢ ، طبعة القاهرة ، سنة ١٩٦٢ . العارض جانب الوجه ، تذهيبه لونه الذهبي) تدهيشه إثارته للدهشة ، راقمه مزخرفه، يبرى عظامى كلما يريشه يضعفنى كلما سدّده نحوى ، رفدى منحى .

(٣) بالثبت يقينًا ، لحظة نظرة ، مَظِنَّة موضع ، في هندي تورية إذ المراد السيف لا الجنس المقابل للتركي .

(٤) أسمر أى كالرمح فى قامته ، وفى ثانى ليس المراد الثنى وإنما المراد التفرد ، وفى قدّى تورية أخرى ، فليس المراد القامة وإنما المراد دلالة اللفظ العامية وهى التساوى فى المقدار .

مِنْ ثَغْــــرِهِ الحُلْوِ اللَّمَى وَالرِّيقِ　　　وَلَحْظِهِ المُرَنَّقِ المَعْــــشُــــوقِ
أَلَــــذُّ بـالسُّكْرِ وَبالتَّــــرْنيقِ　　　وَلَا تَسَلْ عَنْ خَـصْـــرِهِ الدَّقِــيقِ
قَــدْ حَلَّ صَـبْرِى مِنْهُ عَـقْـدُ البَنْدِ(١)

كَمْ قُـلْـتُ إِذْ بَـالَغَ فِـى اطِّـرَاحِـى:　　　يَا رَبْرَبًا يَفْــتَــرُّ عَنْ أَقَــاحِى
وَيَكْشِفُ اللِّثَـامَ عَنْ مِـصْـبَـاحِ　　　وَيَمْـزُجُ الـرَّاحَ لَـنَـا بِـالـرَّاحِ
مِنْ رِيقِــهِ دَامَ الهَنَا بالشُّــهْــدِ(٢)

بَلْ يَا رَشَــا مَبْـسِـمُـهُ إِغْـرِيضُ　　　وبَـرْقُ دُرِّ ثَـغْــرِهِ وَمِــــيضُ
وَيَا صَـحِـيـحًـا لَحْظُهُ مَـرِيضُ　　　وَجَـفْـنُهُ مَعْ فَـتْكِهِ غَـضِـيضُ
قَـصَّـرتَ جَـفْنِى وَأَطَلْـتَ سُـهْـدِى(٣)

خليعُ عِـشْـقِى فِى الْـهَـوَى جَـدَّدْتَهُ　　　بِسَـهْـمِ لَحْظٍ رَاشِقٍ سَـدَّدْتَهُ
وَخَـدِّىَ المَلْطُومُ قَـد خَـدَّدْتَهُ　　　بِســائِلِ الـدَّمْعِ الَّـذِى رَدَدْتَـهُ

(١) اللمى الدكنة أو السمرة وهى مستحبة. عقد البند شد الحزام، المرنق الناعس.

(٢) الربرب قطيع البقر الوحشى او الغزلان . استعمار : الأقاحى وهى أزهار بيضاء للأسنان والمصباح للوجه ، والراح الثانية للريق. فى برلين أسقطت المقطوعة التالية إلا شطرها الخامس الذى حل محل: "من ريقه دام الهنا بالمشهد".

(٣) الإغريض البَرَد ، قَصَّرْتَ جفنى مجاز قَصَد به أرقه الذى لا تغمض فيه عينه . وفيه نظر إلى قول بشار بن برد :

جفَتْ عَيْنى عن التغْميضِ حتى　　　كأن جُفُونَها عَنْها قصـــارُ

للمختار من شعر بشار / القاهرة سنة ١٩٣٤م.

نَهْـــراً جَـــرَى أُخْـــدُودُهُ بِخَـــدِّى[1]

يَـا صَنَمَـــا تاهَ فَـــلَا يُفِـــيقُ
إذْ عِطْفُـــهُ عَنْ عَطْفِـــهِ يَعُـــوقُ

جُـــدْ لِأَسِـــيـــرٍ وُدُّه طَـلِيقُ
واسْـمَحْ لَهُ بِـالوُدِّ يَا مَـعْـشُـوقُ

تَجِـــدْهُ فِـى وَلَاكَ عَـــبْـــدُودُ[2]

يَا قَـــمَـــراً مِنْ رِيقِـــهِ البَـــرُودِ
وَحُـمْـرةِ التَّـضْـــرِيجِ فِى الخُـدُودِ

أَشْـــتَـــاقُ فِى الحَـــالَيْنِ لِلوُرُودِ
أَمْنُنْ بِوَعْـــدِى وَاطَّرِحْ وَعِـيـــدِى

وَقِلَّ مِـنْ هَذَا الجَـــفَـــا وَالصَّـــدِّ[3]

أُمْـلِى عـلـيـك يَـا مُنَى آمَـــالِى
قَـوْلَ الشَّـجِىِّ لَا أَمَـالِى القَـالِى

---

(١) خليع عشقى تحتمل معنيين :العشق الماجن والعشق القديم وهنا تورية ، لحظ نظر، راشق مُصَوَّب ، سددته صوبته ، خددته شققته،فى الشطر الأخير صور الدمع نهرا جرى فى الشق الذى أحدثه الدمع.

(٢) تشبيه المرأة الجميلة . بالصنم قديم فى الشعر كما فى قول بشار متغزلا:

كأنها صنم فى الجنة معبود

جـ٢ ص ٢٦٩ / القاهرة سنة ١٩٥٤ . وانظر ديوان ابن نباتة ص ٤١١ ، ٥٩٣ وديوان عمر بن ابى ربيعة ص ٣١- تاه تكبر ،و عطفه الأولى معناها تحوّله،وُدّه طليق كناية عن ألّا تحده حدود،فى "عبدود" تورية ، وُدٌّصنمٌ كان يعبده الجاهليون .

(٣) يقصد أقِلَّ ، وهى قِلّ فى باريس أ وب وبرلين جـ أيضا وهذا خطأ لغوى ، البَرُود الشديد البرودة حمرة التضريح الحمرة التى اصطبغ بها الخد،فى الورود "تورية" تحتمل أن يكون مصدرَ "وَرَدَ" فيكون المقصود وِرْدُ ريقِ المحبوبِ البارد ، أو جمع وَرْدَة .

بِأَنَّنِي أَصْبَحْتُ كَالخَيَالِ وَالرُّوحُ فِي جِسْمِي النَّحِيلِ البَالِي
مِثْلُ الأَسِيرِ مُوثَقًا بِالْقِدِّ(١)

فَإِنْ تَصِلْنِي فَأَنَا السَّعِيدُ أَوْ مِتُّ فِيكَ إِنَّنِي شَهِيدُ
إِنْ يَطْلُبُوا ثَأْرِي وَلَمْ يَجُودُوا قُلْ : أَنَا حُرٌّ بَالِغٌ رَشِيدُ
وابْنُ مُكَانِسَ القَتِيلُ عَبْدِي(٢)

فَإِنَّ قَوْمِي يَعْرِفُونَ ذَاكَا وابْنِي رَعَاهُ رَبُّهُ يَرْعَاكَا
وإِخْوَتِي لَوْ عَايَنُوا الهَلَاكَا كَانُوا لَهُ مِنَ الرَّدَى فِدَاكَا
يَرْعَوْنَ فِيكَ ذِمَّتِي وَعَهْدِي

فَارْمِ مِنَ اللحْظِ وَلَا تُبَالِ عَنْ قَوْسِ حَاجِبَيْكَ بالنِّبَالِ
لَأَنْتَ عِنْدِي مُنْتَهَى آمَالِي فَاقْتُلْ عَزِيزَ القَوْمِ بالدَّلَالِ
وَكُلُّ قَتَّالٍ خِلَافَ الضِّدِّ

وَالحُرُّ لَا يُقْتَلُ بِالْمَمْلُوكِ فَأَنْتَ فِي حِلٍّ بِلَا تَشْكِيكِ
-يَا قَاتِلِي- مِنْ دَمِيَ المَسْفُوكِ وَمِنْ [تَلَافِي] جِسْمِيَ المَنْهُوكِ

---

(١) تورية في "أمالي القالي" فليس المقصود الكتاب المشهور ، وإنَّما المقصود القِلَى بمعنى الكُرْه ، أُمْلِي أُخْبِرُكَ الشجى الحزين ، والقِدُّ السَّيْرُ الجلديُّ .

(٢) طلبوا في باريس أ و ب وبرلين جـ .

فَــــلا تَخَفْ مِنْ أن تَدِى أو تَفْــــدِى[1]

وعَــاذِلٍ قَــدْ جَــاءَنِى مُــفَنِّدَا
بَلَّغَنِى رِسَــــالَةً عَن العِـــدَا
يَبْــغِى بِهَــا لِلْعَــاشِــقِين الرَّشَــدَا
وَلَسْتُ مَنْ يَقْـــبَلُ عَـــذْلًا أبَدَا
فَــقُلْــتُ : مَـــهْ وَاقْنَعْ بِهَـــذا الرَّدِّ[2]

إنِّى بَعَــثْتُ لِلْعِـــذَارِ رَسُـــولِى
أُخْـبِـــرُهُمْ أنَّ العِـــذَارَ سُـــولِى
مَــا أنْتَ والتَّــفْنِيــدُ بِالْفُضُــولِ
فَــقَـــالَ: أدَيْتَ وَلَيسَ قَـــوْلِى
فَــــقُلْتُ تُؤْذِى القَلْبَ إذْ تُؤَدِّى[3]

إنِّى أهِيمُ بـالنِّسَـا كَـــالحُـــورِ
والمُرْدِ والمُــعَــــــــذَّرِ الطَّرِيرِ
وَصَــاحِبِ اللِّحْــيَـــةِ وَالزَّرْزُورِى
والشَّيْخِ رَبِّ العَــارِضِ الكَافُـورِى
والحَــمْـــدُ للهِ وَلِىِّ الحَــمْـــدِ[4]

(١) "فالحر" في الاسكوريال وباريس أ و ب "و"انت" بدل "فانت" في برلين أ واخترت "تلاقي" بدل "تلاف" الوارد في سائر النسخ ليستقيم المعنى . التلاقي الثأر تدي تدفع الدية .

(٢) العاذل اللائم ، مفندا ، لائما ، مَهْ اسكت .

(٣) العذار الشعر النابت بالخد كناية عن الغلام ، سولي أصلها سؤلي أي مطلبي التفنيد اللوم ، الفضول التطفل .

(٤) المرد جمع أمرد الغلام الذى لم تبدأ لحيته المعذر الطرير الغلام الذى ظهر شاربه وشعر لحيته فى برلين جـ "والأسود اللحية" بدل "وصاحب اللحية" والزرزوى نسبة إلى الزرزور ، وهو نوع من العصافير ولعله يقصد الكهل الذى بدأ يشيب لأن ريشها يشوبها بياض العارض الكافورى الشيخ الذى عم الشيب شعر وجهه .

الأراجيز(1)

وعمل أرجوزة سمّاها "(2) عمدة الحرفاء وقدوة الظرفاء"، وهي(3): [مجزوء الرجز]

هل من فتى ظريف ... معاشر حريف(4)
يسمع من مقالي ... ما يبهر اللآلي(5)
أمنحه وصيّة ... سائرة سريّة(6)
تنير في الدياجي ... كلمعة السراج
جالبة السرّاء ... جليلة الأنباء
ماجنة خليعة ... بليغة مطبوعة
رشيقة الألفاظ ... تسهل للحفاظ
جادت بها القريحة ... في معرض النصيحة؟
أنا الشفيق الناصح ... أنا المجدّ المازح
أسلك بالجماعة ... في طرق الخلاعة(7)
أجدّ للأكياس ... عهد أبي نواس

(1) الأراجيز غير موجودة في برلين جـ .
(2) وسماها في باريس ب وبرلين جـ .
(3) غير موجودة في باريس أ وبرلين جـ .
(4) الحريف الحسن المعاشرة .
(5) يبهر يفخر.
(6) سارية في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ و جـ بدل "سائرة"
(7) "أسلك الجماعة" في سائر النسخ بدل "أسلك بالجماعة".

إنْ تَبْـتَغِ الكَـرامَـةْ وَتطْلُبِ السَّلامَـةْ

اسْلُـكْ مَـعَ النَّـاسِ الأدَبْ تَرَى مِـنَ الدَّهْرِ العَجَبْ(١)

[أَلِنْ لَـهُـمْ خِطَابـا] وَاعْتَـمِـدِ الآدَابَا(٢)

تَـنَلْ بِهَـا الطُّـلابَا وَتَسْحَـرِ الألْبَـابَا

البَسْ حُلَى الخَـلاعَـةْ واخْلَعْ رِدَا الرقَاعَةْ(٣)

وَلا تُطَاوِلْ بِنَشَبْ وَلا تُفَاخِرْ بِنَسَبْ(٤)

المَرْءُ إبنُ اليَـوْمِ والعَقْلُ زَيْنُ القَـوْمِ(٥)

مَا أرْوَضَ السِّيَاسَـهْ لِجَامِعِ الرِّئَاسَـةْ(٦)

إنْ شِئْتَ تُلْفَى مُحْسِنَا فَـلا تَقُـلْ قَطُّ: أنَا

وَإنْ أرَدْتَ لا تُهَـنْ إذا اؤْتُمِنْتَ لا تَخُنْ(٧)

العِـزُّ فِى الأمَانَـةْ والكَيْسُ فِى الفَطَانَةْ(٨)

---

(١) حذف فاء جواب الشرط تجوزا من "اسلك"، ولم يحذف ياء "ترى" تجوزا وهي واردة كذلك في النسخ الأخرى مع أن الوزن يسمح بـ "تَرَ".

(٢) الصواب "أَلِنْ" وهي واردة في باريس أ وبرلين جـ "لن" أيضا كالأصل. والأرجوزة وردت في حلبة الكميت للنواحي واخترنا رواية الشطر الأول منها ص ٤٢ .

(٣) في باريس ب "القناعة" بدل "الرقاعة".

(٤) النشب المال .

(٥) جعل الشاعر همزة "ابن" همزة قطع للوزن .

(٦) المعنى : ما أطوعَ تصريف الامور للقابض على السلطة .

(٧) البيت سيئ التركيب ، إذ شطره الأول ينبغي ان يكون: إذا أردت ألاّ تُهَانَ ، وهذا البيت ساقط من حلبة الكميت .

(٨) الفطانة: الذكاء .

الْقَصْدُ بَابُ الْبَرَكَهْ والخُرْقُ دَاعِي الهَلَكَهْ[1]
لاتُغْضِبِ الجَلِيسَا لا تُوحِشِ الأنِيسَا
لا تَصْحَبِ الخَسِيسَا لا تُسْخِطِ الرَّئِيسَا
لا تُكْثِرِ العِتَابَا تُنَفِّرِ الأصْحَابَا
فَكَثْرَةُ المُعَاتَبَهْ تَدْعُو إلَى المُجَانَبَهْ
وَإنْ حَلَلْتَ مَجْلِسَا بَيْنَ سَرَاةٍ رُؤَسَا[2]
اقْصِدْ رِضَا الجَمَاعَهْ وَكُنْ غُلَامَ الطَّاعَهْ[3]
دَارِهِمُ بِاللُّطْفِ وَاحْذَرْ وَبَالَ السُّخْفِ
لَا تُلْفَيَنْ كَاذِبَا لَا تُهْمِلِ المَلَاعِبَا[4]
قُرْبُ النَّدَامَى يُلْجِي لِلنَّرْدِ والشِّطْرَنْجِ[5]
وَاخْتَصِرِ السُّؤَالا وَقَلِّلِ المَقَالا
وَلَا تَكُنْ مُعَرْبِدا وَلا بَغِيضًا نَكِدَا
وَلا تَكُنْ مِقْدَامَا تَسْطُو عَلَى النَّدَامَى[6]
لَا تَمْسِكِ الأقْدَاحا تنغّص الأفْرَاحا
لَا تَقْطَعِ الطَّوَافَهْ لَا تَشْحَذِ السُّلَافَهْ[7]

(1) القصد الاقتصاد في النفقة ، الخُرْق الحمق ، الهَلَكة الهلاك .
(2) "جلست" بدل "حللت" في الإسكوريال .
(3) حَذَفَ فاءَ جوابِ الشرطِ بدون داع وكان بوسعه أن يقول: فَاقْصِدْ .
(4) "المُداعبا" بدل "المُلاعبا" في الإسكوريال .
(5) النَّرْد هو ما يعرف اليوم بالطاولة .
(6) الندامي جمع نديم وهو شريك الشراب .
(7) لا تشحذ لاتطلب بإلحاح .

لا تَحْمِلِ الطَّعَاما | وَالنُّقْلَ وَالْمُدَاما[1]
فَذَاكَ فِي الوَلِيمَهْ | شَنَاعَةٌ عَظِيمَهْ
لا يَرْتَضِيهَا آدمِي | غيرُ وَضِيعٍ عَادِمِ[2]
وَقُلْ مِنَ الكَلامِ | مَا لاقَ بالمُدَامِ
كَرَائِقِ الأشْعَارِ | وَطَيِّبِ الأَخْبَارِ
واتْرُكْ كَلَامَ السَّفِلَهْ | والنُّكْتَةَ المُبْتَذَلَهْ[3]
وَقَالَتِ الأكْيَاسُ: | إذَا أُرِيقَ الْكَاسُ[4]
بَادِرْهُ بِالمِنْدِيلِ | في غَايَةِ التَّعْجِيلِ
فَشَمْلَةُ الكِرَامِ | سِفِنْجَةُ المُدَامِ[5]
وَإنْ رَقَدْتَ عِنْدَهُمْ | فَلَا تُشَاكِلْ عَبْدَهُمْ[6]
فَإنْ سَلِمتَ مَرَّهْ | فَلَا تَعُدْ يا عُرَّهْ[7]
لا تَأْمَنَنَّ الثَّانِيَهْ | فَإنَّ تِلْكَ القَاضِيَهْ
وَالدُّبَّ إحْذَرْهُ حَذَرْ | فَإنَّهُ إحْدَى الكُبَرْ[8]

(١) النقل ما يؤكل مجالس الخمر كالتفاح والبندق .

(٢) عادم أى عادم الذوق .

(٣) السَّفِلة جمع سافل وهو الوضيع .

(٤) الأكياس . العقلاء جمع كَيِّس .

(٥) الشملة شقة نسيج يُتَلَفَّعُ بها .

(٦) لا تشاكل يقصد لا تعاكس ، ولا وجود لها في المعاجم بهذا المعني ، وإنما هو جَنْحُ الشاعر إلي العامية كعادته .

(٧) العُرَّة الوضيع .

(٨) في برلين جـ: "فاحذره" .

فَاعِلُهَا لاَ يُكْرَمْ — وإنْ رُزِى لاَ يُرْحَمْ[1]
كَمْ أسْكَنَ التُّرابَا — ذُو غَيْرَةٍ دبَّابَا[2]
وَكَمْ فَتًى مِنْ دبَّهْ — أصْبَحَ مُفْضَى الثَّقْبَهْ[3]
جَازَوْهُ مِنْ جِنْسِ العَمَلْ — وَصَارَ فِى الخَلْقِ مَثَلْ
لَيْسَ لَهُ مِنْ آسِى — كَمِثْلِ بعْضِ النَّاسِ
كَفَتْهُ تِلْكَ شُهْرَهْ — وَمُثْلَةٌ وَعِبْرَهْ[4]
إيَّاكَ وَالتَّطْفِيلاَ — وَشُؤْمَهُ الوَبِيلاَ
تَبًّا لَهَا مِنْ محْنَهْ — وَثُلْمَةٍ وَهُجْنَهْ[5]
لاَ تَقْرَبِ اللَّطَاعَهْ — فَإنَّهَا دَلاعَهْ[6]
وَلاَ تَكُنْ مَبْذُولا — وَلاَ تَكُنْ مَلُولاَ[7]

(١) الدب السعْى خفيةً إلي الفاحشة .

(٢) الدبَّاب الكثير السعي إلي الفاحشة . وقد شاع استخدام الشعراء لمادة «دب» في عصر الشاعر . ومن ذلك قول إبراهيم الملقب بالمعمار والمتوفَّى سنة ٧٤٩هـ بالقاهرة :

صُوفيَّةُ العصرِ فيهم — مِن البراغيث قربُ
فيهم ثلاث خصال : — أكلٌ وَدَبٌّ وشربُ

ديوان المعمار/ مكتبة تيمور / مخطوط ٦٧٣ ص ٥.

* بعد هذا البيت في الإسكوريال وباريس أ وب ، وبرلين أ :

فيا لها فضيحهْ — ومحنة قبيحهْ

(٣) مفضي الثقبة مُعْتَدَى عليه بالطريقة نفسها .

(٤) المثلة العقوبة .

(٥) ثلمة عيْب ، هجنة أمر منكر .

(٦) اللطاعة تبدو عامية بمعني التطفل أو البرود ، وكذلك الدلاعة بمعني البرود .

(٧) المبذول الشخص المبتذل .

وَإِنْ دَعَــاكَ الإِخْـــوَهْ إِلَى ارْتِشَــافِ القَـهْــوَهْ[1]
فَــلاَ تُصَــقِّعْ ذَقْنَكَا وَلاَ تَــزُرْهُــمْ بِـابْـنِـكَـا[2]
وَلاَ بِـجَــارِ الـدَّارِ وَلاَ بِـشَــخْصٍ طَـارِي[3]
وَلاَ بِـخِـلٍّ تَـأْلَـفُـهْ وَلاَ صَـدِيقٍ تَـعْـرِفُـهْ
وَلاَ تَــقُــلْ لِمَــنْ تَــحِبْ: ضَـيْفُ الـكِرَامِ يُـصْطَـحَبْ
فَــهَــذِهِ أَمْــثَــالُ غَــالِبُــهَــا مُــحَــالُ[4]
سَــيَّــرَهَا الأَعْــرَابُ الجَــاعَــةُ السُّــغَــابُ[5]
وَوَضَــعُــوهَا فِى الـوَرَى طَـنْـزًا بِـأَوْلاَدِ الخُــرَا[6]
وَإِنْ حَـلَلْـتَ مَــشْــرَبَهْ مَعْ سُـوقَـةٍ لاَكَـتَـبَـهْ[7]
فَــاقْـلِـلْ مِـنَ المُـدَامْ فِى مَـجْلِسِ الـعَـوَامْ[8]
وَلاَ تَـكُنْ مِـلْحَــاحَــا وَاجْــتَـنِـبِ المِزَاحَــا
لاهُـمَّ إِلاَّ أَنْ مَــزَحُــوا وَابْتَــذَلُوا وَافْتَــتَحُــوا[9]

(١) القهوة الخمر .

(٢) "لا تصقع ذقنكا" معناه لا تكن باردا ، وفي عاميتنا المَثَل : "اللّي ما يصَقَّع دَقْنُو ،ما يربيّ ابنه".

(٣) "بخلّ" بدل "بشخص" في برلين أ .

(٤) محال باطل .

(٥) السغاب جمع مسغبان وهو الجائع ، أما "الجاعة" فواضح أن الشاعر اراد أن تكون جمْعَ جائع ولكن لا وجـود لهذا الجمع في لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط ، وكأنَّ الشاعر قاس علي "باعة" جمع "بائع".

(٦) "قد وضعوها" في برلين أ بدل "ووضعوها". طَنزًا سخريةً بالمغفلين . والتعبير جانح للعامية .

(٧) مشربة حانة ، السوقة العوام ،الكتبة الأدباء .

(٨) صيرَّ الشاعر همزَة القطع همزةَ وصل في "فاقلل" للضرورة .

(٩) "إلا" ساقطة من برلين أ وجـ . والشطر الثاني : "وابتذلوا وافتتحوا" في باريس أ وب وبرلين جـ .

وَذَقْنَنُوا وَ مَرْحَضُوا	وَانْصَفَعُوا وَأَحْمَضُوا[١]
صِرْ كَابنِ حَجَّاجٍ وَلَا	تَرْتَدَّ وَاصْفَعْ بالدِّلَا[٢]
فَكَثْرَةُ المُجُونِ	نَوْعٌ مِنَ الجُنُونِ
وَالأَمْرُ فِيهِ يُحْتَمَلْ	وَكُلُّ مَنْ شَاءَ فَعَلْ[٣]
وَآخِرُ الأَمْرِ الرِّضَا	وَكُلُّ مَفْعُولٍ مَضَى[٤]
فَعُصْبَةُ العَوَامّ	ضَرْبٌ مِنَ الأَنْعَامْ
وَإِنْ صَحِبْتَ تُرْكِي	فَاصْبِرْ عَلَى أَكْلِ السَّكّ[٥]
هَـذَا إِذَا تَلَطَّفَا	وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ جَفَا[٦]
وَإِنْ يَكُنْ ذَا عَرْبَدَهْ	وَنَزْعَةٍ مُنَكَّدَهْ[٧]
يَقُومُ لِلْجُلُوسِ	بِالسَّيْفِ والدَّبُّوسِ[٨]
أَبْشِرْ بِقَتْلِ القَوْمِ	وَبُؤْسِ ذَاكَ اليَوْمِ[٩]

(١) لعل المقصود بذقتنوا عَبَثَ بعضهم بذقون بعض ، ومرحضوا تفوهوا بالألفاظ البذيئة ، وانصفعوا صفع بعضهم بعضا ؛ وأحمضوا قالوا الألفاظ الساقطة كابن حجاج شاعر القرن الرابع المشهور بذلك في ديوانه المخطوط بدار الكتب ٧٣٤٢ أدب.وكان من عادة المجّان في مزاحهم أن يتضاربوا بالدلاء وهي الجرادل الجلدية .

(٢) في الإسكوريال " كن" بدل "صبر" و "رد" بدل "ترتد" .

(٣) في برلين جـ "محتمل" بدلا من " يحتمل".

(٤) في باريس أ وب ، وبرلين أ وجـ : "وآخر الامر" وفي الإسكوريال "الأمن" بدل "الامر" وهذا خطأ .

(٥) السك الضرب الذي يُصِمُّ السمع لشدته،في برلين جـ "لأكل" بدل "على أكل".

(٦) في برلين جـ "منه" بدل "فيه".

(٧) في باريس ب :"أو نزعة" بدل "ونزعة".

(٨) الدبوس آلة حرب تشبه الرمح .

(٩) في برلين أ : "وشؤم" بدل "وبؤس" .

[إنْ] رامَ منْك المَسْخَرَهْ ... فانْهَضْ إلى المُبادَرَهْ(1)
واعْمَلْ لَهُ مُعَرَّصَا ... وَإلاّ قُتلتَ يا خُصَى(2)
وسُسْه واتمَسْخَرْ وَقُدْ ... وإنْ خلَصْتَ لا تَعُدْ(3)
فاقْبَلْ كَلامى واعْتَمِدْ ... وَصيَّتِى وَاوْصِ [وَفِدْ](4)
وَلا تُخالِفْ تَنْدَمِ ... وَلا تُغَرِّرْ تُعْدَمِ(5)
فالشُّؤْمُ فى اللَّجاجِ ... وَالحُرُّ لا يُداجِى(6)
وباقىَ الوَصِيّهْ ... لِلأَنْفُسِ الأَبِيَّهْ(7)
أَخْتارُها لِنَفْسِى ... واخْوَتِى وَجِنْسِى(8)
لا تَرْكَبِ الجِمالا ... لا تَصْعَدِ الجِبالا
لا تَنْكِحِ الغِيلانا ... لا تَقْتُلِ الدِّيدانا
لا تَصْحَبِ السِّباعا ... لا تَطْلُعِ التِّلاعا

---

(1) في الأصل وغيره "فإنْ"، وفي برلين جـ "إنْ" وقد اخترتُ رواية هذه النسخة ليستقيم الوزن .

(2) خُصَى جمع خِصْيَة ، والتعبير عامي ومن العامية أيضا كلمة معرّص .

(3) تمسخرْ بمعني كُنْ مسخرة تعبير عامي ، ورد في الإسكوريال : "والمسنخر": وهذا خطأ نسخ ، وفيها وفي باريس أ وب وبرلين جـ "وفد" بدل "وقد"، وهذا خطأ نسخ أيضا ، والصواب : "وقُدْ" أي كن قوّادا .

(4) آخر البيت في الأصل "وَزِدْ" وفي الإسكوريال وباريس أ وب "وفد" وهي أنسب ، ومعناها : استفد .

(5) تغرر تخاطر ، تعدم تهلك .

(6) يداجي يضمر العداوة .

(7) ياء "وباقي" محتاجة إلي حركة للوزن ، وقد وُضِعَتْ عليها فَتْحَة في برلين جـ .

(8) في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ : "ولاخوتي" وكذلك كانت في برلين جـ ولكنها شُطِبَتْ وصارت "إخوتى".

لَا تَرْكَبِ الْبِحَارَا   لَا تَسْلُكِ الْقِفَارَا
لَا تَنْزِلِ الْأَرْيَافَا   لَا تَهْجُرِ السُّلَافَا
لَا تَنْدُبِ الطُّلُولَا   وَلَا تَكُنْ مَهْبُولَا[1]
إِيَّاكَ جَوْبَ الْأَوْدِيَةْ   إِيَّاكَ سُوءَ الْأَغْذِيَةْ
لَا تَأْكُلِ الضِّبَابَا   لَا تَلِجِ الْيَبَابَا
اتْرُكْهُ لِأَهْلِ الْغَرْبِ   وَلِلْجِيَاعِ الْعُرْبِ[2]
أَكَّالَةِ الْقَنَافِذِ   فِي الْبِيدِ وَالْفَدَافِدِ[3]
وَثِبْ إِلَى الرِّيَاضِ   وَجَنَّةٍ ذِي انْتِهَاضِ[4]
أَمَا تَرَى الرَّبِيعَا   وَنَبْتَهُ الْمَرِيعَا[5]
مَنْ يَبْعُدُ عَنْ طَرِيقِي   غَابَ عَنِ التَّوْفِيقِ
أَمَا عَرَفْتَ رَسْمِي   أَمَا سَمِعْتَ بِاسْمِي[6]
سَلِ النَّدَامَى عَنِّي   وَإِنْ تَشَأْ فَسَلْنِي
أَنَا الْفَتَى الْمُجَرَّبُ   أَنَا الْحَرِيفُ الطَّيِّبُ
أَنَا أَبُو الْمُدَامِ   أَنَا أَخُو الْكِرَامِ
كَأَنَّنِي إِبْلِيسُ   لِلَّهْوِ مِغْنَاطِيسُ

---

(١) المهبول عامية، والصواب أَهْبَلُ أيْ فاقد التمييز.

(٢) يقصد بأهل الغرب عرب الصحراء الغربية والعربَ من شبه الجزيرة العربية.

(٣) البيت فيه عيب الإجازة بين "القنافذ" و"الفدافد" وهي جَمْعُ فَدْفَد وهو المكان الذي لا يسكنه أحد.

(٤) انتهاض نهوض

(٥) المريع الخصب.

(٦) في برلين أ: جاء الشطر الأول مكان الشطر الثاني.

أَمْشِي عَلَى أَعْطَافِي	فِي طَاعَةِ الخِلَافِ[1]
أَسْعَى إِلَى الأَزْهَارِ	فِي زَمَنِ النُّوَّارِ
أُرْوَى مِنَ الوُرُودِ	فِي دَوْحَةِ الوُرُودِ
أَغِيبُ يَا فُلَانُ	إِنْ قِيلَ : بَانَ البَانُ[2]
تَحْتَ سَمَاءِ الزَّهْرِ	مَعَ النُّجُومِ الزُّهْرِ
كَمْ لَيْلَةٍ أَرِقْتُهَا	مَعْ غَادَةٍ عَلِقْتُهَا
وَطْفَاءَ مِثْلِ الرِّيمِ	تَرْفُلُ فِي النَّعِيمِ[3]
لَمْ أَنْسَهَا لَمَّا بَكَتْ	مِثْلَ اللَّآلِي وَشَكَتْ[4]
بِغُنْجِهَا وَدَلِّهَا	أَذَى سَرَارِي بِعْلِهَا[5]
قُلْتُ : اتْرُكِيهِ وَالإِمَا	بِاللَّهِ يَا بَدْرَ السَّمَا
[وَاسْتَوْطِنِنَّ][6] دَارِي	تُكْفَيْ أَذَى السَّرَارِي
يَا طِيبَهَا مِنْ لَيْلَةٍ	لَوْ أَنَّهَا طَوِيلَةْ[7]
سَاعَاتُهَا قِصَارُ	وَكُلُّهَا أَنْوَارُ

(١) معني الشطر الأول : أسلك مسالك الهوي غير مبالٍ بأحد ، ومعني الشطر الثاني: أسلك مُخَالِفًا الناس .

(٢) أغيب أي ابتعد . ومعني البيت كله : أهجر مكانا فيه أناس يتذاكرون البادية ومعالمها كالبان الذي هو موضع بشبه الجزيرة العربية . وهنا حملة من الشاعر علي البداوة .

(٣) وطفاء طويلة الأهداب .

(٤) مثل اللآلي يقصد الدموع .

(٥) الغنج الدلال .

(٦) في جميع النسخ "واستوطنين" وهذا خطأ أو هو تجوّز من الشاعر واخترت ما بين القوسين .

(٧) في هذا البيت عيب هو سناد الحذو وهو من عيوب القافية .

بَدَا بِهَا الهِلَالُ　　يَزِينُه الجَمَالُ
مِنْ جَانِبِ الغَمَامَهْ　　كَالحِبِّ فِى العِمَامَهْ
وَلَمْعَةِ السِّرَاجِ　　والصَّدْغِ فى الزُّجَاجِ
وجَانِبِ المِرْآة　　والنَّعْلِ فى الفَلاة
أَوْ كَشِفَاهِ الأَكْؤُسِ　　والحَاجِبِ المُقَوَّسِ[1]
قُلْتُ لَهُ حِينَ وَفَى　　وَرَقَّ لِى وانْعَطَفَا
كَالغُصْنِ لَدْنٍ أَعْوَجِ　　وَالفَخِّ أَوْ كَالدُّمْلُجِ
مُعَرَّقًا كَالنُّونِ　　وَهَيْئَةِ العُرْجُونِ
يُشْبِهُ طوقَ الدُّرَّهْ　　فى الصَّحْوِ بَيْنَ الخُضْرَهْ:
يَا صَفْوَةَ الأَقْمَارِ　　يَا مَبْدَأَ الأَنْوَارِ
يَا مَنْ يُحَاكِى الغَبَبَهْ　　والقَيْنَةَ المُنْتَقِبَهْ
وَزَوْرَقَ السِّبَاحَهْ　　والظُّفْرَ فى التُّفَاحَهْ
أَصْبَحْتَ فِى التَّمْثِيلِ　　تُشْبِهُ نَابَ الفِيلِ
فَيَالَهُ حِينَ وَثَبْ　　قَرْبُوسَ سَرْجٍ مِنْ ذَهَبْ
أَوْ مِنْجلَ الأَعْمَارِ　　أَوْ قِسْمَةَ السِّوَارِ
أَوْ مِخْلَبًا لِلطَّائِرِ　　أَوْ مِثْلَ نَعْلِ الحَافِرِ
يَا مُشْبِهَ القُلَامَهْ　　هُنِّيتَ بِالسَّلَامَهْ[2]

(١) بعد أن شبنه الشاعر الهلال بجانب الغمامة بالحبيب في العمامة ، وبالدملج وهو السوار عاد فشبَّهه بلمعة السراج ، والشرخ الملتوي في الزجاج ، وبالغصن المقوس ... "بالغَبَبِ" في برلين جـ "ياسيد الاقمار" بدل "يا صفوة الأقمار".

(٢) تشبيه الهلال بالعرجون من القرآن الكريم الآية ٣٩ من سورة يس . والاستطراد الطويل إلى تشبيه الهلال سبقه إليه ابن نباتة ، ومن قبلُ استطرادُ ابن هانئ الأندلسى إلى وصف الأجرام =

وَالْبَـــــــدْرُ وَالـتَّرَارِى — الخُنَّسُ الجَـــــوَارِى

مـلكٌ لَـدَى سَـــمَـــائـهِ — يَخْـــتَـــالُ فِى إمَـــائِهِ[1]

فِى وَجْـــهِـــهِ آثَارُ — كَـــأنَّـهُ دِينَـارُ

يُشْـــرِقُ فِى الـدَّيْجُـــورِ — كَـــجَـــامَـــةِ البَلُّورِ

بَيْنَ الـظَّلامِ سَـــارِى — كَـالْوَجْـهِ فِى الـعِـذارِ[2]

لَمْ نَسْـــتَطِـعْ تَحْـسِـينَهُ — وَكُـلُّ حُـــسْـنٍ دُونَـهُ

وَوَجنـةِ الحَـــبِـــيـبِ — فِى لَوْنِـهَـــا الغَـــرِيـبِ

مِـنْ صَنْـعَـــةِ الرحـــمنِ — لاَ وَرْدَةِ الــدِّهَـــانِ[3]

والـــزَّهْـــرُ بِـــالأنْـــوَاءِ — مُـــمَـــسَّكُ الأرْجَـــاءِ

=السماوية مشبِّهًا في ثمانية عشر بيتا في مدحة. انظر ديوان ابن هانئ ص٤٤. - ٤٤٥ مصر سنة ١٣٥٢هـ لكن علاقة تشبيهات الشاعر بابن نباتة حميمة، فقد استعار منه من قصيدة واحدة التشبيه بالنَّعل والنون وشفة الكأس والحاجب والزورق والمنجل ونصف السوار ومخلب الطائر، والنجم والمتقية ويقربوس السرج انظر ديوانه جـ١ ص ٤٨٢ - ٤٨٦ ، ٤٦١ ، ٤٣٨ ، ٤٧٣ ، وتأثر بابن نباتة ابن حجة تأثرا قويا ص ١٢ من ديوانه المخطوط ٢٤٧ شعر/تيمور. والتشبيهُ بالزورق والمنجل ونصف السوار والقلامة في ديوان ابن المعتز جـ٢ ص ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٩/مصر سنة ١٨٩١ وخزانة الأدب ص ٢١٨ .

(١) انتقل الشاعر من الحديث عن الهلال إلي الحديث عن البدر، وتشبيه البدر وحوله النجوم بالملك وسط جواريه له نظير في ديوان تميم بن المعز ص ٧١ ، القاهرة سنة ١٩٥٧.

(٢) شبه البدر في ظلام الليل بوجه الحبيب فوقه شعر السالفين علي جانبيه .

(٣) انتقل الشاعر من وصف الأجرام السماوية إلي وصف الحبيب فذكر أن حمرة خديه من صنعة الرحمن لا من صبغة حمراء عمد إليها الحبيب . والوردة معناها الحُمْرة ، وظاهرٌ تأثر الشاعر بالآية ٣٧ من سورة الرحمن.وفي برلين جـ "صبغة" بدل "صنعة".

والقُــــــرْطُ طـابَ ريَّـا سَـقْـيًـا له وَرَعْـيًــا(١)
والنَّهْــــرُ وَسْطَ الزَّهْرة كــأنه المَجَـــرَّة(٢)
مِـنْ شَطِّــهِ لِلشَّـطِّ مُـشَنَّفٌ بِالقُــرْط(٣)
وَالْغَـيْثُ فِى انسِكَاب بِنَغْـمَـةِ الرَّباب(٤)
فَـوْقَ سَمَـاءِ النَّهْـرِ مِثْلَ النُّجُـومِ الزُّهْرِ(٥)
والــوُرْقُ فِـى الأوْرَاق قَـدْ شَرَحَتْ أَشْـوَاقِى(٦)
حَـمَلْتُ فَـوقَ طَوْقِى فِـى حُـبِّ ذَات طَـوْق
حَـمَــامــةٍ تَطَوَّقَتْ واخْـتَـضَـبَتْ وانْطَلَقَتْ
تَشْــدُو عَلَى الأرَاكِ سـاحِـرةً كَـالْبَـاكى (٧)

(١) القرط البرسيم والريّا الريح العطرة والشطر الثاني دعاء تقليدي، وفي "رعْيًا" تورية فهي تحتمل الرعاية والرعْي .

(٢) الزهرة انبثاق الأزهار، المجرّة مجموعة نجوم تبدو في الليل رقعةً بيضاء ممتدة ، وبها شبه الشاعرُ النهرَ وجعل الأزهارَ حوله كالنجوم حول المجرة .

(٣) شَرَحَ ابن زولاق "في فضائل مصر" القرط بأنه نوع من البرسيم ص ٨٢ القاهرة سنة ١٩٩٩ وفي لفظ القرط تورية "مُشَنَّف" معناها "مُزيّن" .

(٤) شبه الشاعر صوت قطرات المطر المتساقطة بنغم الربابة .

(٥) فى هذا البيت شبه النهر بالسماء وقطرات المطر الساقطة عليه بالنجوم، وفى الإسكوريال وباريس أ وبرلين أ وجـ ، آخر الشطر الأول "الزّهر" بدل "النهر" .

(٦) الوُرْق الحمام ، جمع ورقاء .

(٧) جعل هديل الحمام المؤثر غناء حزينا وفى الأساطير أن الهديل فرخٌ من الحمام هلك أيام نوح عليه السلام فصار الحمام يبكيه . انظر مادة "هدل" فى لسان العرب . والمعرى يشك فى الأسطورة قائلا :

أبكتْ تللم الحمامةُ أم غَنَّـتْ على فرْعِ غصنها الميّادِ

جـ٣ ص ٨٧١ مصر سنة ١٩٨٧، فى باريس أ وب "بالباكى" بدل "كالباكي".

رَاسلهَا شُحْرُورُ ... أَنْطَقَهُ السُّرُورُ[1]
مُوشَّحٌ بالغَيْهَبِ ... مَوْصُولُه مِنْ ذَهَبِ[2]
فَأَحْسَنَ التَّشْبِيبَا ... واسْتَنْشَدَ النَّسِيبا[3]
فَبَادِر التَغَزُّلَا ... وَاسْتَجْلِ كَأْسَكَ المَلاَ[4]
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا فُرَصْ ... إِنْ تُرِكَتْ عَادَتْ غُصَصْ
فَهَاكَهَا وَصِيَّهْ ... تَصْحَبُهَا التَّحِيَّهْ
يَحْمِلُهَا الإِكْرامُ ... إِلَيْكَ ، والسَّلامُ

---

(١) راسلها جاوبها ، والشحرور طائر الذكرُ منه أسود والأنثى صَدْرُها ذو حمرة ذهبية .

(٢) موصولها أى مَنْ تَصِلُهُ ، وفي برلين جـ بالذهب بدل من ذهب موشح بالغيهب أي مُغَطَّي بالسواد .

(٣) التشبيب التغزل والنسيب الغزل .

(٤) معني الشطر الثاني استمتع بحلاوة كأسِك الملآى .

وَعَمِلَ أُرْجُوزَةً وَسَمَّاهَا "اللَّطَائِمَ والأَشْنَافَ"[1] ، وَهِيَ : (الرجز)

أَعُــوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الإِيمَانِ
أَحْمَدُهُ جُهْدِي وَأَسْتَعِينُهُ ... فِي نَظْمِ مَا يَنْفَعُنِي تَدْوِينُهُ
حَمْدًا يُوافِي جُودَهُ العَمِيمَا ... وَيَسْتَزِيدُ فَضْلَهُ الجَسِيمَا[2]
سُبْحَانَهُ فَمَا أَجَلَّ نِعْمَتَهْ ... وَمَا أَدَقَّ عَنْ نُهَانَا حِكْمَتَهْ[3]
رَبٌّ عظِيمٌ صَمَدٌ وَحْدَانِي ... وَكُلُّ مَخْلُوقٍ عَلَيْهِ ثَانِي[4]
أَرْسَلَ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدَا ... يَنْشُرُ بِالتَّوْحِيدِ أَعْلامَ الْهُدَى
سَمَّاهُ بِالرَّحِيمِ وَالرَّؤُوف ... وَذَاكَ مِنْ سِرِّ اسْمِهِ اللَّطِيفِ[5]
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا هَبَّتْ صَبَا ... وَجَادَتِ السُّحْبُ الوِهادَ والرُّبَا[6]
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَعِتْرَتِهْ ... وَالطَّاهِرِينَ الغُرِّ مِنْ ذُرِّيَّتِهْ
هِدَايَةِ الْبِلادِ وَالْعِبَادِ ... وَسُفُنِ النَّجَاةِ فِي الْمَعَادِ[7]
وَبَعْدُ ، إِنِّي نَاصِحٌ لِمَنْ وَعَى ... وَاللَّهُ لا يَنْسَى لِعَبْدٍ مَا سَعَى

(١) فى ليبزج البسملة بَعْدَها النصّ . وفى باريس أ وب وبرلين جـ "رحمه الله تعالى" بعد كلمة «الأشناف».

(٢) يوافى يوافق ويقابل ، وفى ليبزج «يوالى» بدل «يوافى» ومعناها يدين بالولاء .

(٣) نهانا جمع نُهْية ، والنهية العقل .

(٤) صمد مقصود ، ثانى تابع .

(٥) معنى الشطر الثانى أن الله - سبحانه - لقب الرسول - صلى الله عليه وسلم - لقبيْنِ هما من أسماء الله الحسنى وذلك وارد فى قوله تعالى :﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ الآية ١٢٨ من سورة التوبة .

(٦) الصبا ريح طيبة ، جادت أمطرت ، الوهاد المنخفضات .

(٧) المعاد القيامة .

وَلَيْتَنِي أُلْهِمْتُ بَعْضَ رُشْدِي | وَأَقْصُرُ النُّصْحَ عَلَىَّ وَحْدِي(١)
فَكَمْ وَكَمْ مِن شُبْهَةٍ وَلَبْسِ | حَاوَلْتُهَا وَمَا أُبَرِّي نَفْسِي(٢)
لَكِنَّنِي أَنْتَظِرُ الْمَتَابَا | وَيَغْفِرُ اللهُ لِمَنْ أَنَابَا
طُوبَى لمن أَنَابَ مَا اسْتَطَاعَا | وأَضْمَرَ التَّوْبَةَ والإِقْلَاعَا(٣)
اسْمَعْ هُدِيتَ هَذِهِ الوَصِيَّهْ | كَمْ حِكْمَةٍ فِي طَيِّهَا خَفِيَّهْ
تَقْصُرُ عَنْهَا حِكْمَةُ اليُونَانِ | كَأَنَّمَا تَصْدُرُ عَنْ لُقْمَانِ(٤)
اجْعَلْ كِتَابَ اللهِ نُصْبَ عَيْنِكَا | وَهَدْىَ خَيْرِ الخَلْقِ عَقْدَ دِينِكَا(٥)
وَالْبَسْ ثِيَابَ العِزِّ بِالقَنَاعَهْ | وَلَازِمِ السُّنَّةَ والجَمَاعَهْ
ارْضَ بِمَا تَأْتِي بِهِ الأَقْدَارُ | إِذْ خَفِيَتْ عَنْ عِلْمِكَ الأَسْرَارُ
كَمْ مِحْنَةٍ جَالِبَةٍ لِمِنْحَهْ | وَتَرْحَةٍ تُعْقِبُ كُلَّ فَرْحَهْ(٦)
وَكَمْ سُرُورٍ طَيُّهُ أَحْزَانُ | لِمِثْلِ هَذَا خُلِقَ الزَّمَانُ
ابْعُدْ عَنِ النِّفَاقِ وَالأَدْنَاسِ | وابْغِ رِضَا اللهِ بِسُخْطِ النَّاسِ
لَا طَاعَةٌ لِسَائِرِ الخَلَائِقِ | اجْمَعْ فِي مَعْصِيَةِ لِخَالِقِ(٧)

(١) أَلْهَمُ في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أوجـ .

(٢) في برلين أ: و«لا». والراجح أنها و«ما» فهنا اقتباس الآية ٥٣ من سورة يوسف مع حذف همزة «أبرئ» .

(٣) في الإسكوريال وبرلين أ : «وَأَظْهَرَ» .

(٤) في الإسكوريال : «كأنها» .

(٥) عقد دينك أساس دينك .

(٦) في الإسكوريال : «بعد ترحه» . الترحة الحزن.

(٧) لخالق في الإسكوريال.وفي ليبزج وباريس أ وب وبرلين أ وجـ «للخالق» البيت ناظر الى الحديث الشريف : "السمع والطاعة حق ما لم يُؤْمَرْ بالمعصية فإن أُمِرَ بمعصية فلا سمعَ ولا طاعة " صحيح البخاري جـ١ ص ١٤٩ ، القاهرة سنة ١٢٩٩هـ.

لا تألُ مِنْ جُهدِكَ فى الجِهَازِ وَكُنْ مِنَ المَوْتِ عَلَى مَفَازِ[1]

حَتَّى مَتَى الإهْمَالُ والتَّوانِى والعُمْرُ فِى النُّقْصَانِ [والتَّفَانِى][2]

تُوشِكُ يَا مَغْرُورُ أنْ تُنَادَى وَمَا اتَّخَذْتَ لِلْمَعَادِ زَادَا

مَا أعْظَمَ الحَسْرَةَ وَالنَّدَامَهْ يَا غَافِلاً فِى عَرْصَةِ القِيَامَهْ[3]

الغِرُّ فَدْمٌ أمِنَ الزَّمَانَا وَقَدْ رَآهُ بِالأنَامِ خَانَا[4]

لا يَسْتَخِفَّنَّكَ هَذَا اللَّهْوُ فَالجِدُّ حَزْمٌ وَالمِزَاحُ لَغْوُ[5]

وَاللَّغْوُ لَوْ لَمْ يَكُ شَرُّ مِحْنَهْ مَا طَهَّرَ الخَالِقُ مِنْهُ الجَنَّهْ[6]

أيْنَ الصَّنَادِيدُ الذِينَ كَانُوا أفْنَاهُمُ مِنْ قَبْلِنَا الزَّمَانُ[7]

مَا أعْجَلَ المَسِيرَ وَالرَّحِيلا وَأوْعَرَ الطَّرِيقَ وَالسَّبِيلا[8]

مَا أقْصَرَ الأيَّامَ والشُّهُورَا وَأطْوَلَ الآمَالَ والغُرُورَا[9]

---

(١) لا تال جهدك لا تدخر وسعا ، الجهاز الاستعداد ، على مفاز على طريق يؤدى الى الفوز .

(٢) التفانى الفناء شيئا فشيئا ، فى الأصل وكذا فى الإسكوريال وباريس ب"التوانى" آخر الشطر الثانى . وفى باريس أ وبرلين جـ وليبزج و«التفانى» وهو الصواب . فى برلين أ : «نقصان» بدلا «النقصان».

(٣) العرصة الساحة .

(٤) الغر الساذج ، فدم بطئ الإدراك ، والفعل خان متعدٍّ ، فالباء في "بالأنام" تجوُّزٌ من الشاعر .

(٥) لا يستحفنك لا يسيطرنّ عليك .

(٦) في البيت نظر إلى القرآن الكريم ، فلا لَغْوَ في الجنة ، سورة مريم آية ٦٢ ، وسورة الواقعة آية ٢٥ وسورة الغاشية آية ١١ .

(٧) الصناديد الأبطال .

(٨) يعني الشطر الأول ما أقصر العمر ، ومعني الشطر الثاني ما أصعب الطريق إلي النجاة من العذاب .

(٩) فى هذا البيت نظر إلي بيت ابن هانئ الاندلسى :

إنّا وفي آمالِ انفسنا طولٌ وفي أعمارنا قِصَرُ

ديوانه ص ١٦٦ ، بيروت سنة ١٩٦٤م.

فَكُنْ مِنَ المَوْتِ عَلَى مِيعَادِ — فَلَسْتَ تَدْرِي رَائِحًا أَمْ غَادِي[1]
كُلٌّ وَإِنْ عُمِّرَ أَوْ طَالَ المَدَى — تُسْلِمُهُ أَيْدِي المَنُونِ لِلرَّدَى
فَرُبَّمَا قَدْ تُعْجِلُ المَنَايَا — فِي مَرِّهَا قَوْمًا عَنِ الوَصَايَا[2]
فَكُنْ لأشْتَاتِ العُلُومِ جَامِعًا — تَعْظُمِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الأُخْرَى مَعًا[3]
بُشْرَى فَتًى فَرَّ مِنَ المَنَامِ — وَحَصَّلَ العِلْمَ مِنَ الأَعْلَامِ
يُجِدُّ فِي كَسْبِ العُلُومِ العَزْمَا — لَا يَكْتَفِي مَهْمَا أَحَاطَ عِلْمَا
حَتَّى يَكُونَ يَوْمُهُ قَدْ وَفَرَا — عَنْ أَمْسِهِ وَعَنْ غَدٍ مُقَصِّرًا[4]
أَصْلِحْ -هَدَاكَ اللهُ- مِنْ سَرِيرَتِكْ — فَإِنَّهَا تَدْعُو لِحُسْنِ سِيرَتِكْ
مَنْ زَرَعَ الخَيْرَ اسْتَفَادَ أَجْرَا — مَنْ صَنَعَ البِرَّ اسْتَفَادَ شُكْرَا
احْذَرْ مِنَ المَنَاقِبِ الذَّمِيمَهْ — وَاهْرُبْ مِنَ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَهْ[5]
إِيَّاكَ وَالحِقْدَ مَعَ العُقُوقِ — وَالحَسَدَ المُزْرِيَ بِالعَرِيقِ[6]
قَلْبَكَ فَاصْلِحْ تَبْلُغِ المُرَادَا — إِنَّ القُلُوبَ تُصْلِحُ الأَجْسَادَا[7]

(١) معنى الشطر الثانى : لستَ تدرى أيأتيك الموت فى غدوك أم يأتيك في رواحك .

(٢) «سيرها» بدل «مرها» فى باريس ب .

(٣) "وكن" فى سائر النسخ بدل "فكن".

(٤) وَفَرَ زادَ .

(٥) فى ليبزج كتب فوق المناقب الحصائل بخطٍّ مخالف لخط المخطوطة ، والحصائل معناها الثوابت الباقية التى لاتزول ، مفردها حصيلة .

(٦) المزرى بالعريق الذى يحطُّ شأن الأصيل من الناس .

(٧) كانَ الأحري : «قَلْبَكَ أَصْلِحْ» ، وفي البيت نظر الي الحديث الشريف : «ألا وإن في القلب مضغة إذا صَلُحَتْ صَلُح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب» صحيح البخاري جـ١ ص٢٠ من باب الإيمان طبعة كتاب الشعب ، القاهرة .

مَنْ طَلَبَ الحقَّ وَرَامَ يَمْلكُهْ ... بِمَالِهِ وَمَا عَلَيْهِ يُدرِكُهْ

إنْ تَطْلُبِ الرَّاحَةَ فَاتْعبْ قَدَمَكْ ... كَمْ تَعَبٍ إلى المعَالِى قَدَّمَكْ

فِى الخِصْبِ كُنْ مُوَاسِيًا وَالقَحْطِ ... وَصَابِرًا عَلَى الرِّضَا وَالسُّخْطِ

مَا نجَحَ الأَمْرُ بمثْلِ الصَّبْرِ ... مَا اكْتُسِبَ المقْتُ بمثْلِ الكِبْرِ

إذا صَبَرْتَ لِلْقَضَا كَمَا يَجبْ ... نِلْتَ بمَا تَكْرَهُ مِنْهُ مَا تُحبّْ

فَاصْبِرْ فَإنَّ الصَّبْرَ عُقْبَاهُ الفَرَجْ ... وَلا يَكُنْ عِنْدَكَ فِى الضِّيقِ حَرَجْ(١)

فَأَضْيَقُ الأَمْرِ إذَا اشْتَدَّتْ زِيَمْ ... ذُو سَعَةٍ وَطَىٌّ هَاذَاكَ حكَمْ(٢)

حَوَادِثُ الدَّهْرِ قِصَارُ المُدَّهْ ... لا تَيْأَسَنْ فَلَنْ تَدُومَ شِدَّهْ

الفِكْرُ فِى نَتِيجَةِ العَوَاقِبِ ... مِنْ أَنجَحِ التَّدْبِيرِ لِلْمَطَالِبِ

يُصَابُ مَنْ هَابَ وَلَمْ يُخَاطِرْ ... فَكَيْفَ بالمغْرُورِ وَالمُخَاطِرْ

وَاصْدُقْ فَإنَّ الصِّدْقَ خيرُ خُلَّهْ ... وَهْوَ عَلَى النَّاطِقِ أَبْهَى حُلَّهْ(٣)

يَحِيضُ مِنْ لحْيَتِهِ الكَذَّابُ ... يُفْضَحُ فِى المَجَالِسِ المُغْتَابُ(٤)

يُؤْخَذُ مِنْ نظْرتِهِ المُرِيبُ ... يُعْرَفُ مِنْ رَيْعَانِهِ النَّجِيبُ(٥)

إنَّ الوَفَا وَالعَدْلَ والحُرِّيَّهْ ... لِكُلِّ ذِى مُرُوءَةٍ سَجِيَّهْ(٦)

---

(١) "في الصدر" بدل "في الضيق" في ليبزج .

(٢) زِيَمٌ ضائقةٌ .

(٣) خُلَّة خصلة .

(٤) الشطر الأول غامض ، ويبدو أن معناه : الكذاب دنس اللحية .

(٥) معني الشطر الأول : يُعْرَفُ المريب بِزَيَغَان نظراتِهِ ، ويعرف الممتاز من الخيل بحيويته وتوثُّبه ، وسكن الشاعر ياء ريعان تَجَوُّزًا .

(٦) الحرية هنا معناه النُّبل .

بِـرَّ ذَوِى الْأَحْسَابِ وَالْمُرُوَّهْ | إِنْ نَابَهُمْ مِنَ الزَّمَانِ نَبْوَهْ[1]
وَارْعَ الْمُجَاجِينَ الكِرامَ الخِيمِ | فَتِلْكَ مِنْ مَنَاقِبِ الْكَرِيمِ[2]
إِنَّ الكَفُورَ يَسْتَحِقُّ النِّقْمَهْ | وَفِى الشَّكُورِ مَوْضِعٌ لِلنِّعْمَهْ
الْعُذْرُ بِالتَّحْقِيقِ وَالْمَجَازِ | خَيْرٌ مِنَ الْوَعْدِ بِلَا إِنْجَازِ[3]
عَدَاوةُ الأَهْلِ ذَوِى القَرَابَهْ | كَالنَّارِ يَوْمَ الرِّيحِ وَسْطَ الغَابَهْ
مَنْ رَامَ نَفْعَ النَّفْسِ بِالدُّنْيَا فَقَطْ | أَضَرَّ بِالْأُخْرَى وَأَرْدَاهُ الغَلَطْ
وَمَنْ أَحَبَّ الشَّهَوَاتِ دَائِمَا | أَبْغَضَ نَفْسَهُ وَكَانَ آثِمَا
اصْحَبْ ذَوِى الْقَدْرِ مِنَ الأَشْرَافِ | بِقِلَّةِ الإِدْلَالِ وَالخِلَافِ[4]
اقْبَلْ إِذَا مَا قَصَّرُوا الْأَعْذَارَا | وَاكْتُمْ إِذَا مَا أَظْهَرُوا الْأَسْرَارَا[5]
لَا تُفْشِهِ يَبْلُغْ مِنْكَ الحَاسِدُ | قَلْبَ الجَهُولِ، وَاللِّسَانُ وَاخِدُ[6]
فَالسِّرُّ طَوْعٌ لَكَ مَا كَتَمْتَهُ | وَجَامِعٌ عَلَيْكَ مَا أَذَعْتَهُ[7]
كَالسَّهْمِ فِى أَمْرِكَ مَا تُمْسِكُهُ | حَتَّى إِذَا أَفْلَتَ لَا تَمْلِكُهُ

(١) نابهم أصابهم، نبوة شدة، في برلين جـ : «تأتهم» بدل «تابهم».

(٢) الخِيم الخلق، مناقب جمع منقبة وهي المفخرة .

(٣) الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ وجـ وليبزج "نجاز" بدل إنجاز": ولا وجود لـ " نجاز " في لسان العرب والقاموس المحيط .

(٤) الإدلال سوء استغلال الصداقة ، الخلاف المخالفات .

(٥) في باريس ب : و«اقبل» بدلا من «اقبل» .

(٦) كذا هذا البيت . ولعل الناسخين للديوان غلطوا في نسخة . والأمثل ان يكون أوله : لا تفشها ، ليكون المعني : لا تفش الاسرار فيبلغ بذلك حاسدك قلب صديقك ، واللسان واخد أى مندفع الي القول الذي قد يجلب الضرر .

(٧) جامع عليك خارج عن إرادتك .

مِنْ وَهْنِ رَأْيِ الْعَاجِزِ الْإِعْلَانُ — مِنْ حَزْمِ رَبِّ الْمِرَّةِ الْكِتْمَانُ(١)

إِنَّ ظُهُورَ الْأَمْرِ بِالْفِعْلِ ظَفَرْ — وَرُبَّمَا قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ خَطَرْ(٢)

وَلَا تَقُلْ هَذَا أَخِي فَأُودِعُهْ — فَإِنَّ لِلْخِلِّ خَلِيلًا يُطْلِعُهْ

[فَيَفْشُوَ] السِّرُّ مِنَ الْجَمَاعَهْ — وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ مَنْ أَذَاعَهْ(٣)

وَإِنْ مَلَكْتَ فِي الزَّمَانِ إِمْرَهْ — لَا يَعْتَرِيكَ فِي الْأُمُورِ ضَجْرَهْ(٤)

فَأَنْتَ مُرْصَدٌ لِأَمْرِ النَّاسِ — فَكُنْ صَبُورًا هَيِّنَ الْمَرَاسِ(٥)

لَا تُحْسِنُ الْأَحْكَامُ بِالْخِبِّ الرَّهِجْ — وَلَا السِّيَاسَاتُ بِذِي الصَّدْرِ الْحَرِجْ(٦)

مَنْ كَانَ فِي الْعِزِّ مُسِيءَ الْحَالِ — عَرَّضَ نُعْمَاهُ إِلَى الزَّوَالِ

فَالْعِزُّ كُلُّ الْعِزِّ فِي الْأَمَانَهْ — وَالذُّلُّ كُلُّ الذُّلِّ فِي الْخِيَانَهْ(٧)

وَاغْتَنِمِ الْمَعْرُوفَ فِي الْوِلَايَهْ — فَكُلُّ رُتْبَةٍ إِلَى نِهَايَهْ

وَقَلِّدِ الْأَعْنَاقَ أَطْوَاقَ الْمِنَنْ — إِنْ لَمْ تُجَازَهْ تَكُنْ ذِكْرًا حَسَنْ(٨)

---

(١) الوَهْن الضعف ، المِرة العقل ، فى الأصل لا يوجد «رأى» والتكملة من النسخ .

(٢) معنى الشطر الثانى : الحديثُ عن أمرٍ يراد القيام به ربما أحدث ضررا ، فالإستعانة بالكتمان سبب النجاح .

(٣) فى المعتمدة والإسكوريال وباريس أ وب وبرلين جـ : «فيفشا»، وخطأ النسخ واضحٌ . ولا وجود لهذا الفعل فى المعاجم .

(٤) إمرة ولاية ، ضجرة ضيق صدرٍ بتصريف الأمور .

(٥) مُرْصَد مُوَظَّف ، هين المراس حسن المعاملة.

(٦) الخِب المخادع ، والرهج المثير للفتن والصحيح لغةً المُرْهِج ، والشاعر متجوِّز .

(٧) في الإسكوريال وليبزج وباريس أ وب وبرلين جـ «العزّ» بدل «فالعزّ» .

(٨) في الإسكوريال والأصل وليبزج وباريس أ وب وبرلين أ وجـ : «إن لم تجازاه» ، مع أن الوزن يستقيم مع «تُجازَهْ» أيضًا فلا داعي لحرمان الفعل الجزم .

اعْـــذِرْ ذَوِى الحَقِّ إذَا اسْـــتَطَـالُوا فَـــصَـــاحِبُ الحَقِّ لَهُ مَـــقَـــالُ
تَوَقَّ مَـــا عِـــشْتَ دُعَـــا المَظْـلُومِ فَـذَاكَ يَرْجُـــو نُصْـرَةَ الرَّحِـيمِ
لَـيْسَ لَـهُ مِنْ نَـاصِـــرٍ سِـــوَاهُ وَعَـــزَّ مَنْ نَـاصِـــرُهُ الإلهُ[1]
لابُـدَّ يَقْـــتَصُّ لَهُ مِـنْ خَلقِـــهِ فَـــإنَّهُ يَسْـــألُهُ فِى حَـــقِّـــهِ
لا تَرْضَ بِالتَّـرْخِـيصِ والتَّـقْـرِيبِ لِلْـخِلِّ وَالفَـــقِـيــهِ وَالطَّـبِـيبِ
فَـيُـخْطِئـوا مَـرَامِىَ الأغْـرَاضِ فِى الرَّأى والأحْكَامِ والأمْرَاضِ[2]
احْـــــذَرْ مِنَ الإطْرَاءِ وَالمَـدِيحِ بِكُلِّ مَـدْحٍ لَيْسَ بِالصَّـحِـيحِ[3]
فَـــإنَّ سُـــوقَ المَلَقِ والنِّفَـــاقِ مَـــا بَرِحَتْ دَائِمَـــةَ النَّفَـــاقِ[4]
وَكلُّ مَـــدْحٍ فَـــهِـجَـــاءُ النَّفْسِ مَـــا لَمْ تَكُنْ تَشْـــهَـدُهُ بِـالحِسِّ
مَنْ طَـهَـرَتْ لِعَـيْـنِهِ عُـيُـوبُهُ قَلَّتْ عَلَى عَـــلامِـهِ ذُنُـوبُهُ[5]
وَطَـهِّـــــرِ الـنَّفْسَ مِـنَ الأدْنَـاسِ يَتْلُوكَ[6] أتْبَـــاعُكَ بِالْقِـيَـــاسِ

(١) في باريس ب رسم فوق كلمة "سواه" الكلمتان "إلا هو".
(٢) معني هذا البيت والذي قبله : لا تحرص علي حَمْلِ الصديق , والفقيه والطبيب أن يَرْضَوْا لَكَ بالسهل اليسير ، فإن ذلك يذهب بفائدة نُصْحِ الصديق ، ويجلب وِزْرَ الفَتْوى ولاينفعُ العلاج.ورد في كليلةودمنة ص ٧٩ طبعة ١٩٧٣ بِمِصْرَ ما يلي : "وعرفتَ أنه مَن التمسَ الرخصةَ من الإخوانِ عند المشاورة ، والأطباءِ عند المرض ، والفقهاءِ عند الشُّبهة فقد أخطأ في الرأى وزاد في المرض واحتمل الوزر".
(٣) في باريس أ وب : "بكلّ" وفي الإسكوريال وليبزج "فكلّ".
(٤) البيت ساقط منْ ليبزج وسكّنَ الشاعر لامَ "الملقَ" للوزن ، النَّفاق الرواج .
(٥) في باريس ب وبرلين جـ : وليبزج "غلاته" بدل علامه وهذا خطأُ ناسخ.
(٦) كذا ، وحق الكلمة الجزم بحذف حرف العلة . ولو كانت مجزومة لكان الوزن صحيحا فالوزن يسمح بـ«يتلوك» و «يتْلُكَ» .

وَكُــنْ مَـنَــزَّهًا عَــنِ المَـطَــامِــعِ وَاجْـذِبْ قُلُوبَ النَّـاسِ بِالتَّـوَاضُعِ

يَتْــبَــعْكَ الخَــادِمُ والْقَــرِيبُ وَيقْــتَــدِي بفِــعْلِك الغَــرِيبُ[1]

مَنْ يَقْـفُ هٰذَا قُــنْــصِــدتْ أَبْـوَابُهُ وَطَهُــرَتْ مِنَ الأَذَى أثْـوابُهُ[2]

لَا تَــكُ بالمَكَّــارِ وَالمُغْــتَــالِ فَــرُبَّ مَكْرٍ حَــاقَ بـالمُحْـتَـالِ

كَمْ عِـظَةٍ وَعِــبْــرَةٍ لِلْعَــالَمِ فِى نَفْــخَــةِ السُّمِّ بدُبْرِ النَـائِمِ[3]

وَعِشْ مَـعَ المُلُوكِ بِـالأَمَــانِى وَلَا تَـمَــسَّ درْهَـمَ الـسُّـلْـطَان

إنَّ المُلُوكَ خُــبْــزُهُــمْ مَــسْــمُــومُ كَــالشُّـهْـدِ مَمْزُوجٌ بِهِ الزَّقُّــومُ[4]

يُشْــبِــعُ بَطْــن المَرْءِ لَكِـنْ يقْــتُـلُهُ فَــالكَيِّسُ الحَــاذِقُ مَنْ لا يَأْكُـلُهُ

واحْــذَرْ مَـعَ المَلْكِ مِنَ المُشَــارَكَــهْ فَـمَـا خَـفَـتْكَ نَكْـبَـةُ البَـرَامِكَهْ[5]

وَالحَــزْمُ كُلُّ الحَــزْمِ والنَّجَــاحِ فِـى قِـلَّـةِ الـكَـلَامِ والمِـزَاحِ

(١) حَقُّ "يتبعك" الجزمُ لكونهـا جواب الطلب ، وحق « يقتدى» الجزم بحذف حـرف العلة لأنها معطوفة عليٰ يتبعك

(٢) الشطر الأول كناية عن ثقة الناس والشطر الثاني كناية عن البعد عن الانحراف

(٣) فى برلين حـ وباريس أ "كم عـبرة وعظة".والشطر الثـانى من البيت وراءه قـصة عاشـقة شغـلها عن خدمة سيدتها عشيقٌ . فاحتالت السيدةُ على العشيق حتى نوّمته بالخمر . ووضعت فى أنبوبةٍ سُمًّا ووضعت فى فمها الأنبوبةَ ، وحاولتْ إدخالها فى شرج العشيق المنوّم فاندفعت فى الأنبوبة ريحٌ من الشـرج إلى فم السـيدة فمـاتت والقصـة ص٦٢ من كليلة ودمنة . بيروت سنة ١٩٧٣ هـذا وقد نُوقِشتْ بتوسّع علاقةُ قصصِ "اللطائم والأشناف" بألف ليلة وليلة وبكليلة ودمنة ."وبالصادح والباغم" لابن الهبارية ."ونتـائج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة" له ايضا و"سلوان المطاع في عـدوان الأشباع" لابن ظفر ، و"فاكهـة الخلفاء" لابن عـربشاه . وذلك فـي كتاب للمحـقِّق "ابن مكانس والشـعر فى عـصر المماليك" ص ٢٦٠ - ٢٩٩ . القاهرة سنة ١٩٩٦

(٤) الزقوم كل طعام وخيم

(٥) خفتكَ التى يقصد بها الشاعر "خفيت عليك" غيرُ صحيحة لغةً

مِنْ حُسنِ دِينِ المرْءِ تَرْكُ ذِكْرِ ما ... لَمْ يعْنه فِى حَالِهِ لِيَسْلَمَا[1]

كَمْ مِنْ أسِيرٍ بِقُيودِ قِيلِهِ ... وَواقِعٍ فِى الحَيْنِ مِنْ فُضُولِهِ[2]

فِى قِصَّةِ الثَّوْرِ مَعَ الحِمَارِ ... عِبْرَةُ منْ يَكُون ذَا اعْتِبَارِ[3]

أمْثالُهَا عَدِيدٌ حُلاَهَا الحِكَمُ ... وَذاكَ أنَّ الحُكَمَا قَدْ زعَمُوا[4]

بِأنَّ ثوْرًا وحِمَارًا كَانا ... فِى رَوْضَةٍ يَانِعَةٍ زمَانَا

فكَانَ فِى الرَّوْضِ الحِمارُ يمرحُ ... والثَّوْرُ فِى بَحْرِ الشَّقاءِ يَسْبَحُ[5]

قَدْ كَلَّ مِنْ حرثِ الأراضِى والنَّصبْ ... والدَّوران المُسْتَمِرِّ وَالتَّعَبْ[6]

فَبَيْنَمَا بَاتَ يئنُّ لَيْلَهُ ... ولا لَهُ فكْرٌ بِجِيدُ الحِيلَةْ[7]

وافى الحِمَارُ نَحْوَهُ مُسْتَفْهِمًا ... وقَالَ: مَا بَالُك تشْكو الألَمَا؟[8]

قال سئمتُ العَيْش فِى العذاب ... والدَّوْرِ بعْد الحَرْثِ فِى الدُّولاب[9]

فَقَالَ. هذا مِنْ سُقُوطِ هِمَّتِكْ ... وجَهْلِكَ الجمِّ وَسُوءِ فِكْرَتِكْ

---

(1) فى البيت نظر الى الحديث الشريف "من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه". الموطأ جـ٢ ص ٤٧ مصر سنة ١٩٥١م.

(2) الحَيْن الهلاك

(3) على الجانب الأيمن فى ليبزج "قصة الثور والحمار"

(4) فى برلين جـ "العُلَمَا"

(5) فى الإسكوريال "وكانَ" بدل "فكان"

(6) النصب العناء

(7) فى قافية البيت عيب هو سناد الحذو

(8) في برلين جـ "مُسلِّمًا" بدلا من "مستفهما"

(9) الدولاب الساقية التي تديرها الدابة لرفع الماء

لَا تَأْكُلِ الْيَـوْمَ لَهُمْ عَلِيـقَـا ... فَتَغْتَدِي مِنْ أَسْرِهِمْ طَلِيقَا[1]
وَلَازِمِ الأَنِينَ وَالرُّقَـادَا ... وَالضَّعْفَ حَتَّى تَبْلُغَ المُرَادَا
فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى ادَّعَى الثَّوْرُ التَّلَفْ ... وَرَدَّ مِنْ لَيْلَتِهِ تِلْكَ العُلَفْ[2]
وَبَاتَ مَطْرُوحًا عَلَى الأَرَاضِي ... يَشْكُو مِنِ السَّقَامِ وَالأَمْرَاضِ
فَمَرَّ فِي شَكَاتِهِ أَيَّامَا ... لَا يَعْرِفُ الأَكْلَ وَلَا المَنَامَا
فَقَالَتِ الزُّرَّاعُ: حَالَ الحَالُ ... وَصَوَّحَ النَّبْتُ وَضَاعَ المَالُ[3]
والرَّأْيُ أَنْ نَسْتَعْمِلَ الحِمَارَا ... [يَرْوِي لَنَا] النَّبَاتَ وَالأَشْجَارَا[4]
فَسُقِطَ الحِمَارُ فِي يَدَيْهِ ... وانْقَلَبَتْ حِيلَتُهُ عَلَيْهِ[5]
فَفَارَقَ الرَّاحَةَ وَالإِكْرَامَا ... وَدَارَ فِي دُولَابِهِ أَيَّامَا
وَمَسَّهُ الضُّرُّ وأنواعُ الوَصَبْ ... وَبَدَّلَ الخِصْبَ الهَنِيَّ بالسَّغَبْ[6]
وَدَبَّ فِيهِ السُّقْمُ حَتَّى أَشْفَى ... وَدَقَّ شَخْصُهُ فَكَادَ يَخْفَى[7]
فَحِينَ أَعْيَاهُ الشَّقَاءُ الدَّائِمُ ... وَلَا لَهُ مِنَ الأَنَامِ رَاحِمُ
وَالثَّوْرُ فِي عَيْشٍ وَخَيْرٍ وَسَعَهْ ... ذَاقَ جَنَى الخِصْبِ وَلَذَّةَ الدَّعَهْ[8]

(١) في برلين جـ: أمرهم" بدل "أسرهم".

(٢) في باريس ب وليبزج "ذاك" بدل "تلك". ومع "تلك" ينبغي أن تكون كلمة القافية: العُلَف لأن العُلَف جمع عَلُوفة وهي ما يقدم للحيوان، والعَلَف هو أيضا ما يقدم للحيوان، ولكن اللفظ مفرد.

(٣) في باريس ب: "وضوح" وفي برلين جـ: "وضوع" وهذا خطأ، الناسخ صَوَّحَ ذَبُل.

(٤) في باريس ب، وبرلين جـ: ، وفي ليبزج: "يروى لنا". في الإصل سقطت "لنا".

(٥) سُقِطَ في يديه نَدِم على ما فعل.

(٦) السغب الجوع. في الإسكوريال "التعب" بدل "السغب".

(٧) أشفى على كذا أشرف عليه، وقد حذف الشاعر متعلّق الفعل لأنه مفهومٌ وهو الهلاك.

(٨) في باريس ب "حلا" بدل "جنى"، وَالحَلَى الاستحلاء وهي مصدر الفعل: "حَلِيَ" وبناء على ذلك يمكن اعتبار حلا خطأ إملائيا والصواب: "حَلَى". والجني الثمرة، الدعة النعمة.

يَمْرَحُ جَـذْلَانَ لَدَى الْأَشْـجَـارِ   يأْكُلُ مِنْ أَطَايِبِ الثِّـمَـارِ
صَارَ لَهُ الرَّوْضُ مِـراحًـا والفَـنَنْ   جَلَّلَهُ الخَيْـرُ وَغَـشَّاهُ السِّـمَنْ(١)
قَـالَ الحِمَـارُ : كُلُّ مَـا دَهَانِى   لَا ذَنْبَ فِيـهِ لِسِـوَى لِسَـانِى
فَـعَـلَتُـهُ جَـمِـيـعَـهُ بِقَـوْلِى   وَهٰذِهِ نَتِيـجَـةُ الْفُـضُـول(٢)
وَالْآنَ لَمْ يَبْقَ سِـوَى التَّـفْكِيـرِ   وَالرَّأْيِ فِى الخَلَاصِ لِلتَّـدْبِيرِ(٣)
احْـتَـالُ لِلثَّـوْرِ فَحُـسْنُ الحِـيلَهْ   أَنْجَحُ فِى السَّـعْىِ مِن القَبِـيلَهْ(٤)
فَـاْعْـمَـلَ الرَّأْىَ وَكَـادَ مَكْرًا   وَجَـاءَ لِلثَّـوْرِ البَلِيـدِ سِـرًّا(٥)
وَقَـالَ : أَنْتَ قَـدْ عَـرَفْتَ نُصْـحِى   وَأَنَّ رَأْيِى سَـبَبٌ لِلنُّجْـحِ(٦)
قَـدْ قَـالَ عَـنْكَ رَبُّ هَـذَا الزَّرْعِ:   الثَّـوْرُ قَـدْ أَمْـسَى عَـدِيمَ النَّفْعِ
طَالَ بِهِ الضُّـرُّ وَسُـقْمُ الجَسَـدِ   والرَّأْىُ أَنْ تَذْبَحَـهُ مِنَ الْغَـدِ
فَقُمْ مِنَ الصَّـبَاحِ نَحْـوَ السَّـاقِيَـهْ   واظْهِرْ لَهُمْ أَنْ قَدْ أَصَبْتَ العَافِيَهْ(٧)
فَـخَـارَ قَـلْبُ الثَّـوْرِ عِنْدَ الذَّبْحِ   وَبَادَرَ الدُّولابَ عِنْدَ الصُّـبْحِ(٨)

---

(١) المراح المرح ، الفنن غصنُ الشجرة ، جلَّله شمله ، غشّاه ظهر عليه ، فى ليبزج "فحشّاه" اى ملأه .

(٢) فى ليبزج "الفضُولىّ" بدل "الفضُول" والفضولى هو المشتغل بما لا يعنيه ، وفى البيت سناد حذو .

(٣) و"التدبير" فى برلين أ ،و "بالتدبير" فى الإسكوريال وباريس أ وب وليبزج .

(٤) فى برلين ج : "بِحُسْنِ" بدلا من "فحسنُ" ، والحكمة فى البيت واردة فى "سلوان المطاع" هكذا : رُبَّ حيلةٍ انفعُ مِنْ قبيلةٍ ص ١٥ / مصر سنة ١٢٧٨هـ .

(٥) فى باريس ب : "فكادَ" بدلا من "وكادَ" .

(٦) فى الإسكوريال "واضحا" بدل "سببْ" وفى برلين ج "قابل" بدل "سببٌ" وفى باريس أ كلمة غير واضحة كأنها "مؤدٍّ" وفى برلين أ وليبزج "تومٌ" بدل "سبب" وهى مُخَفَّف تُؤْم اى تَوْأَم .

(٧) "له" بدل لهم فى باريس أ وب وليبزج "أَصَبْتَ" بُلْتَ حوَّل الشاعر همزة القطع فى "أظهر" الى همزة وصل .

(٨) قبل الصبح فى باريس ب وبرلين أ و جـ وليبزج .

عَـادَ لَمَّا فَـارَقَـهُ مِنَ الشَّـقَـا — وَأَصْبَحَ الحِمَـارُ يَعْدُو مُطْلَقَا

لَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا يَقْظَةٍ وَفِطْنَهْ — لَمَا نَجَا مِنْ شَـرِّ تِلْكَ المِحْنَهْ

لَوْ أَنَّهُ غَبَّ ذَوِي لِلْحَسْنِ — مَا كَـانَ أَغْنَاهُ عَنِ الخَـالَيْنِ (١)

لا تُبْـدِ مَـا تُضْطَرُّ فِيهِ لِلْحِيَلْ — وَافْهَمْ رَعَاكَ اللَّهُ سِرَّ ذَا المَثَلْ (٢)

إِنْ يَكُ فِي النُّطْقِ ظُهُورُ النِّعْمَهْ — فَإِنَّ فِي الصَّمْتِ خَفِيَّ الحِكْمَهْ

احْفَظْ مُوَافَاةَ الصَّدِيقِ العَاقِلِ — واحْذَرْ مُصَافَاةَ العَدُوِّ الجَاهِلِ (٣)

يَنْفِرُ ذُو التَّمْيِيزِ بِالطِّبَاعِ — مِنَ الجَهُولِ القَـادِرِ المُطَاعِ (٤)

مِنَ المُحَالِ قُرْبُ ذِي المِحَالِ — مِنَ العَنَاءِ صُحْبَةُ الجُهَّالِ (٥)

وَمَنْ يَكُنْ بِصُحْبَةِ الجُهَّالِ — يُفَكِّرُ فِي عَاقِبَةِ المُقَالِ (٦)

فَاسْمَعْ مِثَالًا حَسَنَ البَيَانِ — لا كَحَدِيثِ الدُّبِّ وَالإِنْسَانِ

مُهَذَّبًا مِنْ أَوْضَحِ الأَمْثَالِ — يُحْمَدُ فِي المَآبِ وَالمَآلِ (٧)

---

(١) غَبَّ: توانى.

(٢) في ليبزج الشطر الثاني: "وافهم – هداك الله – أسرار المثل"، وفي باريس أ وب وبرلين جـ: "وافهم – هداك الله – سرذا المثل".

(٣) الموافاة الوفاء المتبادل، والمصافاة الصفاء المتبادل. في الإسكوريال: مؤاخاة بدل موافاة، في باريس أ وب وبرلين جـ "القدير" بدل "العدو"، وفي برلين أ "النذير" بدل "العدو"، وهذا خطأ ناسخ. وأنسب الجميع: العدو.

(٤) في ليبزج "العدو القادر" بدل "الجهول القادر".

(٥) في باريس ب وبرلين جـ "الغباة"، والمُحَال فساد الرأي، والمِحَال شدة الكيد.

(٦) في الإسكوريال في "صحبة" بدلًا من "بصحبة" وفي برلين أ: "تصحبه" في باريس ب وبرلين جـ وليبزج "بلي" بدل "يكن".

(٧) في ليبزج: "أحسن" بدلا من "أوضح".

لَكِنْ لِكُلِّ عَالِمٍ تَدَبُّرَا — أسْرَارَهُ بِحِكْمَةٍ وَفِكْرَا
إنَّ حَكِيمًا فِي الزَّمَانِ عَالِمَا — يُدْعَى زَرَدَاشْتَ أَضَلَّ عَالَمَا[١]
سَعَى وَطَافَ الأَرْضَ وَالْبِلادَا — وَخَلَبَ الْقُلُوبَ أَوْ قَدْ كَادَا[٢]
وَهْوَ يَبُثُّ الْعِلْمَ فِي الأَطْرَافِ — وَيُظْهِرُ الزُّهْدَ مَعَ الْعَفَافِ[٣]
حَتَّى غَدَا بِرَهْطِهِ ذَا قُوَّةْ — أَبْدَعَ دِينًا وَادَّعَى النُّبُوَّةْ[٤]
وَانْتَشَرَتْ بَيْنَ الأَنَامِ دَعْوَتُهْ — وَارْتَفَعَتْ عَلَى الْمُلُوكِ هِمَّتُهْ[٥]
وَكَانَ مَعْ ذَا سَيِّئَ التَّدْبِيرِ — لَمْ يَخْلُ رَأْيُهُ مِنَ التَّهَوُّرِ
فَيَدَّعِي الْخُلُودَ بِالْحُلُولِ — وَلَا يَشِيدُ الْقَوْلَ بِالدَّلِيلِ[٦]
فَقَالَ يَوْمًا وَهْوَ فِي شِيعَتِهِ — قَدْ رَقَمَ النِّيَّةَ على بُرْدَتِهِ[٧]
مَا لَمْ أَحِلَّ فِيكُمُ وَأَنْتُمُ — مَا لَمْ تَحِلُّوا فِيَّ لَا خَلَدْتُمُ[٨]
لَمْ يَدْرِ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ الْقَوْلُ — وَلَا لِمَاذَا أَمْرُهُ يَؤُولُ[٩]

---

(١) فى ليبزج "زراديب" بدلا من زرادشت ، وعلى الهامش الأيسر بين هذا البيت والذى فوقه : "حكاية الحكيم". وزراديب خطأ من الناسخ .
(٢) فى برلين ج : "إذ" بدل "أو" وهذا خطأ من الناسخ .
(٣) فى الإسكوريال "العِلْم" بدل "الزهد" .
(٤) الرهط الأقارب .
(٥) "فانتشرت" بدلا من "وانتشرت" فى الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ وليبزج .
(٦) يَشيد يدْعَم .
(٧) فى الإسكوريال : "وقال" بدلا من "فقال" ، ومعنى الشطر الثانى لَبِسَ بُرْدَةَ العُجْبِ مزخرفةً .
(٨) فى ليبزج : "إن لم" بدل "ما لم" .
(٩) فى البيت سناد حذو فى "القولُ" و"يؤولُ" . يؤول معناها ينتهى .

يُلْقِى الكَلاَمَ كَيْفَمَا أَلْقَاهُ	لاَ يُحْسِنُ الفِكْرَةَ فِى عُقْبَاهُ[1]
وَالدَّهْرُ حَرْبٌ لَيْسَ بِالْمُصَاحِبِ	مَنْ لَمْ يَكُنْ يُفْكِرُ فِى الْعَوَاقِبِ
وَكَانَ جُلُّ قَوْمِهِ الأَحْدَاثُ	وَرَهْطُه الجُهَّالُ والإِنَاثُ[2]
فَانْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ حَيَارَى	لاَ يَعْرِفُونَ النَّوْمَ وَالْقَرَارَا[3]
واجْتَمَعُوا فِى الْحَىِّ أَجْمَعِينَا	يُرَجِّمُونَ الْقَوْلَ وَالظُّنُونَا[4]
لاَ يَعْرِفُونَ القَوْلَ والمَعَانِى	إِذْ مَا عَلَى دَعْوَاهُ مِنْ بُرْهَانِ[5]
فَأَجْمَعُوا رَأْيَهُمُ عَنْ آخِرِ	أَنْ يَأْخُذُوا القَوْلَ بِمَعْنَى الظَّاهِرِ[6]
وَانْتَظَمُوا يَوْمًا بِسَفْحِ الوَادِى	وَأَمْسَكُوا الدَّعِىَّ وَسْطَ النَّادِى[7]
وَقَامَ كلُّ مَنْ حَوَالَيْهِ وَثَبْ	وأَوْثَقُوهُ لِلْمَنَايَا بِسَبَبْ[8]
ثُمَّ رَمَوْا بِهِ لِبَطْنِ قِدْرِ	لم يَسْمَعُوا لَهُ بَلاَءَ عُذْرِ
وَأَضْرَمُوا النِّيرَانَ والأَحْطَابَا	وَأَنْضَجُوا المِسْكِينَ حَتَّى ذَابَا
حَسَوْهُ فِى المَجْلِسِ بِالمَلاَعِقِ	يَرْجُونَ فِى ذَاكَ ثَوَابَ الخَالِقِ[9]

(١) فى الإسكوريال : "لا يختشى" بدل "لا يحسن" فى ليبزج "لم يحسن". وما فى الإسكوريال خطأ نسخ لأنه لا يستقيم لغةً ومعنىً .

(٢) جُلّ معظم ، الأحداث الصغار السن .

(٣) القرار معناه الاستقرار .

(٤) يرجمون القول يرددون الاقوال المتضاربة غير اليقينية .

(٥) الشطر الأول فى ليبزج وباريس ج "لا يعرفون باطن المعانى"، والبيت ساقط من برلين أ .

(٦) عن آخر عن آخرهم أوكلهم .

(٧) فى ليبزج "الداعى" بدل "الدعى" وفى باريس أ وبرلين جـ "الحكيم" بدل "الدعى" و وفى باريس ب "الدعا" وكأن أصلَها الدَّعَّاء . الدَّعِىُّ معناه المدعى لدعاه باطلا . والوزن مستقيم فى كل الحالات .

(٨) أو سقوه قيدوه ، بسبب بحبل ، فى الشطر الأول ركاكة ، إذ ينبغى وجود حرف عطف قبل "وثب" .

(٩) فى "الملاعق" بدل "بالملاعق" فى باريس ب .

وَأَنَّهُ قَدْ حَلَّ فِيهِمْ [سَرْمَدْ] ... وأنَّ كُلاًّ مِنْهُمُ [مُخَلَّدْ][1]

وَفَازَ بالزُّلْفَى وَبِالنَّعِيمِ ... وَقَدْ أَضَرَّ الْقَوْلُ بِالحَكِيمِ

إِذْ لَمْ يَكُنْ يُفَكِّرُ فِي العَوَاقِبِ ... وَأَيَّدَ الْقَوْلَ بِرَأْيٍ صَائِبِ[2]

وَهَكَذَا التَّهْوِيرُ فِي المَقَالِ ... وصُحْبَةُ الأَشْرَارِ والْجُهَّالِ[3]

يَخْفِضُكَ الجَاهِلُ أَنَّى [رَفَعَكْ] ... يُرْدِيكَ وهُوَ زاعمٌ أنْ [نَفَعكْ][4]

تَوَقَّ فِيمَا عِشْتَ شُحَّ النَّفْسِ ... واحْذَرْ حماكَ اللهُ شَرَّ الجِنْسِ[5]

فَكُلُّ ذِي عَقْلٍ ولُبٍّ يَكْتَفِي ... بِمَا سَمِعْنَا مِنْ حَدِيثِ الثَّقَفِي[6]

وَذَاكَ لَمَّا نَشَأَ ابنُ يُوسُفَا ... وَصَارَ مِنْ سِيرَتِهِ مَا لا خَفَا[7]

يُسْهِبُ فِي الجَوْرِ وفِي سَفْكِ الدَّمِ ... وَيسْتَبِيحُ مَالَ كُلِّ مُسْلِمِ[8]

ضَمَّ بِظُلْمِهِ لِقَتْلِ النَّفْسِ ... سَجْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَا فِي حَبْسِ

فَرَاحَ وَالِيًا عَلَى العِرَاقِ ... تَقْدُمُهُ طَلائِعُ النِّفَاقِ[9]

---

(١) آخر الشطر الأول "سرمداً" في الأصل وآخر الشطر الثاني "مخلداً" في الإسكوريال والأصل، و"تخلداً" في باريس أ وب وليبزج. ورأينا تسكين آخر الشطرين، ولسان العرب والقاموس لم يرد فيهما "تَخَلَّد".

(٢) في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين ج "فكر" بدلا من "يفكر" وفي برلين أ: "ثاقب" بدلا من "صائب".

(٣) يقصد الشاعر بكلمة التهوير التَّهَوُّرَ وليس في لسان العرب والقاموس المحيط هذا الوزن.

(٤) في سائر النسخ آخر الشطر الأول "رفَعَكَ"، وآخر الشطر الثاني: "نَفَعَكَ"، وفي الأصل: "ينفعك" واخترنا رواية سائر النسخ، لانها تجنب البيت عيْب القافية وهو الإصراف.

(٥) في ليبزج "مهماً" بدلًا من "فيماً".

(٦) في برلين أ: "لب وعقل" وعلى الهامش الأيسر لليبزج: "حديث الحجاج الثقفي".

(٧) نشأ حَدَثَ وظَهَر.

(٨) في ليبزج "مِلك" بدل "مال".

(٩) تقدمه تمهد له الطريق.

فَـضَـاق أَهْلُهَـا بِذَاكَ ذَرْعـا   وَمَا لَهُمْ بِدَفْعِهِ مِنْ مَسْعَى[1]
واجْتَمَعُوا عِنْدَ كِبَارِ الكُوفَهْ   إذْ كَانَتْ المَدِينَةَ المَوْصُوفَهْ[2]
قَالُوا: أَتَى بِلادَنَا الحَجَّاجُ   فَأَظْلَمَتْ بِظُلْمِهِ الفِجَاجُ[3]
وَمَالَهُ عَنْ قَتْلِنَا امْتِنَاعُ   فَإِنَّ هَذَا جَائِرٌ مُطَاعُ[4]
والرَّأْيُ أن نُخْلِي لَهُ البِلادَا   وتَتْرُكَ الطَّارِفَ والتِّلادَا[5]
فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُمُ كَبِيرُ   مُدَرَّبٌ مُجَرَّبٌ نِحْرِيرٌ[6]
لا تَجْزَعُوا مِنْ مَكْثِهِ بِأَرْضِكُمْ   واخْشَوْا- كُفِيتُوا الشَّرَّ- شَرَّ بَعْضِكُمْ[7]
يُقَالُ: لا تَخْشَ مِنَ الغَرِيبِ   -وإنْ طَغَا- كَخَشْيَةِ القَرِيبِ
فَإِنَّهُ مَا زَالَ كَيْدُ الصَّاحِبِ   أَبْلَغُ فِي الضَّرِّ مِنَ الأَجَانِبِ
إنْ اسْتَبَدَّ مُفْرَدًا بِعِلْمِهِ   أمِنْتُمُ دَهْرَكُمُ مِنْ ظُلْمِهِ
مَا لَمْ يُعِنْهُ أَحَدٌ مِنَ البَلَدْ   لَمْ يَنْسَرِ سُمُّ ظُلْمِهِ إلَى أَحَدْ
وإنَّنِي أَضْرِبُ فِي هَذَا مَثَلْ   سَيَّرَه ذَوُو التَّجَارِبِ الأُوَلْ
رَوَوْا عَنِ اليُونَانِ - فِيمَا زَعَمُوا-   بِأَنَّهُ كَانَ بِوَادٍ أَجَمُ[8]

---

(١) ضاق ذرعًا عجز ، مسعى وسيلة .

(٢) الموصوفة المشهورة بالمعارضة للأمويين .

(٣) في باقي النسخ : "وأظلمت" بدل "فاظلمت" ، الفجاج جمع فج وهو الطريق .

(٤) "من" بدل "لمن" في برلين أ .

(٥) الطارف المال الحديث المكتسب ، التلاد المال القديم الموروث .

(٦) في برلين أ "مهذب" بدل "مدرب" نحرير حاذق .

(٧) في ليبزج " لا تفزعوا" بدلاً من "لا تجزعوا" ، وسقطت منها الأبيات الثلاثة التالية ."كفيتوا" في سائر النسخ ، "كفيتوا" عامية .

(٨) الأجم جمع أجمة وهي الأشجار الكثيرة .

[ذُو] غُوطَةٍ يانِعَةٍ وَغَابَهْ قَدِيمَةٍ مَنِيعَةٍ مُهَابَهْ[1]

بِكْرٍ عَصَاهَا لَمْ تَلِنْ لِحَاطِبِ مَصُونة لَمْ تُنْتَهَكْ لِخَاطِبِ[2]

فَلَمْ يَدَعْهَا حَادِثُ الْمِقْدَارِ وَقَلَّ [مَنْ] يَنْجُو مِنَ الأَكْدَارِ[3]

مَا دَامَت الدُّنْيَا لِشَخْصٍ فَصَفَتْ وَلَا حَبَتْ بِوَعْدِ صِدْقٍ فَوَفَتْ[4]

إِذْ مَرَّ يَوْمًا بِرُبَاهَا حَاطِبُ وَهْوَ لِمَا عَايَنَ فِيهَا خَاطِبُ[5]

فَشَاقَهُ مِنْهَا الشِّطَاطُ الْبَاسِقُ وَرَاقَهُ فِيهَا الْجَمَالُ الرَّائِقُ[6]

فَمَرَّ يَعْدُو مُسْرِعًا لِنَاسِهِ وَجَاءَهَا مِنْ يَوْمِهِ بِفَاسِهِ

يُرِيدُ أن يَصْحَبَهَا هِرَاوَهْ تَكُونُ لِلْقَطْعِ بِهَا إِدَاوَهْ[7]

وَعَاقَهُ اللَّيْلُ فَأَلْقَى الْفَاسَا وَنَامَ لَمَّا آنَسَ النُّعَاسَا[8]

فَأَنْكَرَ الأَشْجَارُ شَكْلَ الفَاسِ لَمَّا رَأَوْهَا مِنْ ذَوَاتِ البَاسِ[9]

فَاجْتَمَعَتْ إِلَى عَظِيمَةِ الشَّجَرْ وَأَوْضَحَتْ إِلَى عَلُومِهَا الخَبَرْ[10]

(١) "ذا" في سائر النسخ والصواب ذو الغوطة الشجر .

(٢) في باريس ب وبرلين أ وليبزج "تكن" بدلاً من "تلن" ، وفى برلين جـ "يكن" ، والأمثل رواية الأصل. بكر لم تستغل، الحاطب جامع الحطب .

(٣) في الأصل "ما" بدل "من" وفي سائر النسخ "مَن" وهي الأفضل .

(٤) حبت حادت .

(٥) "فيها طالبٌ" بدل "فيها خاطبٌ" في باقي النسخ .

(٦) الشطاط الطول يقصد طولَ الأشجار، الباسق المرتفع .

(٧) "في القطع" بدل "للقطع" في باريس أ وبرلين جـ، الهراوة العصا الضخمة ، الإداوة الأداة. انظر مادة "أدا" في لسان العرب .

(٨) آنس أحس .

(٩) ذوات البأس ذوات الصلابة، الباس أصلها البأس .

(١٠) في باريس ب : "وأفصحت" وعَلُوم صيغة مبالغة مِنْ عَالِم .

قَالَتْ : تَطَيَّرْنا بِهَذا الشَّكْلِ … إذْ لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ بِالمِثْلِ (١)

قَالَتْ : وَلاَ آبَاؤكُمْ رَأوْهُ … وَإنَّنِي فِى الفِكْرِ مُذْ رَمَوْهُ (٢)

قَدْ أخَذَتْنِي حَيْرَةٌ فِى أمْرِهِ … وَلَمْ أكُنْ آمِنَةً مِنْ شَرِّهِ

لَكِنَّنِي أعْلَمُ بِالتَّجَارِبِ … وَقَدْ بَلَوْتُ الدَّهْرَ ذَا العَجَائِبِ (٣)

وَكُلُّ مَنْ زَادَ عَلَيْكَ عُمْرَا … يَزِيدُ عَنْكَ دُرْبَةً وَخُبْرَا (٤)

أكْبَرُ مِنْ صَاحِبِهِ بِيَوْمِ … أعْلَمُ مِنْهُ بِحَدِيثِ قَوْمِ (٥)

وَإنَّنِي أقُولُ يَا أوْلاَدِي … مَا أدَّتِ الفِكْرَةُ لاجْتِهَادِي :

إنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ بَيْنِكُمْ مُوَافِقَا … فَهْوَ كَمَا [تَرَوْنَ] مَطْرُوحٌ لَقَى (٦)

إنْ دَانَ مِنْكُنَّ لَهُ أوْ قَرُبَا … شَيْءٌ يُفَرِّقْ شَمْلَنَا أيْدِى سَبَا (٧)

طُوبَى لِمَنْ صَارَمَ بَعْدُ واجْتَهَدْ … وَفَرَّ بِالجِدِّ ؛ فَمَنْ جَدَّ وَجَدْ (٨)

بَيْنَا تَبُثُّ فِيهِم الوَصِيَّهْ … إذ طَلَعَ الفَجْرُ مِنَ الثَّنِيَّهْ (٩)

---

(١) تطيرنا تشاء منا .

(٢) في الفكر في التفكير .

(٣) بلوتُ جَرّبتُ .

(٤) خُبرا خِبْرة.

(٥) في الإسكوريال : "القوم"، وفي رسالة من رسائل ابن مكانس ورد المثل "أسبق منك بيوم أعلم منك بقوم"، ديوانه م٢ ص ١١٩.

(٦) "تروه" في الإسكوريال وباريس ب وليبزج والأصل ، والتصويب من باريس أ وبرلين ج. لقي مهمل.

(٧) كانت سبأ دولة غنية ، فلما انهار سدها انهارت ، وضرب بها المثل : فقيل : تفرقوا أيدى سبا . والشاعر ناظر الي المثل .

(٨) طوبي الخيرُ ، صارمَ قاطعَ .

(٩) الثنية الجبل ، معني الشطر : ظهرت تباشير الفجر من وراء الجبل .

فَغَرَّدَ القُمْرِيُّ وَالشُّحْرُورُ ... وَابْتَكَرَ الغُرَابُ والعُصْفُورُ(١)

وَأَيْقَظَتْ رَوْحُ النَّسِيمِ الوُرْقَا ... وَانْتَبَهَ الحَاطِبُ يَبْغِي الرِّزْقَا(٢)

فَاسْتَلَّ مِنْ مَتَاعِهِ مُدَاهُ ... وَاخْتَارَ عُودَ نَبْعَةٍ وَجَاهُ(٣)

لِيَجْتَنِي لِلْفَأْسِ مِنْهُ سَاعِدَا ... يَغْدُو عَلَى القَطْعِ به مُسَاعِدَا(٤)

وَقَامَ يَجْتَثُّ أُصُولَ الشَّجَرِ ... فَحَقَّقَ النَّبْعُ وُقُوعَ الضَّرَرِ(٥)

فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرُ مُدَّهْ ... إِذْ قَطَعَ الغَابَ وَأَفْنَى العِدَّهْ(٦)

لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهُ هِرَاوَهْ ... مَا قُطِعَتْ لِسَابِقِ الشَّقَاوَهْ(٧)

كَذَاكَ أَنْتُمْ يَا بَنِي العِرَاقِ ... مَا تُنْكَبُونَ بِسِوَى الرِّفَاقِ(٨)

أَمِيرُكُمْ بِبِرِّكُمْ قَمِينُ ... مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ لَهُ مُعِينُ(٩)

ثُمَّ تَمَادَى خَيْرُهُمْ يَزْدَادُ ... حَتَّى انْتَمَى لِلثَّقَفِي زِيَادُ(١٠)

فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمُ مَا كَانَا ... وَدَمَّرَ الدِّيَارَ وَالسُّكَّانَا

(١) القمري نوع من الحمام ، والشحرور نوع من الطيور الحسنة الصوت ، ابتكر استيقظ مبكرا .

(٢) رَوْح النسيم هبوب النسيم ، الورق الحمام . في ليبزج "فانتبه" .

(٣) في الإسكوريال : "واستل" وفي برلين أ "نبتة" بدل "نبعة" ، متاعه أدواته ، مُدَاه آلاته الحادة. النبعة نوع من الشجر ، "جاه" أصلها "جاهه" .

(٤) "له" بدل "به" في باريس أ وب وبرلين ج وليبزج ليجتني ليتخذ ، ساعدا ذراعا يدخله في حديدة الفأس .

(٥) فحقَّق النبع تأكد للنبع .

(٦) في الإسكوريال وبرلين أ : "ولم" بدلاً من "فلم" العِدَّة الكثيرُ من الشجر .

(٧) الهِرَاوة العصا الضخمة .

(٨) في الإسكوريال وباريس أ وب ، وبرلين ج : "من سوى" وفي ليبزج "ما تنكبوا إلا من الرفاق" والصواب ما تنكبون .

(٩) قمين جدير .

(١٠) انتمي اتَّصل .

وَانْتَهَبَ الأَرْوَاحَ وَالأَمْوَالا وَأَيْتَمَ الصِّغَارَ وَ الأَطْفَالا
وَاسْتَلَبَ الطَّارِفَ وَالتِّلادْ وَأَصْلُ هَذا كُلِّهِ زِيَادْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ يُخْبِرُهُ عَنْ قَوْمِهِ مَا نَالَهُمْ مِنْهُ عَظِيمُ شُؤْمِهِ
فَهِذِهِ دَاعِيَةُ التَّوَقِّي مِنْ شَرِّ أَقْرَانِكَ دُونَ الْخَلْقِ [1]
محضتك النصح فكن سديدا هديتك الرشد فكن رشيدا [2]

* * *

لا تَمْتَحِنْ سَرِيرَةَ الإِخْوَانِ أَيُّ أَخٍ يَثْبُتَ لِامْتِحَانِ
أَيُّ خَلِيلٍ مُخْلِصٍ لا يُذْنِبُ أَيُّ الرِّجَالِ الْكَامِلُ الْمُهَذَّبُ [4]
الدَّهْرُ لِلنَّاسِ كَمَا تَرَاهُ أَبُوهُمُ وَهُمْ لَهُ أَشْبَاهُ [5]
إِنْ جَادَ لِلناسِ الزَّمَانُ جَادُوا أَوْ كَادَ كَانَ حَقَّهُمْ أَنْ كَادُوا [6]
فِي قِصَّةِ الْكَاهِنِ وَالْوَزِيرِ نِهَايَةُ السُّلْوَانِ لِلْمَقْهُورِ [7]

---

(١) التوقي الحذر .
(٢) محضتك أخلصت لك .
(٣) السريرة ما يضمره الإنسان ، لا تمتحن لا تحاول كشف ، معني الشطر : في الإنسان عيوب ، فلا تنتظر أن يكون صديقك خالياً من العيوب ، ولذلك لا تحاول أن تطلع علي ما بداخله من خبايا ، ففيها الكثير مما يسوءك فتقبل صديقك علي علاته ، وهذا الشطر يوجز دلالة القصة كلها .
(٤) سقط هذا البيت من الإسكوريال وهذا البيت الساقط متأثرببيت النابغة الذبياني ص ١٨ في ديوانه / طبعة دار صادر ببيروت د.ت :
ولست بمستبق أخالا لا تلمه علي شعث أي الرجال المهذب
(٥) في برلين أ ، وج ، وباريس ب :به "بدل " له في الإسكوريال اضطراب نسُخٍ إذ جاء الشطر الثاني هكذا " أوهم به أشباه " أشباه جمع شبه أي مثل .
(٦) " إذا" في باريس أو برلين ج وليبزج بدل " أن".جاد سخا ، كاد مارس تدبير المكايد معني البيت : الناس في سلوكهم خاضعون للظروف ، إن كانت الظروف حسنة أحسنوا ، وإن كانت قاسية أساءوا .
(٧) علي الهامش الأيمن من ليبزج " قصة الكاهن والوزير " ، السلوان العزاء ، المقهور المبتلي بما يكره .

تَقْطَعُ بَيْنَ الْأَصْفِيَاءِ الْعَتْبَا ... وَتَبْسُطُ الْعُذْرَ وَتَمْحُو الذَّنْبَا(١)
قَدْ زَعَمَ الْحَكِيمُ فِيمَا قَالَا ... مِنْ حِكْمَةٍ يَضْرِبُهَا أَمْثَالَا
بِأَنَّ قَوْمًا فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ... وَأُمَّةٌ تَسْكُنُ بَطْنَ الْجَنْدَلِ(٢)
تُدْعَى إذا مَا انْتَسَبَتْ [وَبَارْ] ... وَكَانَ فِيهِمْ مَلِكٌ [جَبَّارْ](٣)
يَفْتِكُ بِالْخَوَاصِ وَالْعَوَامْ ... وَيَسْتَدِيمُ الْجَوْرَ فِي الْأَحْكَامْ(٤)
يُعَامِلُ النَّاسَ بِغَيْرِ الْعُرْفِ ... وَيَسْتَذِلُّ الْوُزَرَا بِالْعُنْفِ(٥)
فَقَالَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ... بِأَنَّهُ أَبْصَرَ فِي الْمَنَامِ
رُؤْيَا أَطَارَ لُبَّهُ مَا فِيهَا ... وَأَنَّهُ أَصْبَحَ قَدْ أُنْسِيهَا(٦)
وَأَلْزَمَ الْقَرْمَ الْوَزِيرَ الْأَكْبَرَا ... لَمَّا غَدَا حَكِيمَهُ الْمُدَبِّرَا(٧)
عِرْفَانَ رُؤْيَاهُ، وَمَا تَعْبِيرُهَا؟ ... أَوْلَا فَإِنَّ رُوحَهُ نَظِيرُهَا(٨)
فَأَيْقَنَ الْوَزِيرُ مِنْهُ بِالتَّلَفْ ... وَجَالَ فِي فِكْرَتِهِ حَتَّى وَقَفْ(٩)

---

(١) الأصفياء الأحباب ، تقطع العتب تجعلهم يتسامحون ، تبسط العذر ، تجعل المخطئ يُلقَى التسامح.

(٢) في الإسكوريال : "سكنُ" بدل "تسكنُ" وهذا خطأ نسخ ،. بطن الجندل اسم مكان .

(٣) في الأصل والإسكوريال وباريس أ وب وليبزج : "وبارُ" "وجبارُ" آخر الشطرين واخترنا التسكين مراعاة للنحو . وكلمة "وبارْ" اسم أرض باليمن .

(٤) لا يسمح العروض بتشديد آخرِ حرفٍ في "الخواصّ" "والعوامّ" فلابد من حذفه في صاد الخواص ، ونُطْقِهَا مكسورةَ الصاد مع الوقوف بالسكون في الرويّ .

(٥) في الاسكوريال : "للوزراءَ" بدل "الوزرا" وهذا خطأ نسخ .

(٦) في برلين أ "نَسِيهَا" بدل "أنسيها" والوزن يسمح بذلك.العرفُ المعروفُ .

(٧) في باريس ب كان أولُ البيتِ "والزمْ" كالأصل وَلَحَمَ الناسخُ الواوَ بالألف فصارت "فالزمْ" وفي ليزج "القاضيَ" بدل "القرمَ" القرم السيد العظيم .

(٨) عرفان معرفة ، تعبيرها تفسيرها ، نظيرُها تزهق في حالة العجز عن تلبية مطالب الملك :

(٩) التلف الهلاك ، جال في فكرته فكر طويلا ، وقف عجز عن إيجاد المخرج من المأزق .

فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ امْتِثَالِ الأَمْرِ ... فَاسْتَمْهَلَ السُّلْطَانَ ثُلْثَ شَهْرِ(١)
وَقَامَ مِنْ حَضْرَتِهِ وَلَمْ يَكَدْ ... وَرَامَ خِلاً مُنْجِدًا فَلَمْ يَجِدْ(٢)
وَالمَلِكُ الجَبَّارُ وَالمَنِيعُ ... مَا عِنْدَهُ هَادٍ وَلَا شَفِيعُ(٣)
رَعِيَّةُ الجَبَّارِ مَرْعَى الجَدْبِ ... وَالمَلِكُ العَادِلُ نِصْفُ الخِصْبِ(٤)
فَانْصَرَفَ الوَزِيرُ نَحْوَ دَارِهِ ... وَضَمَّ مَنْ يُشْرِكُ فِي أَسْرَارِهِ
وَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَصَبْتُ مِحْنَةْ ... مَا لَمْ يُسَاعِدْنِي لَطِيفُ مُنَّةْ(٥)
وَالرَّأْيُ أَنِّي عَازِمٌ عَلَى الهَرَبْ ... أَوْلَا فَقَدْ أَسْلَمْتُ نَفْسِي لِلْعَطَبْ(٦)
وَبَثَّهُمْ حَدِيثَهُ كَمَا جَرَي ... وَقَالَ : [كُلٌّ فِيهِ يُبْدِي] مَا يَرَى(٧)
فَصَاحَ كُلٌّ مِنْهُمْ وَلَابَا ... وَلَمْ يَجِدْ عَنْ عَجْزِهِ جَوَابَا(٨)

---

(١) في برلين أ : "واستمهل"، وفي برلين جـ : "وأمهل"، وفي باريس ب : "الشهر" بدلا من "شهر" وأول البيت: "ولم" في برلين أ وليزج .

(٢) في باريس ب : "فما" بدل "فلم" حضرته مكان الملك لم يكد كاد يعجز عن النهوض ، منجدا مسعفا.

(٣) ساق رفاعة الطهطاوي في "تخليص الإبريز" هذا البيت ، والذي يليه دون نسبتهما لصاحبهما ، في ص ٢٠١ من طبعة للجلس الأعلي لرعاية الفنون والآداب .

(٤) في باريس أ وب وبرلين جـ والإسكوريال "الحرب" بدل "الجدب"، والراجح أن "الجدب" الصحيح لكونها طباقًا مع الخصب والشاعر مولع بالطباق ، ومعني الشطر : رعية المستبد يرعاها البلاء فالجدب استعارة البيت ساقط من ليبزج .

(٥) لطيف منّة شخص بارع في التفكير .

(٦) العطب الهلاك .

(٧) انكسر الشطر الثاني في جميع النسخ . والوزن يقتضي : "وقال : كلٌّ فيه يبدي ما يري".

(٨) "فلم يُجِرْ من عجزه" في باريس أ وب وبرلين جـ وليبزج وآخر الشطر الأول في برلين ج "فلابا".

قَالَ: أَجِيبُوا قَبْلَ حِينِ الْفَوْتِ … فَلَيْسَ هَذَا مَوْطِنَ السُّكُوتِ(١)
فَالْمَالُ أُسٌّ لِقِيَامِ الصُّورَهْ … [وَمِنْهُ خَيْرٌ] صَالِحُ الْمَشُورَهْ(٢)
قَالُوا: وَمَنْ يَعْلَمُ عِلْمَ الْغَيْبِ؟ … ذَا مَرَضٌ يَخْفَي عَلَي الطَّبِيبِ(٣)
وَلَمْ يَكُنْ يُنْجِيكَ مِنْهُ الْهَرَبُ … لَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ وَرَاهُ الطَّلَبُ(٤)
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بِسَفْحِ الوَادِي … رَأَيْتُ كَاهِنًا مِنَ العُبَّادِ(٥)
يُبْرِزُ مِنْ خَوَارِقِ العَادَاتِ … مَا دُونَهُ غُرُّ الْمُكَاشَفَاتِ(٦)
فَالرَّأْيُ أَنْ يَسْعَى لَهُ الْوَزِيرُ … وَكُلُّنَا بِسَعْيِهِ نُشِيرُ(٧)
فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ مُشَمِّرَا … وَجَدَّ فِي العَزْمِ الْمُبِيرِ وَالسُّرَى(٨)
يَقْطَعُ فِي اللَّيْلِ الْوِهَادَ وَالرُّبَا … وَيَسْلُكُ الْوَعْرَ وَيَلْقَي الوَصَبَا(٩)
حَتَّى أَتَي لَيْلًا إِلَي مَعْبَدِهِ … فَأَيْقَظَ الكَاهِنَ مِنْ مَرْقَدِهِ

(١) فى البيت سناد حذو فى "الفوت" و"السكوت".

(٢) "وخير منه" فى الشطر الثانى فى الأصل والإسكوريال وباريس أ والوزن يقتضى أن يأتى هكذا: "ومنه خير صالح المشورة"، وفى برلين حـ: "والمال" بدلا من "فالمال" والبيت فى "تخليص الإبريز" دون ذكر اسم الشاعر: "والمال أس لصلاح الصورة / وخير منه صالح المشورة" ومعنى الشطر الأول: المال ضرورى لصلاح الحال.

(٣) "عن" بدل "على" فى باريس أ وبرلين جـ وفى البيت سناد حذو بين "الغيب" و"الطبيب".

(٤) البيت ساقط من ليبزج.

(٥) فى باريس أ وبرلين جـ وليبزج "الزُّهَّاد" بدل "العباد".

(٦) المكاشفات الخوارق.

(٧) أول البيت "والرأى" في باريس أ وبرلين جـ وليبزج، وأول الشطر الثاني "فكلنا" في باريس أ وب وبرلين أ وجـ والاسكوريال وليبزج، وفي برلين جـ "لسعيه" بدل "بسعيه".

(٨) جدَّ معناها شحَذَ.

(٩) الوصب العناء.

فَقَالَ : مَا أَنْتَ وَضِيقَ المَسْلَكِ؟ قَالَ لَهُ : تَعْبِيرُ رُؤْيَا المَلِكِ[1]

فَقَالَ : مَالِي إِنْ بَدَا البَيَانُ؟ فَقَالَ : مَا يُهْدِيهِ لِي السُّلْطَانُ

قَالَ : رَأَى كلَّ البَرَايا هَرَجَتْ وَشَاهَدَ السَّمَاءَ قَدْ إِنْفَرَجَتْ[2]

وَأَرْسَلتْ خَبَائِثَ الحَيْوَانِ [وملأت] مَهَامِهَ الأَكْوَانِ[3]

كَالقِرْدِ وَالخِنْزِيرِ والذِّئَابِ والدُّبِّ وَالثَّعْلَبِ وَالكِلَابِ

تَعْبِيرُهُ أَنْ تَكْثُرَ الخِيَانَهْ وَتُفْقَدَ العُهُودُ والأَمَانَهْ

وَيَكْثُرَ البَلَاءُ فِي البِلَادِ وَالسَّعْيُ بَيْنَ النَّاسِ بِالفَسَادِ

وَتَعْظُمَ الغِيبَةُ والنَّمِيمَهْ وَالكِذْبُ والكَبَائِرُ العَظِيمَهْ

فَرَدَّ مِنْ سَاعَتِهِ الوزِيرُ يَكَادُ مِنْ سُرُورِهِ يَطِيرُ

يَطْوِي البِلادَ بَاسِمًا جَذْلَانَا لا يَنْثَنِي حَتَّى أَتَى السُّلْطَانَا[4]

قَصَّ عَلَيْهِ قِصَّةَ المَنَامِ وَشَرْحَ مَا رَآهُ فِي الأَحْلَامِ

فَكَادَ أَنْ يَطِيرَ مِنْ سَرِيرِهِ وَقَلْبُهُ يَنْشَقُّ مِنْ سُرُورِهِ

وعَظَّمَ الوَزِيرَ بِالإِجْلَالِ وَالمَلْبَسِ الجَلِيلِ وَالأَمْوَالِ

فَمُذْ رَأَى المَالَ وَلَاقَى خَطَرَهْ دَاخَلَهُ الشُّحُّ وَأَرَادَهُ الشَّرَهْ

---

(١) تعبير تفسير. في . باريس أ وبرلين ج وليبزج "نسيان" بدل "تعبير".

(٢) في باريس ب: "تَفَرَّجتْ" في "ليبزج": "وشاهد السماوقد انفرجتْ". هرجت معناها وقعت في فتنة وقتال .

(٣) جمع مهمه وهو الصحراء الواسعة والبلد المقفر، وسكَّنَ الشاعر ياء الحيوان للوزن وفي الأصل وسائر النسخ "أو ملأت" بدل "وملأت" التي اقترحناها .

(٤) على الهامش الأيمن في باريس ب "فرحان" وكأنها شرح لـ "جذلان" الواردة في آخر الشطر الأول .

وَالشُّحُ دَاءٌ لِلشَّحِيحِ قَاتِلُ   مَا سَادَ قَطُّ فِي الْأَنَامِ بَاخِلُ
فَأَوْدَعَ المالَ بِحِرْزِ الخَازِنِ   وَقَالَ : مَا بِي حَاجَةٌ لِلْكَاهِنِ
أَخْلَفَ مَا كَانَ مِنَ الْوُعُودِ   وَخَانَ مَا أَعْطَي مِنَ الْعُهُودِ
وَلِلْخَئُونِ مَصْرَعٌ قَتَّالُ   وَعَثْرَةٌ فِي الدَّهْرِ لَا تُقَالُ(١)
يأسُ الخَئُونِ مِنْ لِقَا الْكَرَامَهْ   يَأْسُ بَنِي الدُّنْيَا مِنَ السَّلامَهْ
كَذَاكَ يَأْسُ صَاحِبِ السُّلْطَانِ   مِنَ النَّجَاةِ آخِرَ الزَّمَانِ(٢)
فَلَمْ يَتِمَّ بَعْدَ ذَاكَ عَامَا   حَتَّى رَأَى سُلْطَانُهُ مَنَامَا
أَصْبَحَ ذَا رُعْبٍ وَذَا امْتِعَاضِ   مِنْهُ وَقَدْ أُنْسِيهِ مِثْلَ المَاضِي(٣)
فَأَلْزَمَ الوَزِيرَ بِالْعِرْفَانِ   وَشَرْحَ تَعْبِيرِ المَنَامِ الثَّانِي
فَحِينَ أَبْدَى جَزَعًا تَوَعَّدَهْ   بِكُلِّ شَرٍّ عَاجِلٍ وَهَدَّدَهْ
فَقَامَ مِنْ حَيْرَتِهِ ذَلِيلًا   لا يَهْتَدِي لِرُشْدِهِ سَبِيلًا
وَقَلَّ مَن يَسْلُكُ لَيْلَ الحَيْرَهْ   فَيَهْتَدِي إِلَى [صَبَاحِ] الخَيْرَهْ(٤)
قَدْ وَقَعَ الْمِسْكِينُ فِي أَمْرَيْنِ   صَعْبَيْنِ فِي نَوْعَيْهِمَا مُرَّيْنِ
إِنْ عَادَ مِنْ غَيْرِ قَضَاءِ الشُّغْلِ   عَرَّضَ بَذْلَ نَفْسِهِ لِلْقَتْلِ
وَمَالَهُ عُذْرٌ عَنِ الْجَوَابِ   إِذْ جَاءَ فِي الأَوَّلِ بِالصَّوَابِ

---

(١) عثرة لاتقال معناها سقطةٌ أو وَرْطةٌ لايُعان صاحبُها ولايُرْحَم.

(٢) في باريس ب : "الأمان" بدل "النجاة".

(٣) في برلين أ : "فيه" بدل "منه" وللوزن حرم الشاعر ياء "أنسيهُ" فتحتياتها . وكان بوسعه أن يقول : "أنسيته" كالماضي .

(٤) في الأصل والإسكوريال وليبزج "الصباح" ، لكن في ليبزج شطبت "ال" فصارت الكلمة "صباح" ، وهي "صباح" في باريس أ وبرلين ج والخيْرة معناها الاختيار الأفضل .

وَلَا يُطِيقُ أَنْ يُلَاقِي الكَاهِنَا ‏ وَلَا يَرَاهُ خِيفَةً مِمَّا جَنَى (١)
نَادِمٌ إِذْ آثَرَ حُبَّ الدُّنْيَا ‏ وَظَنَّ بِالْمَالِ دَوَامَ الْبُقْيَا (٢)
فَطَالِبُ الدُّنْيَا بِهَا عَلِيلُ ‏ يَشْرَبُ لَا يُرْوَى لَهُ غَلِيلُ (٣)
اضْطَرَّهُ لِمَانِعَاتِ النُّجْحِ ‏ مَحَبَّةُ الْحِرْصِ وَطَوْعُ الشُّحِّ
والشُّحُّ عَارٌ بِالرِّجَالِ والشَّرَهْ ‏ وَهْوَ لِعَيْنَيْنِ أُولِي الفَضْلِ مَرَهْ (٤)
وَلَمْ يَجِدْ عَنْ بُعْدِهِ ذَاكَ بُدًّا ‏ مِنْ قَصْدِهِ فَأَمَّهُ مُجِدًّا
فَمُذْ رَآهُ مُقْبِلًا تَبَسَّمَا ‏ فَقَبَّلَ الوَزِيرُ مِنْهُ القَدَمَا
وَأَقْسَمَ العِلْجُ لَهُ واعْتَذَرَا ‏ بِأَنَّهُ فِي عَهْدِهِ مَا قَصَّرَا (٥)
وَرَامَ أَنْ يَزُورَهُ بِالمَالِ ‏ فَأَخَّرَتْهُ كَثْرَةُ الأَشْغَالِ
فَقَالَ : دَعْ هَذَا وَمَا سِوَاهُ ‏ أَأَنْسَى السُّلْطَانُ مَا رَآهُ؟
قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : عِنْدِي حَلُّهُ ‏ وَإِنَّمَا المَالُ عَلَيْكَ حَمْلُهُ
جَمِيعُ مَا نِلْتَ مِنَ الإِكْرَامِ ‏ فِي ذَلِكَ العَامِ وَهَذَا العَامِ
فَالْتَزَمَ الوَزِيرُ بِالعُهُودِ ‏ بِأَنَّهُ يَأْتِيهِ بِالنُّقُودِ (٦)

---

(١) خَرَمَ "يلاقى" فتحةَ النصب مُجَوِّزًا .

(٢) البقيا البقاء . فى باريس أ وب وبرلين ج : "نادمُ" بدون تنوين الميم ، وهذا المنع من الصرف أفضل منه تنوين الميم مع جعْلِ همزةِ "إذْ" همزةَ وصلٍ . وكان الأفضل أن يحل الفعلُ "نَدِمَ" محلَ "نادمٌ" .

(٣) أول البيت "وطالب:" فى باريس أ وب وبرلين أ وجـ وليبزج . غليل ظمأ .

(٤) أثبت الشاعر نون المثنى المضاف فى "لعينين" تَجَوُّزًا المَرَهُ مرض يصيب العين . والمعنى : الشح يعمى صاحبه عن الصواب .

(٦) فى برلين ج وباريس أ "يأتيه بالقماش والنقود" ، وفى ليبزج "أن يأتِ بالقماش والنقود" بحذف ياء "يأتى" دون جازم والمقصود بالقماش ما يخلعه عليه الملك .

فَقَالَ : رُؤْيَا الْمَلِكِ الْجَبَّارِ ... أَنَّ السَّحَابَ مُمْطِرٌ بِالنَّارِ[1]

وَآلَةَ الْحُرُوبِ وَالْكِفَاحِ ... وَكُلُّ مَا يُعْزَى إِلَى السِّلَاحِ[2]

نَازِلَةٌ جَمِيعُهَا مِنَ السَّمَا ... تَعْبِيرُهُ السَّفْكُ وَإِهْرَاقُ الدِّمَا[3]

وَالْفِتَنُ الْعُمْىُ الدُّهَاةُ الْجَمَّهْ ... وَفَادِحُ الشَّرِّ وَفَقْدُ الرَّحْمَةْ[4]

لَا يَرْحَمُ الْوَالِدُ فِيهَا الْوَلَدَا ... وَلَا يَرَى الْحَكِيمُ فِيهَا رَشَدَا

غَيْرَ دِمَاءٍ بِالضَّلَالِ تُسْفَكُ ... وَمَالُ حِلٍّ بِالْحَرَامِ يُنْهَكُ[5]

ثُمَّ بَدَا يُبَكِّتُ الْوَزِيرَا ... وَقَالَ : هَا [عَلَّمْتُكَ] التَّعْبِيرَا[6]

وَقَدْ بَلَغْتَ مَا أَرَدْتَ مِنِّي ... وَسَوْفَ تَمْنَعُ النَّوَالَ عَنِّي

كَمَا فَعَلْتَ بِالطَّرِيقِ الْأَوْلَى ... فَأَنْتَ بِالْغَدْرِ الْفَظِيعِ أَوْلَى[7]

وَزَادَ فِي التَّوْبِيخِ وَالْإِسْهَابِ ... وَكَثْرَةِ التَّأْنِيبِ وَالْعِتَابِ[8]

وَكَثْرَةُ الْعِتَابِ غَيْرُ طَائِلٍ ... فَإِنَّهُ مِنْ شِيَمِ الْأَرَاذِلِ[9]

---

(١) فى باريس أ وبـ وليبزج وبرلين أ و جـ : "مَلِكُكَ" بدلا من "الملكُ" ، وفى الإسكوريال : "ذلك الجبار" .

(٢) يعزى إلى السلاح يتعلق بالسلاح .

(٣) السَّفْك أصلُها . الصَّبُّ لِلسَّائِل ، ولكنها اقترنت بإراقة الدماء ، والإهراقُ الصبُّ للسائلِ وهى أقل اقترانا بالدم فقد تعنى مجردَ صبِّ السائل .

(٤) البيت ساقط من باريس ب .

(٥) ينهك يؤخذ بشراهة .

(٦) فى الأصل "هاقد علمتك" وفى الإسكوريال لاوجود لكلمة "قد" وفى برلين جـ "أعلمتك" وكذلك ليبزج ، وفى برلين جـ "هاقد أعلمتك" وفى باريس أ كتبت "التدبيرا" ثم شطبت وكتب بعدها "التعبيرا" ، واخترنا ما بين القوسين "وقد" تكسر الوزن .

(٧) فى الأصل : بالطريقِ وفى سائر النسخ وهنا يوجد فى البيت سنادُ حَذْوٍ بين آخر الشطرين .

(٨) الإسهاب الإفراط فى الشئ .

(٩) طائل مفيد . الأراذل السّفلة .

فَـقَـدْ رَأَيْنَا كَـثْـرَةَ المعـاتَبَـةْ تَدْعُو إِلَى الخِصَامِ وَالمُوَاثَبَةْ[1]
عَلَيْكَ بِالحِلْمِ وَبِالحَبَـاءِ وَالرِّفْقِ بِالمُذْنِبِ وَالإِغْضَاءِ[2]
إِنْ لَمْ تُقِلْ عَثْرَةَ [مَنْ] يُقَالُ يُوشِكُ أَنْ يُصِيبَكَ الجُهَّالُ[3]
فَأَفْرَطَ الكَاهِنُ فِي الكَلَامِ وَامْتَعَضَ الوَزِيرُ بِالمَلَامِ[4]
فَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِالظُّلْمِ وَأَخَذَتْهُ عِزَّةٌ بِالإِثْمِ[5]
فَأَضْمَرَ البَغْيَ لَهُ وَالحِيلَةْ وَقَالَ أُرْدِيهِ بِسَيْفِي غِيلَةْ[6]
فَقَدْ بَلَغْتُ القَصْدَ مِنْ لَدَيْهِ وَلَمْ تَعُدْ لِي حَاجَةٌ إِلَيْهِ
وَالرَّأْيُ أَنْ أُرِيحَ مِنْهُ الدُّنْيَا مَتَى غَدَا المَلِيكُ يَنْسَى رُؤْيَا
وَاخْتَرَطَ السَّيْفَ الوَزِيرُ وَاعْتَدَى وَبَادَرَ الكَاهِنَ ضَرْبًا فَعَدَا[7]
وَفَرَّ مِنْهُ صَاعِدًا لِجَوْسَقِ أَعَدَّهُ لِنَكْبَةٍ وَفَرَقِ[8]

---

(١) الموائبة العراك .

(٢) الإغضاء التسامح .

(٣) فى الإسكوريال : "مايقال "كالأصل ، وفى ليبزج وباريس أ وب وبرلين جـ :"من يقالْ ، ومَنْ يقال" أفضل لأن المعنى : إذا أنت لم تعطف على من يستحق العون وهو متورط فأنت مُتَعَنِّت ، والمتعنت عرضة للمشكلات مع الناس ولاسيما الجهلة منهم .

(٤) فى الأصل : آخرُ الشطرِ الأول "فى الكلام" وآخرُ الثانى "بالملام" . وفى سائر النسخ: "فى الملام" أولاً وآخرُ الثانى "بالكلام" .

(٥) فى البيت شبه اقتباس من الآية ٢٠٦/ سورة البقرة : ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم﴾ .

(٦) أرديه اقتله غيلة قتلاً قائماً على الغدر . الغيلة الاغتيال .

(٧) فى الإسكوريال وليبزج وباريس أ وبرلين أ وجـ "فاخترط" بدل "واخترط" وفى باريس أ وليبزج . "وابتدر" بدل "وبادر" .

(٨) الجوسق الحصن، الفرق الخوف، "أو فرق" فى الإسكوريال وليبزج وباريس أ وب وبرلين جـ .

جَازَاهُ عَنْ حِبَاهُ بِالنَّجَاحِ ... كَمَا يَقُولُونَ جَزَا التِّمْسَاحِ[1]
وَحَالَ مَا بَيْنَهُمَا التَّسْكِيرُ ... فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ الوَزِيرُ[2]
وَسَارَ يَبْغِي مَنْزِلَ السُّلْطَانِ ... يُنْبِئُهُ عَنِ المَنَامِ الثَّانِي
فَحَلَّ فِي حَضْرَتِهِ مِنَ الغَدِ ... يَقْدُمُهُ فِيهَا بَيَاضُ البَلَدِ[3]
وَقَبَّلَ الأَرْضَ وَأَنْهَى القَوْلَا ... فَاسْتَبْشَرَ السُّلْطَانُ ضِعْفَ الأُولَى[4]
أَسْنَى لَهُ العَطَاءَ وَالنَّوَالَا ... وَضَاعَفَ الثِّيَابَ وَالأَمْوَالَا
وَعَامَلَ الوَزِيرَ بَيْنَ القَوْمِ ... بِأَوْفَرِ الإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ[5]
فَمَرَّ فِي نَعْمَائِهِ تِلْكَ سَنَهْ ... يَزْعُمُ أَنَّ الدَّهْرَ عَنْهُ فِي سِنَهْ[6]
وَأَنَّهُ آمِنُ كُلِّ حَادِثَهْ ... إِذْ أَبْصَرَ السُّلْطَانُ رُؤْيَا ثَالِثَهْ
فَقَامَ مِنْهَا مُطْمَئِنَّ النَّفْسِ ... لَكِنَّهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ أُنْسِي
فَأَلْزَمَ الوَزِيرَ مِثْلَ العَادَهْ ... يَأْتِيهِ مِنْ رُؤْيَاهُ بِالإِفَادَهْ[7]
فَكَادَ يَقْضِي نَحْبَهُ مِنَ الوَجَلْ ... ثُمَّ اسْتَقَالَ جُهْدَهُ فَلَمْ يُقَلْ[8]

---

(١) حِبَاه إحسانه ، جزاء التمساح مثل يضْرَبُ للمعتدى الغادر .

(٢) التسكيرُ إحكامُ إغلاقِ الباب ،. وفى بَيْتٍ لابن نُباتة يتغزل فى حبيب نائم وفَمُه مفتوح :

فَاتِحٌ فِي الكَرَى فَمًا سُكَّرِيًّا ... يَالَهُ مِنْ مُسَكَّرٍ مَفْتُوحِ

ديوانه ص ١١٩ / مصر ١٩٠٥م الناشر محمد ا القلقيلى .

(٣) الشطر الثانى فى باريس أ وبرلين ج "يحجبه فيها بياض البلد".

(٤) فى ليبزج "فقبّل"، وفى البيت سناد حذو بين آخر الشطرين .

(٥) هذا البيت يسبقُ الذى قبله فى الإسكوريال وباريس أوب وبرلين أوجـ وليبزج، وفيه سناد حذو .

(٦) السِّنة النوم الخفيف، والمجازُ مَعْنَاها الأَمَانُ من الدهر .

(٧) فى ليبزج "أن يَأْتِ" بدل "يأتيه" دون وجود أداة جزم .

(٨) فى الإسكوريال : "وكادَ استقال جهده استعفى بإلحاح ،. فلم يُقَلْ لم يستجب لطلبه .

فَــقَـــامَ لَمَّا عَـــدِمِ الْوَسِـــيلَه	أَكْـمَـهَ لَا يَعْـرِفُ وَجْـهَ الْحِيلَه[1]
يَقْـــرَعُ سِنَّ الْـغَـــدْرِ والنَّدَامَـــه	وَيسْـتَــهِينُ النَّفْسَ بِـالْمَلَامَـــه[2]
إِذْ أمَـرتْـهُ بـارْتِكَابِ مَـــا اجْـتَـــرمْ	كَـذَاكَ حَظُّ النَّفْسِ عُـقْبَاهُ النَّدَمْ[3]
عَلَيْكَ بِالْـبَـيَـــانِ وَالتَّـــثَـــبُّتْ	والْـفِـكْرِ فِي الْمَآلِ والتَّلَبُّثْ[4]
ضَـــاقَ عَلَيْـــهِ وَاسِعُ الفَـــضَـــاء	لَكِنَّه اسْـتَـسْلَمَ لِلْقَـــضَـــاء
وَقَـــالَ: أيُّ حُــجَّـــةٍ لِلْخَـــائِنِ	إنْ سِرْتُ خَابَ مَقْصِدِي فِي الْكَامِنِ[5]
أَوْ عُـدتُ فَــالسُّلْطَانُ حَـقًّا قَـاتِلِي	مَالِي وَلِلْمَوْتِ السَّرِيعِ الْعَاجِلِ[6]
فَـــإِذْ وَلَابُدَّ مِـنَ الْمَنِيَّـــه	اجْـعَلُهَـا مُـرْجَـأَةً نَسِيَّـــه[7]
فَـــفِـي الْأَمَـــانِي زَوَالُ الوَهْـم	وَرَاحَـــــةٌ عِـنْدَ نُـزُولِ الْـهَـمِّ
مِنْ سَـاعَـــةٍ لِسَـاعَـــةٍ أَلْفُ فَـرَجْ	قَالَ الحكِيم: لا يَسُودُ مَنْ رَهِجْ[8]

(١) الأكْمَهُ الذى يولد أعمى والمرادُ عجْزهُ التام .

(٢) معنى الشطر الأوّل: وندم على غدره، وقَرْعُ السِّنِّ كناية عن الندم ، ومعنى الشطر الثانى . تحقير النفس.فى ليبزج "بالندامة" .

(٣) حَظُّ النفس هواها .

(٤) كذا البيت فى جميع النسخ وفيه عيب الإكفاء .

(٥) فى برلين أ "وجهة" بدل "حجة" .

(٦) فى باريس أ وب وليبزج وبرلين جـ : "حزماً" بدل "حقاً" ، "للشر" بدل "وللموت" فى باريس أوب وبرلين أوجـ وليبزج .

(٧) نسية مؤجلة ، أصلها نسيئة .

(٨) زهج تجنبُ لسان العرب ضَبْطَ وسطه ، وكذلك "القاموس المحيط" و"المعجم الوسيط" ، وذكرت المعاجم الثلاثة مصدره.الرَهَجُ معناه الغبار ، وأرهج الغبارَ أثاره ، وكذلك يجوز أن يكون الفعل رَهِجَ قد حَمَّلَهُ الشاعرُ معنى أَرْهَجَ اى أثار الغبار كناية عن الاندفاع والحمق ، وجائز أن يكون الناسخ أخطأ وأن الأصل هَرَجَ أو رَبَجَ وكلا الفعلين يعنى العجز عن التصرف ؛ ويبدو أن =

وَأَزْمَعَ الْعَبْدُ الْعَزْمَ عَلَى التَّسْيَارِ ... وَوَطَّنَ النَّفْسَ عَلَى الأَعْذَارِ

وَاسْتَصْحَبَ الأَمْوَالَ وَالثِّيَابَا ... وَابْتَكَرَ الْمَهْمَهَ وَالْيَبَابَا[1]

وَمَرَّ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ سَائِرًا ... وَجَاءَ لِلْكَاهِنِ يَجْثُو حَاسِرًا[2]

وَقَالَ أَرْبَابُ الحِجَى وَالْفَهْمِ ... لَا بَأْسَ بِالذُّلِّ لِنَيْلِ العِلْمِ[3]

فَقَالَ : قَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ تَائِبًا ... إِمَّا قَبِلْتَ أَوْ فَكُنْ مُعَاقِبًا[4]

اقْبَلْ أَخَا جِنَايَةٍ مُعْتَذِرًا ... وَاغْفِرْ لِذِي جُرْمٍ أَتَى مُسْتَغْفِرًا

فَإِنَّنِي أَخْطَأْتُ فِي المِطَالِ ... وَنَقْضِيَ العَهْدَ وَمَنْعِ الْمَالِ

وَإِنَّمَا سَيْفِيَ مَا جَرَّدْتُهُ ... إِلَّا لِقَتْلِ أَسْوَدٍ لَمَحْتُهُ[5]

يَسْعَى بِكُلِّ عَزْمِهِ إِلَيْكَا ... فَخِفْتُ مِنْهُ وَثْبَةً عَلَيْكَا[6]

وَقُمْتُ مِنْ تَحْتِ يَمِينِي بَغْتَةً ... فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ فِيكَ فَلْتَةً[7]

فَقَالَ : أَمِنْتُكَ مِنْ مَلَامِي ... فَاسْمَعْ مَنَامَ المَلِكِ الهُمَامِ

فَقَدْ رَأَى - وَهْوَ مَنَامٌ مُرْضِي - ... أَنَّ السَّمَاءَ أَرْسَلَتْ لِلأَرْضِ

=مقولُ القولِ حكمةُ حكيمٍ ما .

(١) على الجانبِ الأيسرِ لباريس ب "الخراب" وكأنها شرح "اليباب" فس ليبزج "ابتدر" بدل "ابتكر" ابتكر بادر إلى ، المهمهُ الصحراء ، اليباب الخراب .

(٢) في باريس ب وليبزج "يحبو" بدل "يجثو" ، ويجثو يجلس معتمدا على ركبتيه ، حاسرا متحسرًا .

(٣) في باريس أ وبرلين جـ "عليك" بدل "لا بأس" الحجي العقل .

(٤) في برلين أ : "وقال :" بدلاً من "فقال" .

(٥) أسود ثعبان .

(٦) في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ وجـ وليبزج "يسعي" بدلاً من "سعي" ، وفي برلين جـ : "كُلّ" بدون باء ، و هذا خطأ في النسخ .

(٧) بغتة فجأة ، فلتة خطأ غير مقصود .

مِنْهَـا مَنَادِيلاً كِـبَـاراً بِـيضَـا | وَفَاضَ فِي الأَرْضِ السُّرُورُ فَيْضَا(١)
وَامْـتَـلأَتْ فَـاكِـهَـةً وَأَبَّا | وَأَمْطَرَتْ مَاءً نَمِيرًا عَذْبَا(٢)
تَعْـبِـيـرُهُ زَوَالُ هَاتِيكَ المِحَنْ | والأَمْنُ مِنْ تِلْكَ الْبَلاَيَا والْفِتَنْ(٣)
وَكَـثْـرَةُ الخِصْبِ وَرَفْعُ النِّقْـمَـهْ | والْوُدُّ بَيْنَ الأَصْـفِيَـا والرَّحْـمَـهْ
والْبِـرُّ والإِحْـسَـانُ وَالأَمَـانَهْ | وَفَـقْـدُ كَـيْـدِ الْبَـغْيِ والخِيَـانَهْ
فَـقَـامَ مِنْ مَكَانِهِ الْوَزِيـرُ | وَكَـادَ أَنْ يَقْـتُلَهُ السُّـرُورُ
إِذْ بَلَغَ المَقْـصُـودَ والمَرَامَـا | وَعَلِمَ التَّـعْـبِـيـرَ وَالْمَنَامَـا
فَـقَـبَّلَ الأرض لَدَيْهِ وَقَـعَـدْ | وَقَـالَ لِلْكَاهِنِ: لُقِّيتَ الرَّشَدْ(٤)
تَسَلَّمِ الْمَالَ فَـقَـدْ أَحْـضَـرْتُهُ | وَمَـا أَنَالُ بَـعْـدَهُ بَعَـثْـتُـهُ
فَـاقْـبَلْهُ مِنِّي وَاقْـبَلنَّ عُـذْرِي | فَـأَنْتَ أَبْقَـيْتَ عَلَيَّ عُـمْـرِي
قَـالَ لَهُ الكَاهِنُ وَهْوَ يَبْـتَـسِمُ | وَقَـوْلُهُ جَـمِـيـعُـهُ تَهَكُّمُ:
أَمَـا عَـلِمتَ أَيُّـهَـا الْوَزِيـرُ | الْعَـالِمُ المُسَـدَّدُ النِّحْـرِيرُ
كَـهْـفَ الْعُلاَ مُـدبِّرَ المَمَـالِكْ | مُـمَـهِّدَ الأَمْـصَـارِ وَالمَسَـالِكِ
أَنَّ الذَّكَـاءَ فَـقْـدُهُ شَـقَـاوَهْ | أَنَّ الذَّكِيَّ جَـهْلُهُ غَـبَـاوَهْ(٥)
أَلَمْ تَـكُنْ عَـرَفْتَ كُنْهَ حَـالِي | وَأَنَّهُ يُغْنِي عَنِ السُّـؤَالِ

(١) في ليبزج: "مناديلٌ" والوزن يسمح، وهي أفضل في البيت سنادُ حذْوٍ بين "بيضَا" و"فيْضَا".

(٢) الأبُّ المرعي، الماء النمير الطيب الذي يروي. والبيت ناظر إلي الآية ٣١ من سورة عبس: ﴿وفاكهة وأبًا﴾ التي تتحدث عن نعمة الله - سبحانه وتعالي - على الإنسان.

(٣) في برلين جـ، وليبزج وباريس أ "ذاك البلاء" بدل "تلك البلايا".

(٤) لقيت الرشد هُديتَ إلي الصواب وقد تكون الجملة إقرارًا بالواقع، وقد تكون دعائية.

(٥) "أنَّ" في أول البيت ساقطة من برلين أ، وفي برلين جـ "بُعْدُهُ" بدلاً "فقدهُ"، ولعلها خطأ نسخ.

مَنْ يَدْرِ فِي الْغَيْبِ خَفِيَّ السِّرِّ — فَأَيُّ حَاجَةٍ بِهِ لِلْعُذرِ[1]
فَكُلُّ مَا أَتَعْلَمُهُ أَوْ تَكْتُمُ — فَإِنَّنِي بِحَالَتَيْهِ أَعْلَمُ[2]
وَالْمَالُ مَالِي فِيهِ قَصْدٌ أَبَدَا — فَإِنَّنِي أَسْكُنُ هَذَا الْمَعْبَدَا
مُذْ جِئْتُهُ رَفَضْتُ حُبَّ الفَانِيَهْ — وَرَأْسُ مَالِي فِي حِمَاهُ الْعَافِيَهْ
خَالٍ مِنَ الْمَلْبَسِ وَالتُّرَاثِ — أَقْنَعُ بِالْقُوتِ مِنَ النَّبَاتِ[3]
وَلَسْتُ بِاللَّائِمِ إِنْ مَنَعْتَهُ — وَلَا شَكُوراً لَكَ إِنْ دَفَعْتَهُ
وَمَا تَعَرَّضْتُ لِذِكْرِ الْمَالِ — فِي أَوَّلِ الأَمْرِ وَمَبْدَا الْحَالِ
إِلَّا أُرِيكَ حِكْمَةً خَفِيَّهْ — أَمْثَالُهَا سَارِيَةٌ سَرِيَّهْ[4]
فَلَمْ أَكُنْ فِي عَرَضٍ بِطَامِعِ — فَاسْمَعْ وَكُنْ لِلْعِلْمِ خَيْرَ سَامِعِ[5]
تَفْعَلُ فِي التَّقْصِيرِ وَالْإِحْسَانِ — مَا تَقْتَضِيهِ حَالَةُ الزَّمَانِ
مَالَكَ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ إِرَادَهْ — نَفْسُكَ فِي يَدِ الْقَضَا مُنْقَادَهْ
وَالِدُكَ الدَّهْرُ وَمِنْ شَأْنِ الوَلَدْ — يَقْفُو أَبَاهُ صَالِحاً وَإِنْ فَسَدْ
لَمَّا اقْتَضَى حَالُ الْمَنَامِ الأَوَّلِ — خِيَانَةَ النَّاسِ وَمَيْنَ الْمِقْوَلِ[6]

---

(١) في برلين أ: العذرَ بدل للعذرِ والوزن يسمح ، معني البيتين : لا تكذب علي من يعلم الغَيْب .

(٢) في باريس أ وب وبرلين جـ وليبزج "أوتكتمْ" بدل "لا يَكْتُمُ" والمعني برواية الأصل "لا يكتمَ" ما تعلنه من أنك أردت قتل ثعبان أَوْلَي منه الصراحةُ لاكتمانُ القصدِ وهو قتلي ...

(٣) كذا الكلمة الأخيرة من البيت في جميع النسخ ، وهذا عيب في القافية يسمي الإجازة التراث الميراث.

(٤) كذا في جميع النسخ ، وفي باريس ب وليبزج : "سافرة" بدل "سارية" ، وفي برلين جـ "سايرة" والتعبير السوي: "إلاَّ لأريك" .

(٥) "ولمْ" بدل "فلمْ" في برلين أ . العَرَض متاع الدنيا .

(٦) مين المقول كذب اللسان .

وانْتَشَرَ الْغَدْرُ وَخَانَ الْمُؤْتَمَنْ | فَكَانَ مَا فَعَلْتَ مِنْ جِنْسِ الزَّمَنْ
بَخِلْتَ لَمَّا فُزْتَ بِالْمَوْجُودِ | وَخُنْتَ مَا كَانَ مِنَ الْعُهُودِ[1]
وَعِنْدَمَا اقْتَضَى المَنَامُ الثَّانِي | سَفْكَ دِمَا الأَوْلَادِ وَالإِخْوَانِ
وَغَشَّتِ الأَرْضَ ثِيَابُ النِّقْمَهْ | وَارْتَفَعَتْ مِنَ الْقُلُوبِ الرَّحْمَهْ
واقْتَتَلَ النَّاسُ بِكُلِّ كُورَهْ | فَعَلْتَ فِعْلَ الدَّهْرِ بِالضَّرُورَهْ[2]
وَقُمْتَ كَيْ تَقْتُلَنِي تَمَرُّدَا | وَلَمْ تَكُنْ قَطُّ رَأَيْتَ أَسْوَدَا
فَإِنْ تَكُنْ جَحَدْتَ تِلْكَ النِّعْمَهْ | فَقَدْ فَعَلْتَ مَا اقْتَضَتْهُ الحِكْمَهْ[3]
لَوْ رُمْتَ غَيْرَهُ لَمَا اسْتَطَعْتَهُ | كَانَ مِزَاجَ الدَّهْرِ مَا فَعَلْتَهُ[4]
فَحِينَ كَانَ فِي الْمَنَامِ الثَّالِثْ | مَا يَقْتَضِي رَفْعَ يَدِ الحَوَادِثْ
والْبَغْيِ والْمَكْرُوهِ وَالْخِيَانَهْ | وَتَكْثُرِ الرَّحْمَةُ وَالأَمَانَهْ
وَأَنْ يَعُمَّ الصِّدْقُ وَالأَمَانُ | فَعَلْتَ مَا جَازَ بِهِ الزَّمَانُ[5]
أَدَّيْتَ مَا خُنْتَ قَدِيمًا فِيهِ | وَجِئْتَ بِالمَالِ وَمَا يَلِيهِ
فَأَنْتَ مَعْذُورٌ لما جَنَيْتَهُ | وَغَيْرُ مَشْكُورٍ لما أَدَّيْتَهُ
تَطَوُّرُ الخَلْقِ بِحَسْبِ الدَّهْرِ | [فِي حَالَتَيْهِ عُرْفِهِ وَالنُّكْرِ][6]
فَلَا تَلُمْ خِلًّا وَلَا صَدِيقَا | وَإِنْ جَنَى فَكُن بِهِ رَفِيقَا

(١) الموجود المال ، وعلى اللفظة ظلّ العامية .
(٢) الكورة : المنطقة .
(٣) في الإسكوريال وبرلين أ وج وباريس أ وليبزج "وإن" بدل "فإن".
(٤) مزاج الدهر تأثير واقعه .
(٥) في الأصل وباريس ب "في حالتي عرفه والنكر"، والتصويب من ليبزج. وفي باريس أ وبرلين ج الشطر : "في حالة العُرْف وحال النكر"، وهذه رواية صالحة. العرف معناه صالح العمل والنكر عكسه .
(٦) في الإسكوريال "جاز" كالأصل ولكن في باريس أ وبرلين ج وليبزج "جاء" وهي أجود.

وَاظْهِــرْ لَـهُ السُّـــرُورَ وَالـطَّلاقَــهْ وَابْسُطْ لَهُ الْأَعْذَارَ جُـهْدَ الطاقهْ(١)

إِنْ أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ عِـتَابَ الصَّاحِبِ لم تَجِـــدِ الَّذِينَ لَمْ تُعَـــاتِبِ

أَيْنَ الذِي تَصْـحَـبُـهُ فَـيَـغْـتَـدِي يَصْدُقُ فِى الْإِخْلَاصِ أَوْكَانَ قَدِ(٢)

غَـــالِبُ مَنْ تَعْــرِفُـــهُ يُدَاجِي أَبْيَضُ وَجْـــهٍ ذُو فُـؤَادٍ دَاجِي(٣)

فَـإِنْ ظَفِـرْتَ فِى الْوَرَى بِصَـاحِبِ خِلٍّ وَفِيٍّ صَـــالِحِ الْمَنَاقِبِ

اعْـقِـدْ عَلَيْهِ مَا حَيِيتَ الْخِنْصَرَا وَقُلْ لَهُ: لَعًـا إِذَا مَـا عَـثَــرَا(٤)

فَـقَلَّـمَـا تَلْقَى صَـدِيـقًـا يُجْـدِي فَإِنْ يَكُنْ فَالْفَرْدُ بَعْدَ الْفَرْدِ(٥)

واحْـــــفَـظْ لَـهُ الْـوُدَّ وَإِنْ تَنَكَّرَا وَلَا تُؤَاخِـــذْهُ إِذَا مَـا قَـصَّـرَا

وَاعْــزُ الْإِسَـاءَاتِ إِلَى الزَّمَـانِ وَكَافِهِ عَنْ أَيْسَرِ الْإِحْسَانِ(٦)

وَافْـــهَمْ - هَدَاكَ اللهُ - هَذَا الْمَثَـلَا وَمَا حَوَى مُفَصَّلًا وَمُجْمَلا

فَـــإِنَّ فِـيــهِ حِكْمَــةً غَــزِيرَهْ لِمَنْ يَكُنْ بِالْعِلْمِ ذَا بَصِيـرَهْ(٧)

---

(١) كذا فى جميع النسخ ، والأمثل : أَظْهِرْ ، والطلاقة البشاشة ، ومعنى الشطر الثانى واعذره ما استطعت.

(٢) أو كان قد معناها أو كأن قد صدق فى إخلاصه قال النابغة:

أَزِفَ الترحُّلُ غير أن ركابنا لما تَزُلْ برحالنا وكأنْ قَــدِ

الديوان ص٣٨ بيروت / د.ت .

(٣) يداجى يخادع ، داجى أسود .

(٤) معنى الشطر الأول : احرص عليه ، لعًا دعاء للعاثر بالسلامة .

(٥) "وإن" بدل " فإن" فى الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ وجوليبزج . يجدى ينفع .

(٦) اعْزُ معناها أَسْنِدْ ، كافه أصلها كَافِئْهُ ، خففت الهمزة ثم حذفت الياء الناتجة عنها بِنَاءً للفعل على حذف حرف العلة .

(٧) كذا فى جميع النسخ ، والصواب "لمن يكون" وهذا تجوُّز من الشاعر .

لَا يُفْلِحُ الْمُغْتَالُ وَالظَّلُومُ
وَالْبَغْىُ مَرْعَى نَبْتُهُ وَخِيمُ

فَمَضْجَعُ الظَّالِمِ بِئْسَ الْمَضْجَعْ
وَمَصْرَعُ الباغي شَرُّ الْمَصْرَعْ(١)

إنَّ الْقِصَاصَ وَاقِعٌ بِالْمِثْلِ
وَالدَّهْرُ يَجْزِى بِيَسِيرِ الْفِعْلِ

أَمَا سَمِعْتَ مَا أَتَى مِنَ النَّبَا
فِي اللِّصِّ وَالدَّرَّاجِ عِنْدَ طَقْصُبَا(٢)

وَذَاكَ أَنَّ طَقْصُبَا الأَمِيرَا
كَانَ ذكِيًّا فَطِنًا نِحْرِيرًا(٣)

شَهْمًا شُجَاعًا رَأْيُهُ سَدِيدُ
وَعَزْمُهُ يَحُفُّهُ التَّأْيِيدُ(٤)

فَرَاحَ وَالِيًا لِأَهْلِ قُوصِ
مُشَدَّدًا فِى طَلَبِ اللُّصُوصِ(٥)

فَرَفَعَتْ لَهُ ثِقَاةُ البَلَدِ
بِأَنَّ لِصًّا فِي الْبُغَاةِ مُعْتَدِى(٦)

قَدْ نَهَبَ الأَمْوَالَ وَالأَرْوَاحَا
وَاسْتَقْطَعَ العُمْرَانَ وَالْبِطَاحَا(٧)

وَعَمَّنَا مِنْ فَتْكِهِ الْبَلَاءُ
وَكَادَ أَنْ يُذْهِبَنَا الجَلَاءُ(٨)

وَأَعْجَزَ الوُلَاةَ وَالْمُلُوكَا
واسْتَضْعَفَ التاجِرَ وَالصُّعْلُوكَا

فَجَدَّ طَقْصُبَا عَلَيْهِ فِي الطَّلَبْ
وَحَثَّ فِي التَّنْقِيبِ عَنْهُ وَدَأَبْ

(١) الباغى تحتاج الى وَضع كسرةٍ تحت يائها ليستقيم الوزن ، والشاعر تكرر منه هذا التجوّز . وفى باريس ب آخر الشطر الثانى : "مصرع".
(٢) الدراج طَيْرٌ بَرىٌّ.
(٣) طقصبا تولى مدينة قوص مرتيْن مرة سنة ٧٠٥هـ ومرة سنة ٧١٦ وتوفى سنة ٧٤٥هـ انظر الدرر الكامنة لابن حجر جـ٢ ص ٣٢٦-٣٢٧.
(٤) "رشيدٌ" فى ليبزج بدل "سديدٌ".
(٥) "لأرضِ" بدل "لأهلِ" فى باريس أ وب وبرلين جـ وليبزج .
(٦) فى ليبزج "فرفعوا" بدلا من "فرفعت" . ورفعتْ معناها أبلغت .
(٧) البطاح جمع بطحاء وهى الفضاء .
(٨) فى الإسكوريال "قد عمنا" بدلا من "وعمنا" الجلاء الهجرة .

لَمْ يَأْلُ مِنْ جُـهْدٍ مُقَامًـا وَسَفَرْ | وَلَا رَأَى عَـيْنًـا لَهُ وَلَا أَثَرْ[٤]
فَبَيْنَمَـا الْأَمِيـرُ فِي الْمَيْدَانِ | لِنُزْهَةٍ خَـالٍ مِنَ الْأَعْـوَانِ
جَـاءَ إِلَي البَـابِ غُـلَامٌ رَائِعُ | كَأَنَّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ الْقَاطِعُ
مِنْ أَحْـسَنِ النَّاسِ شَبَـابًا وَرُوَا | وَقَـامَـةٌ تُشْـبِـهُ بَانَاتِ اللِّوى[٥]
عَلَيْـهِ آثَارُ العُلَا وَالْحِشْـمَـةْ | وبِزَّةٌ تُشْـبِـهُ أَهْلَ النِّعْـمَـةْ[٦]
فَـرَاقَ طَقْـصُـبَـا زُوَاقُ مَنْظَرِهْ | وَشَـاقَـهُ ذَاكَ لِطُلَعِ خَـبَـرِهْ[٧]
فَـقَـالَ إِذْ ذَاكَ لِبَـعْضِ الْخَـدَمِ: | امْضِ لِهَـذَا قُلْ : أَجِبْ وَكَلِّمِ
مَـضَـى لَهُ الْخَـادِمُ طَوْعَ الأَمْـرِ | فَـعَـادَ وَهْوَ خَلْفَـهُ فِى الْإِثْرِ[٨]
فَـمُـذْ رَآه طَقْـصُـبَـا أَجَلَّهْ | وَاخْـتَـارَ يَسْتَخْبِرُهُ مَحَلَّهْ[٩]
فـقـال : مَـا الْمَوْلَى؟ فَلَوْلَا [حُـوبَةْ] | مَا جَـاءَنَا فى خلوةٍ مَحْجُوبَةْ[١٠]

---

(٤) لم يأل من جهد لم يدخر جهدا ، عينا شخصه أثر دليل وجوده .

(٥) الرواء حُسْنُ المنظر ، ٥. بانات جمع بانة وهى شجرة يُشَبَّه بها القَوام واللوى موضع فى بلاد العرب .

(٦) البزة الهيئة .

(٧) فى الإسكوريـال "زواق" أيضـا والزَّواق الـزينة ، لكنْ "رواء" بدل "زواق" فى بـاريس أ وب وبرلين ج وليبزج، والرُّواءُ حُسْنُ المنظر ، وفى ليبزج "لطلع مـخبرة بدل "لطلع خبـره" والوزن يسمح بذلك طَلْعُ خَبَرِه الاطلاعُ على خبره والمَخْبَر معناه الخبر .

(٨) فى ليبزج "حسب" بدلاً من "طوع" .

(٩) فى ليبزج "وكاد يستخبره" بدل "واختار يستخبره" وهذا تحريف من الناسخ .

(١٠) فى ليبـزج "حُوبَة" بدل "كـربه" ، والحوبه الإثم والمعـصيـة ، وهى أنسب من كربة التى تحدث عيبا فى القـافيـة يسـمى سِنَادَ الرِّدْف وفى الأصل وباريس أ وب وبرلين ج :"كـربة" وفى باريس ب على الهامش الأيسر كلمة "شِدَّة" وكأنها شرح لكلمة "كربة" واخترتُ "حوبة" لأنها أنسب ..

قَالَ : أَنَا اللِّصُّ الشَّهِيرُ المُجْرِمُ ... وَلِي شَفِيعٌ : تَوْبَتِي وَالنَّدَمُ
فَأَطْرَقَ الوَالِي لَهَا مَلِيًّا ... وَقَالَ [أَدْنِ]يَا فَتَى إِلَيَّا(١)
فَالْتَزَمَ اللِّصُّ الْتِزَامَ الخِلِّ ... وَقَالَ : أَنْتَ آمِنٌ مِنْ قَتْلِي(٢)
وَانْقَطَعَ اللِّصُّ إِلَى أَبْوَابِهِ ... وَصَارَ مُنْضَمًّا إِلَى جَنَابِهِ(٣)
ثُمَّ أَقَامَ بَعْدَ ذَاكَ مُدَّهْ ... وَهْوَ مِنَ الأَصْحَابِ بَلْ وَالعُدَّهْ(٤)
فَكَانَ مِنْ حِكْمَةِ رَبِّ العَالَمِ ... وَعَدْلِهِ الْمُبِيدِ ظُلْمَ الظَّالِمِ
أَنْ عَمِلُوا فِي يَوْمِ مِهْرَجَانِ ... طَيْفُورَ دُرَّاجٍ عَلَى الخُوَانِ(٥)
فَنَاوَلَ اللِّصَّ الأَمِيرُ وَاحِدَهْ ... تَكْرِمَةً مِنْ دُونِ أَهْلِ الْمَائِدَهْ
فَقَهْقَهَ اللِّصُّ لِذَاكَ ضَحِكَا ... فَحَلَّ بِالْوَالِي عَظِيمُ الإِنْكَا(٦)
وَقَامَ لَمَّا رَفَعُوا السِّمَاطَا ... يَدْعُو لَهُ الضَّرَّابَ وَالسَّيَّاطَا(٧)
وَقَالَ : إِيهِ يَا وَضِيعَ القَدْرِ ... عَامَلْتَنِي بِالسُّخْرِيَا وَالْكِبْرِ(٨)

---

(١) "ادنو" في الأصل ، وفي باريس ب والإسكوريال وليبزج "أَدْنُ" . وهو الصواب ، أَدْنَى وَدَنا بمعنى واحد . : مليا طويلا .

(٢) التزم عانق ، في برلين أ "والتزم" ، وسقطت من باريس ب ...

(٣) في باريس أ وب وليبزج والإسكوريال وبرلين أ وجـ "فانقطع" بدلاً من "وانقطع" ، في الإسكوريال وباريس أ وبرلين جـ "أحبابه" بدل "جنابه" الجناب الرعاية .

(٤) في باريس أ وب وبرلين أ وجـ "هذا" بدل "ذاك" .

(٥) الخوان المائدة .

(٦) في الإسكوريال : "فحل" ، وفي ليبزج وبرلين ج : "وحل" النكاية الصواب ...

(٧) الضَّرَّاب الجلاد ، والسَّيَّاط حامل السوط .

(٨) كذا في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين جـ وليبزج ، وهذا تجوّز من الشاعر ، فالصحيح السُّخْرِيَة والسخريّة ، إيهِ كفاكَ إساءةً .

مِنْ بَعْدِ مَا عُدْتَ نَدِيمَ أُنْسِى　　مُقَدَّمًا عَلَى كِرَامِ جِنْسِى
أُعْطِيكَ مَا اسْتَطَعْتُ دُونَ الوَلَدِ　　وَبَعْدَ ذَا أَهْدَيْتُهُ حِمْلَ يَدِى[1]
إِذْ أَنْتَ عِنْدِى مِنْ أَعَزِّ الأَصْفِيَا　　فَمَا جَزَائِى مِنْكَ إِلَّا السُّخْرِيَا[2]
فَقَالَ: يَا مَوْلَاىَ هَاكَ أَمْرِى　　تَقَبَّلُ فِى الضَّحْكِ العَظِيمِ عُذْرِى[3]
فَقَالَ: مَا عُذْرُكَ يا عَيَّارُ ؟　　فَقَالَ: قَوْلٌ قَالَهُ العَطَّارُ[4]
وَذَاكَ أَنِّى رُحْتُ يَوْمَ عِيدِى　　عَنْ قَوْصَ سَهْيًا لَيْسَ بِالْبَعِيدِ[5]
وَإِنَّنِى أَمْرَحُ فى غِيطَانِهَا　　وَناظِرِى يَسْرَحُ فِي أَفْنَانِهَا[6]
إِذْ عَنَّ لِى فِيمَا أَرَى عَطَّارُ　　مُزَيَّنًا مِنْ تَحْتِهِ حِمَارُ[7]
عَلَيْهِ أَثْوَابٌ كِرَامٌ جُدُدُ　　وَتَحْتَهُ خُرْجٌ وَفِيهِ عُدَدُ
فَقُلْتُ: أَنْتَ فِى الفَلَاةِ صَيْدِى　　وَإِنَّ هَذَا اليَوْمَ يَوْمُ عِيدِى[8]
ثُمَّ أَمَرْتُهُ بِأَنْ يُجَرِّدَا　　فَامْتَثَلَ الأَمْرَ وَلَنْ يُهَدَّدَا[9]

---

(١) الشطر الثانى فى الإسكوريال وليبزج وباريس ب مطابق لما فى الأصل ﷺ ,وفى باريس أ :"وبعد ذا أعطيته حمل يدى"وأ ولُ البيت أعطيتكٌ فى الإسكوريال وهذا خطأ نَسْخ .

(٢) العيّار المُفْسِد .

(٣) فى ليبزج : إسمعْ بدل هاك .

(٤) "غير" بدل "إلا" فى ليبزج والبيت كله ساقط من ليبزج ومكتوب على الهامش الأيمن بالخط نفسه.

(٥) آخر الشطر الأول فى برلين أ وباريس ب وليبزج "عيد"فى باريس أ وليبزج "من قوص"سرحتُ قصدتُ ، سهبا خلاء .

(٦) فى الأصل :"أسرح"وفى باريس أ وب وبرلين أ والإسكوريال وليبزج "تمرح"وهى أنسب ، وفى برلين جـ "وإنى أفرح"وهذا خطأ نسخ .

(٧) جمساء فى باريس ب "مزين وتحته" ...

(٧) فى برلين جـ وباريس أ وليبزج "هذا"بدل "أنت"وفى البيت سناد حذو .

(٩) امتثل أطاع .

أخَـــذْتُ مِنْـهُ مَـــالَهُ غِـــلَابًا | والخُــرجَ وَالحِـمَـــارَ وَالأَثْوابَا[1]
وَعِنْـدمَــا غُـــودِرَ اعْـرَى مِنْ قَـلَمْ | أَرَدْتُ أنْ أَقْـــتُلَـهُ أَلْقَى السَّلَمْ[2]
وَقَـــــالَ : هَأنَـا وَلَا قَــــتَـــالُ | لَكِنْ وَرَائِي صِـبْـيَـةٌ أطْفَـــالُ
وَلَمْ يَعُـــدْ لِي نَـاصِـــرٌ وَقُـــوهْ | وَلَـمْ يَـكُـنْ قَــــتْلِي مِـن المُرُوَّةْ[3]
فَــــأَبْقِـنِـي لِـتِلْكُـمُ الأطْفَـــالِ | وَالْكَـدِّ لِلأَهْـلِينَ وَالْـعِـيَـــالِ
فَـــقُلْتُ : لَابُدَّ وَأنْ تُـسْـقَـى الرَّدَى | وَلَسْتُ أُبْـقِـــيـكَ وَرَائِي أبَـدًا
فَـحِينَ لَمْ تُجْـــدِ لَهُ الـلَّجَـاجَـهْ | رَأَى عَلَـي فَـــيْـنانَةٍ دُرَّاجَـــهْ[4]
فَـقَـــالَ : يا دُرَّاجـةَ الدَّوْحِ اشْـهَـدِي | بينَ يَـدَيْ رَبِّي عَلَـيْــهِ فِـي غَـــدِ
عَـجِبْتُ مِنْ شَـاهِدِهِ المُسْـتَـضْـعَفِ | وَقَـــوْلِهِ المُقْـــــولِ يَوْمَ المَوْقِفِ
ثُمَّ قَـــتَـلْتُ الشَّـــيْخَ وَهْـوَ يَبْكِي | هَذا وَأيْمِ اللَّـهِ مَحْضُ ضِـحْكِي[5]
فَـــقَـالَ طَـقْـصَـبَــا وَكَـانَ عَــادِلا: | إذِ اعْـتَـرَفْتَ أنْ غَـدَوْتَ قَـاتِلا
لَابدَّ مِـنْ قَـتْـلِكَ فِي القِـــصَـــاصِ | وَلَمْ يَكُـنْ بِغَـيْـرِهِ خَـلَاصِي[6]
فَـــأَمَـــرَ الـسَّـيَّـــافَ أنْ يقْــتُـلَهُ | وَكُلُّ مَنْ يَـشْـفَعُ [لن] يَقْـبَلَهُ[7]

(١) غلابا بالقوة .

(٢) الشطر الأول كناية عن التجرد من الثياب والشطر الثانى كناية عن الاستسلام وهو متأثر بالآية الكريمة ٩٤ من سورة النساء والشطر الثانى ركيك، و ينبغى أن يكون: "وأردتُ أنْ ..

(٣) فى ليبزج وباريس أ وبرلين ج "الفتوة" بدلا من "المروّة".

(٤) فينانة شجرة كثيرة الأغصان .

(٥) وايم الله معناها أقسم بالله همزتها همزة وصل جعلها الشاعر همزة قطع للوزن .

(٦) أول الشطر الثانى "فلم" فى الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ وليبزج.

(٧) أول البيت فى باريس أ وبرلين جـ "وأمر" فى الأصل "لم يقبله" وفى برلين أ "لا يقبلهُ ، وفى الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين ج "لن يقبلهُ وهى أفضل .

فَصَارَ منْ سَاعَتِهِ نِصْفَيْنِ ... وَبَاتَ طَقْصَبَا قَرِيرَ الْعَيْنِ
فَعِنْدَمَا أَهْوَى إِلَى الْمَنَامِ ... مُرَنِّقًا شَاهَدَ فِي الْأَحْلَامِ(1)
بِأَنَّ كَهْلاً تَحْتَهُ حِمَارُ ... وَقَالَ : إِنِّي ذَلِكَ الْعَطَّارُ
وَنُورِ وَجْهِ الْمُصْطَفَى يَا طَقْصَبَا ... وَحَقِّ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ النَّبَا
طَيْرِي الَّذِي أَشْهَدْتُهُ بِقَتْلِي ... هُوَ الذي أَعطَيْتَهُ لِلأَكْلِ
فَانْظُرْ - رَعَاكَ اللهُ - هَذِي الْحِكْمَهْ ... فَالطَّيْرُ مَا ضَيَّعَ حَقَّ الْحُرْمَهْ
منْ آخِذِ الْعِبَادِ بِالنَّوَاصِي ... وَجَاعِلِ الرَّحْمَةِ فِي الْقِصَاصِ(2)
إِيَّاكَ وَالْبَغْيَ فَحَتْفُ الْبَاغِي ... أَسْوَأُ مِنْ حَتْفِ الظَّلُومِ الطَّاغِي
وَإِنْ رُقِيتَ رُتْبَةَ الْكَمَالِ * لاتَهْدِمِ الْبِنَاءَ بِالْإِهْمَالِ(3)
مَا كُلُّ مَنْ رَامَ الْعُلُوَّ يَعْلُو ... وَالِانْهِبَاطُ هَيِّنٌ وَسَهْلُ
وَالظُّلْمُ وَالْبَغْيُ مَدَى الْأَزْمَانِ ... بَابَانِ لِلْمَكْرُوهِ مَفْتُوحَانِ(4)
وَحَقُّ مَنْ أَسْقَطَ حَقَّ نَفْسِهِ ... أَنْ يُسقِطُوهُ رُؤَسَاءُ جِنْسِهِ(5)
مَا أَخْلَقَ الرَّاحَةَ بِالْعَجَائِزِ ... والفَشَلُ [الْمُسْئِمُ] رَأْيُ العاجِزِ(6)

---

(١) أهوى اتجه ، مرنقا مبتدئًا النعاس .

(٢) فى البيت نظر إلى الآية ٤١ من سورة الرحمن التى تتحدث عن المجرمين : "يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام"، وإلى الآية ١٧٩ من سورة البقرة "ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون".

(٣) "المعالى" بدل "الكمال" فى برلين ج والأمثل "فلا تهدم" ولكن الشاعر تجوّز فحذف فاء جواب الشرط .

(٤) أول البيت "فالبغى والظلم" فى باريس أ وب وبرلين ج . وفى هذه النسخ يأتى هذا البيت بعد : "إياك والبغى .." ويليه : "فإن رقيت" ثم "وحق من أسقط".

(٥) يسقطوه لغة أكلونى البراغيث .

(٦) ما أخلق ما أجدر . الفشل الخوف من المجازفة وقد اضطربت النسخ فى الكلمة الثانية من الشطر الثانى فاخترنا "المسئم" الباعث على السأم .

أَمَـا سَـمِـعْـتَ مَـا حَـكَاهُ الْحُكَمَـا ... فِي مِـثْلِ هَذَا وَرَوَاهُ الْعُلَمَـا ؟
يُقَـالُ إنَّ تَاجِـرًا مِـعْـيَـالا ... أحْـرَزَ فِي حَـيَـاتِهِ أمْـوَالا[1]
يُنْفِقُ مِنْ مَكْسَـبِـهَـا مُـرَادَهْ ... وَالْمَالُ فِي وَفْـرٍ وَفِي زِيَادَهْ
وَكَـانَ قَـدْ أَسَنَّ لَكِنْ مَكْسَـبُـهْ ... حَلا لَهُ مَدَى اللَّيَالِي تَعَـبُـه[2]
فَـرَاحَ فِي وقتٍ إلَى بُسْـتَـانِهِ ... لِنُزْهَةٍ يَخْـتَـالُ في أَغْـوَانِهِ[3]
ومَـرَّ مَـا بَيْنَ الرِّيَاضِ مُـغْـرِدَا ... يَـذْكُـرُ صُنْعَ رَبِّهِ مُمَجِّـدَا
يَـرُوقُـهُ مِن الرِّيَاضِ الـغُـدُرُ ... إذْ عَنَّ عَنْ قُـرْبٍ لَدَيْهِ صَـقْرُ[4]
يُطْعِمَ طَـيْـرًا آخَـرًا سِـوَاهُ ... فَـقَـالَ : لَا إلَـهَ إلَّا اللَّـهُ
كلُّ يُـجُبُّ نَوْعِـهِ مَـفْـتُـونْ ... وَهَـكَـذَا الأَهْـلُونَ والـبَـنُـونْ
وَسَـارَ مَـهْـلاً لِيَـرَى أَفْـرَاخَـهْ ... إذا بِتِلْكَ هَامَـةٌ مُنَاخَـةْ[5]
عَـاجِـزَةٌ [مَـهْـزُومَـةٌ] ضَـرِيرَهْ ... مَـرِيضَـةٌ خَاوِيَـةٌ كَسِـيرَهْ[6]

---

(١) المعيال الكثير العيال .

(٢) بعد هذا البيت سقط من نسخة باريس ب ثمانية عشر بيتا .

(٣) فى برلين أ "أفنانه" بدل "أعوانه" وهى أنسب، الأفنان أغصان الشجر .

(٤) "الغصون" بدل "الرياض" فى ليبزج . فى باريس أ وبرلين جـ: "يروقه من الرياض الغدر"، وفى برلين أ "بين" بدل "من"، الغدر جمع غدير.

(٥) فى الأصل والإسكوريال : "وسار سهباً"، والسّهْب الصحراء ، لكن فى ليبزج وباريس أ وبرلين جـ "وسار مهلاً" وهى المناسبة ، اما الرواية الأخرى فمن خطأ النسخ، الهامة طائر ليلى يلازم المقابر ، متاخة بقيمة .

وليس فى المعاجم " مهرومة " بمعنى هرمه فاخترنا رواية ليبزج .

فَقَالَ : سُبْحَانَكَ يَا عَظِيمُ ... يَارَازِقَ الضُّعَفَاءِ يَاحَكِيمُ[1]
سَخَّرْتَ جَبَّارًا لِذَاتِ ضُرِّ ... وَالهَامُ وَالْبُومُ عَدُوُّ الصَّقْرِ
إِذَا رَزَقْتَ طَائِرًا ضَعِيفَا ... فَكَيْفَ تَنْسَى خَلْقَكَ الشَّرِيفَا؟
وَأَزْمَعَ الرَّأْيَ عَلَى تَرْكِ السَّبَبْ ... وَقَالَ : عُمْرِى ضَاعَ كَدًّا وَتَعَبْ[2]
أَعْمَلُ رَأْسَ مَالِيَ التَّوَكُّلَا ... وَأَتْرُكُ الْأَهْلَ وَآوِى الجَبَلَا
مُنْقَطِعًا فِيهِ إِلَى العِبَادَهْ ... فَالرِّزْقُ لَانَقْصٌ وَلَا زِيَادَهْ[3]
فَانْسَلَخَ التَّاجِرُ مِنْ ثِيَابِهِ ... وَكَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ[4]
وَسَاحَ فِى تِلْكَ الجِبَالِ مُفْرَدَا ... حَتَّى رَأَى كَهْفًا[نَوَاهُ]مَعْبَدًا[5]
فَحَطَّ فِيهِ رَحْلَهُ الْإِقَامَهْ ... وَقَامَ بِالأَذَانِ وَالْإِمَامَهْ[6]
أُسْبُوعُ لَا يُرْزَقُ فِيهِ رِزْقَا ... فَصَارَ كَالجَذْعِ الضَّعِيفِ مُلْقَى[7]
بَيْنَا لِصِدْقِ عَهْدِهِ يُرَاعِى ... أَقْعَدَهُ الجُوعُ عَنِ المَسَاعِى

---

(١) أول البيت : "فقالَ أيضا فى باريس أ وبرلين أ ، وليبزج وكلمة القافية : فى باريس أ وبرلين ج "كريم" ولكنها فى الإسكوريال "كريم" وأمامها فى الهامش "حكيم".

(٢) "نصبٌ" بدل "تعبٌ" فى الإسكوريال وباريس أ وبرلين أوج وليبزج.

(٣) "والرزقُ" فى برلين أ وليبزج بدل "فالرزقُ".

(٤) انسلخ تجرّدَ ، إهابه جلده ، الشطر الثانى كناية عن الزهد .

(٥) "نواهُ" فى الأصل و"ثواه" فى الإسكوريال وباريس أ و"ثواهُ" فى ليبزج .

(٦) فى الأصل : "رحلهُ" وفى ليبزج "رحلة". والظاهر أن الشاعر تجوّز كعادته فجعل رَحْلة بمعنى رَحْل وكان الأفضل "فحط فيه الرحل للإقامهْ" والرحْل للجمل كالسرج للفرس .

(٧) الجذَع الفصيل ساء غذاؤه وضَعُفَ . وسكّنَ الشاعر الذال تجوّزًا ومنعَ أُسبوعَ من الصرف تجوزا أيضا.

فَحِينَ لَمْ يَبْقَ سِوَى السِّيَاقِ وَرَحْمَةِ الْمُدَبِّرِ الْخَلَّاقِ(١)

إِذْ وَلَجَ الْكَهْفَ عَلَيْهِ أَشْعَثْ أَغْبَرُ كَالَّلَيْثِ وَلَمَّا يَلْبَثْ(٢)

حَتَّى سَقَاهُ شَرْبَةً مِنْ سَلْسَلِ أَعْقَبَهَا بِطَيِّبَاتِ الأُكُلِ(٣)

فَحِينَ قَامَ طَامِعًا بِالعَافِيَهْ جَرَّ بِأُمِّ رَأْسِهِ وَالنَّاصِيَهْ(٤)

وَقَالَ : كُنْ كَالصَّقْرِ ذَا شَهَامَهْ وَلَا تَكُنْ فِي العَجْزِ مِثْلَ الْهَامَهْ(٥)

فَالرَّجُلُ الفَحْلُ يَرُومُ النُّبْلَا وَيَتْرُكُ النَّاسَ عَلَيْهِ كَلاً(٦)

إِنَّ الذى تَشْمَلُهُ السَّعَادَهْ يَقْسِمُ بَيْنَ أَهْلِهِ اجْتِهَادَهْ(٧)

كُنْ سَيِّدًا وَخَلِّ عَنْكَ مَا يُقَلْ فَلَيْسَ قَوْلُ : "عَاجِزٌ مِثْلُ "بطل"(٨)

[واقْتَدِ]فى السَّعْيِ بِرَمْزِ ذَا المَثَلْ وَلَا تَهَبْ مَوْتًا فَلِلْمَوْتِ أَجَلْ(٩)

لَا تَقْطَعَنَّ مَا حَيِيتَ رِزْقَا لا تَحْقِرَنْ مِنَ الْأَنَامِ خَلْقَا

فَرُبَّمَا اَخْطَا البَصِيرُ قَصْدَهُ وأبْصَرَ الْأَعْمَى الْكفيفُ رُشْدَهُ

(١) السياقُ نزْعُ الروح . وفى باريس ب "الرزاق" بدل "الخلاق".

(٢) ولج دخل ، أشعث مُتَلَبِّد الشعر ، أغبر مُغْبَرُّ المظهر ، ولما يلبث سَرْعانَ.

(٣) سلسل عذب .

(٤) جَرّ بأم رأسه أمسك برأسه .

(٥) الهامة طائرٌ ليلىٌّ.

(٦) الكَلُّ المعتمِدُ على غيره .

(٧) "أينْ" فى الإسكوريال وباريس أ وب وليبزج وبرلين ج وفى الأصل "إنَّ" وهى أنسب .

(٨) الشطر فى برلين حر: "كن سيداً مُحترزًا من الخطل" وفى باريس أ "شطب" "وخَلّ عنك ما يقل" وكتب على الهامش الأيمن "محترزا من الخطل".

(٩) أول البيت فى الأصل والإسكوريال : "واقتدى" وهذا خطأ فى النسخ ، وصوابه فى باريس ب وليبزج وهو : "واقتد" رمز معناه دلالة .

وَرُبَّمَا لَمْ يُأْلُ بِالصَّغِيرِ	فَكَانَ بَابَ الْفَادِحِ الْكَبِيرِ[1]
فَرُبَّ صَيْحَةٍ تَشُنُّ غَارَه	وَجَاحِمٍ يُضْرَمُ مِنْ شَرَارَه[2]
كَمْ لَفْظَةٍ هاجَتْ بِهَا بَلِيَّةْ	إِنَّ الْعَصَا قِيلَ مِنَ الْعُصَيَّةْ[3]
بَابُ [الشرور] أَصْلُهُ [طُوَيقَهْ]	حَرْبُ الْبَسُوسِ أَصْلُهَا نُوَيْقَةْ[4]
أَلَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ فِي الأَمْثَالِ	حِكَايَةَ الْوَزِيرِ وَالْخَلَّالِ[5]
رَوَتْهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالأَثَرْ	وَخلَّدُوهُ حِكْمَةً وَمُعْتَبَرْ[6]
قَالُوا لَنَا : إِنَّا سَمِعْنَا السَّلَفَا	يَرْوُونَ طُرًّا أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَا
كَانَ لَهُ رَأْيٌ وَفَهْمٌ ثَاقِبُ	وَسَهْمُ عَزْمٍ لِلْمَقَالِ صَائِبُ
وَكَانَ فِي دَوْلَتِهِ وَزِيرُ	يُطِيعُهُ الأَمِيرُ وَالْمَأْمُورُ
مُعَظَّمٌ فِي الْجَيْشِ ذُو جَلَالَهْ	يَرْفَعُ عِرْضَهُ وَيُلْقِي مَالَهْ[7]

(١) لم يُؤْلَ بالصغير أى لم يُجْتَهَدْ للأمر الصغير

(٢) صيحة دعوة حماسية جاحم لهيب .

(٣) العصا من العصية مثل يضرب للأمر الصغير يسبّب خطرا كبيرا . فى الأصل "قبل لها" ولها زيادة من الناسخ

(٤) الشطر الأول فى باريس ب : "باب الشرور أصله طويقة ومعناه أن الشر قد ينشأ بسبب صغير فهو كالطاقة الصغيرة تتوسع فتصير بابا . وفى الأصل باب السرور أصله طريقة وواضح التحريف فى الكلمتين الاولى والأخيرة أما حرب البسوس فسببها قتل جَسّاسٍ فى الجاهلية لناقة . وهذا سبّب خسائر جمة .

(٥) الخلّال صانع الخل أو بائعه . وظاهر أن المضحك كان صُنْعُ الخلِّ أو بيعُه حرفته .

(٦) "أرباب" بدل "أصحاب" فى باريس أ وبرلين جـ .

(٧) فى الإسكوريال : "يأتى" بدل "يلقى" ، والمعنى بصون عرضه بماله .

جَمٌّ الْمَعَالِي تَالِدُ الرِّئَاسَهْ ... أَشَمٌّ لَا يَعْرِفُ مَا السِّيَاسَهْ(1)

قَدْ هَزَّهُ فِي قَوْمِهِ الْإِعْجَابُ ... وَالْكِبْرُ إِذْ أَجَلَّهُ الصِّحَابُ(2)

وَالْعُجْبُ ثَوْبٌ مُرْتَدِيهِ عَارِي ... لَمْ يَكْسُ نَدْبَ الْقَوْمِ غَيْرَ الْعَارِ

لَا تَفْتَخِرْ يَا بَاذِخًا بِالْكِبْرِ ... فَكُلُّ فَخَّارٍ سَرِيعُ الْكَسْرِ(3)

وَكَانَ فِي بَلْدَتِهِ خَلَّالُ ... مَضْحَكَةٌ صَنْعَتُهُ الْخَيَالُ(4)

مَسْخَرَةٌ يَأْتِي إِلَى الْخَلِيفَهْ ... يُؤَدِّي النَّادِرَةَ الظَّرِيفَهْ(4)

خَفِيفُ رُوحٍ مَاجِنٌ لَطِيفُ ... يُقْنِعُهُ الدِّرْهَمُ وَالرَّغِيفُ

وَكَانَ مَوْلَانَا الْوَزِيرُ يَلْحَظُهْ ... كَأَنَّهُ طَعْمٌ رَدِيءٌ يَلْفِظُهْ(5)

وَيَزْدَرِيهِ كُلَّمَا أَتَاهُ ... مُصَعِّرًا خَدَّيْهِ إِنْ رَآهُ(6)

فَاقْتَضَتِ الْحَالَةُ أَنَّ يَوْمًا ... جَدَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزْمَا(7)

---

(1) جم عظيم ، تالد وارث، أشم معتز بنفسه ، لا يعرف ما السياسة لا يحسن الإدارة .

(2) في الإسكوريال : "الأصحاب" بدلاً من "الصحاب".

(3) الباذخ المتعالي . وفي الشطر الثاني تورية في كلمة "فخار" ، فهي تحتمل أن تكون صيغة مبالغة مِنْ فَخَر، وأن تكون بمعنى فَخَّار الذي هو مادة سريعة الكسر .

(4) "يؤدي" في سائر النسخ والوزن يقتضي وضع ضمة على الياء الأخيرة ليستقيم الوزن . في باريس أ وبرلين ج "اللطيفة" بدل "الظريفة" والخيال يُفْهَم منهما أن الرجل مُمَثِّل وواضح جنوح الشاعر إلى العامية في كلمة مَسْخَرَة .

(5) يلحظه ينظر إليه بمؤخر عينه احتقاراً له ، يلفظه يلقيه من فمه .

(6) يزدريه يحتقره ، مصعّرا خديه متكبرا وتصعير الخد إمالته كبرا ، والتعبير في الآية ١٨ سورة لقمان .

(7) في الإسكوريال فيه بدل "أن" والشطر الأول ورد في باريس أ وب وبرلين ج وليبزج وهكذا " واقتضت الحالة في يوم ما . والوزن لا يسمح بذلك وآخر البيت "العزما" في ليبزج وباريس أ وبرلين ج .

إلى مَكانٍ مُـرْصَـدٍ للطِّيبَـهْ ... فِي خَلْوةٍ عَنْ الْوَرَى عَجِيبَهْ[1]

فاسْتَصْحَبَ الْمُضحِكَ فِي رِكابِهِ ... إذْ لا يَطِيبُ وَقْتُهُ إلَّا بِهِ

فَعِنْدَمَا جَاءُوا إلَى الْبُسْتَانِ ... وَانْتَشَقُوا لَطَائِمَ الجِنَانِ[2]

طَابَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ واحْتَفَلْ ... وَجَرَّهُ إلَى تَصَابِيهِ الثَّمَلْ[3]

بَيْنا كَذَاكَ سَمِعَ الأَمِيرُ ... بُومًا لَهُنَّ فَوْقَهُ صَفِيرُ

فَانْتَهَزَ الْمُضحِكُ وَقْتَ الْفُرْصَهْ ... منهُ وأَلْقَى سَمْعَهُ وَشخْصَهْ[4]

فَقَالَ : يَدْرِي سَيِّدِي بِأَنِّي ... أَدْرِي لُغَاتِ الطَّيْرِ، وَهْوَ فَنِّي ؟[5]

فَقَالَ : حَقًّا يا فَتَى ؟ قال : نَعَمْ ... وَإِنْ تُرِدْ فَسَّرتُ مَا هَذَا النَّغَمْ

قَالَ لَهُ مَخْدُومُهُ الخَلِيفَهْ: ... أَينْ لَنَا مَا ازْدَدْتَ مِنْ وَظِيفَهْ[6]

قَالَ : نَعَمْ هَاتَانِ بُومَتَانِ ... قَدْ نَشَتَا فِي الْقَفْرِ والْقِيعَانِ[7]

وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ جَاءَتْ خَاطِبَهْ ... لإبنِهَا إبنةَ تِلْكَ رَاغِبَهْ[8]

---

(١) فى باقى النسخ :"محجوبه"وفى ليبزج الشطر: "وإنْ تكن أحواله محجوبه". مُرْصَدٌ مُجَهَّز ،الطيبة المتعة.

(٢) لطائم جمع لَطِيمة وهى وعاء المِسك ، انتشقوا شَمُّوا . وعنوان الأرجوزة" اللطائم والأشناف" ؛ فلفظ لطائم مِنْ وَحْى النص القصصى الطويل .

(٣) طاب سعدتْ نفسُه ، احتفل امتلأت نفسه سعادة ، تصابيه لهوه ، الثمل الميل إلى اللهو .

(٤) ألقى سمعه وشخصه اتجه إلى مصدر الصوت بكل اهتمام .

(٥) "وقال" بدل "فقال" فى باريس أ وليبزج .

(٦) مخدومه سيده ، وظيفة مهنة .

(٧) نَشَتَا أصلها نشَأَتَا خُفِّفَتِ الهمزةُ ثم حُذِفَتِ الألف بالإسناد إلى "ألف الاثنيْن" القفر المكان الخالى ، القيعان ، جمع قاع والقاع الأرض الواقعة بين سلاسل الجبال .

(٨) تجوّز الشاعر فجعل همزة "ابنها" و"ابنة" همزة قطع مع أنهما همزتا وصل .

قَالَتْ لَهَا أُمُّ البِنْتِ : سَمْعًا إنِّى ... أرْضَاهُ وَهْوَ فِي مَحَلِّ إبْنِي[(١)]

لَكِنْ بِشَرْطٍ تُمْهِرِينِى مَهْرَا ... كُفْئًا لِمِثْلِي وَأرَاهُ فَخْرَا[(٢)]

قَالَتْ لَهَا : مَا تَطْلُبِينَ عِنْدِى ... أَبْذُلُ فِيهِ طَاقَتِى وَجُهْدِي

قَالَتْ لَهَا : تَنُوفَةٌ يَبَابُ ... وَقَرْيَةٌ كَامِلَةٌ خَرَابُ[(٣)]

قَالَتْ : لَكِ الْبُشْرَى فَقَدْ وَصَلْتِ ... وَسَوْفَ أُعْطِى ضِعْفَ مَا طَلَبْتِ[(٤)]

فَطَوِّلِى رُوحَكِ بَعْدَ مُدَّهْ ... أُعْطِيكِ مِمَّا تَطْلُبِينَ عِدَّهْ[(٥)]

إنْ دَامَ مَوْلَانَا الوَزِيرُ آمِرَا ... لَمْ يَبْقَ فِي الْأَكْوَانِ قُطْرًا عَامِرَا[(٦)]

فَاسْتَيْقَظَ السُّلْطَانُ لِلْكَلَامِ ... كَأَنَّهُ أَفَاقَ مِنْ مَنَامِ[(٧)]

وَلَمْ يَقُمْ مِنْ ثَمَّ حَتَّى طَلَبَهْ ... وَلَمْ يَقْضِ اليَوْمَ حتى نَكَبَهْ[(٨)]

رَمَى بِسَهْمٍ غَيْرَ أَهْلِ جُنَّهْ ... ونَكْبَةٍ مِنْ حَيْثُ لَا مَظِنَّهْ[(٩)]

---

(١) فى هذا البيت أيضا تجوّز الشاعر بجعل همزة "ابنى" فى آخر البيت همزة قطع ، وتجوز فجعل همزة القطع فى كلمة أم همزة وصل .

(٢) "ونراه" فى ليزج بدل "وأراه" و"كُفُوًا" بدل "كفئا" فى باريس أ وب وليزج.

(٣) تنوفة صحراء واسعة موحشة ، يباباً خالية من كل شئ .

(٤) "فوق" بدل "ضعف" فى ليزج .

(٥) "وطولى" بدل "فطولى" فى ليزج . وواضح عامية "طَوِّلِي روحك" وقد وردت بهذا المعنى فى قول الملك الكامل الأيوبى ص ٢٣٠ جـ٦ من النجوم الزاهرة .

(٦) فى باريس أ : "قطر" والصواب النصب .

(٧) "كأنما" فى باريس أ وبرلين جـ وليزج بدل "كأنه".

(٨) ثَمّ هُنَاكَ ، نَكَبَهُ أنْزَلَ به نكبة .

(٩) ضُبِطَتْ "رُمِيَ" فى باريس أ وبرلين جـ وليزج بالضمة . مظنة الشئ موضعه الذى يُلْتَمَس فيه . وفى باريس ب: "لايظنه" بدل "لامظنة" وهذا خطأ الناسخ .

فَاحْذَرْ هَدَاكَ اللهُ ضَرْبَاتِ السَّفَلْ ... وَصَاحِبِ الْخَلْقَ وَكُنْ عَلَى وَجَلْ

وَافْهَمْ - بَقِيتَ الدهْرَ - هَذَا الْمَثَلَا ... وَمَا حَوَى مُفَصَّلاً وَمُجْمَلاَ

فَإِنَّ فِيهِ حِكْمَةً غَزِيرَهْ ... لِمَنْ يَكُنْ بِالْعِلْمِ ذا بَصِيرَهْ[1]

وَاحْفَظْ حُفِظْتَ هذهِ الأُرْجُوزَهْ ... فَإِنَّهَا جَلِيلَةٌ عَزِيزَهْ

صَغِيرَةٌ وقَدْرُهَا كَبِيرُ ... وَكُلُّ بَيْتٍ مَثَلٌ يَسِيرُ

نَظَمْتُهَا أَجْمَعَ فِي أُسْبُوعِ ... مَعْ كَثْرَةِ الأَشْغَالِ والْهُجُوعِ[2]

وَقَدْ جَلَوْتُهَا عَلَى الأَلْبَابِ ... بِجَوْهَرِ الْحِكْمَةِ وَالآدابِ[3]

تَرَكْتُ فِيهَا الْبَسْطَ وَالإِطَالَهْ ... خِيفَةَ أن تُسْأَمَ بِالْمَلَالَهْ[4]

وَاللَّهُ مَسْئُولٌ لَنَا الْهِدَايَهْ ... فِي مَبْدَأ الأَمْرِ وَفِي النِّهَايَهْ[5]

---

(١) كذا فى سائر النسخ والشاعر متجوِّز هنا كالعادة ، إذ جزم "يكن" دون جازم .

(٢) الهجوع النوم ، واضح ان الشاعر فرغ من هذه المنظومة الطويلة فى أسبوع مع كثرة شواغله فى الإدارة وكثرة نومه ، ولعل هذا سبب تجوُّزاته .

(٣) جلوتها عرضتها مزينةً كالعروس .

(٤) الملالة الملل .

(٥) فى ليبزج : "القول" بدل "الأمر" وبعد هذا البيت فى مخطوط ليبزج مكتوب: " تمت بحمد الله وعونه والحمد لله وحده، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كبيرا الى يوم الدين" ، وعلى يسار هذا الكلام المطالعةُ التى سبقتْ أولَ الديوان فى الصحفات الأولى .

وَقالَ مِنَ الْأَزْجَالِ رَحِمَهُ اللّهُ تَعالَى (١) :

قَــدْ هَوَى قَلْبِي مُــعَـبْـشَقْ حَبَشِي أُسَيْمِرْ اهَيَفْ (٢)
يُخَــجِل الْغُــصْنِ الرَّشَــيِّقْ كَــيْفَ لا تَعْــشَقْ وَتَتْلَفْ
اىْ قَــمَــرْ اىْ غُــصْنْ يانِعْ نَسْــألُ اللّهَ السَّــلامَــهْ
بلُحُــوظْ جِــفْنُو بَدَايِعْ وَعِــذَارْ في الْخَدِّ شَامَهْ (٣)
الْغَزالْ لو عَــبْـــدْ طَايِعْ وَالْغَــزَالَهْ لو غُــلامَــهْ
بِنْخَــاطِرْ دَعْنِي نُشْنَقْ فِي وِصَــالُهْ وَنُسَــيَّفْ
مَــا تَقُــولْكْ شِي سِــوَى الحَقّ قَــدْ قَــتَلْنِى ذَا الوُصَــيِّفْ
ذا الْوُصَيِّفْ وَصْــفُو مُكْمَلْ مِنْ مُجَنَّبـهْ يا اللّه سَــلَّامْ
بِجِــبِينْ كَنُّو هُلَيِّلْ وَخُصِيرُو شِبْهْ بِنْكَامْ (٤)
مَــا تَرَى هٰذَا الغُــزَيِّلْ يا الَّذِى عَنَّفْ وَقَــدْ لَامْ؟
حَــتَّى تَدْرِى انَّكْ احْــمَقْ وَمَــلَّانْ فُــضُــولْ مُطَفَّفْ (٥)
لَا تُعَنِّفْ حَــتَّى تعْــشَقْ فَــإذَا عَــشِــقْتْ عَنِّفْ
ذَا الْأَذَا لِي قَــدْ جَــرَى لِــى فِي هَوَى ذَا الْبَــدْرْ قِصَّــهْ

---

(١) التقديم في برلين جـ ، وباريس أ : "وقال عفا الله عنه" . هذا الزجل يأتي بعد "من جهلنى" في باريس أ .

(٢) في برلين جـ : "أسمر وأهيف" ، والتصغير منتشر في الزجل ، وهو من سمات الزجل في الأندلس وغيرها.

(٣) جفنا في باريس أ وب وبرلين جـ والإسكوريال بدل "جفنه".

(٤) شبه الشاعر خصر المحبوب بالبنكام ، والبنكام ساعة الرمل وهى مُخَصَّرة : وبها شبه الشعراءُ خصر المحبوب .

(٥) مُطفِّف ظالم .

مِنْ لذيذْ عِشْقُو حَلاَلِي	رِمي الهَوَى شُرْبْ ألْف غُصَّهْ
بِقْوَامْ يَحْكِي العَوالِي	كُلَّمَا غَابْ جَا بِرْقُصَهْ[1]
أيْ قَوامْ حُلْوْ مُشَيِّقْ	كَنُّو الأَسْمَرْ مُثَقَّفْ[2]
وَهُوَ الأَسْمَرْ مُحَقَّقْ	إلّا ذا شُوَيّ أظْرَفْ
يومْ وَقَدْ جَانِي سُكَيرِينْ	بِقْوَامْ يَمِيلْ مِنَ الرَّاحْ[3]
وَبقَى يَخْجِلْ مُسَيْكِينْ	وَيقُولْ لِي : كَلْتْ تُفَّاحْ[4]
قُلْتْ : تَكْذِبْ يا مُلَيْعِينْ	هَاتْ فُمَيْمَكْ لِي وَقُلْ: آحْ[5]
جَابْ فُمَيّمْ مِسْكُو يُعَبَّقْ	رِيحَتُو عَنْبَرْ وَقَرَنْفُلْ
قُلْتْ: ذِي رِيحَةْ [رُحَيِّقْ]	وَالأَ تفَّاحْ يا مُقَيْصِفْ[6]
فَغَضِبْ غَضْبَةْ مُدَلَّلْ	وَنَفَرْ عَنِّي نُفُورْ رِيمْ[7]

(١) العوالي الرماح .

(٢) "حلو" في الأصل . وفي الإسكوريال وباريس أ وبرلين أ و جـ : "خلصْ" ، وفي باريس ب ضبطت: "خَلِصْ" و"خالص" في العامية المصرية معناها : جداً ، مُشَيِّق تصغير مَشِيق وهو الحسن القوام ، الأسمرُ ، المثقفُ الجيدُ من الرّماح .

(٣) في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين جـ : "يومْ وَهُو جائي" ، سكيرين تصغير سكران ، الراح الخمر .

(٤) مسيكين تصغير مسكين .

(٥) في الإسكوريال : "تأدّبْ" بدل "تكذب" ، مليعين تصغير مَلْعُون ، فميمك تصغير فُمك .

(٦) في الأصل : "يُعَبِّق" ، وفي الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ : "رُحَيِّق" . ومُقيصف عليها مسحة العامية .

وَرَأيتُو قَدْ تَمَلْمَلْ … وَتَلَلَّتْ لُو خَسرَاطِم
صِرْتْ أُعِيذْ صُدْغُو للبَلَلْ … وَالْقُمِيمْ مِنِّي بِحَامِيم
وَاعْتَنِزْ وَرَاسِي مُطْرِقْ … وَنَا نَحْلِفْ بِالْفْ مُصْحَف
مَا تقُولْ لَكْ ذا الأَشْفَقْ … لَا تَقُومْ يَا بَدْرْ تَضْعَف
يُومْ وَقَدْ جَانِي بِضَجَّهْ … وَجَبِينْ مَعْقُودْ وَعَابِسْ[3]
قَلِّي: وَاللهْ مَا أَنْتَ حُجَّهْ … فِي الْهَوَى يَا ابْنَ مَكَانِسْ[4]
تِبْقَى تَحْكِي لِأيَّ مَنْ جَا … وَاخِرُو مَا قُلْتْ آمِس[5]
قُلْتْ: يَا حِبِّي لَا تَقْلَقْ … وَعَلَى حِبَّكْ تَوَقَّف[6]
أنا مِمَّنْ قَالَ أَصْدَقْ … وَسَيَظْهَرْ لَكْ وَتَعْرَف[7]
وَبَقِيتْ نَحْلِفْ بِحَقُّو … وَالاَ يَصْنَعْ بِي وَيَفْعَلْ
فَعَلِمْ قَوْلِي وَصِدْقُو … صَارْ يعَيَّبْ بِي وَيَخْجَلْ[8]

---

(١) الشطر الثاني كناية عن الغضب .

(٢) الصدغ . جانب الوجه ، المبلل المبتل بعرق الغضب ، التعويذ بحاميم هو تعويذ بسور القرآن الكريم .

(٣) في الإسكوريال وباريس أ و ب ، وبرلين أ : "هو" بدل "وقد" .

(٤) في برلين جـ : "قال والله" بدل "قلي" .

(٥) آمِسْ معناها أمس ، ومطّ الحروف مألوفٌ في الأزجال كما سنرى .

(٦) في الإسكوريال وباريس أ و ب وبرلين أ : "علي حبك وتوقف" بدل "وعلي حبك توقف" في الأصل.
وفي برلين جـ : علي حبك وترفق .

(٧) "وسايظهر" في باريس أ ، وهذا اللفظ معروف في الموشحات والزجل ومن قبيله مَدُّ كلمة "أمس" - كما رأينا - لتصير "آمِس" .

(٨) الكلمة في النسخ الإسكوريال وباريس ب وبرلين أ : "يغيب" وفي برلين جـ بدون نقط ، والظاهر أنها يُعَيِّب أي يُحَمِّلني العيب.

قُلْتْ يا مَنْ أنا رِقُّو ... عَلى ذالقَولْ لا تُعَوِّلْ[1]

ذا كَلامْ واحِدْ مَزَوَّقْ ... مِنْ وَحِدْ عَقْلو خُفَيِّفْ[2]

بِالحَسَدْ قَلْبُو تَمَزَّقْ ... وَمِنَ الغِيرَةْ تَنَشَّفْ[3]

رَبِّ بَقِّي حُسْنُو مَا أَحْلاهْ ... إلاَّ هُو فِيهْ شَيّْ مُرّْ

حِينْ عَرَفْ إنِّي نَهْوَاهْ ... فَبَقِي يُعْجَبْ وَيَنْفُرْ

وإذَا رَدتْ أنِّي نَسْلاهْ ... نَلْتَقِي [قَلْبِي] مَا يَصْبَرْ[4]

وَهُو ذالِّي يُعْشَقْ ... وَأنا عَنْ عِشْقُو مَا نِنْكَفّْ

إلّا هُو شَيْطَانْ مُزَنْدَقْ ... يبْقَى يُنْكِرْ ذا وَيَحْلِفْ

مُطْلَبِي وَصْلُو وَضَبْطُو ... عَنِّي هَاذَاكْ أيّْ مَهْلَكْ[5]

قَدْ مَلَكْ قَلْبِي وَحَطُّو ... فِي يَدُو وَجِسْمِيَ مَلَّكْ

بِلِحَاظُو وَبِشَرْطُو ... إلاَّ كَانْ الشَّرْطْ أَمْلَكْ[6]

أيْ شَرِيطْ زانُو (وَرَوْنَقْ) ... صَانِعِ الجَمَالْ وَطَرَّفْ[7]

(١) رقّه عبْده ، لا تعول لا تصدق .

(٢) وَحِدْ معناها واحد أسقط الشاعر ألفها للوزن .

(٣) تنشف قلبه كناية عن الحرقة والغيظ .

(٤) في الإسكوريال والأصل : "قلبو"، وفي باريس أ وب وبرلين جـ : "قلبي" وهو الأنسب .

(٥) ضبطو عني معناها منعه عني وحمايتي ، منه ، أى مهلك معناها أيُّ مصدرِ هلاكٍ هو .

(٦) كذا البيت في الأصل وسائر النسخ ، وهو غامض ، ولعل خطأ في النسخ قد وقع ، ولعل المعني : خذوا عليه شرطا أن يحسن معاملتي وقد صرت ملك يمينه .

(٧) وفي الإسكوريال "وزويق" وفيه خطأ نسخ ، وفي باريس أ وب «وجقق » ، وفي برلين أ « ورونق» وفي برلين جـ «ورقق» وفي الأصل "ورنق"، والأمثل ورونق "ومعني طَرَّفَ زَيَّنَ ، يقال طرفت المرأة أناملها وأظفارها خضبتها وزينتها .

لِلْهَــوَى طَـرِيقْ مُطَـرَّقْ   يَنْهَبْ الْعُـقُـولْ وَيَخْطَفْ
والنبي زادْ هُيَامِي   وَلَاتِسْمَعْ لَوْمْ لَايِمْ
وَظَهَرْ لِلناسْ سَقَامِي   وَلَا تِنْفَعْنِي التَّمَايِمْ .
وَنَفَرْ عَنِّي مَنَامِي   وَبَقِيتْ فِي دَمْعِي عَايِمْ[1]
قَالْ لِي صَحْبِي: أنْتَ بِكْ دَقْ   حَتَّى حَالَكْ مَا يِنْعَرِفْ[2]
قُمْ نِجِيبْ طَبِيبْ حُوَيْذِقْ   وِيْبِينْ ضُرَّكْ وَيَكْشِفْ[3]
جِبتْ لِي طَبِيبْ مُلَاطِفْ   جِسّْ نَبْضِي جَسّْ حَاذِقْ[4]
وَالطَّبِيبْ فِي طِبُّو عَارِفْ   مَا لْتَقَي فِيهْ عِرْقْ خَافِقْ
إلْتَفَتْ لِمَنْ هُو وَاقِفْ   قَالْ لُو: هَذا الشَّابْ عَاشِقْ[5]
ودَوَاهُ نُومُو مُطَبَّقْ   مَعْ حَبِيبُو فِي لُحَيْفْ
وَيْبَاتْ لِيلَهْ وَيَعْرَقْ   لَا نُقُوعْ وَلَا سُفَيْفْ[6]
صِرْتْ أنا نْرِيد نْتْعَيَّبْ   حَتَّى نِنْقِي ذِي الشَّنَاعَهْ[7]

---

(١) في سائر النسخ ورد البيتان الثاني والثالث والشطرُ الأوّل من الثاني معه الشطر الثاني من البيت الثالث، والشطرُ الأولُ من البيت الثالث معه الشطرُ الثاني من البيت الثاني . الهيام شدة الحب ، والسقام المرض ، والتمائم جمع تميمة وهي التعويذة السحرية .

(٢) لَعَلّ "بك دق" معناها: مَا بِكَ دَقِيقٌ خفيٌ .

(٣) "وبايَن" في باريس أ وبرلين جـ بدل "ويبين" في الأصل .

(٤) "جِبْ لي" في باريس أ وبرلين جـ ، والوزن لا يسمح ، وظاهر أن خطأً وقع في كلمة "جب" .

(٥) في باريس ب ، برلين جـ : "الشب" بدل "الشاب" .

(٦) في برلين جـ "وَيبيتْ" و"ليلا" في باريس ب بدل "ليلة" في الأصل . النقوع الدواء المنقوع في الماء ، السُّفَيِّف تصغير كلمة السَّفُوفِ الدواءِ الذي يُسَفّ .

(٧) الشناعة الأمر القبيح .

قُلْتْ لُو : اسْمَعْ يَا طْبِيبْ ... خَلّ عَنَّكْ ذِي الخَلاعَهْ

أَنَا إلّا مَا أَنَا طَيِّبْ ... وتِرَى المَوتْ كُلّ سَاعَة(١)

أنَا لَسْ فِي اللَّيْلِ أَغْرَقْ ... وَبَقِيتْ أَصْفَرْ نُحَيِفْ(٢)

وَدُمُوعْ عِينِي تْفَرَّقْ ... وأَنَا مِنْ جَفْنِي أَرْعَفْ(٣)

وَالطَّبِيبْ فَهِمْ مَرَامِي ... وَبَقَى يَبْسِمْ وَيِضْحَكْ

وَيقُولْ لِي : اتْرُكْ مَلَامِي ... مَا يجُوزْ [الحَدْ] نُضْحَكْ(٤)

أنتْ جِيتْ تَشْفِي كَلَامِي ... قُمْتْ وَابْتَوْ بِشَرْحَكْ

إلّا تَعْمَلْ لَكْ طْرِيقْ ... لِلدَّوَاكْ عَاجِلْ وَمَا اطْرَفْ(٥)

إنَّ نَارَ الشُّوقْ تْحَرِقْ ... مَنْ يكُنْ مِثْلَكْ وْهَيِّفْ(٦)

إنْ تريدْ تْفِيقْ وتَبْرَا ، ... لَا تَدَعْ أحَدْ يْطِبَّكْ(٧)

الحَبِيبْ بِطِبَّكْ أحْرَى ... فَشِفَاكْ مِنْ عِنْدِ حِبَّكْ(٨)

عَنْ قُرِيبْ تَنَامْ لِبُكْرَا ... وَيكُونْ فِي اللَّيْلِ شُرْبَكْ

---

(١) معني الشطر الأول ستُ بعافية .

(٢) ليس في باريس أ وب وبرلين جـ .

(٣) أرعف تسيل دموعي .

(٤) في الأصل لأحدٌ ، وفي باريس أ وب وبرلين جـ والإسكوريال لحدٌ ، وهي الصواب وزنًا وهي عامية مصرية أيضا .

(٥) ما اطرف صيغة تعجُّب .

كذا البيت في الأصل وهذه أنسب صوره ، وفي باريس أوب وبرلين أ وجـ إلا نا نعمل طريق .

(٦) يكون بدل يكن في برلين جـ .

(٧) يطبك يعالجك .

(٨) أحري أولي ، الحب الحبيب .

(مِنْ) لِسَانْ تَغْـرُو المُرَوَّقْ ۔ ورُضَابْ ذاكْ المُرَيْشِفْ[1]
وَانْتَشِقْ مِنْ بَعْدَ تَعْبَقْ ۔ وَرْدْ خَدَّيْهِ المُضَعَّفْ[2]
قُمْتْ أنا سِمِعْتْ قُولُو ۔ نِمْتْ ليلةْ مَعْ حَبِيبي[3]
وَشَفَى قَلْبِي غَلِيلُو ۔ حِينْ غَفَلْ عَنّي رَقِيبي
وَكَثُرْ عندي قليلو ۔ واسْتَقَلَّيْتْ فِيهْ ذُنُوبِي
صِرْتْ انا نَبُوسْ وَنَنْشَقْ ۔ وَعَلِيهْ قَلْبِي مُشَفْشَفْ[4]
وَيْنْرِيدْ نقولْ لكْ الحقّ ۔ ثمْ شيْ آخرْ مَا يُوصَفْ
هَكَذَا هُو فَنّ الازْجَالْ ۔ لَا تَقُلْ لِي صَارْ وَلَا كَانْ
لَمْ يَكُنْ عُبَادةْ لِي خَالْ ۔ لَاوَلا عَمّي ابْنْ قُزْمَانْ[5]
إلاّ رِيتْ حِبّي إذَا مَالْ ۔ فَضَحَ الرُّمّانْ والأغْصَانْ[6]
صِبْتْ مَرْكَبْ حُسْنُو مُوسَقْ ۔ جِيتْ أنَا وَاكْتَلْتْ مَقْطَفْ[7]
وَاضَا ذِهْنِي واشْرَقْ ۔ جَا الزَّجَلْ صُنْعْ طُرَيِّفْ

---

(١) أول البيت في الأصل "ما"، واخترت للضبط: "مِنْ"، وفي الأصل "ورضا بو المرشف"، واخترت تصويبها من باريس أ وب وبرلين جـ حيث ورد فيها: "ورضاب: ذاك المريشف" المريشف تصغير المِرْشَف ويقصد الثغر، رضاب لعاب.

(٢) انتشق شمّ، يعبق يفوح، المضعف القوي الرائحة "من" ساقطة من باريس ب.

(٣) "ليلا" بدل "ليلة" في باريس ب.

(٤) ننشق نُشَمّ، مشفشف يعاني حرارة الشوق.

(٥) المشار إليهما ابن قزمان وعبادة بن ماء السماء الأندلسيان، أولهما امير الزجل، والثاني مُؤَصّل فن الموشح.

(٦) في الشطر الثاني استعار الرمانَ للنهد والأغصانَ للقامة المعتدلة.

(٧) وَرَدَ هذان الشطران في النسخ كلها وقد أصابهما التحريف والتصحيف بالاجتهاد انتهيت إلى صورة المائلة، ومعناهما: وجدتُ مَرْكَبَ حُسْنِ الحبيب مُوسَقًا فاكتلبتُ منه مَقْطَفًا، موسق مملوء، اكتلت استوفيت الكيل، المقطف وعاء الخوص المعروف.

وَقَالَ عَلَى لِسَانِ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدِ بْنِ أَبِى حَجَلَةَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى[1] :

مَنْ جَهِلْنِى أنا ابنَ أبى حَجلة أنا شَيْخُ الْفُسُوقْ
أنْظِمَ الشِّعْر وَأشْرَب الصَّهْبَا وأنيكْ الْعُلُوقْ

أنا هَوَّادِى عَمِلْتْ فِى الصَّهْرِيجْ مَشْيَخَةْ مَا كُنَهْ[2]
أَحْنِى نُحْتِى العُلُوقْ عَلَى التَّسْرِيحْ أوْ نصِيبِرْ مَادْنَهْ[3]
وَأْمُرْ النَّاسْ بالصّلح لَا التَّزْوِيجْ والْلُّوَاطْ والزِّنَا[4]

وَنَا عُمْرِى نْخَالفْ الأبْرَارْ وَنْعَانِى الْعُقُوقْ
وَإذَا أقَامُوا الصلاة نْمُورْ نْجْرِى نَخْتَبِى فِى الشُّقُوقْ

أنا عمرى نتَّبِعْ وَصَايا إبْلِيسْ [مِنْ وَانا سِرِيسْ وِجَيْ][5]

---

(١) ابن ابي حجلة قال عنه ابن العماد في شذرات الذهب جـ٦ ص٢٤٥ بيروت د.ت. "ولد .. بتلمسان .. ثم قدم إلي الحج فلم يرجع ، وكان حنفي المذهب"، وص ٢٤١: "وكان كثير العشرة للظلمة ومدمني الخمر وولي مشيخة الصهريج الذي بناه منجك"، وصهريج منجك هو خزان ماء بناه منجك أحد كبار موظفي المماليك سنة ٧٥١هـ داخل مسجده ، شجّع جماعة من الصوفية علي التنسك فيه . خطط المقريزي جـ٣ ص٢٣٩ القاهرة سنة ١٩٦٨، وواضح أن ابن ابي حجلة كان رئيس أولئك المتنسكين ، التقديم في الإسكوريال : "وقال علي لسان ابن أبي حجلة رحمهما الله تعالي"، وفي باريس أ وبرلين جـ : "قال علي لسان ابن أبي حجلة رحمهما الله تعالي" .

(٢) ماكنة متينة ممتارة .

(٣) مادنة كلمة عامية معناها مئذنة والشطرُ الأولُ يصوِّر مباشرةَ اللواط .

(٤) نمور أصلها نمر ، مط الشاعر فيها الكلمة علي عادة الزجالين،كلمة الزنا تحدث عيبًا في القافية .

(٥) فراغ في الاصل ، وفي الاسكوريال : "من ونا أشريس وجي"، وفي برلين ج ، وباريس ب ، "من ونسريس وجي"، وقد استخلصت الصورة الماثلة من النسخ المذكورة، والسريس نبات طري صوّر به الشاعر صِغَرَ سِنِّه .

وَمُنَايا أَسْــوَدْ مِنَ التَــدْلِيسْ   زِفْــتًــا فِــى كُــلِّ حَــقّْ

وَتَرَانِى نَسْــعَى إِلَى الْقِــسِّــيسْ   تَحْــتَ ذَيْــلِ الــدُّجَــىّْ

وَنقُـــولْ لَهْ يَـا بُونَـا قُمْ نِشْـــرَبْ وَنَتْبَــعِ الدُّلُوقْ(١)

وَنُواصِلْ فِى الْحَــالْ شُــرْبِنَا فِى الصَّــبُــوحْ والْغَــبُــوقْ(٢)

لَوْ تَرَانِى حِينَ نلْبَس الجُــبَّــهْ   وَالْعِــمَــامَــهْ الطَّبَقْ(٣)

وُنعَلَّقْ فِى رَقَــبْــتِى العَــذْبَهْ   وَفِى كُــمِّى الْوَرَقْ(٤)

وَنُهَــوِّلْ بِأَشْــعَــارِى العَــذْبهْ   كَــانْ تَرَى الْعَسِّــحْرْ حَقّْ

وَنقُــولْ ذَا قَــاضِى كَــبِــيــرْ بِفْــتِى فِى الدِّمَــا والحُــقُــوقْ

كَــسْ هُو لُوطِى . دَبَّابْ وَلَا يَعْــمَلْ مِن خُــمَــارُو الدُّلُوقْ.(٥)

أَنا مَشْيِى فِى مِصْرْ طُولْ عُمْرِى   مِنْ غَــرِيــبْ الزَّمَنْ

حَنَفِى مَغْــرِبِى شَــامِى مِصْــرِى   صُــوفِى يَبْــغِى السُّنَنْ

خَــبَرِى فِى الْعُلُومْ فَــوْقَ خُبْــرِى   لَا كَــخَــضْــرَا الدِّمَنْ(٦)

---

(١) في باريس أ ،ب : ونقول لوْ بدل ونقوله لهُ ، نَتْبَع الدُّلُوق نَتَّبع الفسادَ.

(٢) في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ،ب ذي الحالْ بدل في الحالْ . الصَّبُوح خمر الصباح الغَبُوق خمر المساء .

(٣) يبدو أن العمامة الطبق كانت عمامة علي هيئة الطبق يضعها العالم علي رأسه .

(٤) في الإسكوريال وباريس أ وب وبرلين أ وجـ همتي بدل رقبتي ، وقد سُكِّنَتْ ذال العذبة لضرورة الشعر. والعَذَبة طرف شال العمامة .

(٥) الدَّبَّاب المتسلل إلي الغلمان للاعتداء الجنسي عليهم ، يعمل من خُمَارِ الدلوق معناه بِسَبَبِ سكره يندفع إلي الخطيئة .

(٦) معني الشطر الأول : حقيقتي أعظم من الأخبار عنها ، ومعني الثاني : إنِّي طيِّبُ العنصر ولست كخضراء الدمن وهي الحسناء في منبت السوء» في باريس أ وبرلين جـ بفوقَ بدل فوقَ.

وَذا لاحْ غـــزالْ نُمُوزْ يجْــرِى خَلْفُــو مِــثْلَ السُّلُوقْ[1]
أوْ نَصــبــدُ وَنَفْــرَحْ وَنَعْـمَلْ لِى مِنْ خَــرَاهْ الخَلُوقْ[2]

وَقَالَ مَطْلَعَ زَجَلٍ وَلَمْ يُكْمِلْهُ[3]:

حُــبِّى لَكْ يا سِــتِّى	لَسْ يشْــبِــهُ لُو شَىْ
مَــا عَلَىَّ مِنَ اللــهْ	لَو كُنْتِى صُــبَىْ[4]
إنْــتِى أعْــطَـاكِ اللــهْ	جَـمَـالْ وَطَـرَا[5]
وَفُـقْــتِى بِحُــسْنِكْ	جَــمِيعَ الْوَرَى
إلا انْتِى يَا سِــتِّى	كَــيفُ انْتِى مَــرَهْ[6]
يَبْقَى قَلْبِى مَكْسُــورْ	مِنْ اجْلِكْ شُــوَىّ[7]

(١) سلوق قرية تنسب إليها كلاب الصيد السريعة . وآخرُ البيتِ المرادُ به السلوقيُّ ، حذف الشاعرُ ياءَها المشددة وتَمَوَّرَ مطّ لغرَا على عادة الزجالين .
(٢) الخَلُوق الطِّيب .
(٣) هذا المطلع ورد في نسختي باريس ب ، وبرلين ج فقط .
(٤) صُبَيٌّ تصغير صَبِيّ .
(٥) طَرَا أصلها طَرَاء أى لِين .
(٦) مرة أى امرأة ، ومع أنها عامية هِيَ فصيحة ،
(٧) شُوَيّ تصغير شيء .

ثبت المصادر و المراجع

- **إبراهيم المعمار:**
ديوان المعمار ، مخطوط بالمكتبة التيمورية برقم ٦٧٣.
ابن أبي حجلة
ديوان ابن أبي حجلة، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٥٢٥.
- **ابن تغري بردي :**
النجوم الزاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية.
- **ابن جلجل :**
طبقات الأطباء ، القاهرة ١٩٥٥م.
- **ابن الجيعان شرف الدين بن الجيعان :**
التحفة السينة ، القاهرة ١٨٩٨م.
- **ابن الحاج :**
المدخل ، القاهرة ١٣٢٠هـ.
- **ابن حجة :**
خزانة الأدب ، القاهرة ١٣٠٤ هـ.
- **ابن حجر :**
الدرر الكامنة ، الهند ١٣٤٨هـ - ١٣٥٠هـ.
إنباء الغمر ، القاهرة ١٤١٥هـ / ١٩٩٣م.
- **ابن خلدون :**
تاريخ ابن خلدون ، القاهرة ١٢٧٤هـ.
- **ابن دقماق :**
الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، القاهرة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م.
- **ابن زولاق :**
فضائل مصر ، القاهرة ١٩٩٩م.
- **ابن سعيد :**
المغرب جـ٢ ، القاهرة ١٩٦٤م.
- **ابن عبد الحكم :**
فتوح مصر و المغرب و الأندلس ، ليدن ١٩٢٠م.
- **ابن الفارض :**
ديوان ابن الفارض ، فرنسا ١٨٥٣م.
- **ابن قتيبة :**
المعارف ، القاهرة ١٣٠٠ هـ.

- ابن قلاقس :
ديوان ابن قلاقس ، القاهرة ١٩٠٥م.
- ابن المعتز :
ديوان ابن المعتز ، القاهرة ١٨٩١م.
- ابن المقفع :
كليلة و دمنة ، بيروت ١٩٧٣م.
- ابن مكانس :
ديوانه ، مخطوطاته : نسخة برلين الأولي برقم ١٦٠- نسخة برلين الثانية برقم ١١٢٢٥- نسخة برلين الثالثة برقم ٥٧٦- كتاب اللطائم والأشناف بليبزج بألمانيا برقم ٨٥٨ ، و هذه المخطوطة تشتمل فقط علي الأرجوزة القصصية من ديوان ابن مكانس- نسخة الإسكوريال برقم ٤٤٣- نسخة باريس أ برقم ٥٩٢٠ نسخة باريس ب برقم ٥٩١٩.
- ابن مماتي :
قوانين الدواوين ، القاهرة ١٩٩٣م.
- ابن نباتة (المصري) :
ديوان ابن نباتة ، القاهرة ١٩٠٥م.
- ابن النبيه :
ديوان ابن النبيه ، القاهرة ١٣١٣هـ.
- ابن النديم :
الفهرست ، ليدن ١٨٧١م.
- ابن هانئ الأندلسي :
ديوان ابن هانئ الأندلسي ، بيروت ١٩٦٤م.
- ابن واصل :
تهذيب الأغاني ، القاهرة ١٩٦٣.
- ابن إياس :
تاريخ ابن إياس ، القاهرة ١٣١١- ١٣١٢ هـ.
- أبو تمام :
ديوان أبي تمام ، القاهرة ، ١٩٧٢.
حماسة أبي تمام ، القاهرة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م.
- أبو نواس :
ديوان أبو نواس ، القاهرة ١٩٩٨م.

- **احمد امين :**
فجر الإسلام ، القاهرة ١٩٥٧م.
- **الأعشى :**
ديوان الأعشى ، القاهرة ١٩٥٠م.
- **امرؤ القيس :**
ديوان أمريء القيس ، القاهرة ١٩٦٩م.
- **البحتري :**
ديوان البحتري ، بيروت ١٩٦٦م.
- **بشار بن برد :**
ديوان بشار بن برد ، القاهرة ١٩٥٤م.
- **التبريزى :**
شرح القصائد العشر ، القاهرة ١٣٦٩هـ.
- **الجاحظ :**
رسالة التربيع و التدوير ، بيروت ١٩٦٩م.
- **جون ديوى :**
قصة الحضارة (ترجمة محمد فتح الله) بيروت ١٩٧٢م.
- **حسان بن ثابت :**
ديوان حسان بن ثابت ، القاهرة ١٩٧٤م.
- **حسن إبراهيم :**
تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعى ، القاهرة ١٩٦٨م
- **خليل مردم :**
ديوان ابن عنين ، بيروت (الطبعة الثانية) د.ت.
- **الدينوري :**
الأخبار الطوال ، القاهرة ١٩٦٠م.
- **الزمخشرى :**
ديوان الزمخشرى ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٢٩/ أدب.
- **الزواني :**
شرح المعلقات السبع ، القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
- **سعيد عبد الفتاح عاشور:**
المجتمع المصري في عصر المماليك ، القاهرة ١٩٦٢م.
- **السيوطى :**
حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م

- **شفيق خيري :**
أبو الفرج الأصفهانى ، القاهرة ١٩٥٥م.
- **الصفدي :**
رسالة في علم الموسيقي ، القاهرة ١٩٩١م.
- **صفي الدين الحلي :**
ديوان صفي الدين الحلي ، دمشق ١٢٩٧هـ.
- **الطبري :**
تاريخ الطبري ، طبعة دار المعارف بالقاهرة.
- **عاطف العراقي :**
مذاهب فلاسفة المشرق ، القاهرة ١٩٧٣م.
- **العاملي :**
الكشكول ، القاهرة ١٩٦١م.
- **عبد الرحمن زكي :**
القاهرة: تاريخها و آثارها ، القاهرة ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م.
- **عبد العال عبد المنعم :**
السرحات السلطانية ، الكويت ١٩٩٤م.
- **عبده فراج :**
معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطي ، القاهرة ١٩٦٩م.
- **العماد الأصفهانى :**
خريدة القصر:
خريدة القصر/ قسم مصر جـ١، القاهرة ١٩٥١م.
خريدة القصر جـ٤ ، بغداد ١٩٧٣م.
- **الفردوسي :**
الشاهنامه ، القاهرة ١٩٩٣م.
- **القرطبي :**
تفسير القرطبى جـ١٥ ، القاهرة ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م.
- **القزويني :**
عجائب المخلوقات ، القاهرة (طبعة دار الشعب).
- **كامل مصطفي الشيمي :**
بين التصوف و التشيع ، القاهرة ١٩٦٩م.
- **لسان الدين بن الخطيب :**
جيش التوشيح ، تونس ١٩٦٧م.

المتنبي :
ديوان المتنبي ، القاهرة ١٩٣٨م.
محمد البهي :
الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، القاهرة ١٩٤٧م.
المسعودي :
مزوج الذهب ، القاهرة ١٩٦٦م.
المعري :
سقط الزند ١٩٨٦م.
المقري :
نفخ الطيب ، جـ٧ ، بيروت ١٩٦٨م.
الميداني :
مجمع الأمثال ، القاهرة ١٩٧٢م.
النابلسى :
جواهر النصوص ، جـ١ القاهرة ١٣٢٣هـ.
نشوان الحميرى :
الحور العين ، القاهرة ١٩٤٨م.
نلينو :
علم الفلك و تاريخه عند العرب في العصور الوسطي ، روما ١٩١١م.
النواجي :
حلبة الكميت ، القاهرة ١٢٧٦هـ.
النويرى :
نهاية الأدب ، طبعة الكتب المصرية.
ياقوت الحموي :
معجم البلدان جـ٥ ، بيروت ١٩٧٧م.

الفهرس